الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر - باتنة
كلية الحقوق

قسم علوم الإعلام والاتصال

الفضائيات الإخبارية واتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل

أساتذة جامعة باتنة أنموذجا

رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال
تخصص اتصال وعلاقات عامة

إعداد الطالبة:
منـــال كبور

إشراف:
د/عبد النور بن عنتر

لجنة المناقشة:

حسين قادري	أستاذ التعليم العالي	جامعة باتنة	رئيسا
عبد النور بن عنتر	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	مشرفا
عمر بغزوز	أستاذ محاضر	جامعة تيزي وزو	مناقشا
مقلاتي صحراوي	أستاذ محاضر	جامعة باتنة	مناقشا

السنة الجامعية: 2009 – 2010

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيـــم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شكر

للأستاذ المشرف؛
الأساتذة المناقشين؛
فريقي البحث القائم على توزيع الاستبانة،[1] والمساعد على تفريغها؛[2]
لكل من ساهم في إعداد هذه المذكرة.. بفكرة، كلمة، مرجع.. بأي شيء.

[1] - الإخوة كبور: أحمد رضا، فراس، أمين نوفل، محمد زكريا سهيل، والصغير: منصف مهند.
زملائي وطلبتي: أحمد لعلاوي، أسماء مرايسي، آمال مجاذبة، إيمان بهلول، بارزة لموشي، براءة براكة، بسمة يخلف، تاج الدين سامعي، حدة حشاني، رزيقة عيساني، رقية لحمر، ريمة مشومة، زكية مناصرة، زينب حمزاوي، سميرة قيدوم، شهرزاد سوفي، عماد لطرش، صليحة بوشيبان، فاطمة صحراوي، فايزة يخلف، فتيحة بن عمومة، محمد بن سليمان، مريم العمري، مريم بلخيري، لمياء بن الشريف،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإهداء

لوالدي؛
أختي وإخوتي؛
ولزميلاتي.. أمينة، شهرزاد، نوار، ونوال.

منال كبور
باتنة، في: *3. 7. 2010*

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهـــــرس عـــــــــــام

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقــدمة..... 10
الفصل الأول: الإطار المفهومي للدراسة..... 16
أولا: تحديد المفاهيم..... 17
أ-مفاهيم إعلامية..... 17
ب-مفاهيم سياسية..... 21
ثانيا: الدراسات السابقة..... 25
أ-دراسات تناولت الفضائيات المتخصصة..... 25
ب-دراسات تناولت الاتجاهات..... 31
ثالثا: إسرائيل، وعملية السلام..... 37
أ-إسرائيل..... 37
ب-عملية السلام..... 41
الفصل الثاني: المداخل النظرية للدراسة..... 48
أولا: إدراك الجمهور واستخدام وسائل الإعلام..... 49
أ-النظريات الإدراكية..... 49
ب-استخدام الجمهور لوسائل الإعلام..... 53
ثانيا: البعد الاجتماعي وتأثيرات "الواقع الإعلامي"..... 67
أ-البعد الاجتماعي..... 67
ب-تأثيرات "الواقع الإعلامي"..... 72
الفصل الثالث: الجوانب الإجرائية للدراسة الميدانية وتحليل بياناتها..... 84
أولا: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية..... 85
أ-مجتمع البحث، العينة، مواصفاتها..... 85
ب-منهج الدراسة..... 94
ج-أدوات جمع البيانات وأساليب تحليلها..... 94
ثانيا: تحليل بيانات الدراسة الميدانية..... 101
أ-عادات وأنماط مشاهدة الفضائيات الإخبارية..... 101
ب-اتجاهات العينة حيال إسرائيل وعملية السلام معها..... 124
ج-تقييم العينة للفضائيات الإخبارية وأدائها نحو عملية السلام مع إسرائيل..... 160
خـــاتمة..... 172
الملاحق..... 179
فهرست الأشكال..... 191
فهرست الجداول..... 193
قائمة المراجع..... 195
فهرس المحتويات..... 201

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مقدمـــــــــــــــــة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تتناول الدراسة موضوع الفضائيات الإخبارية واتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل. ويشار إلى أن الموضوع الفعلي يتحدد بالشكل الآتي: دور الفضائيات الإخبارية في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال العملية ذاتها، فأما تقديمه في الصورة الأولى فغرض اختصاره باعتباره تقليصا غير مخل، إذ يبقي على المتغيرات الأساسية في ترتيبها المنوط دراسته، أي بحيث تظهر الفضائيات الإخبارية كمتغير مستقل في مقابل آخر تابع يتمثل في اتجاهات العينة إزاء القضية محل البحث.

استقت الدراسة أصولها ومبرراتها من المبادئ التي أرستها الدراسات الإعلامية -في جوانبها التحليلية والميدانية - والتي تتلخص في مفهوم عام يقضي بأن مثل هذه المتغيرات -الفضائيات عموما أو التلفزيون في شكل أكثر تحديدا- ذات أثر واضح، وحتى كبير، على اتجاهات الرأي العام. لذا تتناول الدراسة في موضوعها طبيعة هذا التأثير بالإضافة إلى توضيح حقيقة الفروق الملاحظة بين أصحاب التخصصات الإنسانية والتكنولوجية، وكذلك تلك التي قد تسمى بالفروق الجنسية والعمرية، في العلاقة دائما بالمتغيرات المزمع قياسها.

يمكن استشفاف أهمية الدراسة الحالية من قراءة مفردات العنوان الذي تحمله. مع ذلك فإن توضيح بعض النقاط تأييدا وتأكيدا لهذه الأهمية ضروري، يتلخص معه على النحو الآتي:

تعد المواد الإخبارية أحد المكونات الأساسية للقنوات التلفزيونية، إذ تزايد اهتمام الجمهور بها بعد أن باتت تمثل مصدره الأول في الحصول على المعلومات عن الأحداث الجارية، لما تتمتع به من مصداقية تنبع أساسا من طبيعة الوسيلة وخصائصها، ألا وهي: الصورة، الصوت، الحركة، والحالية...الخ. تبعا لهذه الأهمية التي تحظى بها التغطية الإخبارية في التلفزيون، تزايدت الدراسات التي حاولت معرفة تأثيرها على أفراد الجمهور، حيث جاءت في مجالات بحثية متنوعة: ركز بعضها على التأثيرات المعرفية باعتماد أحد المداخل النظرية التي تهتم بذلك كوضع الأولويات، فجوة المعرفة، اكتسابها وتمثيل المعلومات؛ واعتنى البعض الآخر بالتأثيرات الوجدانية المتمثلة في اتجاهات الرأي العام وتقييمه لموضوعات معينة؛ كما تم التركيز في صنف ثالث على تحليل مضمون هذه المواد الإخبارية للوقوف على أهم خصائصها.

تأتي هذه الدراسة كمحاولة جادة لمعرفة التأثير الوجداني للفضائيات الإخبارية على الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل باعتبارها أحد القضايا العامة ذات الأهمية المتزايدة -بما خول لها تغطية إعلامية شاملة- حيث يتم التركيز أساسا على اتجاهات المتلقين -كأعمق الآثار التي يمكن حدوثها عليهم- في ضوء مجموعة من المداخل النظرية التي اهتمت بكشف وتحصيل علاقتها باستراتيجيات وآليات التأثير المستخدمة في محتويات الإعلام موضع الثقل.

بالنظر إلى ذلك يمكن اختصار أسباب اختيار هذا الموضوع في دوافع ذاتية وأخرى موضوعية. تتصل الأولى أساسا بميولات شخصية للقضية الفلسطينية، وربما ليس في هذا التعبير كثير من الصحة بقدر الإشارة لإسرائيل ذاتها، لما يكتنف وضعها من توتر وغموض يُنمي الفضول لمعرفة الحقيقة لاسيما مع الاختلاف الحاصل بين وجهات النظر -عربية كانت أو أجنبية- حيال تعاطي الموضوع بالشكل الذي يؤكد مدى حساسيته واستمراره على ذلك لفترات أخرى ليست قط بالقصيرة. تمثل هذه الرغبة في الاقتراب من الحقيقة -على ما هي عليه من نسبية- في ذاتها أكبر قدر من الحقيقة؛ إذ لا تعكس سوى صدق خالص تجاه هذه الدراسة.

أما الثانية فترتبط بمبررات علمية تتمثل في أهمية دراسة المضمون الإخباري كمجال متخصص يستحق الوقوف على ما حققه بهذا التخصص، بمعنى وإن تغييبا لتحليل محتواه فتأكيدا على ضرورة وضعه في إطار الميدان الذي يتوجه له؛ أي غرض الاهتمام بمدى الالتفات إليه كمشهد للتعرض، كفاعل للتأثر، ومادة للتقييم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ورغبة في التأكيد على جدية التوقف عند هذه المستويات تم اعتماد نمط البحوث الشاملة بحيث لم تُحدد فضائيات أو فضائية بعينها بل أُحيلت مهمة تعيين ذلك للجانب الميداني نفسه.[1]

كذلك فإن تسليط الضوء على الاتجاه برز كدافع تزايدت أهميته أثناء البحث -وإن لم يظهر بالشكل ذاته قبل ذلك- لما لوحظ من خلل في تعريفه، خلط في تحديده، وتداخل في تصنيفه؛ بات معه مبررا الرغبة في نفض شيء من هذا الغموض عنه، محاولة تفكيكه، وتأكيد موقعه الحساس بين مختلف الآثار التي قد يحققها الإعلام على جمهوره، لاسيما وأنه يوضع هنا إلى جانب محتويات متخصصة لا عامة تناط عادة بإحداث هذا النوع من الآثار لا أخرى عابرة كتلك التي تمس المعرفة والصورة، أو حتى الرأي إذا تعلق بأولى مراحله.

أيضا فإن لأهمية السلام في حد ذاته دخل في اتخاذ هذا النهج، ففي المنطقة يعد نهاية محتملة للقضية الفلسطينية، من شأنه أن يخلف انعكاسات على الوضع الإقليمي والدولي معا، والأهم من ذلك على عقلية الشعوب التي ما هي إلاّ جماهير لإعلام يغطيه كقضية فيمده كفكرة، ويعمق أثره كمضمون.

للخروج بصيغة واضحة لإشكالية الدراسة يشار إلى أن عملية السلام مع إسرائيل تعتبر إحدى القضايا العامة التي تشغل اهتمام وسائل الإعلام نظرا لتزايد الاهتمام بها على الساحة السياسية الإقليمية والدولية، خاصة في الآونة الأخيرة، إذ باتت -تبعا لذلك- تشغل الجزء الأكبر من مساحة المواد الإخبارية، لاسيما وأنها تلقى إقبالا كبيرا من جمهور وسائل الإعلام الذي يراها في صميم القضية الفلسطينية.

ولأن للقنوات التلفزيونية تأثير في صنع الرأي العام أكثر من أي وسيلة إعلامية أخرى فإننا نهتم بالفضائيات الإخبارية ودورها في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري إزاء هذه العملية. تأتي أسباب اختيار هذه الفئة لما يفترض منها من إطلاع أوفر ومتابعة أكثر لمستجدات الأحداث والقضايا الساخنة بفعل مركزها الاجتماعي ومستواها العلمي الذي يحتم عليها تحصيل الجديد وملاحقته بالتفسير، التحليل والتقييم.

لذا يطرح التساؤل الرئيسي كالتالي: ما هو دور الفضائيات الإخبارية في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل؟

تُفكك هذه الإشكالية إلى مجموعة تساؤلات على هذا النحو:

ما هي عادات وأنماط مشاهدة الأستاذ الجامعي الجزائري للفضائيات الإخبارية؟ كيف تتناول الفضائيات الإخبارية عملية السلام مع إسرائيل، وما هو دورها في التوعية حيالها من وجهة نظر أفراد العينة؟ ما هي اتجاهاتهم إزاء إسرائيل؟ نحو عملية السلام كواقع وكمضمون إعلامي؟ وهل ساهمت الفضائيات الإخبارية في تشكيل هذه الاتجاهات؟

كما يكون مفيدا تحديد المجال العلمي للدراسة نظرا لكثرة الفاعلين في موضوعها؛ فعملية السلام كمشروع إقليمي ودولي ينطوي على بيئة سياسية شديدة التعقيد نظرا لمستوى التفاعلات القائمة بين أطرافها ولدرجة التداخل في أدوارهم. لذا فالحدود الموضوعية ترتبط بالإطار الجغرافي لموضوع البحث، والذي يتحدد في دراسة المسار السلمي الإسرائيلي- الفلسطيني كجزء من كل هو السلام الإسرائيلي- العربي؛ أي أن الغرض هو دراسة مشروع السلام في الساحة الفلسطينية بطرفيها إسرائيل والسلطة الفلسطينية. ونظرا لمستوى التقارب ونقاط الالتقاء بين مفهوم الأخيرة للسلام وتصور جامعة الدول العربية له وفقا لما طرحته في مبادرتها فإن الدراسة تنحني للأخذ بهذا السياق أيضا؛ حيث تبقى عليه للنظر إليه فقط من زاوية الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني لا الإسرائيلي- العربي؛ فالمسار الأول هو الذي يعنينا في استبعاد كلي لغيره من المسارات.[2]

---

[1]- فقد جُعل في أهداف البحث تعرف أي الفضائيات الإخبارية أكثر مشاهدة؛ عربية أم أجنبية، وأيها تحديدا في كل فئة.

[2]- عبد النور بن عنتر: "أما الإطار الزمني فلا يصلح لمثل هذه الدراسة لأنها لم تقترح أو تُحصر خلال فترة بعينها، أي أن طبيعة الموضوع تجعل التقيد بذلك في غاية من الصعوبة. مثلاً، قد تكون الاتجاهات تكونت حتى قبل المبادرة العربية، والتقيد بإطار زمني يعني أنها وليدة هذه الأخيرة، ثم إنه من غير الممكن تغطية الفترة الممتدة من أوسلو (سبتمبر 1993) إلى يومنا هذا؛ فهي طويلة جدا نظرا للكم الهائل من المادة الإعلامية. ثم إن القنوات الإخبارية العربية لم تكن موجودة، وحتى في بدايتها أسعار أجهزة التقاطها كانت مرتفعة الثمن،

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

صيغت فرضيات الدراسة على النحو الآتي:

-ساهمت الفضائيات الإخبارية في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل.

-يعتمد الأستاذ الجامعي الجزائري على الفضائيات الإخبارية التي تدعم مواقفه وتؤيد اتجاهاته.

-توجد علاقة دالة إحصائيا بين المتغيرات السوسيولوجية للمبحوثين وكل من حجم التعرض، مستوى المعرفة، وإدراك أسلوب معالجة الفضائيات الإخبارية للقضية محل الدراسة.

أما أهدافها فحددت كما يلي:

-معرفة عادات وأنماط مشاهدة الأساتذة الجامعيين الجزائريين للفضائيات الإخبارية لاسيما وأنها الوسيلة المعناة بالوظائف الإعلامية الأكثر ثقلا، لما تتسم به العينة من مستوى علمي عال.

-الوقوف على مدى حرص مثل هذه الفئة -عينة الدراسة- على متابعة هذه المسألة التي تسقط أساسا في بوتقة القضية الفلسطينية، وبالتالي مدى استمرار الاعتقاد بالأخيرة، وبضرورة اتخاذ مواقف حيالها.

-الكشف عن مدى تأثير وسائل الإعلام الأكثر ثقلا في بلورة الرؤيا وتشكيل الاتجاهات -أو تدعيمها- داخل المجتمع، بمعنى ما إذا كان دورها هذا يمس هذه الشريحة من المتعلمين (الأستاذ الجامعي الجزائري)، وعليه مدى قدرتها على تكوين رأي عام في مراحل لاحقة.[1]

-في استقصاء سابق "الصورة الذهنية لإسرائيل لدى الشباب الجزائري؛ الجامعي أنموذجا"،[2] اتضح استبعاد الطلبة -تماما- لحل التسوية كمستقبل لإسرائيل في الشرق الأوسط، الشيء الذي دفعنا إلى التساؤل عن رأي من هم (أفراد عينة بحثنا هذا) أكثر منهم تحكما بالموضوع، في هذه النقطة بالذات لما لها من حساسية في مسألة الصراع الإسرائيلي-العربي، إذ تطرح كنظرة استشرافية لحله، لم يتوقف الجانبان -في كل مرحلة وأخرى- عن الدعوة إليها، الاعتقاد -في أكثر الأحوال- بفاعليتها،[3] والسير نحو تجسيدها.

-كذلك معرفة أسلوب معالجة الفضائيات الإخبارية المفضلة لدى الأساتذة لهذه القضية من وجهة نظر العينة ذاتها؛ ما هي الصورة التي تقدم بها السلام المزمع تحقيقه؟ على ما تركز وماذا تتجاهل؟ وما مدى صلة المضامين الإعلامية التي تبثها بآراء واتجاهات الأساتذة الجامعيين الجزائريين حيال عملية السلام مع إسرائيل.

تعد الدراسة وصفية[4] إذ تعتمد منهج المسح الوصفي في شقه الخاص بمسح جمهور وسائل الإعلام، الذي يعرّف بأنه شكل خاص بجمع المعلومات عن حالة الأفراد، سلوكهم، إدراكهم، مشاعرهم، واتجاهاتهم. كما

تدمقرطت تدريجيا، كما أن التأثير الإعلامي للمادة الإعلامية العربية بدأ في واقع الحال مع قناة الجزيرة (أواخر 1995)، لهذا يفضل عدم التقيد بفترة زمنية محددة".

بناء عليه يظهر السلام المزمع قياس الاتجاه حياله في مفهومه العام ذاته؛ بمعنى كفكرة مطروحة لحل القضية الفلسطينية.

[1]- قد تبدو المبالغة للوهلة الأولى، لكن واقع الحال يقدم الدوائر في تشابك والعلاقات في تداخل، بما يجعل وسائل الإعلام القادرة على مخاطبة الفئات المجتمعية المثقفة، إمدادها بأهم المستجدات، تبصيرها بالوضع الراهن، والتأثير في نظرتها إليه، قادرة بالتالي على تكوين رأي عام واع ومستنير، لأنها -بشكل أو بآخر- تساهم في تفعيل دور الأخيرة لجعل المعلومات تتدفق -فعلا- على مرحلتين، ونقلها بفعالية أكبر من الأولى -لأن الاتصال شخصي في أكثر الأحيان- إلى الفئات الأقل منها ثقافة –وليس لهذه النقطة علاقة بموضوع الدراسة من قريب أو بعيد- بما يؤدي لاحقا إلى التأثير في المنظومة السياسية وفي وسائل الإعلام ذاتها التي شكلت مصدر الانتعاش الأول.

[2]- أمينة منصوري، منال كبور: الصورة الذهنية لإسرائيل لدى الشباب الجزائري؛ الجامعي أنموذجا، مذكرة ليسانس في علوم الإعلام والاتصال، تخصص: سمعي بصري، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية الحقوق، جامعة الحاج لخضر-باتنة، 2007-2008.

[3]- على الأقل علنيا.

[4]- تصنف الدراسات الإعلامية إلى: استطلاعية (كشفية)، تجريبية، تاريخية، وتتصدرها الوصفية منها لاتفاق أهدافها وخصائص مناهجها المستخدمة غالبا مع طبيعة هذه الدراسات. وهي تستهدف وصف الأحداث، الأشخاص، المعتقدات، الاهتمامات، القيم، الاتجاهات، كذا أنماط السلوك المختلفة، بالاعتماد على مناهج عديدة؛ لكن أكثرها شيوعا هي: منهج المسح أو منهج الدراسات المسحية Survey (يشمل مسح الرأي العام، تحليل المحتوى، أساليب الممارسة الإعلامية، وسائل الإعلام أو جمهورها)، ومنهج دراسة العلاقات المتبادلة (المنهج التجريبي، منهج الدراسات التطورية، الارتباطية، السببية المقارنة، ودراسة الحالات). أنظر: محمد عبد الحميد: **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية** (القاهرة:عالم الكتب، ط1، 2000)، ص15.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يعتبر جهدا عمليا منظما يستهدف الحصول على بيانات، معلومات، وأوصاف عن ظاهرة أو مجموعة ظواهر تدرس باعتماد عينة مختارة من المفردات المكونة لمجتمع البحث، أو من خلال المجتمع كله، ولفترة زمنية كافية للدراسة. بغية تكوين قاعدة أساسية من البيانات والمعلومات المطلوبة في مجال تخصص معين، أو تحديد كفاءة الأوضاع القائمة عن طريق مقارنة ما تم الحصول عليه بمستويات أو معايير قياسية سبق اختبارها وإعدادها، وكذلك غرض التعرف على الطرق، الأساليب، والممارسات التي اتبعت لمواجهة مشكلات معينة.[1] أيضا فإن المسح الوصفي يستهدف تصوير وتوثيق الوقائع والحقائق الجارية.[2]

عموما تلخص أهم صعوبات البحث في نقص المادة العلمية -إن لم نقل انعدامها- المتعلقة بتعريف الفضائيات الإخبارية، مميزاتها، وتصنيفها؛ فكل ما كتب حول الموضوع -فيما وقعنا عليه- لا يعدو أن يكون تمثيلا لكلٍ يتحدد في الفضائيات المتخصصة؛ والتي لم تنل في ذاتها شيئا يذكر من التعريف.

كذلك فقد اعترضتنا "أيديولوجية" المراجع حول إسرائيل وعملية السلام معها، بحيث صعب فرز الرأي من الحقيقة أو الواقعة الفعلية.

مع ذلك فإن الخلط القائم في المداخل النظرية لعلوم الإعلام والاتصال كان أشد وقعا، تطلب معه إحداث مسح كامل لكل نظريات الاتصال -والتأثير على وجه الخصوص- غرض تحديد تلك التي تهتم بدراسة الاتجاه والنظر فيما يخدم البحث منها؛ باعتبار أن الأدبيات في هذا المجال لا تضع هذه الأطر التحليلية في طبيعة الآثار التي تدرسها، توزيعا لها وتصنيفا، وإنما توردها جميعا معا في اختزالات عامة لا تكاد تفصح قط عن ماهيتها.[3]

هذا فضلا عن غياب المصادر الأولية، لهذه النظريات، فالأصلية منها لمؤسسيها غير متوافرة، ما جعلنا نعتمد أساسا المراجع الثانوية، بحيث طغى على الفصل النظري اقتباس المرة الثانية.

لكن الأهم على الإطلاق هو عدم تجاوب العينة -من أساتذة جامعة باتنة- مع الدراسة، إذ رفض الأساتذة المشاركة فيها بالإجابة على الاستبانة لمبررات تتوقف عادة عند انشغالهم وضيق وقتهم ليس إلاّ، ما أدى إلى ضياع كم كبير جدا -غير معهود!- من الاستبانات، مما تسبب في تأخير البحث وتأجيل مراحله اللاحقة، مرحلة تلوى أخرى، انتظارا لإذن المعنيين به.

لتحقيق أهداف الدراسة السابق ذكرها؛ بالإجابة على التساؤلات المفككة للإشكالية المراد بحثها، تم اعتماد خطة في قسمين: نظري وتطبيقي. حيث اشتمل الأول فصلين: تعلق أولهما بالإطار المفهومي، تم فيه تحديد المفاهيم؛ الإعلامية منها والسياسية، عرض الدراسات السابقة والمشابهة للموضوع؛ بحيث حددت في التي تناولت الفضائيات المتخصصة عموما، وتلك التي اهتمت بالاتجاهات؛ لينتقل إلى التعريف بمتغيرات البحث وإجراءاتها، ألاّ وهي: إسرائيل وعملية السلام. أما الثاني فاختص بالأطر التحليلية للدراسة؛ إذ جرى تصنيفها على نحو يعتمد بنيتها وأهدافها أساسا. فقد تناول المبحث الأول النظريات الإدراكية واستخدام الجمهور لوسائل الإعلام؛ حيث اختص الشق الأول بتلك التي تدرس التوازن المعرفي، في حين أورد الثاني نظريات: الاستخدامات والإشباعات، التماس المعلومات، وأخيرا الاعتماد على وسائل الإعلام. أمّا المبحث الثاني فعنون بالبعد الاجتماعي؛ ممثلا في نظرية انتشار المبتكرات، وتأثيرات "الواقع الإعلامي" تركيزا على نظريتي الأجندة ولولب الصمت. مع الإشارة إلى أن الترتيب داخل كل فئة كرونولوجي. في حين يمثل الفصل الثالث الجانب الميداني من الدراسة بتضمينه أولا الإجراءات المنهجية، وثانيا تحليل البيانات قصد معرفة عادات وأنماط مشاهدة الفضائيات الإخبارية لدى الأستاذ الجامعي الجزائري، اتجاهاته حيال القضية

[1]- رحيمة عيساني: الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية، رسالة دكتوراه (غير منشورة) في علوم الإعلام والاتصال، تخصص سمعي بصري، جامعة الجزائر، 2005، ص282.

[2]- محمد عبد الحميد: المرجع نفسه، ص159.

[3]- بالإضافة إلى تقديمها؛ مرة بلفظ "النموذج"، وأخرى بتعبير "النظرية"!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محل الاستقصاء، تقييمه لأداء الفضائيات وأسلوب معالجتها لعملية السلام. ويشار إلى طول هذا الفصل بالقدر الذي يكرس انعدام التوازن مع الفصلين السابقين، حيث صعب تجاوز ذلك نظرا للتفصيل الذي يستدعيه التحليل، فضلا عن التسلسل والارتباط الذي يقتضيه بما يعدم إمكانية التقسيم، فكل محاولة لذلك تحدث خللا – لا يبرره ضرورة التوازن - من حيث بنية البحث في الفصل ذاته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الأول: الإطار المفهومي للدراسة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولا: تحديد المفاهيم

نحاول في هذه الجزئية التعريف بالمفاهيم التي تمثل السياقات العامة للدراسة والتي لم يتم التطرق لها في النص -باعتباره معنيا بالأنساق لا غير- حيث تم تصنيفها لمفاهيم إعلامية وأخرى سياسية تبعا لمتطلبات البحث وتحقيقا لأهدافه.[1]

أ-مفاهيم إعلامية

خصص هذا العنصر للتعريف بالمصطلحات التي تسقط في مجال الإعلام، سعيا لتحديد المقصود بها في هذه الدراسة؛ إذ تم إيرادها على النحو الآتي:

1-الفضائيات المتخصصة:[2] القناة المتخصصة تقابل الجامعة لأنها تتخلى عن شمولية المضمون والهدف لتهتم بمجال برامجي منفرد تتخصص فيه وتتوجه من خلاله إلى جمهور محدد، وقد يتسع فيها مجال التخصص هذا أو يضيق وفق الاختيار الذي يراد لحدوده، إذ يمكن الاهتمام بجزئيات في فروع التخصصات كأن نجد قناة تهتم بالأخبار بكل مستجداتها المحلية والدولية، التعليق عليها، تحليلها، ومناقشتها مثل الجزيرة، في حين تقتصر أخرى على جزء من هذا الفرع فقط كنقل الأحداث وقت وقوعها كالجزيرة مباشر مثلا.[3] القول بالتخلي عن شمولية المضمون أو الهدف، يعني وجود شكلين من الفضائيات المتخصصة: قنوات تتخصص في الجمهور الذي تخاطبه، فتستهدف شريحة معينة ومحددة من المتلقين تقدم لهم مواد منوعة تلاءم خصائصهم وسماتهم المشتركة، كتلك الموجهة للأطفال أو المرأة؛ وأخرى متخصصة في المضمون الذي تطرحه، بحيث تقدم مواد ذات نوعية وطبيعة واحدة موحدة لكن تستهدف من خلالها جماهير عامة غير محددة؛ كتلك المتخصصة في الأخبار، الموسيقى أو الأفلام.[4]

يرجع الباحثون في المجال ظهور وانتشار الفضائيات المتخصصة إلى العوامل التالية:[5]

-التكنولوجية؛ إذ تطور نظام البث باستخدام تكنولوجيا الأقمار الصناعية لاسيما البث الفضائي المباشر الذي سمح ببروز كم كبير من الفضائيات، اتجه أغلبها إلى التخصص؛

-المالية متمثلة في زيادة رأس المال وكذلك عدد الممولين في مجال الإعلام عموما؛

-تزايد الاتجاه نحو الإعلام الخاص –بالنسبة للعالم العربي- بعد احتكار الإعلام الحكومي الساحة لفترة طويلة؛

-متطلبات العصر باعتباره يتسم بالتخصص أساسا.

يعنينا في هذه الدراسة النوع الثاني من الفضائيات المتخصصة، إذ يهتم أساسا بالإخبارية منها أي التي تركز على وظيفة الإخبار، وتبث مضامينها الإعلامية بما يخدم هذه الوظيفة ويشبع حاجات الجمهور في ذلك.

2-الفضائيات الإخبارية: ظهرت كمفهوم حديث في عالم القنوات الفضائية، وتعتبر من تلك المتخصصة في المضمون أو طبيعة الخطاب الإعلامي ذلك أنها تقدم مادة ذات نوعية محددة ألا وهي الأخبار والبرامج

---

[1]- في حين استخدم الهامش لتحديد معاني الكلمات التي قد لا تكون متداولة أو مألوفة لدى الجميع.

[2]- كلمة متخصصة مشتقة من الفعل خصص، ففي لسان العرب: "خصّه بالشيء يُخصه خصاً وخصوصا وخصوصيّة وخُصوصية، والفتح أفصح، خصَصَّي وخصّصه واختصه: أفرد به دون غيره. ويقال: اختص فلان بالأمر وتخصص له إذا انفرده دون غيره. ويقال: وخص غيره واختصه ببرّه، ويقال: فلان مخِصٌ بفلان أي خاص به وله به خصيّة (...) والخاصة: خلاف العامّة. والخاصّة: من تخُصّه لنفسك. التهذيب: والخاصّة الذي اختصصته لنفسك". أنظر: ابن منظور: **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ج2، ط1، د س)، ص389.

[3]- المنصف العياري، محمد عبد الكافي: القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة، سلسلة بحوث ودراسات إعلامية 56، تونس 2006، نقلا عن موقع اتحاد إذاعات الدول العربية www asbu net (صفحة الاستقبال)، Acceded: 2/11/ 2009، ص11، 12.

[4]- عاطف عدلي العبد: **القنوات المتخصصة؛ أنواعها، جمهورها، بحوثها وأخلاقياتها** (القاهرة: دار الإيمان للطباعة، ط1، 2006)، ص8، 9.

[5]- رحيمة عيساني: "القنوات الإخبارية؛ صراع المجتهد مع القنوات المشاكسة"، **مجلة الخليج**، جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج؛ ع 77، 2009، ص72.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإخبارية.[1] وهي تبث إرسالها على مدار الساعة لمواكبة الحراك والمنافسة القوية في مجال صناعة الأخبار خاصة في ظل تحول الإعلام إلى صناعة تستهدف الربح بعد تحرره من السيطرة الحكومية وانتشار مبدأ الخصخصة.[2] يعرفها **المنصف العياري** بأنها القنوات المتخصصة في الإخبار من خلال مواعيد قارة للنشرات، المواجيز والبرامج الإخبارية. أي أنها تقوم أساسا على إرساء وظيفة الإعلام باعتمادها الخبر مادة أولية.[3]

تعد النشرات الإخبارية أبرز المضامين المقدمة في الفضائيات الإخبارية لما لها من تأثيرات كبيرة على الجمهور، تختلف من حيث الشكل والمضمون وفقا لتباين البيئة الاتصالية التي باتت فيها صناعة الأخبار مكلفة جدا بما جعلها تقتصر على الشركات متعددة الجنسيات والتكتلات الإعلامية الضخمة الشيء الذي أفرز مشكلة انحياز هذه الجهات لخدمة مصالحها. إلى جانب النشرات، تقدم هذه الفضائيات التحليلات الإخبارية التي أساسها الشرح والتفسير، برامج الأحداث الجارية القائمة على تقديم الأحاديث، المناقشات، المقابلات والتحقيقات من موقع الحدث عن القضايا الجارية لتدعيم الفهم الإخباري لدى المشاهد. كذلك التعليقات الإخبارية التي تقدم الرأي وتبدي وجهات النظر المختلفة إزاء الأحداث.[4]

نظرا للخلط الذي قد يحدث في اعتبار قناة ما إخبارية دون غيرها، فإن توضيح المقصود بهذا المفهوم في هذه الدراسة أمر لا بد منه. نعني بالفضائيات الإخبارية كل تلك المتخصصة في الإخبار بالدرجة الأولى؛ أي حسب تعريف **العياري** لها.

3-الاتجاهات:[5] أحد المفاهيم الأكثر اتساعا وعمومية، إذ تتنوع معانيه –المفهوم- بتعدد الحقول المعرفية التي يستخدم داخلها،[6] وهو ذو صلة كبيرة بعدة مفردات تتداخل في معانيها كالاستعداد، الترقب، الحاجة، القيم والاهتمام.[7] يعرف الاتجاه -في علم النفس الاجتماعي- بالطريقة التي يتموقع بها الفرد في علاقة بموضوعات معينة، أي يشير إلى الحالة الذهنية التي تخلق استعدادا لديه للتصرف بصفة معينة إزاء موضوع محدد،[8] فهو استعداد عقلي كامن يتكون تأثرا بمثيرات مختلفة، حيث تدفعه إلى اتخاذ موقف معين حيال

---

[1]- عبد النور بن عنتر: "وإن لم يكن المفهوم بالجديد إعلاميا نظرا لوجود قنوات إخبارية أرضية متخصصة مثل CNN في أمريكا أو LCI في فرنسا وإن كانت هذه القنوات تبث عبر شبكات أرضية... بظهور الفضائيات الإخبارية تكتمل صورة الإعلام الفضائي لتكون صورة صادقة للإعلام الأرضي".

[2]- عاطف عدلي العبد: مرجع سابق، ص41.

[3]- المنصف العياري، محمد عبد الكافي: مرجع سابق، ص14.

[4]- نهى عاطف العبد: **صناعة الأخبار التلفزيونية في عصر البث الفضائي** (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 2007)، ص ص21-23.

[5]- ج مفردها اتجاه. ورد في لسان العرب ما يلي: "اتجه: تَجهَ يَتْجَهُ بمعنى اتَّجَهَ وليس من لفظه لأن اتَّجَه من لفظ الوجْه وليس محذوفاً من اتَّجَه كتَّقى يَتْقِي إذ لو كان كذلك لقيل تَجَهَ الأزهري في ترجمة، قال أهملت وُجُوهه وأما تُجاه فأصله وِجُاه قال وقد اتَّجَهْنا وتَجَهْنا وأحال على المعتل وفي حديث صلاة الخوف وطائفةٌ تُجاهَ العدوّ أيُ مُقابلتهم والتاء فيه بدل من واو وُجاه أي مما يَلي وُجوهَهم". أنظر: ابن منظور: مرجع سابق، ج 13، ص480.

[6]- الحقل الدلالي لكلمة "الاتجاهات" أو "المواقف" واسع جدا؛ ذلك أن استعمالها لا يقتصر على مجال من البحث دون غيره، بل هي ذات ارتباط وثيق بكل من: الفيسيولوجيا، علم النفس العام، السوسيولوجيا، الأنثروبولوجيا، كذا علم النفس الاجتماعي؛ حيث يمثل مفهوما جد مركزي. أنظر: محمد آيت موحي، عبد اللطيف الفاربي: **القيم والمواقف؛ بيداغوجيا المجال الوجداني** (الرباط: الشركة المغربية للطباعة والنشر، ط1، د س)، ص58، 59.

وهو العلم الذي ننطلق منه لأجرءة مفهومنا للاتجاهات في هذه الدراسة، باعتباره يمثل ركيزة أساسية للاتجاه البحثي والتنظيري في علوم الإعلام والاتصال؛ ذلك أنه يهتم أساسا بما تعتبره هذه العلوم آثار وسائل الإعلام، فيحاول تفكيك عناصرها وتحليل وظائفها غرض الوقوف على طبيعتها كحالات نفسية في إطار سياق اجتماعي محدد.

[7]- يرى م.راشلين M. Ruchlin أنه من غير المجدي البحث عن تمايز نظري بين كل من المواقف والاتجاهات، لأن كليهما متغيرات نفترض وجودها لتفسير السبب في أن بعض الموضوعات تثير النشاط لدى الفرد، وهو ما يتفق معه فيه ج. ب. ديبون J. B. Dupont حين أكد على صعوبة التمييز بين المواقف، الاهتمامات والقيم، إذ ينظر إليها -إجرائيا- كمثيرات خاضعة للتقييم باعتبار أساسها الانجذاب لموضوع ما، تفضيله والميل إليه. أنظر: المرجع نفسه، ص59.

[8]- محمد آيت موحي، عبد اللطيف الفاربي: مرجع سابق، ص59.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شخص، فكرة، شيء مادي أو معنوي عادة ما يكون موضع خلاف تبعا لقيمته الخلقية والاجتماعية؛ وهو المعنى العام له في المجال.

يقول **روكتش** بأن الاتجاه تنظيم مكتسب عن طريق التفاعل أو بالتنشئة الاجتماعية التي تبني الاستعدادات النفسية والانفعالات العميقة المترسبة في الوجدان مع العواطف، أو متعلم حيث يلعب التعليم دورا بالغ الأهمية في تكوين الاتجاهات التي تأخذ صفة الاستمرار حين تنسجم وتتوافق معتقدات الفرد مع الموقف الذي يقفه إزاء فكرة، نزعة، أو حادث.[1] ونظرا لوجود تعريفات عدة - لهذا المفهوم- تتفاوت دقة وشمولية ويحتد الاختلاف بينها على مستوى العناصر المستدعاة لتحديده، فإننا نحاول هنا إيراد مجموع الخصائص التي استخلصها كل من **محمد آيت موحى** و**عبد اللطيف الفاربي** من خلال دراستهما لتعريفات متباينة، بغية تكوين تصور أكثر تحديدا عن الاتجاهات، بالشكل التالي:[2]

-تعتبر المواقف ذات طابع علائقي، حيث تشير إلى علاقة ما -سلبية أو إيجابية- بين فرد وموضوع.

-تتكون من عناصر عدة ومختلفة: أفكار، معتقدات، مشاعر، انفعالات، اختيارات، ميول، استعدادات، وردود أفعال... الخ.

-تظهر من خلال مؤشرات متنوعة؛ كالكلام، الأفعال، الحركات والتصرفات...الخ.

-تتجه حيال موضوعات كثيرة مثل: الأشخاص، الجماعات، الأشياء، القيم، الأفكار، الأعراف والتقاليد، وعناصر من البيئة. ويمكن القول –بشكل أدق- أن الاتجاهات:

-مكتسبة وليست فطرية؛

-تسمها الاستمرارية النسبية القابلة للتغير والتعديل تبعا لمؤثرات خارجية؛

-تؤثر -بعد تكونها- بانتظام على سلوكات الأفراد؛

-تؤشر على وجود علاقة -متميزة- ذات طابع وجداني بين الفرد والموضوع؛ باعتبار أساسها قبول الأول للثاني أو نفوره منه. كما تؤدي المواقف مجموعة وظائف يمكن تحديدها بالشكل التالي:

-معرفية: إذ تفرض توجيها على تقديرات الفرد للموضوعات، أحكامه إزاءها، وعمليات التعرف على المعطيات الملاحظة، بحيث تجعله ينتقي معطى محدد دون غيره.[3]

-محركة: حيث تبرز الاتجاهات كمحرك للنشاطات، تحدد كلا من: القوة، الكثافة، المدى، والاستمرارية. تبعا لذلك؛ ترتبط على المستوى السيكولوجي بالحوافز، وبمنظومات القيم على المستوى الاجتماعي.

-التنظيم: تظهر في عمليات التنظيم والتوجيه التي تخلفها على سلوكات الفرد في وضعيات معينة، إذ توجه السلوك نحو مثيرات عدة ومتنوعة من المحيط الاجتماعي والطبيعي، عن طريق الاستباق أو التعويض.

لترتيب المواقف والتمييز بينها وضع الباحثون مجموعة من التصنيفات والتيبولوجيات التي تختلف في المعايير التي تستند إليها،[1] ونورد هنا التصنيف الوظيفي الذي اقترحه **مورتون Morton** للتمييز بين

---

[1]- خضير شعبان: **مصطلحات الإعلام والاتصال** (الجزائر: دار اللسان العربي، ط1، 1422هـ)، ص184.

[2]- محمد آيت موحي، عبد اللطيف الفاربي: المرجع نفسه، ص60، 61.

[3]- وإن كان الباحثان يقدمان -في السياق- ما لاحظه م. راشلين M. Ruchlin عن وجود مواقف متصلبة تسمى بـStéréotypes (أي نمطية) يعتبرانها نماذج ذهنية بسيطة ذات طابع وجداني، تتسم بالفقر والتصلب، يتخذها الفرد مرجعية له لإطلاق أحكام سلبية أو إيجابية. أنظر: المرجع نفسه، ص61. وهو ما نختلف تماما معهما فيه نظرا لكون هذه النماذج تدخل في إطار الصور الذهنية لا الاتجاهات، فهي بالتالي لا تمثل سوى حلقة وحيدة ومنفصلة للأخيرة، حيث قد سبق وساقا في خصائص هذه تكونها من عدة عناصر، أي أنها تبقى للتشكل من هذا المجموع العضوي -مع التصديق دائما بإمكانية الهيمنة لأحد المكونات- وإن تجندت لتأدية وظيفة بعينها. ثم إن الصورة النمطية لا تأخذ دائما طابعا وجدانيا، بل غالبا ما يكون معرفيا، وربما لهذا أسقطت هنا -في غير محل- كأداة للوظيفة المعرفية، قد يكون الأصح هو أن الاستعداد بها -هذه الصورة- لموقف ما هو الموصوف بالوجداني، بمعنى الإصرار عليها والرغبة في الانتصار لها بطبعها بما لم تستند إليه في تشكلها. هذا فضلا عن كونها لا تختص بما هو سلبي أو إيجابي، بل يتعلق التنميط أساسا بإقرار قواعد صارمة، نظام -منتظم- في التصور، والإصرار عليه، أي بالشكل الذي يغلب عليه الظهور في صفة سلبية، يشذ معها -من بعد ذلك- استخدام مفردة "الإيجابية".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاتجاهات انطلاقا من أشكال تكيف الأفراد مع النظم الاجتماعية وعلاقة ذلك بالمعايير القيمية، الثقافية، وبالوسائل الموظفة لتحقيقها؛[2] حيث جاءت أنماط المواقف -تبعا لأشكال التكيف- كما يلي:[3]

-المسايرة: تظهر من خلال الامتثال وعدم الانحراف عن النماذج الثقافية السائدة.

-التجديد: يتجلى هذا النوع في تجاوز وتخطي المعايير الاجتماعية.

-الطقوسية: تبرز حيال التخلي عن الطموحات العليا والارتقاء الاجتماعي، إذ تمثلها مواقف الذين يهربون من المخاطر والإحباطات -التي يسببها هذا النوع من الطموحات- بالبحث عن حلول فردية تزيد في تمسكهم بما هو سائد ومألوف باعتباره مبعثا للأمان.

-التمرد: عن طريق معارضة الأفراد لأهداف المجتمع والوسائل المقترحة من قبله لتحقيقها، حيث يطمحون إلى خلق بنية اجتماعية معايرة تلتحم فيها المثل العليا بالممارسة، وتقلص مظاهر اللامساواة.

انطلاقا من كل ذلك نحدد مفهوم الاتجاه -في هذا البحث- بأنه: كل نزوع معرفي، وجداني، وحركي للأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل؛ حيث تقصر الدراسة الأخير على السلام كمضمون إعلامي، إذ تحاول معرفة الاتجاه حيال التعرض لهذا النوع من المضامين.[4]

4-العادات:[5] تعرف العادة في علم النفس كسلوك منتظم يكتسب بالتعلم -تستثيره مواقف محددة- وبتكراره استجابة لهذه المواقف بشيء من الثبات النسبي والاستقرار مع يسر الأداء الذي يصل حد الآلية. يقارن **محمد عاطف غيث** بين العادة الفردية والجمعية، فيرى بأن الأولى تتعلق بالفرد بالذات، كنمط متكرر لفعل مكتسب وملاحظ من جانب الآخرين، في حين تتصل الثانية بالمجتمعات أو أي تجمعات أخرى، وعلى الرغم من اختلاف الآليات بينهما إلا أن المماثلة تبقى وثيقة جدا.[6] تهتم هذه الدراسة بالنوع الأول من العادات أي الفردية منها والتي تعبر عن مدى انتظام الأساتذة الجامعيين في مشاهدة الفضائيات الإخبارية، من خلال مستوى وحجم المشاهدة.

5-الأنماط:[7] النمط هو الصنف، الطريقة، والنموذج، فالأنماط الأفلاطونية هي النماذج التي أتت الموجودات على مثالها. يعني **يونغ** بالنمط، في علم النفس التحليلي، صنفا من الناس أو طريقتهم في توجيه طاقاتهم النفسية.

---

[1]- فمنها -على سبيل المثال لا الحصر- ما تم تصنيفه على أساس معيار "نمط الشخصية"، "العلاقات بين الأفراد"، أو "القيم التي تتبناها جماعة ما". أنظر: محمد آيت موحي، عبد اللطيف الفاربي: مرجع سابق، ص62، 63.

[2]- اعتمدنا هذا التصنيف دون غيره لأنه أكثر خدمة للموضوع باعتباره يقوم على أساس "التكيف مع النظام الاجتماعي"، وهو ما قد يخدم الدراسة بشكل ما ذلك أن وسائل الإعلام أحد النظم الاجتماعية المتفاعلة مع السياق الاجتماعي العام (ما تفسره نظرية التبعية)، لاسيما وأن الغرض هنا هو البحث في تأثيرها على اتجاهات الأفراد إزاء قضية ذات صلة وطيدة بالمعايير الثقافية والقيمية السائدة.

[3]- المرجع نفسه، ص62.

[4]- أنظر الاستبانة في الملحق رقم (2)، محور السلام كمضمون إعلامي.

[5]- عوّد: عادٌ وعيدٌ، وتعوّدَه وعاودة ومعاودةً وعوادٌ وأعاده واستعاده جعله من عادته وعوّدهُ إياه جعله يعتاده والمعاود المواظب والبَطلُ، واستعاده سأله أن يفعله ثانيا وأن يعود وأعاده إلى مكانه رجعه والكلام كرَّره. أنظر: الفيروز أبادي: **القاموس المحيط** (بيروت: دار العلم للجميع، ج1، ط1، د س)، ص319.

وفي المعجم العربي الأساسي -لاروس- هي: كل ما عاود الإنسان فعله حتى عاد يفعله من غير تفكير؛

فعل يتكرر على وتيرة واحدة. أنظر: باديس لونيس: جمهور الطلبة الجزائريين والانترنت؛ دراسة في الاستخدامات والإشباعات طلبة جامعة منوري-قسنطينة، أطروحة ماجستير (غير منشورة) في علوم الإعلام والاتصال، تخصص اتصال وعلاقات عامة، جامعة منتوري-قسنطينة، 2007-2008. ص9.

[6]- المرجع نفسه. ص9.

[7]- "النمط ظِهارة فراش ما؛ وفي التهذيب: ظِهارة الفراش. والنمط: جماعة من الناس أمرهم واحد. وفي الحديث: خير الناس هذا النمَطُ الأوسط، والنمط أيضا: الضرب من الضروب والنوع من الأنواع. يقال هذا في المتاع والعلم وغير ذلك. والنمط: ضرب من البُسُط، والجمع أنماطا. والنمط: ضرب من البسط، والجمع: نِماط؛ قال المتنخل: علامات كتحبير النَّماط. والأنمط: الطريقة. والنمط من العلم والمتاع وكل شيء: نوع منه، والجمع من ذلك كله أنماط ونِماط، والنسب إليه أنماطي ونمطّي". أنظر: ابن منظور: مرجع سابق، ج3، ص723.

وفي القاموس العربي الأساسي -لاروس- هي جمع نمط ونماط، وتعني:

صنف من البسط؛

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النمط الاجتماعي -كما يعرفه علماء الاجتماع- جزء من السلوك غالبا ما يتكرر كأن يتناول أفراد الأسرة ثلاث وجبات في اليوم، أو أن ينام ويستيقظ الأطفال في وقت محدد، أي أن النمط مجموعة متناسقة من السلوك التفاعلي يقوم به الفرد الذي يربط بين الآخرين ويوجد بينهم تأثيرا أو اعتمادا متبادلا. وينبثق تكرار سلوك معين أساسا من الرغبة والتفضيل، لذا فقد درجت الدراسات في مجال الاتصال على استخدام مصطلح نماذج التفضيل تعبيرا عن أنماط التعرض لوسائل الإعلام من قبل جمهور المتلقين.[1]

نقصد في هذه الدراسة؛ بأنماط المشاهدة تفضيلات الأساتذة الجامعيين لما يشاهدونه من وفي الفضائيات الإخبارية.

ب -مفاهيم سياسية

نعرف تحت هذه الجزئية ببعض المصطلحات التي تستدعيها الدراسة للفصل بين معانيها المتداخلة.

1-التفاوض:[2] يعتبر فن العملية السياسية، فهو القدرة على الإلمام، النفوذ، والتخصص في القضايا السياسية المطروحة للقرار[3] إذ يمثل -من حيث المبدأ- أسلوبا حضاريا يقوم على ضمان تساوي الحقوق وبالتالي احترام حرية كل طرف في إبداء الرأي. تكون المفاوضات إما ثنائية أو متعددة الأطراف حيث غالبا ما تأتي هذه الأخيرة في شكل وفود يتكون كل منها من رئيس وأعضاء خبراء يتولون برقابة من الرئيس -باعتباره صاحب القول الفصل- التفاصيل التقنية الخاصة بكل منهم للتوصل إلى نص اتفاق، محضر، أو بيان في نهاية المفاوضات.[4] التي تبدأ إما قبل الأزمة، أثناءها، أو بعدها.

يرى **نبيل راغب** أن هناك تشابها لا يمكن تجاهله في قواعد اللعبة بين المباريات الرياضية والمفاوضات السياسية، فالأولى تخضع لكل الثوابت المرتبطة بها الممثلة للإطار العام الذي يتحرك داخله اللاعب دون أن يجعله أداة تنفيذية لوجود المتغيرات -التي تسمح بها قواعد اللعبة- التي تتيح له التجديد، الابتكار الخلاق، وإظهار المهارة الفنية. شأن المفاوضات السياسية أيضا، فمن الثوابت فيها:

-العمل لإيجاد حل متوازن لا يضار فيه أي طرف، ذلك بعد سلسلة طويلة من جس النبض ليستخلص كل طرف جميع ما يمكن الحصول عليه من الآخر،[5] إذ يمثل هذا الحل الأرضية المشتركة التي تعتبر حافزا للطرفين يدفعهما للتفاوض.[6]

-الوساطات التي تؤديها أطراف أخرى، وجداول الأعمال المتفق على بنودها كمنطلق لبدء المفاوضات، بالإضافة لمكان، زمن، كيفية الالتقاء وغيرها من المهام الإجرائية التي يتحتم على أطراف التفاوض القيام بها.

-غالبا ما تمثل الصورة الدبلوماسية الهادئة لما يدور فعلا على أرض الواقع السياسي، العسكري، والاقتصادي. لذا يصعب على الطرف المنهزم الدخول في مفاوضات مع المنتصر، لأن الثاني سيفرض

أسلوب وطريقة؛

نوع وصنف؛

جماعة من الناس ذوو شأن واحد. أنظر: باديس لونيس: مرجع سابق، ص9، 10.

[1]- المرجع نفسه، ص9، 10.

[2]- "فوض: التفاوض: الكلام. وقيل: إن إنما أصله التَفَايُضُ فقلبتها الضمة، وهو مذكور في فيض أيضا، وفي الصحاح: المفاوضة. وفي الحديث: البيان، يقال ما أفاض بكلمة. قال يعقوب: أي ما تخلصها ولا أبانها. وفاوضه في الأمر أي جاراه، وتفاوضوا الحديث: أخذوا فيه، وتفاوض القوم في الأمر أي فاوض فيه بعضهم بعضا. المفاوضة: المساواة والمشاركة، وهي مفاعلة في التفويض. كأن كل واحد منهما ردّ ما عنده إلى صاحبه". أنظر: ابن منظور: المرجع نفسه، ج2، ص1144.

[3]- منصف السليمي: **صناعة القرار السياسي الأمريكي** (بيروت: مركز الدراسات العربي-الأوروبي، ط2، 1997)، ص 228.

[4]- هادي خضراوي: **أبرز قضايا السياسة الدولية المعاصرة من خلال المفاهيم والبُنى** (بيروت: دار الكتاب الحديثة، ط1، 2002)، ص47، 48.

[5]- نبيل راغب: **موسوعة قواعد اللعبة السياسية؛ دراسة تحليلية نقدية** (القاهرة: دار غريب، ط1، 2002)، ص417-421.

[6]- هادي خضراوي: مرجع سابق، ص51.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شروطه كاملة على الأول،[1] عندها تقترن المفاوضات بـــ:[2] استعراض القوة؛ كأن تكون عسكرية بحيث تشهد ميادين المعركة خسائر حربية موجعة ضد الطرف المنهزم، وقد يتجلى ذلك بإطلاق تهديدات اقتصادية أو سياسية أثناء التفاوض.

-استغلال الظرف للحصول على تنازلات من الطرف الأضعف، التي تصل إمكانياتها -هذه التنازلات- حد ما هو غير قابل للتفاوض أو ما يسمى بالمحرمات كالتفريط في الاستقلال أو حرمة الأرض، كما هو الحال في الهزائم العسكرية حيث يجبر عامل الوقت[3] الأطراف المغلوبة قبول شروط مهينة.[4]

بالتالي، نتيجة مثل هذه المفاوضات معروفة مقدما، ألا وهي الفشل والعودة إلى تكريس الأوضاع الناشئة عن الأحداث التي أدت إليها. لهذا فإن التي يتوقع لها النجاح تدور عادة بين أطراف متقاربة في القوة والضغط لأنها تدرك أن الصراعات السياسية والعسكرية لن توصلها إلى وضع ثابت ومستقر، وأن المفاوضات التي تكون ثوابتها التالية، وحدها تفعل ذلك:

-توافر عنصر حسن النية لدى الأطراف بقدر الإمكان.[5]

-تسلح كل طرف بأوراق تفاوضية يستخدمها للضغط، بحيث لا يكشفها إلا في المواقف المناسبة، كتغطية أحد الأطراف مرور ثوار مناوئين إلى أراضي الآخر، مسألة السماح أو عدمه للمعارضين بالنشاط لدى نظيره.[6]

على الرغم من أن المفاوضات غالبا ما تدور في غرف مغلقة وعلى مستوى فائق السرية، إلا أنها تبقى وطيدة العلاقة بالتفاعلات والصراعات الخارجية التي تختلف من مرحلة إلى أخرى في العملية التفاوضية الواحدة،[7] ما يعرف بالمتغيرات المرتبطة بقواعد اللعبة في المفاوضات السياسية، التي لا حصر لها، إذ تقوم على عناصر متداخلة ومتشابكة، وتقدم الصيغة النهائية للمعاهدة أو الاتفاقية التي تسفر عنها المفاوضات، كتشكيلة الوفد المفاوض حيث تتحدد بنوعية الإشكالية وتداعياتها، حيث يمكن ضم كل خبير ذو دراية واسعة بها سواء سياسيا، عسكريا، اقتصاديا، قانونيا، تاريخيا، أو جغرافيا... الخ.

يضاف إلى ذلك، مدى امتلاك النظرة الشاملة العميقة التي تمكن من استيعاب الإشكالية المطروحة للتفاوض من خلال سعة الإطلاع على مجالات علم الحساب الإستراتيجي، علم النفس السياسي، ما تيسر من العلوم العسكرية، المناورات الدبلوماسية، والإلمام بمتغيرات السياسة الدولية، كذا مراكز الثقل الفعالة فيها والمؤثرة... وغيرها من الضغوط.

كذلك فإن مدى التمتع بالروح المعنوية يلعب دورا كبيرا في كسب المفاوضات إذ كلما زادت ثقة الفريق المفاوض بتأييد شعبه له كان أكثر سيطرة على المسار الذي تسلكه المفاوضات، خاصة إذا امتلك القوة المادية الواقعية الكفيلة بذلك.[8] رغم كل الثوابت في المفاوضات تبقى هذه الأخيرة مائعة تجري ضمن سيرورة تمتد حسب:[9]

---

[1]- نبيل راغب: المرجع نفسه، ص418.

[2]- هادي خضراوي: المرجع نفسه، ص51، 52.

[3]- عبد النور بن عنتر: "أي أن الوقت ليس في صالحها، إذ ستخسر أكثر مع مرور الزمن. فالوقت ليس في صالح الفلسطينيين مثلا لأن إسرائيل تتحكم في كل شيء. تهويد القدس مثلا زاد عما كان عليه في 1980 أو 1990، والاستيطان توسع أكثر... هكذا تخلق إسرائيل وضعا قائما جديدا تجهض به مفاوضات السلام، فحاليا عوض الحديث عن إزالة الاحتلال يتحدث الغرب وإسرائيل عن تجميد الاستيطان!"

[4]- في الحالات المصيرية، يختلف مفهوم ما هو غير قابل للتفاوض من طرف إلى آخر تبعا لقناعاته، سلم أولوياته، وكذا لاختلاف الثقافات بين الشعوب ومفهومها للكرامة، الشرف، وحرمة الأرض. أنظر: المرجع نفسه، ص52، 53.

[5]- نبيل راغب: المرجع نفسه، ص418.

[6]- هادي خضراوي: المرجع نفسه، ص51، 52.

[7]- نبيل راغب: المرجع نفسه، ص423، 424.

[8]- نبيل راغب: مرجع سابق، ص ص419-421.

[9]- هادي خضراوي: مرجع سابق، ص47، 48.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-حجم وطبيعة الموضوع محل التفاوض وفي ضوء الأهداف المنشودة.

-تشدد أو ليونة مواقف المتفاوضين والجوانب النفسية، الثقافية السلوكية والفكرية التي تشكلها منطلقاتهم.

-ميزان القوى بينهم.[1]

-مدى ارتباطهم بجدول زمني وعلاقته بالمناخ الدولي السائد.

تعرف المفاوضات أيضا بأنها أسلوب لتبادل التنازلات التي كثيرا ما تنطوي على أساليب وحيل ومناورات عدة،[2] عادة ما يكون الطرف الأكثر سعيا إليها هو الذي يضطر إلى تقديم تنازلات أكثر.[3]

2-التسوية:[4] يقول **محمد حسنين هيكل**: "التسوية هي اعتراف بالأمر الواقع والقبول بموازين القوى" في حين يقوم السلام بالدرجة الأولى على رؤية متوازنة لمصالح الأطراف، ما يستند إليه **عيسى درويش** بقوله أن التسوية لا يمكن أن تؤدي في كل النزاعات الدولية إلى سلام -إلا إذا كان للسلام مقومات- ولذا يتم اعتماد منطق الواقعية بما يمكن قبوله لصنع تسوية مؤقتة مربوطة بموازين القوى، لا سلاما.[5]

3-التطبيع:[6] يُعنى به -في مجال السياسة- إعادة العلاقات إلى طبيعتها بين دولتين أو أكثر، أي أنه يأتي عندما تطرأ مواقف غير طبيعية (صراعية) على أطراف معينة سواء بلغت أقصى حدها بإعلان الحرب أو ظلت في حدود أقل. ويقول **خالد الحباشنة** أن كلا التعريفين -اللغوي والاصطلاحي- مجحف في حق الجانب العربي – لما يطبق على العلاقة العربية الإسرائيلية - ذلك أن الأول سيعني تدجين الإرادة العربية وقهرها، لتتعايش مع الكيان الدخيل على منطقتها. في حين لا ينسجم الثاني تماما مع طبيعة العلاقات العربية-الإسرائيلية، إذ لم تكن يوما سلمية طبيعية،[7] بل إن الوضع الطبيعي هو الصراع والصدام لا إقامة السلام.[8]

4-الدبلوماسية:[9] كانت الجوازات والتصريحات التي تعطيها روما للمرور على الطرق الإمبراطورية تسمى "دبلوما"، باعتبار أنها كانت مطوية بشكل معين. ثم اتسع مدلول اللفظ ليشمل كل الوثائق الرسمية الأخرى،

---

[1]- إن موازين القوى لا تتجمد بطبيعتها عند وضع معين، لذا فالمفاوض الخبير يدرك أن قوته مهما كانت كبيرة نسبية، إلا في حال الاحتكار الكامل من قبله والإذعان التام من الطرف الأخر، إذ تصبح المفاوضات عندها غير ذات أهمية لأنها لا تغير شيئا في الأوضاع الراهنة. كما قد تكون القوة حقيقية أو ظاهرية، وليس ضروريا أن تمارس بأسلوب عملي، بل يكفي الاقتناع بوجودها، لأنها تختلف بحسب: الغايات الساعية إليها واللصيقة بالوسائل المتبعة، المخاطر والتكاليف المترتبة عنها، كذا الموقف الراهن، درجات التنافس، أسلوب الحكومة في التعامل مع القضية... وغيرها من الملابسات التي تفرض حدودا على استخدامها. أنظر: نبيل راغب: المرجع نفسه، ص424.

[2]- المرجع نفسه، ص427.

[3]- وإن كنا لا نوافق هذه النظرة؛ فإسرائيل مثلا تسعى -كما يبدو- لتحقيق السلام ولكنها لا تقدم أية تنازلات تذكر!

[4]- ورد في لسان العرب النص التالي: "يقال هما على سَوِيَّةٍ من الأمر أي على سَواءٍ أي استِوٍ والسَّوِيَّة قَتَبٌ عجميٌّ للبعير والجمع السَّوايا الفراء السايَةُ فَعْلة من التَّسْوِيَةِ وقولُ الناس ضَرَبَ لي سايةَ أي هيّأ لي كلمة سَوَّاها عليَّ ليَخْدَعَني ويقال كيف أَمْسَيْتُم؟ فيقولون مُسْوُونَ بالهمز صالحون وقيل لقوم كيف أصبحتم؟ قالوا مُسْوِينَ صالحين الجوهري يقال كيف أصبحتم فيقولون مُسْوُون صالحون أي أن أولادَنا ومواشينا سويَّة صالحة". أنظر: ابن منظور: مرجع سابق، ج 14، ص 408.

[5]- عيسى درويش: **العرب وتحديات المستقبل** (القاهرة: نهضة مصر، ط1، 2000)، ص185.

[6]- الطبع هو السجية، والطبيعة تعني السجية التي جبل عليها الإنسان، وطبعه أي جعله على سجيته. أنظر: غسان حمدان: **التطبيع إستراتيجية الاختراق الصهيوني** (بيروت: دار الأمان، ط1، د س)، ص23. فقد ورد في لسان العرب ما يلي: "الطبْعُ والطَّبيعةُ الخَليقةُ والسَّجيّةُ التي جُبِلَ عليها الإنسان والطِّباعُ كالطَّبيعةِ مُؤَنثة". أنظر: ابن منظور: المرجع نفسه، ج 8، ص 232. كذلك، التطبيع هو التدجين كتطبيع الخيل وما شابه أي تعويدها على الامتطاء. أنظر: خالد عبد الرزاق الحباشنة: **العلاقات الأردنية-الإسرائيلية في ظل معاهدة السلام** (بيروت: بيسان، ط1، 1999)، ص 150.

[7]- المرجع نفسه، ص150.

[8]-عبد النور بن عنتر: "الحقيقة أن المشكلة هنا ليست في المفردة (تفاوض، تسوية، تطبيع، سلام...) وإنما تعكسها المواقف السياسية، فالتطبيع بالنسبة للذي يقول بالصراع المحتوم مع إسرائيل، ليس هو نفسه بالنسبة للذي يقول بإمكانية وربما ضرورة العيش في سلام مع إسرائيل، بمعنى أن الفرق هو أن الأول (في مثالي) يرفض إسرائيل والثاني يقبلها. وبالتالي فغالبا ما تكون المفاهيم رهينة مواقف سياسية. ثم هناك مسألة واقعية لا مفر منها؛ إزالة الاحتلال سيقود إلى التطبيع، لأن إنهائه يعنى تطبيع وضع لم يكن طبيعيا في السابق. وجوهر الخلاف، في رأيي، فيما يتعلق بالتطبيع، ليس التطبيع في حد ذاته وإنما توقيته... وهذه هي المعركة السياسية الحالية بين إسرائيل والعرب".

[9]- تعود إلى الاسم الإغريقي "دبلوما" من مشتقات الفعل "دبلون" والذي يعني يطوي أو يطبق. أنظر: هشام آل شاوي: **الوجيز في فن المفاوضة** (بغداد: مطبعة شفيق، ط1، 1996)، ص35. وقد استعملت منذ عهد الإمبراطورية الرومانية لتشير إلى مهمة حفظ الوثائق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خاصة منها التي تمنح المزايا أو تحوي اتفاقات مع قبائل أو جماعات أجنبية. في القرن السابع عشر استخدمت كلمة مبعوث، سفارة، ومفاوض للتعبير عن الدبلوماسية، في حين لم تعن كلمة "دبلوماسية" أكثر من دراسة الوثائق القديمة، ولم تستخدم بمعناها المتعارف عليه الآن إلا في القرن الثامن عشر. أصبح مدلول كلمة "دبلوماسية" متسعا يناط به معان متنوعة، منها: المهنة، الدهاء والكياسة، السياسة الخارجية، المفاوضات والأساليب السلمية.

للدبلوماسية تعريفات عدة، قد يتضح مفهومها من خلال خصائصها التي تحدد أبرزها في: الاتصال بالواقع والناس، معالجة الأمور باللين والحزم، الأخذ والعطاء، الصبر والروية.[1] جاء في نص محكمة العدل الدولية ما يلي: "أما من ناحية الصفة الإلزامية للارتباطات الدولية، فمن المعروف جيدا بأن تلك الارتباطات قد تأخذ شكل المعاهدة، الاتفاق، التصريح، الاتفاقية، البروتوكول، أو تبادل المذكرات". منه يتضح وجود: ارتباطات دولية ملزمة وأخرى لا يراد لها صفة الإلزام، بالنسبة للأطراف المتعاقدة؛ طرق متعددة لخلق الارتباطات الدولية.[2]

5-قضايا التسوية: نعني بها، في هذه الدراسة، تلك المسائل التي تمثل جوهر الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني،[3] التي هي محل التفاوض بين الجانبين، باعتبار أن حلها يفض هذا النزاع -في إطار العملية السلمية-[4] في حين يكون عدم الاتفاق حولها، عقبة في وجه تحقيق السلام. وقد تم تحديد هذه القضايا بالعناوين التالية: القدس، اللاجئون، حق العودة، الاستيطان، المياه، والأسرى. أي تلك التي اتفق الفلسطينيون والإسرائيليون، بموجب اتفاق أوسلو، على أنها قضايا التسوية النهائية.[5]

المحتواة على الاتفاقات الخارجية؛ إذ عرفت الوثيقة بلفظ "دبلوما" والقائم عليها باسم "الدبلومات" أي "الدبلوماسي". أنظر: أحمد سعيفان: **قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية؛ عربي- إنجليزي- فرنسي** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2004)، ص173.

[1]- هشام آل شاوي: المرجع نفسه، ص35.

[2]- المرجع نفسه، ص233.

[3]- قد باتت تعد أيضا جوهر الصراع العربي-الإسرائيلي.

[4]- يقال هذا لأن من لا يريد السلام، قد لا يعتبر حل هذه القضايا تقود إلى فض النزاع، لأن ذلك لا يكون إلا بالاتفاق حول قضية "إخراج إسرائيل من الأرض التي احتلتها"، فهو الطريق الوحيد للسلام -بنظره- بأي وسيلة كانت؛ المقاومة أو أي خيار آخر.

[5]- اعتبرت قضايا التسوية أحد الفئات المزمع قياس الاتجاه حيالها (أنظر الملحق رقم (2)، كذا الجدول رقم (15)) إلى جانب فئات أخرى؛ حُددت بالشكل التالي: السلام كمضمون إعلامي، إسرائيل، العملية السلمية، الحكومات/ الشعوب العربية (لأن مفهوم "السلام" المراد قياس الاتجاهات نحوه، هو ذلك الذي تطرحه جامعة الدول العربية -والسلطة الفلسطينية- بحيث حتم معرفة مواقف العينة نحو هذه الدول – الأعضاء في الجامعة العربية- ليس بالتفصيل ولكن بالعموم؛ باعتبار أن الغرض هو قياس الاتجاه إزاء علاقتها بالعملية السلمية لا نحو وضعها وسياستها كدول)، وأخيرا الولايات المتحدة الأمريكية التي تم اعتمادها كفئة نظرا لمدى صلتها بعمليات السلام مع إسرائيل -وفي الشرق الأوسط عموما- إذ تمثل الفريق الثالث الذي يسعى لتقريب وجهات نظر الأطراف المتنازعة ويمهد لاتصالهم بمساع حميدة، في إطار أحد أشكال التسويات السلمية؛ ما بات يطلق عليه -تجاوزا- "المفاوضة غير المباشرة". وإن كان دور الولايات المتحدة الأمريكية -في هذا السياق- قد تعدى ذلك إلى ما يسمى بـــ"الوساطة" لمساهمتها في اقتراح، إيجاد حلول، وممارسة ضغوط معينة. أنظر: حسن الإبراهيم وآخرون: **جولة في السياسة الدولية** (بيروت: الدار المتحدة للنشر، ط1، 1975)، ص11، 12.
مع ضرورة الإشارة إلى أن النظر إلى هذه الفئات يأتي في ضوء المسار الفلسطيني-الإسرائيلي الذي تهتم به الدراسة دون سواه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانيـــا: الدراسات السابقة

نحاول في هذا المبحث عرض الدراسات السابقة والمشابهة للموضوع "دور الفضائيات الإخبارية في تشكيل الاتجاهات حيال عملية السلام مع إسرائيل" لمعرفة النتائج التي توصلت إليها بغية تحديد من أين سننطلق وتقديم صورة عما سنسعى لإضافته؛ إذ تعنى هذه الخطوة أساسا بالبعد التنظيري التأصيلي للبحث العلمي. تبعا لذلك فقد صنف ما عرض على النحو التالي: دراسات تناولت الفضائيات المتخصصة، وأخرى ركزت على الاتجاهات.[1]

أ-دراسات تناولت الفضائيات المتخصصة

تتناول هذه الجزئية مجموعة من الدراسات التي تهتم أساسا بالوسيلة بوصفها فضائية متخصصة في مجال دون سواه، والتي توصلت إلى نتائج يمكنها أن توظف بفاعلية لخدمة الدراسة؛ إذ نحاول الاستفادة من نتائجها عبر تحديد مجموعة من المحاور البحثية التقاطعية التي تخدم أساسا أغراض البحث وتتماشى في الوقت ذاته مع طبيعة هذه الدراسات.

1-الفضائيات المتخصصة المفضلة وعادات مشاهدتها: أفصحت دراسة **نجلاء الجمال** "دوافع استخدام الصفوة الثقافية للوسائل الإعلامية المتخصصة"[2] عن أن هذه الشريحة من الجمهور تتابع الإعلام المتخصص عبر الفضائيات في المقام الأول، الصحف، ثم الإذاعات، وأن الفضائيات المتخصصة المفضلة لديها، هي: النيل الثقافية، النيل للأخبار والتنوير، أما ترتيب الإذاعات الأكثر متابعة لدى المبحوثين فهي: البرنامج الموسيقي،

---

[1]- أما الدراسات التي تناولت عملية السلام مع إسرائيل؛ والتي قد يُعتقد للوهلة الأولى أنها تخدم الموضوع، فإنه لم يتم عرضها لسببين أساسيين: أولا لأن موضوع البحث هو الفضائيات/ العينة (الأساتذة) وليس عملية السلام بحد ذاتها؛ بما يجعل التطرق لهذه الأدبيات إثقالا لعاهل البحث بدون قيمة مضافة. ثانيا لضخامة حجم الدراسات حول عملية السلام، وبالنظر إلى نقص المراجع في البلد فإنه يصعب الوصول إلى أحسنها. مع ذلك فقد خُصص هذا الهامش لعرض الدراستين التاليتين:

- دراسة حسين قادري: العلاقة الجدلية بين الوضع الدولي الجديد والمسار الإسرائيلي-الفلسطيني لتسوية الصراع العربي-الإسرائيلي. تبحث الدراسة في طبيعة المسار السلمي بين إسرائيل والفلسطينيين في إطار الوضع الدولي الجديد، ولذا فهي تطرح إشكالية التالية: كيف سار المسار السلمي الإسرائيلي-الفلسطيني، كجزء من المسار الإسرائيلي-العربي في ظل الوضع الدولي الجديد أي لما بعد الحرب الباردة؟ قد صاغ الباحث مجموعة من الفرضيات ولجأ إلى التكامل المنهجي لتجريبها؛ بحيث انتهى إلى تأكيد العلاقة الجدلية للوضع الدولي الجديد والمسار الإسرائيلي-الفلسطيني بحل الصراع العربي-الإسرائيلي، كما توصل إلى أنه يستحيل الحديث عن نهاية الصراع -الإسرائيلي-العربي- كليا في ظل عدم وجود حل للقضية الفلسطينية، وهو ما تثبته إيجابية الجانب العربي مع المسار السلمي كلما استعدت إسرائيل لمنح الشعب الفلسطيني حقوقه، وتراجعها كلما طرأ تصلب أو عدوان من قبلها. لتخلُص الدراسة إلى نتيجة تقضي بأن حل الصراع الإسرائيلي-العربي لن يحدث إذا لم يتم إيجاد حل مرض للقضية الفلسطينية يعالج بعدل قضية القدس، اللاجئين، المستوطنات والمياه...الخ. بما يؤسس لدولة فلسطينية مستقلة، وهو الشيء الذي يبدو غير جاهز للإنجاز في ظل الوضع الدولي الحالي بقيادة الو.م.أ. أنظر: حسين قادري: العلاقة الجدلية بين الوضع الدولي الجديد والمسار الإسرائيلي-الفلسطيني لتسوية الصراع العربي-الإسرائيلي، رسالة دكتوراه (غير منشورة) في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، كلية الحقوق، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2003-2004، ص294.

- دراسة إبراهيم زراري: سوريا وإسرائيل بعد مؤتمر مدريد 1991 بين خيار المواجهة ورهانات التسوية. تطرق الباحث إلى هذا الموضوع لبحث الإشكالية التالية: إلى أي حد يمكن لسوريا أن تكون مدخلا "لإسرائيل" في تحقيق التسوية المنشودة مع العالم العربي، أو حائلا دون ذلك وبداية لتحويل مجرى الصراع -بمنطق القوة القاهرة- نحو استعادة الحقوق المسلوبة؟ حيث اعتمد لذلك منهجا تحليليا لتحديد طبيعة التفاعل بين سوريا وإسرائيل، إضافة إلى منهج استقرائي يتتبع مراحل العلاقة ويستقصي أطوارها. ولربط الأحداث الحالية بخلفياتها التاريخية استخدم المنهج الوصفي التاريخي، أما المنهج الاستنباطي فكان للانتقال من الكل إلى الأجزاء التي قد تشكل أطراف الصور المستقبلية المحتملة. وتم التوصل إلى: أن أي حل تقني لا يستند إلى الخلفية الدينية والحضارية للصراع، ولا تعتمد فيه سوريا على امتدادها العربي والإسلامي، لن يوصلها إلى أهدافها، كما سيؤثر سلبا على القضية المركزية بما يخدم "إسرائيل"، أي أن فلسطين ستكون الخاسر الأكبر في اتفاق مماثل. لذا يصبح تغيير مناهج العمل السياسي في العالم -وفي سوريا خاصة- ضروريا بحيث يتم رفعه إلى مستوى المفهوم الحقيقي للصراع، وهو الذي لا يأتي إلا بواسطة النخب الفاعلة في المجتمع وبترسيخ الدعائم الدستورية لدولة الحق والعدل التي تكون قادرة على إدارة الصراع بالمفاوضات دون المواجهة الساخنة لاسيما في حالة الضعف. كذا العمل -موازاة مع ذلك- على امتلاك عوامل القوة العسكرية التقليدية منها وغير التقليدية كرادع في مرحلة أولى، وكتغيير لميزان القوى -من أجل فرض الواقع الأصلي- في مراحل لاحقة. أنظر: إبراهيم زراري: سوريا وإسرائيل بعد مؤتمر مدريد 1991 بين خيار المواجهة ورهانات التسوية، أطروحة ماجستير (غير منشورة) في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، كلية الحقوق، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2002-2003، ص1، 2.

[2]- تهدف إلى الإجابة عن الإشكالية التالية: ما مدى استخدام الصفوة الثقافية للقنوات الدينية وما هي معدلات الاستخدام والإشباعات المتحققة منها؟ وذلك بإجراء دراسة ميدانية على عينة اختيرت عمديا من النخبة الأدبية، الأكاديمية والإعلامية، حيث بلغت 200 مفردة. أنظر: نجلاء عبد الحميد فهمي الجمال: دوافع استخدام الصفوة الثقافية للوسائل الإعلامية المتخصصة والإشباعات المتحققة لهم؛ دراسة ميدانية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2006، ص16.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إذاعة القرآن الكريم، إذاعة الأغاني. أما الصحف فاحتلت الدينية منها مرتبة متأخرة عن تلك المتخصصة في الأدب، الحوادث، الرياضة والاقتصاد. أما عن الصفوة الإعلامية فقد تناولتها دراسة **عادل عبد الغفار** "تقويم الأداء المهني للفضائيات الإخبارية العربية في ضوء آراء عينة من النخبة الإعلامية المصرية"[1] -دون الأكاديمية والأدبية- حيث اتضح أن الجزيرة احتلت المرتبة الأولى لدى أفراد العينة إذ يشاهدها 93% بينهم 56% بصفة منتظمة، تليها قناة النيل الإخبارية، فالعربية في المرتبة الثالثة. كذلك فإن الجزيرة تحتل المرتبة ذاتها من حيث الأهمية كمصدر لإمداد النخبة بالمعلومات في الظروف العادية، ثم العربية، والنيل للأخبار. في حين يعتمد على هذه الأخيرة -بفارق واضح- في حالة وجود أزمات محلية خاصة في مصر. قد اتضح التباين في اتجاهات النخبة حيال هذه القنوات الإخبارية العربية إذ جاءت الجزيرة في المقدمة من حيث الاتجاه الإيجابي، ثم العربية، لتحتل النيل المرتبة الثالثة بفارق ضئيل عن الأخيرة. وبالنسبة لذات العينة؛ خلصت دراسة **ليلى حسين السيد** "استطلاع رأي الإعلاميين تجاه قناة الحرة الفضائية الأمريكية؛ دراسة مسحية".[2] إلى أن نسبة قليلة (20%) من هؤلاء يحرصون على المشاهدة الدائمة والمنتظمة للقناة. وأظهرت نتائج استطلاع "آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام حول مدى مهنية قناة الجزيرة"[3] أن هؤلاء الأساتذة يشاهدون قناة الجزيرة الفضائية بنسبة 98.4% -على صعيد المؤشرات العامة- وأن متوسط معدل المشاهدة اليومية يبلغ 3.2 ساعة يوميا (ما مجموعه 1168 ساعة سنويا)، فقد كانت الفضائية الأكثر مشاهدة بنسبة 77.2%

---

[1]- تستهدف إشكالية البحث الوقوف على تقويم الأداء المهني للفضائيات الإخبارية العربية على مستويات: تحرير، تقديم، وإخراج نشرات الأخبار والبرامج الإخبارية المقدمة بها ومعرفة درجة الاهتمام التي توليها لتطبيق مبادئ المسؤولية الاجتماعية والمهنية في أدائها الإخباري، وكذا تقييم مستوى كفاءتها الإدارية في تخطيط، تنظيم، وإدارة عملها الإعلامي. يحاول الباحث تحقيق ذلك بالاستناد إلى مخرجات هذه القنوات فيما يتعلق بالنشرات والبرامج الإخبارية؛ حيث يستهدف تقييمها، في الوقت ذاته معرفة الرأي السائد حول أساليب التمويل والتوجه السياسي لهذه الفضائيات؛ ومدى تأثر الاتجاهات حيالها بذلك. اعتمدت الدراسة -باعتبارها وصفية كمية- منهجا مسحيا في استقصاء آراء عينة من النخبة الإعلامية المصرية ذات الصلة المباشرة بالعمل الإخباري، كما وظفت عددا من النظريات العلمية لتكون بمثابة قياسات منهجية تمكن من تحقيق أغراض البحث ألا وهي: الوقوف على أوجه القصور في هذه الفضائيات وتحديد آليات التطوير المستقبلي التي ينبغي العمل بها. أنظر: عادل عبد الغفار: "تقويم الأداء المهني للفضائيات الإخبارية العربية في ضوء آراء عينة من النخبة الإعلامية المصرية" في حسن عماد مكاوي، منى سعيد الحديدي: **الفضائيات العربية ومتغيرات العصر**، أعمال المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2005)، ص ص344-355.

[2]- تسعى الدراسة إلى استقصاء عينة من الإعلاميين لمعرفة آراءها حول قناة الحرة في كل من دوافع ظهورها، مضمونها العام، والإخباري، أهدافها ومستقبلها، تأثير ذلك على الهوية العربية، والجمهور المستهدف عموما، كذا رأيهم في الصورة التي تقدم بها العرب ودور الإعلام العربي في مواجهة هذا النوع من الفضائيات الأجنبية. كذلك تحاول الباحثة رصد واقع الممارسة الفعلية لقناة الحرة؛ أي مدى تحقيقها للموضوعية، الحياد، التوازن، الدقة، والمصداقية في عرض مختلف القضايا. وقد اعتمدت لتحقيق ذلك منهج المسح؛ حيث توصلت بطريقة العينة المتاحة إلى استقصاء 100 إعلامي من الأكاديميين -أعضاء هيئة التدريس بكليات وأقسام الإعلام- والصحفيين –بالأهرام، الجمهورية والمساء- والإعلاميين العاملين بالتلفزيون المصري والإذاعة المصرية بواقع 35 مبحوثا لكل فئة. أما عينة التحليل الكيفي لمضمون القناة فكانت لمدة ثلاثة أسابيع خلال الفترة من 3 حتى 24 أبريل 2004 غرض التمكن من تعريف إطارها العام. أنظر: ليلى حسين السيد: "استطلاع رأي الإعلاميين تجاه قناة الحرة الفضائية الأمريكية؛ دراسة مسحية" في حسن عماد مكاوي، منى سعيد الحديدي: **الفضائيات العربية ومتغيرات العصر**، أعمال المؤتمر الدولي العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2005)، ص ص204-244.

[3]- يهدف الاستطلاع إلى معرفة آراء وتقييم النخبة العربية، ممثلة في أساتذة الإعلام والعلوم السياسية كأهم نخبة عربية متخصصة في المجالين، حول مدى مهنية قناة الجزيرة الإخبارية، كذا معرفة مدى الإقبال في الجامعات العربية على مشاهدتها، ومن ثم تحديد القناة العربية الإخبارية الأكثر مشاهدة لدى هذه الفئة في العالم العربي. قد عولجت مهنية القناة في بعدين: الموضوعية، والمهنية أو الحرفية، إذ قيست الأولى بمؤشرات مدى "الحيادية"، المصداقية، والتوازن، في حين قيست الثانية بمدى تطور الجانب الفني في تقديم المادة الإعلامية من خلال (الترجمة الفورية، سرعة الانتقال إلى مركز الحدث أو النقل المباشر، المستوى العلمي للعاملين في تقديم البرامج أو تحضير المادة الإعلامية، تحقيق السبق الإعلامي، الصور التي يلتقطها مصورو الجزيرة للأحداث، مستوى اللغة المستخدمة، وطبيعة المفاهيم المستخدمة في توصيف بعض الوقائع). قد أجريت الدراسة على عينة قوامها 611 أستاذا جامعيا (298 في تخصص الإعلام، 307 في تخصص العلوم السياسية، و6 آخرون لم يحددوا تخصصهم) في 19 دولة عربية (الأردن، الإمارات، البحرين، موريتانيا، السعودية، السودان، العراق، الكويت، المغرب، اليمن، تونس، سوريا، عمان، فلسطين، قطر، لبنان، ليبيا، مصر، والجزائر)؛ حيث تم تقسيمها باستخدام أسلوب المعاينة الطبقية تبعا للتخصص والدولة. وجرى العمل على هذا الاستطلاع منذ تاريخ 2007/2/1 إلى 2008/1/9. أنظر: سامي الخزندار (مشرف عام): "استطلاع آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام حول مدى مهنية قناة الجزيرة؛ ملخص عام للدراسة"، مركز عالم المعرفة لاستطلاعات الرأي، www.kwcpolls.net، Acceded: 2010/02/03، ص ص1- 5.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كخيار يزيد بثلاثة أضعاف عن القناة التي جاءت في المرتبة الثانية بنسبة 17.9%، وحوالي 28 ضعفا مقارنة بتلك التي احتلت المرتبة الثالثة.

في دراسات تناولت شريحة الشباب؛ اتضح لدى **صفاء أبو سعيد** و**فيروز شحادة** "الاعتماد على القنوات الإخبارية"،[1] أن 50% من الشباب الجامعي في قطاع غزة يشاهدون القنوات العربية الفضائية دائما، و52% يشاهدون دائما القنوات الإخبارية العربية، وإن كانت هذه المشاهدة قليلة فقد أجابت نسبة 42.6% بخيار "أقل من ساعة". قد اتضح أن أهم الفضائيات الإخبارية العربية لدى العينة -على الترتيب- هي: العربية، الجزيرة، النيل للأخبار، ANB. في حين توصل **إياد محمد سليم البرنية** "استخدامات الشباب الجامعي الفلسطيني في قطاع غزة للقنوات الإخبارية الفضائية العربية وعلاقتها بمستوى المعرفة بالقضايا العربية"[2] إلى النتائج التالية: نسبة 35% من الطلبة يعتمدون بشكل كبير على الفضائيات الإخبارية العربية في الحصول على المعلومات عن القضايا العربية، أما 7.54% منهم فاعتمادهم عليها متوسط، في حين أجاب البقية بمحدودية مشاهدتها؛ وجاء ترتيب أهم القنوات الإخبارية العربية الفضائية التي يحرص الشباب الجامعي الفلسطيني على مشاهدتها كالتالي: الجزيرة، العربية، الإخبارية، ANN، النيل للأخبار، ANB، حيث تتفوق الأولى على بقية القنوات بمستوى الثقة الكبيرة الممنوحة لها. وتتفق عادات المشاهدة لدى الطلبة الفلسطينيين مع الخاصة بنظرائهم المصريين؛ إذ توصلت دراسة **صفا عثمان** "دور قناة النيل الإخبارية في ترتيب أولويات القضايا السياسية لدى عينة من طلبة الجامعات"، إلى أن 58% من طلاب الجامعات المصرية يشاهدون الفضائيات الإخبارية؛ في مقدمتها قناة الجزيرة ثم CNN، فقناة النيل للأخبار التي اتضح الارتباط بين أجندتها وترتيب أولويات القضايا لدى هؤلاء الطلبة.[3]

2-أنماط المشاهدة: اتضح في دراسة **نجلاء الجمال** أن الأخبار والنشرات الإخبارية، البرامج الثقافية والأدبية، الموسيقى والأغاني، والدراما العربية كانت الأكثر تفضيلا -لدى الصفوة الثقافية- من حيث المضمون، في حين جاءت البرامج الدينية -بعد ذلك- في المركز الخامس. أما في استطلاع مركز المعرفة فقد تبين التنوع في مشاهدة أساتذة الإعلام والعلوم السياسية لبرامج الجزيرة تجاوز معه العشرين برنامجا، سجلت الإخبارية منها نسبة أكبر (22.3%). أما بالنسبة للشباب فقد أفصحت دراسة **صفاء أبو سعيد** و**فيروز شحادة** عن البرامج التي يحرص الطلبة الفلسطينيين بالقطاع على متابعتها؛ فكانت: "الاتجاه المعاكس" (الجزيرة)، يليه برنامج "بانوراما" (العربية)، "الرأي والرأي الآخر" (الجزيرة)، "ما وراء الخبر" (الجزيرة)، "صناعة الموت" (العربية)، وفي المرتبة الأخيرة "نقطة ساخنة" (الجزيرة)؛ حيث تبين أن البرامج السياسية هي الأكثر متابعة، تلتها الثقافية، الدينية، الاجتماعية، الرياضية والاقتصادية. ما يتفق أيضا مع نتائج دراسة **إياد البرنية** حيث تبين أن أهم ما يقبل الطلبة المصريون على مشاهدته في القنوات (الجزيرة، العربية، الإخبارية، ANN، النيل للأخبار، ANB): مواجيز الأخبار، النشرات الإخبارية والبرامج الحوارية؛ أي أن السياسة تبقى في المرتبة الأولى.

---

[1]- حاولت الدراسة التعرف على مدى اعتماد الشباب الجامعي الفلسطيني في قطاع غزة على الفضائيات العربية الإخبارية وعلاقة ذلك بمعرفة القضايا السياسية في فلسطين؛ حيث اعتمدت منهج المسح باستخدام صحيفة الاستقصاء لجمع البيانات إذ وزعت على عينة طبقية قوامها 150 شابا من الجامعات الفلسطينية بواقع 50 مفردة لكل جامعة-الأزهر، الأقصى، فلسطين- في مرحلة البكالوريوس، تخصص الإعلام. أنظر: صفاء أبو سعيد، فيروز شحادة: الاعتماد على القنوات الإخبارية، Palestinian Women's Information and Media Center، http://www.pwic.org.ps/library/fairouz :Acceded 2010/03/01، ص ص159-163.

[2]- يهدف الباحث من خلال هذه الدراسة إلى التعرف على مدى استخدام الشباب الجامعي الفلسطيني للفضائيات الإخبارية العربية وعلاقة ذلك بمستوى معرفتهم بالقضايا العربية المثارة. إذ استخدم منهج المسح باتخاذ عينة عشوائية طبقية قوامها 400 مفردة، حيث قام بتوزيع صحيفة الاستقصاء على ثلاث جامعات هي: الجامعة الإسلامية، الأقصى، والأزهر، فشمل بذلك مختلف التخصصات والمستويات الدراسية. أنظر: المرجع نفسه، ص20، 21.

[3]- عادل عبد الغفار: مرجع سابق، ص348.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

3-دوافع التعرض: عبرت النخبة الأدبية، الأكاديمية والإعلامية في دراسة **نجلاء الجمال** عن دوافع تعرضها للمحتوى المتخصص بالحاجة إلى فهم الواقع على نحو أفضل ثم الحاجة إلى التفاعل الاجتماعي، إذ يدفعها إلى مناقشة طروحاته مع الآخرين. أما دوافع الشباب الجامعي؛ فقد جاءت في دراسة **صفاء أبو سعيد** و**فيروز شحادة** على النحو التالي: "متابعة الأخبار والأحداث الجارية في فلسطين" كخيار احتل المرتبة الأولى للتعرض للقنوات الإخبارية العربية، إذ يشاهدون لتحقيق ذلك: مواجيز الأخبار، البرامج الحوارية، والنشرات الإخبارية بغية تتبع الموضوعات السياسية، الثقافية، والدينية. تلخصت دوافعهم لمشاهدة البرامج المقدمة في الفضائيات الإخبارية العربية في تنمية المعلومات، الإلمام التام بالموضوعات للتمكن من إدارة الحوار، تنمية المعلومات الثقافية والسياسية. في حين جاءت دوافع هؤلاء الشباب في دراسة **إياد البرنية** كالآتي: معرفة الأخبار والأحداث الجارية في فلسطين، التمكن من الحوار مع الآخرين، كذا التزود بالمعارف العامة والاقتراب من الشخصيات المحببة؛ إذ يرتبط -إحصائيا- معدل تعرض المبحوثين للفضائيات الإخبارية العربية بمستوى المعرفة بالقضايا العربية المثارة.[1]

4-تقييم الفضائيات المتخصصة: يرى 52% من الصفوة الثقافية في دراسة **نجلاء الجمال** أن الفضائيات المتخصصة مقبولة، 17% تعتبرها جيدة، و20% تعدها ضعيفة. أما بالنسبة للفضائيات العربية الإخبارية -كنمط بعينه- فقد أفصحت دراسة **عادل عبد الغفار** أن الجزيرة احتلت -حسب النخبة الإعلامية- المرتبة الأولى من حيث الأداء المهني في النشرات الإخبارية، إذ تفوقت بشكل ملحوظ على العربية والنيل من حيث: الفورية في تغطية الأحداث، الاستعانة بالأفلام الحية، جهود المراسلين، الاستفادة من الخبراء العرب والأجانب في التفسير والتحليل، تقديم الأخبار بجاذبية. وتقترب العربية من الجزيرة في درجة الالتزام بكل هذا؛ لاسيما في استعانتها بتقارير المراسلين حول الأحداث المقدمة في نشراتها. في حين تتفوق القناتان معا -في نظر العينة- على النيل من حيث توازن أخبار النشرة بين الخاصة بالصراعات وتلك التنموية، كذا في قدرة القناة على استخدام لغة متوازنة غير متحيزة كإحدى القيم التي ينبغي الحرص عليها في ممارسة العمل الإخباري بالنسبة للعينة. في تقييمهم للبرامج المقدمة بها؛ اتضح أن الجزيرة في مقدمة هذه البرامج من حيث مستوى الإعداد، الإخراج، والتقديم؛ إذ سجلت أعلى درجات الالتزام المهني في تناول قضايا تتسم بالحداثة والمعاصرة، الأهمية والتنوع، الجرأة في طرح كافة الأبعاد، والتوظيف الجيد للصورة التلفزيونية. بالمثل اعتبرت العينة قناة العربية تنتقي قضايا تتسم بالحداثة، الأهمية والتنوع، تتميز أيضا بالأداء الجيد لمذيعيها والاختيار الملائم لضيوفها. أما النيل ففي المرتبة الأخيرة لتظهر أهم نقاط ضعفها في: عدم الجرأة في طرح كافة أبعاد القضية، عدم إتاحة مساحة واسعة من الحرية للقائمين عليها، ضعف وسائل الاتصال بالجمهور، ونقص حرية هؤلاء في التعبير عن آرائهم. بالنسبة للكفاءة الإدارية في الأداء فقد تفوقت الجزيرة أيضا بشكل ملحوظ على العربية والنيل للأخبار؛ وذلك في كل من: العنصر البشري، الإمكانات التكنولوجية، المالية، مستوى الأداء العام، تطور الشكل والمضمون، والكفاءة في إدارة الأزمات. أما العربية فتتمتع -حسبهم- بمستوى جيد بينما يعتبرون مستوى النيل متوسطا إداريا.

عن جوانب الملكية والتمويل ما يزال نمط ملكية الجزيرة مثار جدل؛ فليس لدى أفراد العينة رأي قاطع إذ توزعت النتائج بين كل الاحتمالات: لا أعرف، غير واضح، حكومية، وخاصة. وإن كانت هذه الأخيرة قد احتلت المرتبة الأولى، يليها خيار "غير واضح". في حين أجابت الأغلبية (60%) بأن قناة العربية ذات ملكية خاصة. بينما أجمعوا (100%) على أن النيل للأخبار حكومية. كما يعتقد أفراد العينة بنسبة 42% أن تمويل الجزيرة خاص -البقية بين تتلقى تمويلا من جهات أجنبية أو الحكومة القطرية- وبنسبة 56.2% أن

[1]- صفاء أبو سعيد، فيروز شحادة: مرجع سابق، ص21.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تمويل العربية خاص، مع ارتفاع نسبة من ليس لديهم رؤية واضحة عن أساليب تمويل القناتين (32%، 34% على التوالي).

بشأن التوجه السياسي والعربي اتضح أن النيل للأخبار أكثر القنوات الإخبارية العربية وضوحا في تبنيها لتوجه سياسي عربي. أما عن الجزيرة فوجهات النظر تختلف، إذ يرى نصف أفراد العينة أنها ذات توجه سياسي خاص، في الوقت الذي تتوزع آراء البقية بين: توجه سياسي رسمي، شبه رسمي لصالح الحكومة القطرية. وهي الملحوظة التي تتقاسمها مع قناة العربية. هذا فضلا عن النتائج التي دعمت الجدل الثائر حول أهداف الجزيرة، ارتباطاتها، مصادر تمويلها، وتوجهاتها السياسية؛ فقد اتضح أن نسبة 25.3% ترى أنها تؤكد التعاون العربي-العربي، 25.8% تدعم التعاون العربي- الدولي، و28.5% تخدم مصالح أجنبية في المنطقة.

كما اتضح أن أهم المآخذ على أداء الجزيرة تتمثل في: توجهها السياسي الغامض، مهاجمتها الأنظمة العربية، زيادة حدة انفعال بعض مذيعها في تقديم البرامج، وتجاهلها السلبيات في قطر. أما العربية فهي أيضا ذات توجه سياسي غامض، تعاني نمطية ورتابة الأداء بها، تمثل صوتا إعلاميا ضعيفا، فضلا عن غياب الحياد في معالجة الأحداث. في حين تمثلت المآخذ على النيل للأخبار في: تبنيها لوجهة النظر الرسمية في معالجة الأحداث، ضعف مستوى التكنولوجيا الحديثة المستخدمة بها، رتابة ونمطية أدائها، عدم مواكبة الأحداث، وضعف شبكة مراسليها.[1] في استطلاع "آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام حول مدى مهنية قناة الجزيرة" اتضح أن 46% من أفراد العينة يصفون مصداقية الجزيرة بالـــ"عالية جدا"، في حين يعتبرها 51.1% "نسبية" مقابل 2.6% يجدونها "متدنية"؛ بما يعني أن 96.1% من الأساتذة تتراوح إجاباتهم بين "العالية جدا" و"النسبية"؛ مع الإشارة إلى أن أعلى مستويات المصداقية سجلت لدى الجنسيات الموريتانية، الإماراتية والمصرية، أما العمانية، السعودية والكويتية فتجندت لخيار "النسبية". كما اعتبر أساتذة العلوم السياسية أن فلسطين هي ثالث دولة عربية توليها الجزيرة العناية بنسبة 14.5%؛ جاءت العراق في المرتبة الأولى (15.9%)، مصر في الثانية (15.6%)، ولبنان في الرابعة (9.6%)، وهي الدول التي تمثل في نظرهم بؤر الأحداث بما يجعلها تتصدر أجندة وسائل الإعلام؛ أي أن الجزيرة تولي عناية أكبر لدول دون غيرها تبعا لمعطيات موضوعية.

أما شريحة الشباب من الجامعيين فقد اتضح لدى **صفاء أبو سعيد** و**فيروز شحادة** أن أهم خاصية يفضلون توافرها في الفضائيات الإخبارية العربية (العربية، الجزيرة، النيل للأخبار، ANB) هي التغطية الفورية والشاملة للأحداث بتميز ومصداقية، كذا التعامل مع القضية الفلسطينية بشكل موسع يتصف بالجرأة في تناول الموضوعات. يعتقد الطلبة الفلسطينيون أيضا -بنسبة 53.1%- أنها زادت معرفتهم بالقضايا السياسية إلى حد كبير، مع أن 53% منهم يعتمدون على الفضائيات الإخبارية العربية في حصولهم على المعرفة بالقضايا العربية بشكل متوسط فقط. وهم يعتبرون أن أهم مزايا هذه الفضائيات (العربية، الجزيرة، النيل للأخبار، ANB) هي: الاهتمام بتغطية الأحداث في فلسطين، الفورية في تقديم الأخبار، تنوع الآراء، ارتفاع مستوى الحوار، الصدق، تميز أداء الطاقم الإعلامي.[2]

في دراسات تجاوزت الاستبيان إلى تحليل المحتوى (الكيفي، الكمي أو كلاهما)؛ توصلت دراسة **نشوى عقل** "تقييم نشرات الأخبار في قناة النيل الإخبارية المتخصصة"[3] إلى أن القناة تهتم -في نشراتها وبرامجها الإخبارية- بالقضايا المحلية المصرية، ثم العربية ولاسيما الفلسطينية. كما خلصت إلى تراجع قيم الفورية والمعالجة الإخبارية للأحداث التي تقدمها في نشرات الأخبار. تبين أيضا أن أهم الضغوط التي يواجهها

---

[1] - عادل عبد الغفار: مرجع سابق، ص ص358-380.

[2] - مع الاعتقاد بهذا فإن المشاهدة غير المنتظمة "أحيانا" للنشرات الإخبارية قد احتلت المرتبة الأولى بنسبة 46.3%. أنظر: صفاء أبو سعيد، فيروز شحادة: مرجع سابق، ص20.

[3] - عادل عبد الغفار: مرجع سابق، ص348.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القائمون بالاتصال في هذه القناة هي: الضعف التقني، ضعف التدريب، نقص الموارد، كذا الضغوط المهنية والروتين اليومي. في حين اهتمت دراسة **رحيم مزيد** بـــ"قناة الجزيرة وصراع الفضائيات"[1] حيث اتضح أنها تعتمد عوامل للجذب في معالجتها الإخبارية، وتتمثل في الجرأة في طرح كافة الموضوعات مع الابتعاد عن الرتابة والرسمية، الاحتراف في جمع، تحرير وتقديم الأخبار، بالإضافة إلى الاهتمام بقضايا المواطن العربي. وهي الإيجابيات التي تأتي في مقابل سلبيات عدة تمثلت في خضوع القناة -أغلب الأحيان- للسياسة القطرية، تقديم شخصيات إسرائيلية في معالجتها الإخبارية، تورطها في حملات إعلامية مع بعض الحكومات العربية، وتركيزها على الجانب السلبي في العلاقات العربية-العربية. كما بينت الدراسة أيضا مدى الخبرة المتميزة التي يتمتع بها القائمون بالاتصال في هذه القناة والقدر الكبير من الحرية النسبية في معالجتهم للأحداث، كذا مدى اتساع جماهيرية الجزيرة كمصدر للمعلومات بين العرب سواء داخل الدول العربية أو خارجها (وفق ما أجري من استطلاعات رأي في عدد من العواصم العربية والدولية).

أهم ما قد يسجل على هذه الدراسات أن بعض الباحثين أو أغلبهم قد وفقوا في اختيار العينة المناسبة لطبيعة الموضوع؛ ما يسقط تماما على دراسة **عادل عبد الغفار** الذي وضع في مقابل تقويم الأداء المهني لفضائيات بعينها نخبة إعلامية متخصصة، كما وفق في حصر موضوع التقويم (في الجزيرة، العربية، والنيل الإخبارية) إدراكا منه لطبيعة الاختلاف بين المقتضيات التي يستدعيها التقويم عن تلك التي يتطلبها البحث في العادات والأنماط؛ باعتبار أن الأولى تبتعد بمسافات عن إطار البحوث الشاملة.

مع ذلك فإن بعض هذه الدراسات يحمل عناوين لا تنم عن موضوعاتها كدراسة **صفاء أبو سعيد** و**فيروز شحادة** المعنونة بـــ"الاعتماد على القنوات الإخبارية" في الوقت الذي تطرح فيه إشكالية تبحث في علاقة ذلك بدرجة المعرفة بالقضايا السياسية في فلسطين.

كما أن معظمها لا يرتبط بمدخل نظري واضح، وإن حدث فإن إيراده يبقى شكليا لا يتعدى عرض الفروض كما هو الحال في الدراسة السابقة ذاتها حيث تبقى نظرية "الاعتماد على وسائل الإعلام" مجرد سياق نظري لا تطوع له بيانات الدراسة الميدانية بالشكل الذي تؤكد فيه النتائج على تجريد حسي لا يأخذ شبهة العقلي في شيء. شأن دراسة **نجلاء الجمال** التي تنطلق في تساؤلاتها من المدخل النظري الذي تستند إليه -بما قد يوضح أهمية الأخير في تحقيق هدف الدراسة- فإن اعتماده في التحليل يبقى ضعيفا.

ما يزيد في دعم الاعتقاد بأن هذه الدراسات تأخذ طابع التجريد الحسي طبيعة معالجتها للأدبيات السابقة لها، التي تكاد تمثل عرضا مثقلا للبحث، نظرا لعدم تغطية تلك المسافات الفاصلة -تعليقا وتفسيرا- بين النتائج المتوصل إليها في كليهما وتحديد ما أضافته الأولى.

يظهر التحيز في بعضها، تحديدا في استطلاع "آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام حول مدى مهنية قناة الجزيرة"؛ الذي بدا مسوقا لمهنية القناة أكثر منه متحريا عن رأي العينة حول ذلك؛ فخلال عرض النتائج يشير مثلا -لا حصرا- إلى أن القناة قد حصلت على المرتبة الأولى بفارق يزيد عن ثلاثة أضعاف عن التي احتلت المرتبة الثانية، و28 ضعفا مقارنة بتلك التي جاءت في الثالثة؛ ما يدعو إلى التساؤل: لماذا لا تحدد ماهية هاتين القناتين؛ باعتبارها دراسة علمية لا حملة ترويجية تستدعي عدم الإساءة لـــ"مساحيق الغسيل" غير المعناة بالتسويق!

[1]- رحيم مزيد: **قناة الجزيرة وصراع الفضائيات** (القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط1، 2002)، ص ص374، 348.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب- دراسات تناولت الاتجاهات

تعرض هذه الجزئية لبعض الدراسات التي ركزت على الاتجاه كحاجة ودافع يحدد السلوك -ما يتعلق بسلوك التعرض في الغالب أو أحد مؤشراته- طبيعته وشدته. نتناولها أيضا في مجموعة من المحاور البحثية التقاطعية على النحو الآتي:

1-وسائل الإعلام المفضلة وعادات مشاهدتها: توصلت دراسة **رضا عبد الواجد أمين** "اتجاهات النخبة الدينية نحو واقع ومستقبل الفضائيات الإسلامية؛ دراسة ميدانية"[1] إلى أن أفراد العينة يتعرضون للفضائيات الإسلامية يوميا بشكل مكثف قدر بـــ 66.7%، لأكثر من ثلاثة أيام في الأسبوع، بمعدل ساعتين أو ثلاث يوميا. احتلت قناة المجد للقرآن الكريم المركز الأول في نسب المشاهدة، ثم قناة الناس، اقرأ والرسالة. وهي النتائج التي تتفق مع ما انتهت إليه دراسة **رحيمة عيساني** حول الاتجاهات إزاء الموضوع ذاته، والموسومة بـــ"اتجاهات الشباب الجزائري نحو الفضائيات الدينية الإسلامية ودورها في توعيته ضد التطرف والتعصب؛ دراسة ميدانية"؛[2] حيث اتضح أن أغلب أفراد العينة يشاهدون الفضائيات الدينية بنسبة 80.28%، احتلت فيها اقرأ المقام الأول، تلتها المجد العامة، الرسالة، ثم العفاسي والناس في المرتبة ذاتها، في حين جاءت بقيتها بنسب ضعيفة، أي أن أفضلية المشاهدة كانت -غالبا- للفضائيات التي ظهرت لفترة مكنت الجمهور من التعرف والحكم عليها. بدأت فترة المشاهدة لدى أغلب المبحوثين منذ أقل من خمس سنوات، وهم يختارون لذلك الفترات الليلية أكثر، خاصة الذكور أما الفترة الصباحية فسجلت أعلى نسب المشاهدة لدى الإناث.

عن دور الفضائيات في تشكيل الاتجاهات حيال قضايا وأحداث معينة؛ اهتمت **هويدا مصطفى** بذلك في دراستها الموسومة بـــ"دور الفضائيات العربية في تشكيل معارف الجمهور واتجاهاته نحو الإرهاب"؛[3] حيث أسفرت نتائج المحور الخاص بالتعرض للفضائيات العربية عموما عن:[4] ارتفاع نسبة اعتماد المبحوثين على

---

[1]- سعى الباحث إلى الإجابة عن التساؤل الأساسي التالي: ما مدى استخدام النخبة الدينية بمصر للقنوات الإسلامية المتخصصة، ما هي أهم المضامين التي تحرص على متابعتها؟ وما هي دوافع استخدامها والإشباعات المحققة من ذلك؟ بلغت عينة الدراسة 60 مفردة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر باعتبارها ممثلة للتعليم الديني، ضمت -بذلك- نخبة من علماء الدين، رجال الفكر الإسلامي، كبار الأئمة والدعاة العاملين في وزارة الأوقاف المصرية. أنظر: رضا عبد الواجد أمين: "اتجاهات النخبة الدينية نحو واقع ومستقبل الفضائيات الإسلامية؛ دراسة ميدانية"، ورقة مقدمة إلى فعاليات مؤتمر "الفضائيات العربية والهوية الثقافية"، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة 11-13 ديسمبر 2007، ص33.

[2]- تهدف إلى الإجابة على سؤالين اثنين: ما هي اتجاهات الشباب الجزائري نحو الفضائيات الدينية؟ وما دور هذه الأخيرة في توعيتهم ضد التطرف والتعصب؛ باعتبار أن الأفكار في المجتمعات العربية قد حملت الكثير منه في العشريات السابقة؟ قد اعتمدت الباحثة منهج المسح بالعينة، حيث اختيرت الأخيرة بالطريقة الحصصية، فتم توزيع الاستبانة في جامعتين؛ الأولى في الشمال الجزائري والثانية في الجنوب منه، إذ بلغ حجمها 250 مفردة. أنظر: رحيمة عيساني: "اتجاهات الشباب الجزائري نحو الفضائيات الدينية الإسلامية ودورها في توعيته ضد التطرف والتعصب؛ دراسة ميدانية"، ورقة مقدمة إلى فعاليات مؤتمر "الإرهاب؛ بين تطرف الفكر وفكر التطرف"، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2009، ص ص385-435.

[3]- استهدف البحث الإجابة على التساؤلات التالية: ما مدى تناول الفضائيات العربية لظاهرة الإرهاب من وجهة نظر أفراد العينة؟ ما هي الفضائيات المفضلة لديهم في استقصاء المعلومات والمعرفة حول هذه القضية، ولماذا؟ ما نوعيات المواد والبرامج التي تقدمها ويحرصون على مشاهدتها عن القضية ذاتها؟ ما هي القوالب الفنية والأشكال الأفضل استخدما في هذه المواد والبرامج الخاصة بالإرهاب؟ ثم ما أكثر الأحداث الإرهابية التي لفتت انتباه المبحوثين في فضائياتهم المفضلة؟ ما اتجاههم إزاء أسلوب معالجة الفضائيات العربية لظاهرة الإرهاب من خلال ما تقدمه؟ وما هي السمات والأبعاد الأبرز التي تطرحها هذه الفضائيات في تناولها لظاهرة الإرهاب وما مدى إسهامها في إدراك المبحوثين للمفهوم الصحيح لهذه الظاهرة؟ للإجابة افترضت الباحثة ما يلي:

-توجد علاقة دالة إحصائيا بين المتغيرات الديموغرافية للمبحوثين وكل من حجم التعرض ومستوى المعرفة، كذا السلوك إزاء الإرهاب.

-توجد علاقة دالة إحصائيا بين كثافة تعرض المبحوثين للفضائيات العربية وكل من: إدراك مفهوم وأبعاد الإرهاب، أي التأثير المعرفي، اتجاهات أفراد العينة إزاء الإرهاب، بمعنى التأثير الوجداني، ومشاعر الرفض للإرهاب أو ما يسمى بالتأثير السلوكي.

-توجد علاقة دالة إحصائيا بين كثافة تعرض المبحوثين للفضائيات العربية وإدراكهم للسمات البارزة في معالجتها لهذه القضية.

أجريت الدراسة على عينة قوامها 400 مفردة من المصريين باعتبار أن العرب المقيمين في مصر يمثلون مناطق عربية مختلفة، كالمشرق، المغرب، ومنطقة الخليج. قد اعتمدت صحيفة الاستقصاء بالمقابلة كأداة لجمع البيانات. أنظر: هويدا مصطفى: "دور الفضائيات العربية في تشكيل معارف الجمهور واتجاهاته نحو الإرهاب؛ ملخص دراسة ميدانية على عينة من الجمهور العربي"، نقلا عن موقع اتحاد إذاعات الدول العربية www.asbu.net (صفحة الاستقبال)، Acceded: 2010/2/10، ص63، 64.

[4]- المرجع نفسه، ص ص64-67.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذه الفضائيات كمصدر للمعلومات عن الأحداث والقضايا المختلفة، تليها وسائل الإعلام المحلية والإذاعات العربية، ثم الإنترنت، في حين جاءت وسائل الإعلام الأجنبية كأقل الوسائل اعتمادا على الإطلاق. وصل معدل مشاهدة الفضائيات العربية عموما إلى 92.8% من إجمالي أفراد العينة، ترأست الجزيرة هذه المشاهدة، ثم MBC، ثم العربية التي اقتربت منها قناة اقرأ. أما في المحور الخاص بالتعرض للفضائيات العربية كمصدر للمعلومات عن الإرهاب، تصدرت الأخيرة القائمة تلتها الانترنت، الصحف، والمجلات العربية؛ اعتبرت وسائل الإعلام الأجنبية أقل المصادر اعتمادا، كذلك اتضح انخفاض معدل مشاهدة الفضائيات العربية عموما من ساعة إلى أقل من ثلاث ساعات بنسبة 43.5% في مقابل 24.2% لمعدل المشاهدة المرتفع ثلاث ساعات فأكثر، قد جاء ترتيب الفترات الأكثر تفضيلا للمشاهدة بالشكل التالي: السهرة الأولى، ثم العصر والمساء، وأخيرا الصباح. اعتبر يوم الجمعة أكثر الأيام المفضلة لذلك باعتبارها يوم إجازة لا لنوعية المواد المقدمة فيه. وفي السياق البحثي ذاته؛ خلصت دراسة **رائد محمد أبو ربيع** "تأثير التغطية الإخبارية في القنوات الفلسطينية على اتجاهات الأطفال الفلسطينيين نحو الانتفاضة"[1] إلى ما يلي:

-يشاهد الأطفال بنسبة 98.8% القنوات التلفزيونية الفلسطينية؛

-تعتمد نسبة كبيرة من الأطفال 37.5% على المواد الإخبارية في تحصيل المعلومات عن الانتفاضة؛

-يشاهد الأطفال (62.5%) المواد الإخبارية على التلفزيون الفلسطيني بنسبة ، وأحيانا بنسبة 61.5%.

2-أنماط المشاهدة: تبين دراسة **رضا عبد الواجد أمين** أن المضامين الأكثر متابعة لدى النخبة الدينية هي الوعظية والدعوية لمشاهير الدعاة في العالم الإسلامي، واتضح في دراسة **رحيمة عيساني** أن أفراد العينة من الشباب يقبلون أساسا على البرامج الدينية، ثم الاجتماعية التي تبث غالبا في هاتين الفترتين، وذلك لمدة ساعة أو ساعتين. أما المبحوثون من جمهور الفضائيات العربية فيفضلون -حسب دراسة **هويدا مصطفى**- مشاهدة المواد الإخبارية، إذ احتلت نشرات الأخبار، ومن ثم البرامج الإخبارية والسياسية المرتبة الأولى، تليها البرامج الدينية والحوارية، أخيرا الدراما العربية. وقد جاء معدل المبحوثين الذين يتعرضون للمواد التي تتناول الإرهاب في الفضائيات العربية مرتفعا، كما تصدرت نشرات الأخبار، البرامج الإخبارية والسياسية، الدينية، الحوارية، والدراما، قائمة الأشكال البرامجية المفضلة لدى العينة في تناول الإرهاب.

3-دوافع التعرض: رتبت النخبة الدينية دوافع استخدامها للفضائيات الإسلامية -في دراسة **رضا عبد الواجد أمين**- على النحو التالي: معرفة المعلومات الدينية حول كافة الموضوعات والقضايا المثارة، الهروب من سيل الإعلام الهابط الوارد في الفضائيات الأخرى، كذا المساعدة في العمل أو الدراسة والتعلم. في حين حدد جمهور الفضائيات العربية -في دراسة **هويدا مصطفى**- دوافع استخدامه لها في الأغراض المعرفية على الترتيب: السرعة في تناول الأحداث، الموضوعية والمصداقية في معالجة الأخبار، الاتصال بالعالم الخارجي؛ كما اعتبر أن اعتماده على هذه الفضائيات لاستقاء المعلومات عن الإرهاب يأتي للأسباب التالية: المصداقية، الجرأة في التناول، التغطية الفورية، السبق، والانفراد ببعض الحقائق.

4-تقييم الفضائيات: اعتبرت نسبة 56.7% من أفراد العينة في دراسة **رضا عبد الواجد أمين** أن الخطاب الديني الذي تقدمه الفضائيات الإسلامية أحادي النظرة، غير ديمقراطي، ولا يعير اهتماما كبيرا للرأي المخالف. في حين رأى المبحوثون في دراسة **هويدا مصطفى** أن تفجيرات المغرب والجزائر كانت الأكثر تناولا في الفضائيات العربية، تليها أحداث 11 سبتمبر، ثم أخيرا ما جرى في الأزهر. تتسم الفضائيات العربية -من وجهة نظر العينة- بالمصداقية، تلبية احتياجات المعرفة، أما أهم المزايا السلبية فكانت في

[1]- حاولت الدراسة التعرف على تأثير التغطية الإخبارية للقنوات الفلسطينية في تكوين اتجاهات الأطفال الفلسطينيين -جراء تعرضهم للنشرات والبرامج الإخبارية- إزاء انتفاضة الأقصى. حيث تم استخدام منهج المسح، على عينة قوامها 500 طفل من تلاميذ المدارس الفلسطينية، باعتماد أداتين لجمع البيانات: الاستبانة لمعرفة اتجاهات هؤلاء الأطفال، وصحيفة تحليل المضمون للنشرات والبرامج الإخبارية المقدمة في التلفزيون الفلسطيني. أنظر: صفاء أبو سعيد، فيروز شحادة: مرجع سابق، ص16، 17.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تركيزها على موقف أطراف ودول معينة، الاهتمام بأحداث وإهمال أخرى تتعلق بالإرهاب دائما، كذا الخلط -أحيانا- بين مفهوم الإرهاب والمقاومة المشروعة؛ إذ يعتقد أغلبهم أن الفضائيات العربية لم تتناول قضية الإرهاب بشكل متكامل. لذا جاء تقييم التأثير -للقنوات الفضائية العربية- المعرفي، الوجداني والسلوكي متوسطا في نظر المبحوثين، فقد احتلت عبارة "أثرت إلى حد ما" المرتبة الأولى.

5-الاتجاهات: بالنسبة للدراسات التي اهتمت بالاتجاهات حيال الفضائيات؛ واقعها ومستقبلها، فقد اتضح في دراسة **رحيمة عيساني** أن الشباب الجزائري يتجه إلى الفضائيات الدينية؛ لأنها تثري المعلومات الإسلامية، تطرح أسس التدين الصحيح، ثم لمعالجتها القضايا والمشكلات المهمة في حياة الناس، وأخيرا لأنها توعي ضد مخاطر الأفكار الهدامة. كما تبين أن معظم المبحوثين لا يوافقون على أن هذه الفضائيات تعرف بالبلاد والشعوب الإسلامية، أو تطلع على أخبار الأقليات المسلمة في الخارج. وهم يرون أنها تتحدث في قضايا وموضوعات معروفة بطروحات تقليدية، وأن بعض مذيعيها ليسو من الكفاءات. مع ذلك فإن معظمهم لا يعتقد أن برامجها سطحية وغير مفيدة، أو بمساهمتها في نشر التعصب والتطرف لدى الشباب، بل يجدون دورها إيجابيا في التوعية ضد ذلك، لمعالجتها القضية بشكل لائق، وهي لا تركز على المسائل الخلافية ولا تتعصب للمذهب، الحزب، أو الجماعة التي تمثلها. وخلصت الدراسة إلى أن اتجاهات أفراد العينة من الشباب الجزائري، قد اتسمت بالإيجابية حيال الفضائيات الدينية.

في حين أسفرت دراسة **خالد صلاح الدين** "اتجاهات الجمهور والإعلاميين نحو أداء القنوات التلفزيونية الخاصة في مصر"[1] عن أن تعرض الجمهور العام للقنوات الفضائية الخاصة ذو دوافع طقوسية؛ إذ احتلت التسلية والترفيه المرتبة الأولى في ذلك، أما دوافع الإعلاميين فكانت نفعية؛ حيث يتعرضون بهدف الحصول على الرأي الآخر، كذا لغرض استجلاء الرؤى المختلفة حول المشكلات المجتمعية. كما اتضح اتفاق المبحوثين على أن القنوات الخاصة لا تضطلع بمهام الحفاظ على الهويتين: العربية والإسلامية، بل تتخطى حدود العادات، التقاليد والقيم السائدة في المجتمع. وتبين انخفاض ثقة الجمهور -العام والمتخصص على السواء- في هذه القنوات؛ هذا رغم تمتعها بقدر مرتفع من حرية التعبير بالشكل الذي يدعم ديمقراطية الإعلام؛ حسب رأي العينة.[2] تتعارض هذه النتائج مع ما خلصت إليه دراسة **أشرف جلال** "اتجاهات القائمين بالاتصال نحو خصخصة وسائل الإعلام في مصر"[3] حيث اتضح أن غالبية هؤلاء -ثلاثة أرباع أفراد العينة- ذوو اتجاهات إيجابية إزاء خصخصة وسائل الإعلام لاعتقادهم بإمكانية مساهمة ذلك في حل الكثير من مشاكل الإعلام المصري، في حين لم يرفض مشروع الخصخصة سوى 17%.

أما بالنسبة للدراسات التي تناولت الاتجاهات إزاء وسائل الإعلام في تناولها لقضايا وأحداث معينة. فقد توصلت دراسة **و. د. جيفرز** و**ج. أ. ماركس** "اتجاهات جماعات المصالح والمؤسسات التجارية نحو أداء وسائل الإعلام الأمريكية حول أزمة حقوق الهند في الصيد في بحيرات ولاية ميتشجان الأمريكية"[4] إلى أن اتجاهات المبحوثين الأمريكيين من أصول هندية كانت أكثر سلبية من اتجاهات الأمريكيين حيال أداء وسائل الإعلام الأمريكية عموما، وإن توافقت درجة السلبية لديهم نحو التزام وسائل الإعلام بالدقة والعمق في تناول القضايا، كذا إزاء عدم توازنها في طرح الآراء وحجم اهتمامها بالقضية ذاتها. كما خلصت الدراسة إلى أن

---

[1]- طبقت على عينة قوامها 450، 150 مفردة منها مثلها الإعلاميين أما البقية فكانت من الجمهور العام. أنظر: سلوى إمام علي: "تأثير مشاهدة الجمهور المصري للقنوات الفضائية على وسائل الإعلام" في حسن عماد مكاوي، منى سعيد الحديدي: **الفضائيات العربية ومتغيرات العصر**، أعمال المؤتمر الدولي العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2005)، ص83.

[2]- ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص208.

[3]- طبقت على عينة قوامها 450 قائما بالاتصال في الصحف المصرية المستقلة (الخاصة)، كذا المحطات التلفزيونية والإذاعية المتخصصة؛ أنظر: ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص207، 208.

[4]- تم فيها استقصاء 24 مشاركا في مؤتمر حقوق الهنود في الصيد. أنظر: المرجع نفسه، ص207.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصحف أكثر تفضيلا لدى المبحوثين من الوسائل الإعلامية الأخرى. وفي دراسة **ب. جارسون** "اتجاهات البرلمانيين الأمريكيين بولاية ويسكونسن الأمريكية حول أداء وسائل الإعلام تجاه القضايا التشريعية المطروحة بمجلس النواب والشيوخ"[1] تبين غياب الفروق -الدالة إحصائيا- بين إدراك البرلمانيين للاختلافات الكائنة في تغطية الشؤون البرلمانية على المستوى المحلي مقارنة بالمستوى القومي، كما اتضح أنهم يفضلون الاعتماد على الراديو والتلفزيون -أكثر من الصحف- للحصول على المعلومات حول القضايا التشريعية المطروحة على المستوى الولائي والقومي. حيث تم التوصل في دراسة **أحمد عثمان** و**سامي النجار** "اتجاهات الصفوة المصرية نحو صورة الإنسان العربي في الصحف وقنوات التلفزيون العربية"[2] إلى أن للصفوة المصرية اتجاهات قوية رافضة لسلبية صورة الإنسان العربي في الصحف والقنوات التلفزيونية العربية، وهي الاتجاهات التي لم تتأثر بالتوزيع الفئوي الذي أدرج تحته أصحابها.

فيما يخص الدراسات التي تناولت الاتجاهات إزاء قضايا أو أحداث معينة في علاقتها بتأثير وسائل الإعلام؛ توصلت دراسة **هويدا مصطفى** إلى أن أهم أسباب الإرهاب في نظر العينة هي: اعتناق مفاهيم دينية خاطئة، الفقر والجهل بنسبة متقاربة مع الموقف من القضايا العربية عموما؛ كالقتل المستمر للمسلمين في فلسطين والدول الإسلامية، ثم مسؤولية الأطراف الدولية عن الإرهاب؛ مثل إيواء الولايات المتحدة الأمريكية للإرهاب، ودعم بعض الدول له، في حين جاء تقييد الحريات وتشويه صورة الإسلام أقل الأسباب أهمية، هذا مع اتفاق أفراد العينة مع تلك التي ساقتها الفضائيات العربية في تناولها لهذه القضية. يتماثل تركيز الفضائيات العربية -إلى حد كبير- مع أراء المبحوثين حول السمات والأبعاد المتعلقة بالإرهاب، في مقدمتها البعد الإنساني في تعريف هذا المفهوم كتوجيه ضربات غير إنسانية، وقتل الأرواح بغير حق، يليها نشر الرعب من قبل مجموعات ذات مرجعيات دينية، نشر الاضطرابات بواسطة الأعمال التخريبية والتدميرية. وكان للبعد العربي أهمية خاصة في الحلول المقترحة للتصدي للإرهاب سواء من حيث تناول الفضائيات أو لدى المبحوثين، إذ جاء حل القضايا العربية في المقدمة أهمها القضية الفلسطينية، كذا إنهاء الاحتلال في العراق، في حين احتل البعد الدولي المرتبة الثانية كالتكاتف الدولي، وتوقف الدول الأجنبية عن دعم الإرهاب ومنظماته، أخيرا توضيح الصورة الحقيقية للإسلام. أما دراسة **رائد أبو ربيع** فأسفرت عن أن للمواد الإخبارية تأثير كبير في زيادة مشاركة الأطفال في انتفاضة الأقصى؛ إذ رسخت القنوات الإخبارية لديهم -خلال الانتفاضة- قيمة الشهادة ومن ثم الاستقلال حيث تأثرت نسبة 78.4% من الأطفال إيجابيا تجاه القضية محل الدراسة، ولم تكن نسبة المتأثرين سلبيا سوى 12.6%.

في دراسة **آماني فهمي** "أثر الممارسات الإعلامية للعاملين في أخبار التلفزيون على اتجاهاتهم نحو العمل"[3] التي تهتم بمعرفة ذلك في ضوء العلاقة بالجمهور وبزملاء المهنة عموما داخل المؤسسة أو خارجها، فقد أشارت النتائج إلى أن هذه الممارسات تؤثر -في قناة النيل الدولية والإدارة المركزية- تأثيرا كبيرا على اتجاهات هؤلاء الأفراد حيال عملهم وصلتهم بالرؤساء والزملاء، كما ثبت ضعف علاقة الطاقم الإعلامي بجمهوره وانعدام المعرفة المناسبة له.

يلاحظ على هذه الدراسات أن بعضها لا يحدد بشكل دقيق إطار الموضوع الذي يبحث فيه؛ ففي دراسة **هويدا مصطفى** مثلا تورد نتائج في المحورين الخاصين بالفضائيات العربية كمصدر للمعلومات عن مختلف

---

[1]- أجريت على 132 برلمانيا -33 من مجلس الشيوخ، 99 من مجلس النواب. أنظر: المرجع نفسه، ص207.

[2]- أجريت على 150 مبحوثا موزعين بين النخبة الإعلامية، السياسية، والأكاديمية بواقع 50 لكل فئة. أنظر: المرجع نفسه، ص208.

[3]- حسين أبو شنب: "الممارسات الإعلامية لمراسلي وسائل الإعلام في فلسطين؛ دراسة تطبيقية على المراسلين الفلسطينيين" في حسن عماد مكاوي، منى سعيد الحديدي: **الفضائيات العربية ومتغيرات العصر**، أعمال المؤتمر الدولي العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2005)، ص256.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القضايا وعن قضية الإرهاب تحديدا تتعلق بوسائل الإعلام المحلية، الإذاعات، الصحف، المجلات، الانترنت، وحتى وسائل الإعلام الأجنبية في حين أن عنوان الدراسة يسقط الثقل على الفضائيات العربية لا غير.[1]

بالشكل ذاته -وكما هو الحال مع البحوث من الفئة الأولى- لم تضع هذه الدراسات نتائجها إطلاقا في ضوء المداخل النظرية التي تخدم موضوعاتها فاستناد بعضها إلى ذلك شكلي، يقر خلاله الباحث بأن طبيعة موضوعه تتصل بنظرية بعينها، يعرض لها ويسوق فروضها ليرجي مهمة إسقاطها على البيانات المتوصل إليها لوضع غير مسمى؛ فتبقى بذلك الصور المحصل عليها خارج أنساقها النظرية بما يتيح رؤيتها على أرضية مخالفة؛ ما يلاحظ في دراسة **هويدا مصطفى** مثلا. وهي أيضا تتناول ما سبقها من أدبيات بالطريقة ذاتها التي تعرضها بها بحوث الفئة الأولى، وإن استثنيت من ذلك -في حالة الدراسات السابقة- دراسة **رحيمة عيساني**.

يتاح التفكير في بعضها أيضا كجانحة إلى الذاتية أو الأصح تقل فيها الموضوعية بالنظر إلى الأحكام المطلقة على مضامين الفضائيات التي يصح اعتبراها كذلك في انعدام الإشارة إلى ماهية الأداة المستخدمة لاستخلاصها؛ إذ أن معظم هذه الدراسات لا يستخدم تحليل المحتوى، وهو لا يستند إلى تحليل كيفي مبني على خطوات منهجية رصينة؛ فإن كان ما ذكر حول محتوى الفضائيات يتعلق بملاحظات ذاتية للباحث يتعين الإشارة لذلك.

عموما يمكن النظر إليها في ثلاث فئات: بعضها تناول الاتجاهات إزاء وسائل الإعلام، والآخر اهتم بذلك لكن في تناول الأخيرة لقضايا وأحداث معينة، في حين ركز الثالث على الاتجاهات نحو قضية أو حدث بعينه في علاقته بوسائل الإعلام. وما يسجل عليها جميعا هو الخلط في المفاهيم واستخدام المصطلحات بشكل عشوائي؛ فإن حددت نظريا مفهوم الاتجاه الذي تقيسه إلا أنها تخلطه عمليا بمفاهيم كدوافع التعرض، وتقييم الأداء؛[2] الشيء الذي يلاحظ على دراسة **رحيمة عيساني** حيث تلخص الباحثة اتجاهات الشباب نحو الفضائيات الدينية في أسئلة مباشرة تستقصي إيجابيات وسلبيات هذه الأخيرة في نظر العينة؛ ثم إن معرفة دور هذه الفضائيات في توعية المبحوثين يستدعي توجيه أسئلة غير مباشرة يستشف منها الباحث طبيعة التوجه لدى المبحوث؛[3] مع ضرورة تحديد مفهوم التوعية بالنسبة للأول نظرا لما يكتنفه هذا الموضوع من حساسية بالغة؛ فالتوعية التي يراها هو قد تختلف تماما مع التي يقرها المبحوث، وتلك التي يعتبرها القارئ كذلك، ما لا يرد في الدراسة. كذا هو الشأن في دراسة **رضا عبد الواجد أمين** التي تدفع إلى التساؤل عن ماهية الاتجاهات المطلوب قياسها إذا تم اعتبار التقييم الذي يعنيه الباحث هو تحكيم النخبة الدينية للفضائيات محل الاستقصاء.

ينعدم الربط أيضا في هذه الدراسات بين عادات، أنماط التعرض، والأهداف المزمع الوصول إليها؛ ففي دراسة **هويدا مصطفى** -مثلا- لا يتضح هدف الباحثة من استقصاء ماهية الأيام المفضلة للمشاهدة. أي أن

---

[1]- حتى إذا حدث وذكر المبحوث كل وسائل الإعلام التي يستخدمها إجابة على سؤال يستقصي أنماط مشاهدته لفضائيات بعينها وحسب -وهو الوارد دائما- فليس على الباحث أن ينقاد نحو هذا الطرح؛ فيذكره كنتيجة أساسية في محور خصه بالفضائيات العربية مثلا، إذ ينتقل الخلل بهذه الطريقة من المبحوث إلى صاحب البحث؛ لأن المفروض أن يشير في الهامش كملاحظة أو حتى كنتيجة -تبعا لمدى انتشار الحالة- إلى عدم قدرة المبحوثين على التفرقة بين وسائل الإعلام، عدم تركيزهم مع طبيعة السؤال، أو ما شابه.

[2]- أي أن الدراسات لا تقف عند مستوى التداخل بين هذه المفاهيم غرض التحكم فيه؛ فهي إن اعتبرت الاتجاه دافعا أو تقييما لا تبرر ذلك ولا توضح كيف.

[3]- يمكن القول بأن هذه الدراسة في الرأي وليست في الاتجاه؛ إذ يقوم جانبها الميداني على استبانة بمحورين (عادات وأنماط، وتقييم العينة للفضائيات الدينية) ينطويان على أسئلة مباشرة لا تعتمد مقاييس الاتجاه لليكرت أو ثرستون؛ بحيث يصعب استخلاص شدة اتجاه المبحوث من خلال مستويات الاستجابة المتعارف عليها. كما أنها تحيل مهمة تحديد حدوث التوعية من عدمه للمبحوث ذاته، شأن دراسة هويدا مصطفى التي تقف عند مدى إقرار المبحوث بتأثير الفضائيات العربية (أثرت إلى حد ما) في حين يفترض أن تستشف الباحثة ذلك من خلال النتائج المتوصل إليها ومن ثم مقارنته برأي أفراد العينة لمعرفة مدى قدرتهم على تحديد مستوى التأثير؛ إذ يمكن أن تفصح النتائج عن انعدام ذلك إطلاقا أو عن أن الفضائيات العربية أثرت كثيرا خلافا لما يعتقده الجمهور المستهدف!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الدراسات تبقي على محور العادات والأنماط شقا منفصلا عن الاتجاهات المراد قياسها؛ في الوقت الذي تعد فيه الأولى كفيلة بتحديد طبيعة، نمط، وشدة الثانية.

أما هذه الدراسة فتحاول تحديد نظريات تشكيل الاتجاهات، وعرضها ضمن فئات تصنيفية تخدم أهداف البحث؛ بحيث تسعى للنظر في فروضها كوحدة تجميعية-إقصائية تستخدمها مرجعية للتحليل. كما تقدم شرحا -متواضعا- لطبيعة الاتجاه وبنيته، كذا مكانته بين مختلف آثار وسائل الإعلام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثالثا: إسرائيل، وعملية السلام

نحاول في هذا المبحث التعريف بالمتغيرات المزمع قياس الاتجاه حيالها؛ ألا وهي إسرائيل وعملية السلام معها.

أ- إسرائيل

نظرا للتداخل الشائع بين المفاهيم التالية: إسرائيل، اليهودية، والصهيونية؛ فإن هذه الجزئية تعنى بتعريف كل منها على حدى غرض الفصل وتبيان الفرق بينها بالشكل الذي يسهم في تحديد مفهوم الأولى.

1-تعريفها: إسرائيل اسم الدولة التي أقيمت على أرض فلسطين عام 1948، التي تقع عند الملتقى الجغرافي الاستراتيجي للقارات الثلاث: آسيا، إفريقيا، وأوروبا، تجاورها أربع دول (لبنان، سوريا، الأردن، ومصر)، هو أيضا اسم سيدنا **يعقوب** عليه السلام،[1] فـــ"إسرائيل" اسم علم أعجمي ليس له مادة اشتقاق في اللغة العربية،[2] ويقال أن معناه في العبرية "روح الله"؛ كما يقال أنه اسم مركب من كلمتين "إسرى" تعني عبد -قيل أيضا الصفوة- و"ئيل" بمعنى الله، أو الأرجح الإله؛ أي عبد الإله.

ولأنه لا يمكن الخوض هنا في تفاصيل تاريخية -لأن البحث إعلامي لا تاريخي- فسيُكتَف بذكر أهم المحطات التي مرت بها دولة إسرائيل[3] بالقول أن الأرض التي تقوم عليها هذه الدولة اليوم كانت أرضا عربية يسكنها العرب منذ الفتح العربي لها (لفلسطين) 632-640 م، ثم بسطت الإمبراطورية العثمانية (تركيا) سيطرتها عليها عندما استحوذت على الأراضي العربية منذ بداية القرن السادس عشر حتى الحرب العالمية الأولى، ومن سنة 1923 إلى 1948 أصبحت أرض فلسطين تحت إدارة بريطانيا بموجب انتداب عصبة الأمم المتحدة ثم الأمم المتحدة. وبعد الشتات اليهودي على يد الرومان إلى أواخر القرن التاسع عشر لم يبق في فلسطين سوى قلة من اليهود، إلا أن أعدادا ضخمة منهم هاجرت إليها منذ أوائل القرن العشرين، وخلال حقبة الانتداب البريطاني، لاسيما من روسيا وبولندا، نتيجة لتصاعد موجة العداء للسامية في أوروبا،[4] أدت الحركة الثورية في روسيا القيصرية والمذابح التي أعقبتها في عامي 1904-1905 إلى ما يعرف بالهجرة الثانية التي استمرت حتى سنة 1914،[5] مع ذلك -ضخامة الهجرة اليهودية- ظلت فلسطين محافظة على طابعها العربي حتى إقامة إسرائيل سنة 1948.

يقول **مصطفى طلاس** إن هذه الدولة أخذت طابعا عسكريا منذ تأسيسها، إذ أن للأمور العسكرية الأفضلية في كل شيء، فـــ**بن غوريون** نفسه يقر بأن شعب إسرائيل عبارة عن "تجمع محاربين"، وأنه كان على إسرائيل أن تنظم جهازها المدني -منذ البداية- وفقا لمتطلبات الجهاز الحربي.[6]

قد يسمح هذا الحديث بالولوج في السياسة الإسرائيلية، وتوضيح الشيء اليسير منها لتبيان أن الحياة السياسية فيها تقوم على التعددية الحزبية الناتجة عن نظامها الانتخابي الذي يوصف بأنه من أكثر النظم الانتخابية ديمقراطية، وهو مبني على أساس التمثيل النسبي للأحزاب في "الكنيست"،[7] حيث يؤمن تمثيل

---

[1]- جاء هذا في القرآن الكريم إذ قال تعالى: "كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل؛ إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة" (سورة آل عمران، الآية 93)، كما ورد عند أهل التوراة أيضا حيث قيل فيها أن الله سمى سيدنا يعقوب "إسرائيل" (الإصحاح الثاني والثلاثون من سفر التكوين).

[2]- "إسرائيل" كلمة غير عربية، قد تكون من لغة الكنعانيين القدماء، وهي لا تقبل الصرف. أنظر: أسعد السحمراني: **من اليهودية إلى الصهيونية؛ الفكر الديني اليهودي في خدمة المشروع السياسي الصهيوني** (بيروت: دار النفائس، ط1، 1993)، ص19.

[3]- لمن يريد المزيد من الإطلاع، أنظر: محمد بيومي مهران: **بنو إسرائيل** (الإسكندرية: دار الوفاء، ط1، 2001).

[4]- عبد الله عبد المحسن السلطان: **البحر الأحمر والصراع العربي- الإسرائيلي** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1984)، ص71.

[5]- ريزا دومب: **صورة العربي في الأدب اليهودي**؛ ترجمة: عارف توفيق عطاري (عمان: دار الجميل، ط2، 1990)، ص 29.

[6]- مصطفى طلاس: **آفاق الإستراتيجية الصهيونية** (دمشق: دار طلاس، ط1، 1985)، ص205، 206.

[7]- الكنيست: كلمة عبرية تعني الجمعية أو البرلمان. أنظر: ريزا دومب: المرجع نفسه، ص16.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مختلف الاتجاهات الحزبية فيه. كما أن لموقع المعارضة أثر كبير في الحياة السياسية الإسرائيلية من خلال الإضرابات السياسية، جماعات الضغط والمصالح، ونشاط المواطن الذاتي في المشاركة السياسية.[1]

زاد هذا الأثر -إضافة إلى طبيعة النظام الانتخابي- من اعتبار المجتمع الإسرائيلي مجتمعا ديمقراطيا، فإثر انتخاب الجمعية التأسيسية في جانفي 1949 التي نص عليها إعلان قيام إسرائيل، التي تكونت من 120 عضوا يمثلون 12 حزبا سياسيا، كانت أول مسألة واجهتها الجمعية هي وضع دستور دائم لإسرائيل؛ لكن الأحزاب المتطرفة عارضت مشروع الدستور المقترح لعدة أسباب فلم ينل الموافقة، وإن ظلت المبادئ الأساسية التي قام عليها هي أساس الأحكام الدستورية القائمة في إسرائيل الآن.

في فبراير 1949 اجتمعت الجمعية التأسيسية لبحث مشروع الدستور مجددا، لكنها لم تناقشه أو توافق عليه؛ لأنها صوتت لمشروع **بن غوريون** البديل الذي يقضي بتأجيل النظر في وضع دستور مكتوب للدولة إلى أجل غير مسمى. كان **بن غوريون** أحد أبرز المعارضين لمشروع الدستور لاعتقاده أنه يمثل تعسفا في حق اليهود الذين لم يهاجروا بعد إلى إسرائيل، فلا يجب إلزامهم بحدودها الحالية طالما بقوا خارجها، خاصة وأن إسرائيل نفسها بغير حدود سياسية ولا بشرية معلنة، فضلا عن وجود بعض الدول الديمقراطية التي ليس لها -مع استقرارها- دستور مدون كبريطانيا مثلا. هكذا ظلت إسرائيل بدون دستور مدون، وفي تلك الفترة (1949) تغير اسم الجمعية التأسيسية إلى "الكنيست"، مع الإبقاء على الهيكل البشري ذاته.

يتولى الكنيست السلطة التشريعية في إسرائيل، ينظمه قانونه الأساسي، ويجري انتخابه بالاقتراع السري المباشر حيث تدوم عهدة كل كنيست أربع سنوات، تبدأ من تاريخ إجراء الانتخابات، وهو وحده يملك حق تحديد موعدها كما يملك حق حل نفسه.[2]

لتجنب أي لبس أو تداخل بين المفاهيم الثلاث: إسرائيل، اليهودية، والصهيونية؛ فسيتم توضيح الخطوط الفاصلة بينها.

2-الفرق بين إسرائيل واليهودية: إن اليهودية دين سماوي قديم -كالمسيحية والإسلام- له مصادره المقدسة، فاليهود هم أتباع سيدنا **موسى** عليه السلام. يقال أن أول من صك مصطلح "يهودية" هو **يوسفوس فلافيوس** ليشير إلى العقيدة التي يتبعها الذين يعيشون في مقاطعة يهودا، أي أنه كان يعني سكان مكان معين، ثم بات يعبر عن عقيدتهم،[3] وقد اختلف اللغويون حول مصدر كلمة "يهود" أهي أعجمية أم عربية مشتقة؟ وإن كانت كذلك فما مادة اشتقاقها؟ يقول البعض أنها كلمة مشتقة من "الهود" أي التوبة، والرجوع إلى الله.[4] ويعبر عنها في اللاتينية بكلمة Judaeus التي يقال أنها ارتبطت في الذهنية الأوروبية بكل المعاني والأوصاف السلبية، إذ يلجأ اليهود إلى حذفها من موادهم الإعلامية واستبدالها بكلمة Yaddish[5] لأنها لا تثير المعاني التي تثيرها الأولى في الوجدان الأوروبي، فقاموس لاروس يعرض لمعنى اليهودي الجوال كشخصية أسطورية محكوم عليها بالمشي حتى نهاية العالم، لأنها شتمت المسيح وهو يحمل صليبه.[6]

يمكن التعرف على اليهود أكثر واستضاح صورتهم من خلال تعبيرهم عن ذواتهم وعما يميزهم من خصائص. كـ**ليوناردوا فاين** الذي يرى في كتابه "السياسة في إسرائيل" أن مفهوم "اليهودي" في حد ذاته يثيرا إحساسا لا يمكن تلافيه بالقرابة والتاريخ المشترك. في حين يقول عضو الكنيست **ليفين**: "إننا لسنا شعبا

---

[1]- محمد نصر مهنا، خلدون ناجي معروف: **الحكم والإدارة في إسرائيل** (القاهرة: دار غريب، ط1، 1996)، ص7.

[2]- حسن إبراهيم وآخرون: مرجع سابق، ص ص47-56.

[3]- عبد الوهاب المسيري: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** (القاهرة: دار الشروق، ج2، ط3، 2006)، ص19.

[4]- الهود هو التوبة، وتهود بمعنى تاب ورجع إلى الحق، فهو هائد، والتهود يعني التوبة والعمل الصالح. أنظر: ابن منظور: مرجع سابق، ج3، ص439.

[5]- تعني هذه الكلمة حرفيا اليهود القادمون من أوربا والألمان الذين يتحدثون لغة مزيج بين الألمانية والعبرية. أنظر: ريزا دومب: مرجع سابق، ص18.

[6]- إن تعاليم المسيحية ظلت لفترة طويلة تؤكد أن اليهود هم المسئولون عن موت المسيح، حتى قام بابا الفاتيكان بإلغاء هذه النصوص. أنظر: ***Larousse*** (Paris: Larousse,1998), p549.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

كباقي الشعوب، لسنا دينا ككل الأديان، إننا شعب خاص، شعب الله والتوراة". وعن الديانة أيضا توضح **فايس روزماين** في كتابها "انتصار اليهود في صراع البقاء" أن اليهودية دين وقومية في الوقت نفسه، مقوماتها كأمة هي اللغة العبرية والولاء،[1] إذ تعالج بذلك العناصر الضرورية لتكوين الشعب بقولها: أن اليهود ظلوا متمسكين بلغتهم رغم تشتتهم في الأرض، فبقيت عنصر الربط والتوحيد بينهم، حيث حملتهم على الشعور بأنهم شعب واحد لهم القدر والمصير ذاته. أما عن الولاء فتستند إلى أساس يقضي بأنهم يكونون شعبا يجاوز حدود الجنس والوطن المحلي، بالشكل الذي تصبح معه القومية مفهوما لا يقوم على ذلك أو يعتمد حدودا جغرافية ونظاما سياسيا، بل فقط الدين والوضع الحضاري.[2]

هذا وتقوم العقيدة اليهودية على ما يسمى بالعهد القديم أو الكتاب المقدس، المتمثل في الشريعتين المكتوبة والشفوية؛ أي التوراة والتلمود.[3] إذ يؤمن اليهود أن الله أعطى كليهما لـــ**موسى** في جبل سيناء، حيث توارثوا هم الكتاب الأول في حين كان الثاني لحاخاماتهم، وهم يعتقدون أنهما متساويين في الأهمية؛ بل قد يكون الأخير أكثر أهمية من التوراة ويجبها.[4]

بناء عليه، يمكن القول أنه ليس كل يهودي إسرائيلي، ولا كل إسرائيلي يهودي، فعلى الرغم من أن اليهودية ديانة لا تبشيرية، إلا أن الواقع الاجتماعي التاريخي -مع تقادم عهدها- عرضها ككل الديانات إلى موجات اعتناق وارتداد على حد سواء؛ ثمة جاليات يهودية كاملة تركت ديانتها واعتنقت أخرى، كما أن مجموعات كثيرة قد تحولت إلى هذه العقيدة.[5] وليس المتجمع الإسرائيلي بقاصر على اليهود وحدهم، ثم إن هؤلاء كانوا ومازالوا أقليات متفرقة ومتشتتة في العالم؛ فإسرائيل ليست يهودية -كما تزعم أو تريد حكومتها- إنما هي دولة اليهود.[6]

3-الفرق بين إسرائيل والصهيونية: كلمة "صهيونية" اشتقت من اسم جبل "صهيون" الذي يقع جنوب غرب القدس، أول من اشتقها **ناتان بزندام** سنة 1890، ليضفي القوة والشرعية على هذه الحركة نظرا لارتباط الجبل بتعاليم اليهودية، إذ يعد مزارا لمعتنقيها، يأتونه هاتفين "رنموا للرب الساكن في صهيون".[7] والصهيونية حركة سياسية دينية-استيطانية، تقوم على تجميع اليهود وتوطينهم في دولة خاصة بهم على أرض فلسطين، نشطت في أوروبا منذ القرن التاسع عشر، فهي على صعيد النشأة والتكوين مرتبطة بالإمبراطوريات العالمية، إذ كانت تنظيما لمعطيات هذا القرن، سياقات وحاجات التوسع الإمبريالي للرأسماليات الغربية في مطلع القرن العشرين.[8]

يعد رئيس وزراء بريطانيا **بالمرستون** (1840) أول من نادى بتهجير اليهود إلى فلسطين. لكن الصهيونية لم تبرز كبرنامج سياسي وفكرة محددة المعالم والأهداف إلا عقب سنة 1897،[9] عندما تمكن الصحفي اليهودي النمساوي **تيودور هرتزل** من تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية، وعقد مؤتمرها الأول في مدينة بازل السويسرية، أواخر أوت 1897. أقر هذا المؤتمر برنامجا رسميا أكد على القومية اليهودية، وحدد الهدف العام للحركة في إنشاء وطن قومي يهودي في فلسطين، تهجير أهله من جميع البلاد إليه، تهريبهم من

---

[1] - قدري حنفي: **الإسرائيليون من هم؟ دراسة نفسية** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، د س)، ص ص65-68.

[2] - محمد عبد الواحد حجازي: **حوار التاريخ ومصير إسرائيل** (الإسكندرية: دار الوفاء، ط1، 2001)، ص198، 199.

[3] - "التوراة" كلمة عبرية تعني الهداية والإرشاد، أما "التلمود" فعبرانية تعني التعليم والمعرفة. أنظر: ريزا دومب: مرجع سابق، ص18.

[4] - عبد الوهاب المسيري: "اليهودية وما بعد الحداثة"، **إسلامية المعرفة**، ع10، 1997، ص95، 96.

[5] - لمن يريد المزيد من الإطلاع، أنظر: قدري حنفي: المرجع نفسه، ص93، 94.

[6] - تصر الحكومة الإسرائيلية على انتزاع الاعتراف بيهودية الدولة من الفلسطينيين ليناقضوا أنفسهم ويبطلوا حق مطالبتهم بعودة اللاجئين إلى أرضهم التي هجروا منها، بما يؤسس لنكبة جديدة تطال فلسطينيي 1948، ويغيب الطابع العربي لفلسطين.

[7] - "صهيونية"؛ قاموس العربي، **العربي**، ع318، 1985، ص70.

[8] - وجيه كوثراني: "توظيف العنف في خدمة الصهيونية"، **العربي**، ع532، 2003، ص30.

[9] - "صهيونية"؛ قاموس العربي، المرجع نفسه، ص70.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

موجة معاداة السامية[1] المنتشرة في أوروبا، الدفاع عن حقوقهم والمحافظة على خاصيتهم، ببث القيم الروحية التربوية اليهودية، وتدعيم اللغة العبرية. كما بين المؤتمر الوسائل المستخدمة لتحقيق ذلك وأقر بشرعيتها.

يعتبر تحقيق حلم إسرائيل الكبرى الهدف الأساس للإستراتيجية الصهيونية، هذا من خلال التأمل فيما كتبه مؤسسو الدولة، إذ يقول **هرتزل** "الحدود الشمالية في كبادوكيا والجنوبية في قناة السويس".[2] كما يؤكد **دافيد بن غوريون**: "إسرائيل لن تقنع بحدودها، سوف تمتد من النيل إلى الفرات". أما **موشيه دايان** فقد صرح بأن الهدف الأسمى للجيش الإسرائيلي هو "بناء الإمبراطورية الإسرائيلية".

تتوسل الحركة في تحقيق أهدافها مقولات دينية وتاريخية. ما عبر عنه **روجيه غارودي** بقوله "حذف مفهومي "الشعب المختار" و"الأرض الموعودة" يسقط الصهيونية من أساسها"؛ حيث يمثلان التمايز الموحد الممتد في الزمان والمكان، يؤكدان الوعود الدينية عن الأرض المقدسة، والارتباط بها تاريخيا. ما تلخصه الصهيونية فتخرج كنزعة قائمة على العهد، الوعد، وأرض الميعاد.[3]

مع أن الصهيونية قامت -فكرا وممارسة- على الدعوة لإنشاء وطن قومي لليهود إلا أن المتجمع الإسرائيلي اليوم لا يضم صهاينة العالم جميعا، فخارج إسرائيل أعداد كثيرة من اليهود المسجلين في عضوية المنظمة الصهيونية العالمية، لكنهم موزعين على مختلف بلدان العالم. الحقيقة التي تثير جدلا كبيرا بين صهاينة "الداخل" و"الخارج"، إذ تعتقد الفئة الثانية أن صهيونية دورهم تكمن في مواقعهم بعيدا عن إسرائيل، في حين ترى الأولى أن الهجرة جوهر الحركة، من يحجم عنها يتنكر قطعا للصفة التي يدعيها. وعليه ليس كل صهيوني إسرائيلي، ثمة صهاينة يتعصبون لصهيونيتهم ويمانعون في الوقت ذاته عن الهجرة إلى إسرائيل. كما أن الجنسية الإسرائيلية لا تغطي صهاينة العالم جميعا، هناك أيضا من يحملونها لكن يختلفون تماما مع الصهيونية من منطلقات متباينة وبدرجات متفاوتة.[4] بحيث يتضح أنه ليس كل إسرائيلي صهيوني لأن هذا يؤمن بتيار فكري له عليه ما لغيره في المجال، والإسرائيلية جنسية يسرى عليها ما يقع على سواها من مفاهيم تتصل بالتشريع والقانون. إن إسرائيل ليست دولة صهيونية. ويبقى السؤال: هل كل يهودي صهيوني؟ وهل كل صهيوني يهودي؟

من يسمع كلمة **ليفي أشكول**، التي ألقاها في المؤتمر الصهيوني السابع والعشرين سنة 1968، يعتقد بأن لا فرق بين يهودي وصهيوني، ولا بين صهيوني ويهودي، إذ لا تزيد هذه المصطلحات عن كونها ألفاظا مترادفة لمعنى واحد. لكن الحقيقة غير ذلك تماما، لأن التاريخ يخبر بوجود معاداة يهودية للصهيونية، بدأت مع بداية الصهيونية ذاتها، حين أصدر الحاخامات الألمان بيانا يحتجون فيه على دعوة **هرتزل** لعقد المؤتمر الصهيوني الأول، باعتباره يبث تصورات خاطئة ومضللة عن مضمون اليهودية، عن أماني وتطلعات معتنقيها، لسببين اثنين: أولهما أن مساعي تأسيس وطن قومي لليهود تتنافى وعقيدتهم التي تقول بانتظار مجيء المسيح لتأسيسه. وثانيهما أن هذه الديانة تلزم معتنقيها بخدمة الوطن الذي ينتمون إليه بكل إخلاص، والدفاع عن مصالحه القومية بجميع الطاقات والإمكانات.

لذا، فمن وجهة نظر البيان، يجب الابتعاد عن المحاولات والمساعي الصهيونية، بل والتخلي كليا عن عقد المؤتمر الصهيوني، لأنه معَارض فكرة ودعوة. يمكن التمييز في إطار المعاداة اليهودية للصهيونية، بين

---

[1]- معاداة السامية: ترجمة شائعة للمصطلح الإنجليزي، تعني العداء لليهود بوصفهم عرقا. أنظر: عبد الوهاب المسيري: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، مرجع سابق، ج1، ص137.

[2]- نشر هرتزل هذه الأفكار سنة 1896 في كتاب "الدولة اليهودية *Der Judenstat*"؛ الذي أصبح إنجيل الحركة الصهيونية، كما اعتبر هرتزل أبا لها، بل وموسى اليهود في العصر الحديث. أنظر: عبد الوهاب المسيري: **البروتوكولات اليهودية والصهيونية** (القاهرة: دار الشروق، ط1، 2003)، ص19.

[3]- حسن حنفي: "الكيان الصهيوني والمسألة اليهودية"، **العربي**، ع486، 1999، ص31.

[4]- لمن يريد المزيد من الإطلاع، أنظر: قدري حنفي: مرجع سابق، ص ص84-86.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أربع تيارات هي: الرفض الأرثوذكسي، العلماني الاندماجي، الاشتراكي، والقومي الدياسبوي. تؤكد كلها على أنه ليس كل يهودي صهيوني. فهل عكسه صحيح؟

إن الصهيونية تقوم على التسليم بوجود مشكلة يهودية، حلها إقامة وطن قومي لأصحابها في فلسطين، واتخاذ هذا الموقف والاعتقاد به كحل ليس بقاصر على اليهود وحدهم، هناك الكثير من غير هؤلاء الموافقين على هذه الفكرة، المتبنين بالتالي للفكر الصهيوني؛ بل والمتعصبين له أحيانا أكثر من معتنقيه اليهود أنفسهم.[1] وعليه يكون الجواب؛ ليس كل صهيوني يهودي، فالحدود الفاصلة بين الإسرائيلي، اليهودي، والصهيوني لا تقبل التمييع قط، لأن التاريخ والواقع يخبران بها ويؤكدانها.

ب- عملية السلام

نسعى في هذه الجزئية إلى التعريف بعملية السلام وتحديد التصور الذي تتبناه الدراسة، من ثم توضيح أهدافها التي تمثل المستويات الفرعية للوحدة العضوية المزمع قياس الاتجاه إزاءها.

1-تعريفها: يقصد بالسلام اللاحرب، فهو -ككثير من المفاهيم في العلوم الإنسانية- لم يحظ بتعريف جامع مانع ومتفق عليه، سبب ذلك -أيضا كغيره من المفاهيم- أن كلا يعرفه حسب تصوره،[2] ما قد يبدو سببا مشروعا –خلافا لبقية المفاهيم- ذلك أنه يصعب فعلا تحديد تعريف للسلام مفصولا عن جانبه التطبيقي، فعندما يتعلق الأمر بذلك سيختلف مفهومه آليا من طرف إلى آخر وفقا للأهداف المراد تحقيقها منه، ذات العلاقة المباشرة، بالمصالح الوطنية أساسا، أي أن الاختلاف يحتمه التباين في هذه الأخيرة، كذا في تفسير -كل طرف- للمبادئ والنصوص القانونية، التي يُستند إليها كمرجعية لحل النزاع القائم بين الأطراف.

يعتبر السلام في العلاقات الدولية مصلحة لا تطلب لذاتها، إنما لتحقيق مصالح أخرى كالأمن مثلا، لأنه إذا أريد لذاته كان على حساب الثاني، بما يجعله سلاما يسيء لسيادة صاحبه. مع ذلك يبقى السلام قيمة سامية يصعب تجاهل أهميتها[3] ذلك أنه الخط الفاصل بين ما يمكن تجنبه من أضرار وتحقيقه من مكاسب.

أثبت التاريخ أن النزاعات الدولية لا تستمر إلى مالا نهاية؛ فحيال وصولها إلى أعلى الدرجات -أو حتى قبل ذلك- تظهر إمكانيات إنهائها بطرق سلمية، دخولا في فترة سلام، يكون السبيل إليها -في ظروف معينة- الحرب ذاتها. لذا فقد عُرفت التسوية السلمية: شاملة، وجزئية.[4] حيث تتبناها الأطراف المعنية وفقا لما يناسبها: إنهاء النزاع أو بناء السلام.

لا يتحقق السلام إلا بإزالة أسباب التناقض الأساسية التي تقود للحرب، ونظرا لصعوبة ذلك -من الناحية العملية- فإنه كواقع ما يزال بعيد المنال؛ وهو الحاصل في منطقة الشرق الأوسط، لاسيما بين الفلسطينيين، إسرائيل، وجيرانها من دول عربية، الشيء الذي ساهم فيه -كذلك- حدة التباين في تصور كل من هذه الأطراف للسلام وأهدافه.[5]

ما يعنينا في هذا البحث هو التصور العربي -ممثلا في جامعة الدول العربية- والفلسطيني -أي الذي تمثله السلطة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية- للسلام؛ ذلك أن الهدف هو قياس اتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال هذا المفهوم، بالشكل الذي يوجب الوقوف عند منطلقاته وأهدافه. والاستناد إلى الجامعة العربية يعود لكونها المنظمة التي تمثل المرجعية العربية الحالية للتصور العربي للسلام من خلال مبادرتها للسلام.

---

[1]- لمن يريد المزيد من الإطلاع، أنظر: قدري حنفي: مرجع سابق، ص ص90-92.

[2]- دلال بحري: عملية السلام في الشرق الأوسط من مؤتمر مدريد 1991 إلى 1999، أطروحة ماجستير (غير منشورة) في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، كلية الحقوق، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 1998-1999، ص ص17.

[3]- محمد موسى: **أضواء على العلاقات الدولية والنظام الدولي** (لبنان: دار المعارف، ج1، ط1، 1993)، ص12.

[4]- حامد أحمد مرسي هاشم: **نظريات المباريات ودورها في تحليل الصراعات الدولية** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، 1984)، ص167.

[5]- هناك أطراف عدة في هذه الدائرة -إلى اليوم- لا تفهم سوى أسلوب اللاتسوية (المقاومة) كسبيل لتحقيق السلام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ينطلق الفهم الفلسطيني للسلام مع إسرائيل من نظرة المعتدى عليه، أي كضحية للاحتلال الإسرائيلي بالتنسيق مع الاستعمار البريطاني، لذا تكرس خيار المقاومة بكافة أشكالها لإلغاء أسباب الصراع، استعادة الحقوق المغتصبة وبناء السلام. الفكرة التي تعززت أكثر مع استمرار عدوانية إسرائيل في حرب 1967 وضمها لأراض فلسطينية.[1]

لقد مر الصراع الإسرائيلي-العربي بعدة مراحل، بدا خلالها بداية غير قابل للحل ثم أخذ يشهد تحولات تدريجية حتى بات أكثر طواعية وقابلية لفضه، خاصة بعد حسمه على المستوى المصري، إذ جعله ذلك يستوفي ثلاث مراحل لإدارة الصراع: الصلابة العربية، التحكم في النزاع بإخضاعه وتحجيمه، وأخيرا البت فيه بالسعي نحو التسوية.[2]

تباعا؛ تُرجمت المرحلة الأولى في عدة مظاهر من بينها: مجيء الدستور الفلسطيني في ماي 1964 مطالِبا بإنشاء دولة فلسطينية ديمقراطية على كل فلسطين محل الدولة الإسرائيلية، ومعتبرا سكانها أولاءك الذين عاشوا فيها قبـــل الاحتلال الإسرائيلي، الشيء الذي دفع م. ت. ف فيما بعد إلى رفض قرار مجلس الأمن 242، وجعل المجلس الوطني الفلسطيني يعلن أن إنشاء دولة ديمقراطية في فلسطين -يحظى فيها المسلمون، النصارى واليهود بالحقوق ذاتها- هو هدف لكل الشعب.[3] كانت الرؤية الفلسطينية للسلام تتطابق وتصور الطرف العربي له منذ قمة الخرطوم 1967، إذ كانت الإستراتيجية الأولى تنبع من الخاصة بالأخير، ما أعربت عنه قرارات قمتي الرباط وفاس، وقرار مجلس الأمن 242، التي تناشد إزالة آثار العدوان.[4] تمسك الفلسطينيون إذن -في البداية- بتدمير إسرائيل، فرفضوا كل مشروع يدعو للاعتراف بها أو التعايش معها، إلى أن ظهرت أول مبادرات التغيير بعد حرب أكتوبر 1973،[5] وإن لم تعبر عن موقف رسمي لمنظمة التحرير الفلسطينية حتى سنة 1974، حين تم الاعتراف بها كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني.[6]

رغم هذا الاعتراف ظلت إسرائيل والو. م. أ تنظران للفلسطينيين من زاوية الوفد العربي، بلا تمثيل خاص، واستمر الحال ذلك حتى برزت أولى معـــالم الوضع الدولي الجديد، حاملة معها أول مبـــادرة فلسطينية حقيقية لبناء سلام مع إسرائيل، كرؤية تمخضت عن الانتفاضة الأولى 1987، التي فرضت نهجا واقعيا خلف جدلا قويا بين الفصائل والقيادات الفلسطينية، ما تبلور في قرارات المجلس الوطني الفلسطيـــني في دورته التاسعة عشرة حيث تم الإعلان من الجزائر، عن ميلاد دولة فلسطين سنة 1988، بناء على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 181، أي بالشكل الذي أقر شرعية إسرائيل وحقها في الوجود. وبالاعتراف بقراري مجلس الأمن 242 و338، تمت الدعوة بقبول حل الدولتين، ليطرح **ياسر عرفات** بذلك مبادرة سلام فلسطينية أمام دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة في جنيف أواخر 1988، والتي ووجهت بالقبول من المجتمع الدولي، المعارضة الكلية من إسرائيل،[7] والتحفظ من قبل عدة تنظيمات فلسطينية لتناقضها وبنود ميثاق م. ت. ف.[8]

مرت مسيرة الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني -نظرا لطولها- بمراحل كثيرة تأثرت خلالها بعوامل أكثر؛ فالوضع الدولي ساهم في تحديد النظرة الفلسطينية لكيفية إرساء السلام، ما تبلور في مجموعة مبادرات أهمها اتفاق أوسلو سنة 1993 وما خلفه من تداعيات. أي أن المتغيرات الإقليمية والدولية -أكثر من الفلسطينية-

---

[1] - حسين قادري: مرجع سابق، ص114.
[2] - صلاح سالم زرنوقة: **خبرة التفاوض العربي مع إسرائيل؛ ملاحظات عامة** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، 1975)، ص112.
[3] - فليب روندو: **الشرق الأوسط في سعيه إلى السلام**؛ ترجمة: كمال الخولي (بيروت: المنشورات العربية، ط1، د س)، ص109.
[4] - حسين قادري: المرجع نفسه، ص115.
[5] - فليب روندو: المرجع نفسه، ص112.
[6] - حسين قادري: المرجع نفسه، ص115.
[7] - ممدوح نوفل: **قصة اتفاق أوسلو؛ الرواية الحقيقية الكاملة** (الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1995)، ص19، 20.
[8] - حسين قادري: المرجع نفسه، ص116.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شكلت المنعرج الأساس في تغير التصور الفلسطيني للسلام مع إسرائيل. حيث كان التراجع العربي -عمليا- عن الخيار العسكري، سقوط الإتحاد السوفيتي الحليف الإستراتيجي للعرب في صراعهم ضد إسرائيل -كما كان يعتقد-[1] وما خلفه ذلك من تغير شامل في البنية الأساسية للوضع الدولي وتراجع دور الأمم المتحدة،[2] مع سعي الو. م. أ إلى الانفراد بقيادة العالم، فضلا عن النفي الإجباري -إن صحت التسمية- الذي عاشته القيادة الفلسطينية بخروجها من لبنان -بعد اتهامها بالتورط في شؤونه الداخلية- ما جاء متبوعا بالحالة المتدهورة للشعب الفلسطيني داخليا وخارجيا.[3]

هذه الأوضاع -وغيرها- جعلت الفلسطينيين يشعرون بأن استمرارهم في موقفهم المتشدد -حيال إسرائيل- يهدد أمل حصولهم على أدنى حقوقهم -حيث فقدوا ما كان لهم سنة 1947- بما دفعهم إلى اتخاذ نهج خاص بهم بشأن السلام. فقد كان للأوضاع الداخلية دور لا يستهان به أيضا –وإن لم يكن بقدر العوامل الإقليمية والدولية لأن هذه أثرت على تلك- في تراجع عقيدة التحرير لدى م. ت. ف، بدا ذلك بتغير نظرتها لإسرائيل ككيان غير شرعي إلى إمكانية التعايش معه، فـ"التحرير" كعقيدة لا يمكن أن تقوى مع وجود استعداد للتعايش مع هذا الذي يُبغى التحرر منه! لذا تنازلت المنظمة عن الكفاح وتبنت الخيار السياسي، خلافا لحماس والجهاد اللتين ظلتا متمسكتين بالأول. هكذا اعترف **ياسر عرفات** سنة 1988 بحق إسرائيل في الوجود، وألغى -بعد الاعتراف المتبادل واتفاقية أوسلو- من ميثاق م. ت. ف البنود التي تنص على تدميره،[4] إذ اقتنع أن الزمن -مضروبا في ما معه من إمكانات- لا يسمح بذلك ولا يتيح حتى القدرة على الاحتفاظ بهذه الفكرة. وما يُفهم من الزمن في هذا السياق دور العالم العربي الذي بدأ يتلاشى إلى الزوال فاقدا -شيئا فشيئا- اهتمامه بالقضية الفلسطينية، إذ انشغلت كل دولة بشؤونها الداخلية، تبعا للتغيرات السياسية، الاقتصادية، والاجتماعية، التي تزايدت معها المطالب الشعبية.[5]

تصبح طبعا هذه العوامل الإقليمية داخلية إذا تحدثنا عن الاستعدادات الجدية -تمثلت في المبادرة العربية للسلام- التي أبدتها الدول العربية لإحلال السلام مع إسرائيل، ولاختبار مدى تأثير ذلك، يجدر القول أنه يرتبط بمجموعة من المتغيرات التي تشمل نمط الإمكانات، توزيع القوة، وكذا نمط التحالفات السائدة.[6]

كان العالم العربي -بالنظر إلى هذين المتغيرين- أكثـــــر تماســـكا في ظل الثنائية القطبية بل وحتى أكثر توزيعا للقـــدرات بتوافـــر عنـــصر العلاقة الحسنة والتحالفات الإيجابية -لاسيما في فترات الحروب مع إسرائيل- لكن الوضع الدولي الجديد غير ذلك تماما؛ إذ أصبحت الواقعية السياسية لدى الطرف العربي -عقب حرب 1967- تتحدى الشعارات الأيديولوجية وإن لم تجعله يتبنى نهج السلام، حيث اتفق العرب -مع ذلك- على عدم التفاوض مع إسرائيل حتى ترضي الشعب الفلسطيني بالشكل الذي يستدعي أكثر من انسحاب إسرائيلي من الأراضي المحتلة.[7] فالخلل الذي مس الصف العربي، عدم التوازن في القوى وغياب التحالفات... خلف انعدام الثقة في العلاقات العربية-العربية، لاسيما حين يسود الصمت حيال التنكيل

---

[1]- عبد النور بن عنتر: "فلو كان الأمر ذلك لا تم تسوية الصراع".

[2]- عبد النور بن عنتر: "نستثني حركة عدم الانحياز لأنه لم يكن لها أي دور حقيقي يذكر باعتبار أن كل دولها كانت عمليا منحازة لأحد المعسكرين".

[3]- حسين قادري: مرجع سابق، ص ص118-122

[4]- ماريك هالتر، إريك لوران: **مجانين السلام؛ القضية السرية لمفاوضات أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل**؛ ترجمة: هنريت عبودي (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 1994)، ص ص53-56.

[5]- حسين قادري: المرجع نفسه، ص121.

[6]- هالة سعودي: "الإطار الإقليمي والدولي لمفاوضات السلام"، **المفاوضات العربية الإسرائيلية ومستقبل السلام في الشرق الأوسط** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، 1994)، ص107.

[7]- وليام. ب. كوانت: **عملية السلام؛ الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي- الإسرائيلي منذ 1967** (القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1، 1994)، ص18.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالفلسطينيين، إذ لا تجرؤ الأنظمة العربية حتى على السماح لشعوبها بالاحتجاج والتظاهر لإدانة هذا الفعل.[1]

اتجهت الدول العربية بالتدرج نحو قبول إسرائيل، بل وبقناعة عدم إمكانية التراجع عن ذلك؛ كان موقف مصر في الواجهة حين أسقطت رسميا أسطورة الصراع، بالشكل الذي زعزع موازين القوى في المنطقة وقدم نموذجا لهذا السلام (أي أوضح كم هو ممكن).[2] تغيرت نظرة غالبية الدول العربية لإسرائيل -بما حتم على الفلسطينيين إتباع الاتجاه ذاته- حيث تسرب إليها اليأس من فكرة إلغاءها وهي قائمة تتضاعف قوتها -في الوقت الذي تزداد فيه الأولى ضعفا- فقررت -بدلا من ذلك- التعامل معها كواقع. كما يمكن القول أن حرب الخليج الثانية كانت أهم عامل أتى ليلغي ما تبقى من العمل العربي المشترك، حيث أسست للانقسام وللاعتراف بإسرائيل كمقابل، لتتجند من بعدها كل الجهود والمساعي العربية لمحاولة الضغط على الجانب الفلسطيني لقبول حل وسط مع إسرائيل والتنازل عما بقي له من تشدد؛ غرض المرور إلى التطبيع العربي الكامل.

هكذا تحولت التسوية السلمية إلى خيار استراتيجي، ما إن تبنته قمة فاس العربية سنة 1983، عام 1991 في مؤتمر مدريد، حيث حصل توافق بين الدول العربية في اعترافها بوجود إسرائيل والقبول بالتعايش معها. وبمجرد توقيع اتفاق أوسلو في سبتمبر 1993 تبين أن كل مشاريع التسوية كانت جاهزة، كما تقول نظرية الدومنو، سقطت القطع متتالية بعد سقوط القطعة الأولى (م. ت. ف) مباشرة، حيث أعقبها اتفاق وادي عربة مع الأردن في أكتوبر 1994، ومن ثم الكثير من أشكال التعامل بين البلدان العربية وإسرائيل تحت مسميات مختلفة.[3]

يتضح مما سبق أن مفهوم السلام عند الطرف الفلسطيني والعربي تداخلت فيه مستويات ثلاث: الداخلي، الإقليمي، والدولي.[4] بحيث يمكن القول أن الموقف العربي ساهم في تحديد مفهوم السلام لدى الفلسطينيين، كما شجع استعداد هؤلاء -لقبول فكرة التعايش مع إسرائيل- الجانب العربي على عقد مبادرات واتفاقات التسوية، الرؤية التي تستخلص من الكلمة التي ألقاها **حيدر عبد الشافي** رئيـــــس الوفد الفلسطيني في افتتاح مؤتمر مدريد سنة 1991 -إذ لم يمسها الكثير من التطور- حين أوضح أن هذا السلام يتم من خلال: الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني الموحد وراء قيادته، إنهاء الاحتلال وإطلاق المعتقلين، توقيف الاستيطان، اعتبار القدس عاصمة لدولة فلسطين. فقد بين في كلمته هذه أن م. ت. ف على استعداد للاعتراف المتبادل مع إسرائيل منذ إطلاقها لمبادرتها للسلام في 1988 استنادا إلى قراري مجلس الأمن 242 و338، بهدف وضع حد للتدمير، بناء الرفاهية والتقدم المشترك.

تحاول النظرة الفلسطينية إذن -التي تعضدها العربية- التوصل إلى تسوية سلمية عادلة وشاملة تستند إلى القرارين المذكورين، وتطبيقا لمبدأ الأرض مقابل السلام، مع التسليم بأن جميع الخيارات حول الوضع الدائم يمكن الحسم فيها لاحقا نظرا لشدة تعقيدها وخصوصية كل منها، وإلا فهي تبقى مفتوحة دون إسقاط للعملية التفاوضية.[5] أي أن التعريف القانوني للتسوية السلمية شكل مستند التصور الفلسطيني-العربي، بحيث تعني "التسوية السلمية للمنازعات الدولية دون اللجوء إلى القوة، بمعنى إنهاء النزاع عن طريق اتفاق متبادل بين الأطراف ذات العلاقة"، إذ يتعلق ذلك بمدى استعداد الأطراف المتنازعة لتنفيذ مبادئ الشرعية الدولية.

---

[1] - حسين قادري: مرجع سابق، ص122.

[2] - على حد تعبير مستشار الرئيس المصري أسامة الباز: "مصر أوجدت نموذجا للسلام في سنة 1979، أصبح قابلا للتعميم في المنطقة، وهكذا تأكد بأن مبادرة السادات في السبعينيات كانت صحيحة وأن العرب الذين قاطعوها كانوا على خطأ، لقد كان ذلك مهما للتاريخ ولإعطاء الثقة للرأي العام المصري للوفاء لقيادته"، أنظر: أسامة الباز: مستقبل عملية السلام في ضوء المتغيرات الراهنة، (محاضرة غير منشورة) ألقيت بجامعة القاهرة، في 31 أكتوبر 2001، نقلا عن: المرجع نفسه، ص122.

[3] - المرجع نفسه، ص ص122-125.

[4] - ليس الغرض هنا الوقوف عند هذه المستويات بتداعياتها تفصيليا، بل معرفة ماهية هذا التصور وأهدافه، لمن يريد المزيد من الإطلاع، أنظر: المرجع نفسه، ص ص119-130.

[5] - حسين قادري: مرجع سابق، ص128.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2-أهدافها: تبعا للتصور الفلسطيني للسلام، حددت أهدافه وقرنت بمجموعة من الشروط التي لا سبيل للتنازل عنها، أيا كانت العلاقة التي ستجمع بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وهي:

-تقرير الشعب الفلسطيني لمصيره؛

-إقامة الدولة المستقلة؛

-عودة اللاجئين؛

-القدس الشرقية عاصمة لدولة فلسطين؛

-بقاء خيار المقاومة مطروحا إلى غاية تحقق هذه الأهداف.

بهذا الهدف الأخير اتضح لإسرائيل أن السلام الفلسطيني ظل مقرونا ببديل المقاومة، ذلك أنهم استوعبوا أن المزج بين الإستراتيجية العسكرية والدبلوماسيـــة هو طريقهم الوحيد لتحقيق أهدافهم؛ فذاك ما اعتبروه سياسة ناجحة، إذ تم تبني السلام بالمقاومـــة، بحيث يتواصل التصعيد ضد إسرائيل، الإيحاء بتهديد أمنها واستقرارها عند الضرورة، في ظل الاختلال الصارخ في موازين القوى لصالحها.[1] قد زاد التمسك بهذا الخيار بعد أن تم الاقتناع بأن إسرائيل لا تسعى لعقد مؤتمر دولي يضمها كطرف والعرب في الطرف الآخر، وإنما تحرص على أن تجعله لقاء بروتوكوليا يتيح لها الانتقال إلى محادثات ثنائية مع كل دولة على حدى، الشيء الذي تجسد في مؤتمر مدريد حيث عزز دور الو. م. أ التي عملت على تكريس دبلوماسية سرية، همشت بها الأمم المتحدة.

أما فيما يتعلق بمبدأ تقرير مصير الشعب الفلسطيني، فقد أُدرج أساسا ليقود إلى نتيجة حتمية ألا وهي إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة كهدف لا يتحقق السلام بدونه، فهو الطريق الوحيد للوصول إلى تسوية دائمة، ذلك أن الحكم الذاتي أو الكنفدرالي، لا يستعيد حقوق الشعب بلم شمله في دولة تستوفي مكوناتها من أرض، شعب، وسلطة. بناء عليه؛ يتحقق السلام حسب التصور الفلسطيني بالإقرار للفلسطينيين بحقوقهم الأساسية في قيام دولة فلسطينية مستقلة، يحق للاجئين العودة إليها،[2] تكون عاصمتها القدس، التي تحددت فيما بعد بالشرقية. والسؤال الذي يستحق الطرح هو: كيف يمكن لـــ م. ت. ف تحقيق هذه الأهداف بالسلام المنشود؟ كيف ستقام هذه الدولة وإسرائيل ترفض ذلك؟

إجابته تتلخص في العوامل التي شجعت القيادة الفلسطينية على الإعلان عن إقامة الدولة المستقلة واتخذتها فيما بعد كآليات لتحقيق ذلك:

-الانتفاضة الفلسطينية الأولى التي بدأت في 1987؛

-التأييد العربي؛

-التعاون الدولي مع هذا الطرح؛ على اعتبار أن السلطة الفلسطينية تسعى لتنفيذ الشرعية الدولية بشأن القضية الفلسطينية والصراع الإسرائيلي-العربي.[3]

---

[1]- مازلت المنظمة -اليوم- بقيادة محمود عباس متمسكة بهذا الخيار (المقاومة) -وإن ليس عمليا!- إذ تؤكد السلطة الفلسطينية على أن الشعب الفلسطيني ماض نحو السلام مع اعتبار المقاومة مشروعة له بموجب القانون الدولي؛ وهو ما يأتي كنتيجة لعدة عوامل: "أولها أن الحديث عن المقاومة يعني وجود احتلال، وبالتالي يتعين إنهائه، كما أن التشديد على هذا البديل هو من باب تذكير القوى الغربية وإسرائيل بأن فشل جهود السلام، يعني المقاومة المسلحة -إن أمكن- أو على الأقل حالة لا سلم في المنطقة، أو انتفاضة جديدة وهو ما يزعج الغرب خاصة. كذلك فالفلسطينيين لا يريدون التخلي عن المقاومة بدون مقابل، لأن الحديث عنها يعني أيضا أن البديل هو إقامة دولة فلسطينية... لاسيما اليوم في ظل الصراع بين فتح وحماس، وهناك عامل رابع، فلسطيني بيني، يتمثل في المزايدات السياسية، أي استخدام الحديث عن المقاومة -وليس المقاومة- كسلاح سياسي ضد الطرف الفلسطيني الآخر؛ فهي كهدف لا يبدو أنه لازال قائما، لأن السلطة الفلسطينية تخلت عنه وتطالب الفصائل الفلسطينية صراحة بالتخلي عنه. والواقع أنه لا الفلسطيني الداعي للسلام نجح في مسعاه ولا ذاك المنادي بالمقاومة؛ بما يدل على محدودية الخيارات الفلسطينية" عبد النور بن عنتر.

[2]- طبعا إلا إذا تنازل البعض عن حقه في ذلك وبقي حيث هو.

[3]- فيليب، لومارشان، لميا راضي: **إسرائيل/ فلسطين غدا: أطلس استقرائي**؛ ترجمة: يوسف ضموط (بيروت: دار الجيل، ط1، 1998)، ص ص17-23.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لذلك فقد سعت القيادة الفلسطينية لتوحيد الشعب الفلسطيني ليتفق حول مطلب الدولة الفلسطينية، باعتبار أنها في حاجة إلى مساعدة مختلف المستويات الداخلية. وبتنفيذ قرارات الشرعية الدولية وجدت السلطة الفلسطينية نفسها تقبل بالقرار الأممي رقم 181 الصادر عن الجمعية العامة في 29 نوفمبر 1947، والذي يقضي بتقسيم فلسطين التاريخية إلى دولتين، يهودية وفلسطينية، تقام الثانية في الضفة الغربية وقطاع غزة وفقا لما كانت عليه الحدود في 4 جوان 1967.[1] منذ نوفمبر 1988،[2] وفكرة إنشاء الدولة الفلسطينية تسير في تطور حتى باتت اليوم مطلبا أساسيا في المفاوضات الإسرائيلية-الفلسطينية. تحقيقا لهذه الأهداف أو هذا السلام تستخدم السلطة الفلسطينية الآليات التالية:[3]

-الاعتماد على الشرعية الدولية: تمت الدعوة على أساس الاعتراف بقرارات هذه الشرعية من قبل **ياسر عرفات** والمجلس الوطني الفلسطيني في الجزائر سنة 1988، إذ اعتبرت في هذه السنة مرجعية مهمة تخدم الطرف الفلسطيني بحيث لو تم إقناع العالم بضرورة إرغام إسرائيل على احترام هذه المبادئ واللوائح الأممية الصادرة بشأن الصراع الإسرائيلي-العربي، لتحقق السلام المنشود؛ ذلك أنها تسمح بإقامة الدولة الفلسطينية وبعودة اللاجئين إليها، الإقرار بالقدس عاصمة لها، وتدعو إلى تفكيك المستوطنـــات.[4] تبعا لذلك فقد استند الطرف الفلسطيني إلى قرار مجلس الأمن رقم 194 ليطالب بحق عودة اللاجئين وتعويضهم. في حين تدعو إلى الاعتراف بقرار التقسيم الصادر سنة 1947، للاتفاق حول قضية الحدود.[5] كإطار يندرج فيه التفاوض حول القدس. لكن حقيقة الأمر أن السلام الذي يسعى إليه الطرف الفلسطيني لا يستند إلى الشرعية الدولية إلا كخلفية ومنطلق بغية الدخول في التفاوض في أية قضية، لأنه أثناء الممارسة الفعلية لا يتبنى إلا التفاوض بحد ذاته.[6]

-المزج بين التفاوض والمقاومة: تبني القيادة الفلسطينية للتفاوض -كما تم توضيحه- لم يمنعها -إن لم نقل دفعها- من المقاومة -لا فقط التهديد بها كخيار- رغم أنها بدت في بعض المراحل ضدها، إلا أنها استراتيجيا تعدها العامل الأساس في تقوية مركزها التفاوضي والغطاء الذي تدعو للسلام من تحته.[7] بيد أن هذا المزج بين التفاوض والمقاومة لم يحظ في الواقع بالإجماع بل تسبب في توتر فلسطيني داخلي عقب إطلاق عملية أوسلو، بلغ أوجه مع الصراع القائم حاليا بين الفصائل الفلسطينية على رأسها حماس وفتح بسبب الخلاف حول الإستراتيجيتين الدبلوماسية والعسكرية، وهو تعبير عن تعارض حاد حول أيهما أكثر فعالية للمواجهة.

---

[1]- مع احتمال إحداث بعض التعديلات الطفيفة التي يتطلبها الوضع، لمراعاة التماثل في عملية تبادل الأرض من جميع النواحي. أنظر: حسين قادري: مرجع سابق، ص130.

[2]- طرحت -بهذا التاريخ- مبادرة فلسطينية تضمنت القبول بتقسيم فلسطين إلى دولتين كحل نهائي للنزاع مع إعلان الدولة الفلسطينية المستقلة، وهي التي اتسعت بعد أيام لتشمل الاعتراف الفلسطيني بحق إسرائيل في الوجود. أنظر: المرجع نفسه، ص130.

[3]- المرجع نفسه، ص ص128-131.

[4]- إذ تحاول السلطة الفلسطينية بذلك مواجهة واقع خلقته إسرائيل على الأرض، خاصة بعد عدوان 1967، عندما سيطرت على الضفة، القطاع، القدس، وأعلنت الأخيرة عاصمة موحدة وأبدية لها. أنظر: المرجع نفسه، ص130.

[5]- وهو الذي لم يقبل به في حينه إلا أن فرضته الأوضاع التي آلت إليها الأمور -إذ لم يعد يمكن الحصول عليه حتى- بعد السيطرة الإسرائيلية الكاملة على الأراضي سنة 1967، التي خلقت حقائق جديدة عليها لم تعد تعترف معها بهذا القرار؛ بل تستند إلى مفاوضات جديدة للخروج بتقسيم جديد لا يتماشى كلية مع ما أقرته الشرعية الدولية. أنظر: المرجع نفسه، ص131.

[6]- ما تؤكده كل من مرجعيتي مدريد 1991 وأوسلو 1993، وهو ما ترجم في اللقاءات التي لم تنقطع حتى في فترة فتور العلاقات بين الطرفين، إذ تمخضت عن ذلك عدة اتفاقيات وإجراءات على الأرض مهدت لقيام السلطة الفلسطينية، وانسحاب إسرائيل من مواقع في غزة والضفة الغربية. أنظر: المرجع نفسه، ص131.

[7]- عقدت لقاءات كثيرة بين السلطة والمقاومة الإسلامية (حماس والجهاد الإسلامي)، لم تخرج محاضرها الحقيقية، إذ كانت في ظاهرها لتهدئة وتوقيف عمليات التشكيلة الثانية -حسب رغبة إسرائيل- إلا أن ذلك لا ينفي إمكـــانية وجود تقاســـم للأدوار (تنظيم واحد بجناحين: سياسي وعسكري) غرض تحصيل قوة الدفع اللازمة لتحقيق المراد. فقد كان وجود ياسر عرفات في قيادة السلطة الفلسطينية يؤكد صحة المزج الفلسطيني بين التفاوض والمقاومة. أنظر: حسين قادري: مرجع سابق، ص130.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-التعبئة العامة في صفوف الشرطة والشعب الفلسطيني: كثيرا ما دعت السلطة الفلسطينية -أيام **ياسر عرفات**- إلى ذلك كاستعداد للدفاع عن النفس، لاسيما حيال تصلب مواقف إسرائيل[1] أو استمرار عدوانها. هذا فضلا عن التهديد بتنفيذ الاتفاقات من جانب واحد -الفلسطيني- عندما لا تلتزم إسرائيل بمواعيد ذلك، الشيء الذي حدث في مواعيد الإعلان عن قيام الدولة الفلسطينية، ما يثير جدالا يتطلب تدخلات دولية كثيرة لتحديد موعد جديد.[2]

أما فيما يتعلق بأهداف الطرف العربي من السلام مع إسرائيل، فهو ما يمكن استخلاصه من المبادرة العربية للسلام -القائمة على الانسحاب مقابل الاعتراف- التي تبنتها القمة العربية ببيروت، باقتراح من السعودية، في مارس 2002، -وأعيد طرحها في قمة الرياض في أفريل 2007، والتي نصت على مايلي:[3]

-الانسحاب الكامل للقوات الإسرائيلية من الأراضي التي احتلتها، بما فيها الجولان السوري وحتى خط الرابع من جوان 1967، وكذلك الأراضي التي مازالت محتلة في جنوب لبنان.

-حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بشكل عادل ومتفق عليه؛ استنادا للقرار الأممي رقم 194.

-قيام دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة -في الضفة الغربية وقطاع غزة- تكون عاصمتها القدس الشرقية.

وهي الأهداف التي تعتبرها الدول العربية قريبة المدى تسعى من خلالها إلى تحقيق أخرى بعيدة، حددتها بالشكل التالي:[4]

-انتهاء الصراع الإسرائيلي-العربي بالدخول في اتفاقية سلام مع إسرائيل تحقق الأمن لجميع دول المنطقة.

-تطبيع العلاقات مع إسرائيل والعيش جنبا إلى جنب في إطار سلام شامل يوفر مستقبلا آمناً يسوده الرخاء والاستقرار.

-التوصل إلى ضمان رفض كل أشكال التوطين الفلسطيني المتنافي ووضع الدول العربية المضيفة.

تأسيسا عليه؛ فإن نقاط الاتفاق كثيرة بين الطرفين، أو يمكن القول أن المبادئ الكبرى التي يراها الفلسطينيون مدخلا لتحقيق السلام مع إسرائيل وتلقى تأييدا عربيا كبيرا، هي التالية:

-توقيف التهديد الوجودي الذي تمارسه إسرائيل؛

-ضرورة قيام الدولة الفلسطينية، عاصمتها القدس (الشرقية)؛

-ضمان حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة.

تعد هذه هي الأسس التي تقود للاتفاق حول نقاط فرعية أخرى، تستند إليها الدراسة كرؤية تلخيصية لمفهوم السلام الفلسطيني-العربي وأهدافه، وتعتبرها وحدة عضوية مجموعية لقياس الاتجاه إزاءها.

---

[1]- ما تمثله -أساسا- حكومات اليمين المتطرف في عهد بنيامين نتنياهو وآرييل شارون. أنظر: المرجع نفسه، ص129.

[2]- في هذا السياق؛ هدد ياسر عرفات في 16 أوت 1997 باستعداد الشعب الفلسطيني تكرار انتفاضته وأكد على ضرورة توحيده ضد الاحتلال والاستيطان الإسرائيلي. وبفشل مفاوضات كامب ديفيد سنة 2000، وتولي شارون الحكم في إسرائيل تحولت التهديدات الفلسطينية إلى واقع، في حين توقفت المفاوضات لفترة طويلة. أنظر: المرجع نفسه، ص129.

[3]- http://www.aljazeera.net/NR/exeres/DE4D5A76-D935-43F6-8B9F-82AE54ED8CC5.htm, Acceded: 28/1/ 2010.

[4]- المرجع نفسه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثاني: المداخل النظرية للدراسة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولا: إدراك الجمهور واستخدام وسائل الإعلام

يفترض دراسة اتجاه الجمهور حيال قضية مطروحة إعلاميا النظر في طرق استقبال المتلقي للمحتوى الإعلامي، تعرضه لوسيلة دون غيرها، ومجمل العمليات العقلية المعناة برفضه أو تبنيه ما يتلقاه، ما توضحه النظريات المعرفية في علوم الإعلام والاتصال في صلتها بتلك المعنية بأساليب الالتماس، الاستخدام وكيفية تحقيق الإشباع، الذي قد يقود إلى الاعتماد والاتكال التام.

أ-النظريات الإدراكية

بتزايد الاهتمام بالمداخل السيكولوجية في دراسة الاتصال -الذي يعتبره الكثيرون عملية نفسية من الدرجة الأولى- برزت تحليلات عدة تتبنى الكثير من آراء علماء النفس التقليديين وهو ما ظهر في هذه النظريات التي يعد علم النفس الجشطلتي إطارها المرجعي، إذ تحاول الكشف عن الأسلوب الذي تكون به حالة الفرد السيكولوجية في توازن أو لا توازن، لاسيما وأن الطبيعة البشرية لا يمكنها إلا أن تكون في واحدة من الحالتين، مع احتمال أن تعيش فترة بين الاثنين كمرحلة انتقالية.[1] تعد هذه النظريات الأكثر انتشارا رغم اهتمامها بعملية تغيير الاتجاهات، ما يطلق عليه البعض أحيانا اسم "المنحنى المعرفي"،[2] تبعا لذلك فقد اهتمت أدبيات الاتصال بهذه النظريات في تشكيل الاتجاهات أو تغييرها، لكونها افترضت أن استخدام الفرد لوسائل الإعلام ومحتواها يتمثل في أحد البدائل السلوكية التي تجسد اتجاهه حيالها، فالفرد قد يحدد موقفه نحو الوسيلة أو المضمون -أو هما معا- من خلال إدراكه المعرفي عن أيهما أو العلاقة بينهما، كذا تجاه العلاقة بين القائم بالاتصال والمحتوى، تبعا لذلك فقد صاغ **محمد عبد الحميد** فروضا -أولية- تطبق على عملية الاستخدام لوسائل الإعلام ومحتواها[3] وهي على النحو التالي:[4]

-يعد جمهور وسائل الإعلام نشطا ينتقي الوسيلة والمحتوى بما يتفق واهتماماته وتفضيلاته، ويتسم نشاطه بالفعالية إذ يسقط المعاني على ما يتلقاه من رموز اتصالية؛

-استخدام وسائل الإعلام نمط من السلوك الفردي، الذي يتفق عادة واتجاهات الفرد الموجهة لهذا السلوك؛

-يسهم البناء المعرفي والوجداني في تشكيل الاتجاهات التي تؤثر بدورها على تشكيل سلوك الفرد.[5]

يحدد الفرد اتجاهه إزاء وسائل الإعلام بصورة ذهنية يرسمها في مخزونه المعرفي عنها نتيجة خبرته المتراكمة عن اقترابه منها وعلاقتها بالمدركات التي اختزنها سابقا. أما موقفه حيال القائم بالاتصال فيتحدد بتقييمه لخصائصه وصلته بالمفاهيم التي يطرحها، في حين يظهر اتجاهه نحو المحتوى وفقا لمدى اتفاقه أو اختلافه مع بناءه المعرفي عن المفاهيم والمعاني التي ينطوي عليها. وتعمل هذه العناصر الثلاثة (الوسيلة، القائم بالاتصال، والمعاني المتضمنة في المحتوى) معا على التأثير في استخدام الفرد للوسيلة والمضمون، ودرجة ثقته في القائم بالاتصال، تماشيا مع بناءه المعرفي الذي يشكله عن العلاقات بينها، وصلته بها معا وبكل منها على حدى. فيما يلي عرض للنظريات التي تسمح بتطبيق هذه الفروض:

1-التوازن المعرفي: أسس لها كل من **روزنبرج Rosenberg**، **أبلسون Ablson**، و**فرتيز هيدر F. Hieder**. بحيث يفترض مفهوم التوازن الذي تطرحه -سيكولوجيا ومنطقيا- سعي الإنسان لتحقيق الاتفاق في أفكاره، آرائه، اتجاهاته، سلوكه أي في اتصالاته مع الآخرين وبذاته الفردية، فقد اهتمت بالعلاقات بين الأفراد وضمنتها بعض الموضوعات المجردة وغير الشخصية كما تناولت أسلوب تعامل الفرد وتفاعله مع هذه

---

[1]- عبد الله محمد عبد الرحمن: **سوسيولوجيا الاتصال والإعلام** (الأزراطية: دار المعرفة الجامعية، ط1، 2002)، ص116، 117.

[2]- الدسوقي عبده إبراهيم: **وسائل وأساليب الاتصال الجماهيرية والاتجاهات الاجتماعية** (الإسكندرية: دار الوفاء، ط1، 2004)، ص156.

[3]- محمد عبد الحميد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير** (القاهرة: عالم الكتاب، ط3، 2004)، ص264.

[4]- المرجع نفسه، ص263.

[5]- أما الفرضية الأخيرة فهي: "تعتبر العلاقة بين البناء المعرفي للفرد وتشكيل الاتجاهات جوهر النظريات المعرفية -في التنافر والتوازن على حد سواء- وما تناولته عن الاتصال الذاتي، تقرير السلوك، وعمليات التفاعل في الاتصال الإنساني"، التي نجدها لا تسقط تماما -إن لم يكن إطلاقا- على استخدام وسائل الإعلام، فكأن محمد عبد الحميد يلخص فيها فحوى النظريات الإدراكية وأهدافها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العلاقات على المستوى المعرفي؛ إذ يجب أن يتوافر نوع من التآلف بينه وبين مركب المعلومات التي يتلقاها حتى لا يحدث ما يسمى بضغوط المنبهات الداخلية والخارجية. لذا يهتم علماء التحليل النفسي والسلوكي بالعمليات التي تؤدي لإحداث هذه الحالة باعتبارها تؤثر على استجابات الأفراد وردود أفعالهم إزاء المواقف والرسائل الاتصالية التي يتلقونها من المصدر (المنبه)، ذلك أن الاتزان -حسب **هيدر**- يوجد في عقل الفرد وليس في الحقائق الموضوعية.[1] بناء عليه، تركز هذه النظرية على العلاقة بين ثلاث عناصر: الفرد، ما يدركه من أشخاص وأحداث، اتجاهه حيالها وإدراكه لاتجاه الآخر نحو ما يدركه هو (الأحداث، الأشخاص، الأشياء...). ويتأثر -تبعا لذلك- موقف الفرد بنوعين من العلاقات؛ تعتبر الأولى وجدانية عاطفية تتعلق أساسا بالمشاعر التي تعبر عن الميل أو الإعراض، القبول أو الرفض، الحب أو الكراهية...الخ، إذ تسهم في تقييم الأشخاص أو الأشياء من خلال ميل الفرد إلى بناءها -العلاقات- بشكل متوازن. وتتصل الثانية بالوحدة، حيث تشير إلى درجتها المدركة بين مختلف العناصر التي يعبر عنها بالتشابه أو عدمه، القرب أو البعد، كذا طبيعة الانتماء والملكية.[2] وهو الحال الذي يوصف الموقف من القضية محل الدراسة، فعينة البحث ترتبط بها من خلال علاقات المشاعر التي يستدعيها السياق العام لها كنسق تمثله القضية الفلسطينية، كما يكون للوحدة دور بالغ في هذه الصلة وبالشكل الذي لا تفرضه القضية في حد ذاتها بقدر ما يناط بطبيعة العينة لما تتسم به من مستوى علمي مرتفع يمكنها من استيعاب جزء معتبر من هذا النمط من العلاقات إزاء القضية بحيث تضعها في ضوء أكثر من جانب/ مجال، فتقارنها بغيرها من القضايا المشابهة وبطرق التعامل معها. كحقائق موضوعية لا تحوي الاتزان في ذاتها –حسب **هيدر**- بل تتطلب رؤيتها إلى جانب علاقات المشاعر للتمكن من تحقيق ذلك.

ترتكز النظرية على الاعتقاد بأن العلاقة أو الرابطة بين عنصرين معرفيين لدى الإنسان تتخذ واحدا من ثلاثة أشكال مختلفة إما: علاقة موجبة، سالبة، أو لا علاقة بأن لا توجد رابطة بالمرة.[3] بحيث تكون اتجاهات الفرد إزاء العناصر (علاقات المشاعر) موجبة أو سالبة. وكذا حيال إدراكه لعلاقات الوحدة التي تكون أيضا إما موجبة أو سالبة، وقد رأى **هيدر** أن شكل العلاقة سيكون موجبا إذا كانت درجة الوحدة بين العناصر عالية والعكس.[4] أما التوازن فيحدث بين اتجاهات الفرد حين يدركها متسقة مع بعضها، عندما تحمل إشارات متشابهة (+، + أو -، -)، فإذا اختلف نوعها (+، -) تتولد حالة من التوتر، يتم التخلص منها بإحدى الطرق التالية للحفاظ على التوازن النفسي:[5]

-تغيير إشارات الاتجاهات المعارضة للفرد، سواء علاقة أو أكثر من المشاعر أو الوحدة؛

-إعادة النظر في الاتجاهات المتبناة؛

-إغفال الموضوع الذي يثير التوتر بالتوقف عن التفكير فيه.

توضح النظرية بأن حالات عدم التوازن تتمثل في التردد عن استخدام وسائل الإعلام أو التعرض لمضامينها، لذا فإن سلوك الفرد يميل إلى تحقيق الاتزان بزيادة الاستخدام والتعرض لتعديل البناء المعرفي، تجنبهما تماما، أو تبرير الموقف للوسيلة أو القائم بالاتصال.

2-الاتساق المعرفي-الوجداني: أسسها **روزنبرج M. G. Rosenberg** ليشرح كيفية تشكل وتغيير الاتجاه، فاعتبر أن هذا الأخير لا يجب أن يقف عند حدود الأحكام المتطرفة التي تظهر في الثنائيات (مع، ضد) و(إيجابي، سلبي) وتجعل الفرد يقف في منتصف الطريق، ذلك أن شعوره نحو مفهوم معين ينطوي على

---

[1]- أنظر: شيماء ذو الفقار زغيب: **نظريات في تشكيل اتجاهات الرأي العام** (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2004)، ص68، وعبد الله محمد عبد الرحمن: مرجع سابق، ص117.

[2]- محمد عبد الحميد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، مرجع سابق، ص265.

[3]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: **الاتصال ونظرياته المعاصرة** (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1998)، ص138.

[4]- محمد عبد الحميد: المرجع نفسه، ص265.

[5]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: المرجع نفسه، ص138.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اعتقادات عدة عنه، ما يحتم النظر إلى الاتجاهات كمحصلة للمكونات المعرفية (المعتقدات) كذا تلك الوجدانية (المشاعر). لذا فإن هذه الدراسة تقيس اتجاهات الأساتذة باستخدام مستويات التدرج (موافق تماما، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق تماما) إقصاء للحدية في الاستجابة.

يتصور **روزنبرج** بناء الاتجاه كنسق متوازن، فباعتبار أن التغير الذي يصيب المكون المعرفي يقود بالضرورة إلى حدوث مثله في العنصر الوجداني -والعكس صحيح- فإن نشاط الفرد يعمل على الحفاظ على هذا التوازن بين المركبات بحيث يتم ذلك من خلال أحد الأشكال الأربعة:[1]

-رفض المعلومات التي أحدثت عدم الاتساق؛

-تفتيت الاتجاه الداخلي لتقرير انطواءه على مواقف عدة حيال الشيء كالقول أنه في بعضه مفيد وفي جزءه الآخر ضار، ما نستخدمه لتقييم دور الفضائيات الإخبارية في التوعية حيال عملية السلام مع إسرائيل، إذ نتيح فرصة التعبير عنه كـــ "إيجابي وسلبي معا"؛

-بإتباع أحد المكونات للثاني، كأن يقود التغيير المعرفي لآخر وجداني، الأساس الذي استندنا إليه في فرض خيارين على المبحوث لا وسط لهما، من خلال إقراره بأن الفضائيات الإخبارية تقدم الشكل الصحيح أو الخاطئ لمفاهيم معينة، و"تركز على" أو تتجاهل" نقاط محددة. بحيث يلزمه هذا بتغليب كفة على أخرى - ترجيحا لما يحقق له التوازن بنظره- في انزياح عن التدثر بخيارات تراوحية.

بإسقاط هذه النظرية على استخدام الفرد لوسائل الإعلام يتضح أن استخدامها ومحتوياتها لا يتعلق بشعور الفرد الإيجابي حيالها، إنما كذلك بوعيه وإدراكه لما سيخلفه هذا الاستخدام من نتائج سلبية أو إيجابية لتكون محصلة الاتجاهات في النهاية في صالح الاتساق أو عدمه بين البناء المعرفي والوجداني بما يوفر للفرد الرغبة في الاستخدام أو العزوف عنه تبعا للعلاقة بين هذين المكونين. أي أن الاستخدام وكثافته يتعلق بالشعور، كذا بالمعرفة فقد ينم التقييم سلبا أو إيجابا عن حالة من عدم الاتساق تقود إلى التوتر المؤثر في كثافة الاستخدام غرض المرور إلى الاتساق مجددا.[2] كأن يشعر الفرد في هذه الحالة بشيء من عدم الاتساق الذي سيؤثر في سلوكه وطبيعة استخدامه لوسائل الإعلام لأن محصلة الاتجاهات ستكون (-) فإما أن يغير مشاعره إزاء الوسائل لتصبح (-) أيضا، يغير بناءه المعرفي من خلال المساس بفكرته عن الحلول السياسية وعملية السلام لتتحول المحصلة إلى (+)، أو أن يختار الحل الوسط فيفتت الاتجاه ليقتنع بأن جانبها (+) يظهر في تحقيق الأمن للفلسطينيين أو إقامة دولة فلسطينية مستقلة -مثلا- مع ورود (-) في الاعتراف بحق إسرائيل في الوجود والاستسلام للاحتلال أو ما شابه. مما يؤكد ضرورة الاتساق بين عنصري المعرفة والوجدان لتحديد طبيعة استخدام الفرد لوسائل الإعلام.

3-التوافق (الائتلاف أو الانسجام) المعرفي: ظهرت النظرية في منتصف الخمسينيات (1955)، ليعتقد أصحابها -**شارل أوسجود Osgood** و**سوسى تاننباوم Tannenbaum**- أن إطار الأحكام المرجعية للأفراد يميل إلى البساطة، وهو فرضهم الأساس، لذا يتم إطلاق الأحكام المتطرفة لأنها أسهل (كل شيء، لا شيء). ونتيجة هذا الميل في التطرف يكون الضغط نحو زيادة البساطة باعتبار أن الاتفاق أقل تعقيدا من الاختلاف. تبعا لذلك فإنه عادة ما تستمر الضغوط لتجنب المفاهيم التي تقود إلى الأخير؛[3] بحيث يتجه التقييم والأحكام لتحقيق الائتلاف والانسجام مع الإطار الدلالي للأفراد. كما ركزا على مدى إمكانية تغيير العلاقات المعرفية وافترضا أن وجود علاقة عكسية بين مستوى التغيير ودرجة قطبية أو شدة الاتجاه، فإذا ازدادت شدة

---

[1] - محمد عبد الحميد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، مرجع سابق، ص268.

[2] - المرجع نفسه، ص268، 269.

[3] - يتعلق الأمر هنا بالأشخاص العاديين -الذين يمثلهم في الغالب عموم الناس- ذلك أن المتعلمون، الأذكياء أو المفكرون منهم لا يسقط عليهم الميل إلى التطرف بل السعي إلى الكشف عن الاختلاف والتنوع بين المفاهيم. أنظر: محمد عبد الحميد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، مرجع سابق، ص269.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

معارضة الفرد للخيار السياسي أو كراهيته لكل ما هو دبلوماسي في حل قضايا من نمط القضية الفلسطينية صعب معالجة عدم الاتزان بإحداث تغيير في العلاقة.[1]

تقر النظرية بأن الإنسان يميل إلى تقدير الآراء والمعتقدات التي توافقه، إذ يبجل الأشخاص الذين يتفقون مع أفكاره، ويفضل بالتالي -إسقاطا على هذا- الفضائيات الإخبارية التي تؤيد اتجاهه، بحيث يزيد التبجيل/ التفضيل كلما زاد التوافق.[2] وهو لا يشعر بعدم الائتلاف في اتجاهاته حيال موضوعاتها -وإن تناقضت- إلى حين يربط بينها، كما يحاول تجنب عدم التآلف بتقليل الفجوة بين ما يتعرض له من مفاهيم جديدة كعملية السلام مع إسرائيل -مثلا- وما يعتقده، غرض تغيير مواقفه، إعادة تقييم المعلومات أو مصادرها ليصل إلى التوافق بتأثير إطار أحكامه المرجعية. فإذا تعرض الفرد باستمرار لبرنامج إخباري بعينه، يفضله، ثم وقع على كتابات مقدمه حول عملية السلام وأيقن تأييده لها في الوقت الذي يعارضها هو -مثلا- فسيشعر هنا بحالة من عدم التآلف أو الانسجام تضغط عليه ليختار ما يعيده لوضعه الطبيعي: إما أن يغير اتجاهه إزاء الموضوع ويتوحد مع فكر مقدم البرنامج/ الكاتب وموقفه، فيستمر بالتالي سلوك الاستخدام (التعرض/ القراءة)، أو يؤثر الانسياق خلف إطاره المرجعي؛ حيث يقوده تأثير الأخير إلى إعادة تقييم البرنامج، أفكار مقدمه، ليتحول موقفه حياله إلى السلب بما يخلق انسجاما لدى المتلقي بالإعراض عن سلوك الاستخدام أي تجنب التعرض. عموما فإن النظرية تهتم بجوانب خاصة بتغيير الاتجاهات -المتعلقة بتحقيق الائتلاف- وتبحث في اتجاه التغيير ودرجته، ما يعد نقصا في نظرية التوازن لـــ**هيدر**.[3]

4-التنافر المعرفي: انطلق **ليون فستنجر Festinger** صاحب هذه النظرية من فكرة "الاتزان النفسي" ليؤكد أن الإنسان يتوتر حين يقع تحت تأثير أفكار متنافرة بالشكل الذي يدفعه إلى إحداث تغيير لإزالة هذا التنافر والعودة إلى حالة التوازن والتآلف المعرفيين بحيث يظهر التغيير في صورة تعديل السلوك، الأفكار، عنصر أو أكثر من العناصر المعرفية التي يحملها الفرد أو التقليل من أهمية الأفكار المتعارضة في نظر نفسه غرض إزالة التوتر أو التقليل منه.[4] يقول الباحث أن تغير الاتجاهات يحدث بواسطة النزعة أو الميل الذي يحرك الدوافع نحو التوافق للتخلص من التنافر.[5] لذلك يحاول الفرد تقليل التنافر المعرفي من خلال تعديل الأمور الضعيفة المقاومة للتغيير؛ باعتبار هذا أسهل السبل. فإذا تعرض الفرد لفضائيات تخالف اعتقاده بشأن عملية السلام عدل في طبيعة اعتقاده أو في طريقة استخدامه، لاسيما وأن قدر التنافر يتعلق بمدى أهمية الموضوع بالنسبة له (القضية الفلسطينية أو الفضائية التي يتعرض لها).

لقد اهتمت هذه النظريات بتحليل أسلوب تعامل الأفراد مع عالمهم على المستوى الشخصي؛ إذ ركزت -منذ بداياتها- على محاولة فهم الاستجابات المعرفية[6] التي تعد وطيدة الصلة بطرق استخدام الجمهور لوسائل الإعلام.

---

[1]- شيماء ذو الفقار زغيب: مرجع سابق، ص68.

[2]- وضع مؤسسا النظرية مقياسا للاتجاهات -توضيحا لنظريتهم وإثباتا لفوائدها في التنبؤ بسلوك الأفراد المتعرضين لمواقف اتصالية تجعلهم في حالة من عدم التوافق- تقوم فكرته على أساس أن كل اتجاه إيجابي أو سلبي؛ هو إما شديد، وسط أو ضعيف على النحو التالي: (+3، +2، +1، 0، -1، -2، -3)، بحيث تشير نقطة الصفر في المقياس إلى الفرد الذي لا يحمل اتجاها حيال الشيء محل الدراسة، أي المحايد. أنظر: حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص139.

[3]- المرجع نفسه، ص270.

[4]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: المرجع نفسه، ص139.

[5]- الدسوقي عبده إبراهيم: مرجع سابق، ص167.

[6]- شيماء ذو الفقار زغيب: مرجع سابق، ص68.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب- استخدام الجمهور لوسائل الإعلام

يوضح النسق النظري لتأثير وسائل الإعلام أن للفروق الفردية في استخدامها دور بالغ الأهمية؛ إذ تحدد طرق طلب المعلومات ودوافع التعرض فالاعتماد بما يتماشى وطبيعة المواقف المتبناة. تبعا لذلك فإن هذا الجزء يعرض لنظريات الاستخدامات والإشباعات، لما تعنى به من عادات وأنماط، التماس المعلومات، والاعتماد على وسائل الإعلام.[1]

1-الاستخدامات (الاستعمالات) والإشباعات: بدأ البحث في أنواع الاحتياجات المحققة من استخدام وسائل الإعلام -كما يشير **ويرنر** و**تانكرد** **Werner** et **Tankard**- منذ وقت مبكر (في الثلاثينيات)، إذ أجريت دراسات عدة في هذا السياق للتعرف على دوافع استخدام وسائل الإعلام ونتائج ذلك على الرأي العام، ليتم تحصيل وفرة في المعلومات حول هذه المعطيات (الاستخدامات والإشباعات المتحققة منها) خلال سنوات الحرب العالمية الأولى.[2] وقد استمر الاهتمام بهذه الدراسات حتى الستينيات.

تنطلق النظرية -خلافا للدراسات التقليدية للتأثير- من المتلقي كزبون للرسالة الإعلامية بدلا من أن تجعل الأخيرة نقطة البدء، لتركز على سلوكه الاتصالي المتعلق بتجربته المباشرة مع وسائل الإعلام بحيث تعتبر أنه يوظف بفعالية المحتويات الإعلامية بدلا من التصرف سلبيا حيالها، أي أنه لا يفترض تلك العلاقة المباشرة بين هذه الأخيرة والتأثيرات الحاصلة عليه، بل يستخدمها لأغراض عدة تأخذ دور العوامل الوسيطة (المتغيرات المتداخلة) في عملية التأثير.[3] يعد سلوكه الاصطفائي أحد هذه العوامل التي تقع بين المثير والاستجابة وتحدد طبيعة التأثير بالشكل الذي أصبح معه النشاط الانتقائي والتفسيري للمتلقي -المؤسس سوسيولوجيا على بنية حاجاته كفرد- جزءً مستقراً من العملية الاتصالية لا يمكن قط إلغاؤه.

يقضي الفرض الأساس للنظرية بأن: "الحاجات الفردية لأعضاء الجمهور والإشباعات التي يحصلون عليها تؤثر في نماذج انتباههم لمضامين الإعلام الجماهيري وفي طرائق استخدامهم للمعلومات التي يتلقونها".[4] يعتبر **الهيو كاتز** **Elihu Katz** وزملاؤه أن هذا المنظور يعتمد خمسة فروض -فرعية- بغية تحقيق ثلاث أهداف رئيسية، أما الفروض فهي:

-أعضاء الجمهور مشاركون فعالون في عملية الاتصال الجماهيري يأتي استخدامهم لوسائل الاتصال تحقيقا لأهداف مقصودة تلبي توقعاتهم،[5] أي أن استخداماتهم تعبر عن الحاجة التي يستشعرونها بحيث يتوقعون أن ينالوا بعضا من أشكال إرضائها؛[6]

-استخدام وسائل الاتصال تعبير عن الحاجات المدركة لدى الجمهور، حيث تتنوع الحاجات باختلاف الأفراد في الفروق الفردية والتفاعل الاجتماعي؛[7]

-الجمهور يختار الرسائل والمضمون الذي يشبع حاجاته، فهو الذي يستخدم وسائل الاتصال وليست هي التي تستخدمه؛

-يختار أفراد الجمهور الوسائل التي تشبع حاجاتهم لأن بإمكانهم تحديد هذه الأخيرة وتبين دوافعهم بوعيهم الذاتي؛

---

[1]- يذكر أن تصنيف النظريات في هذه الفئات (استخدام الجمهور لوسائل الإعلام، البعد الاجتماعي، تأثيرات "الواقع الإعلامي") قرار الطالبة، ذلك أن التصنيفات المتعارف عليها للنظريات المعتمدة لا تخدم أهداف الدراسة، وتتعارض وبنيتها المنهجية.

[2]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص240.

[3]- صالح خليل أبو إصبع: **الاتصال الجماهيري** (عمان: دار الشروق، ط1، 1999)، ص215.

[4]- فريال مهنا: **علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية** (دمشق: دار الفكر، ط1، 2002)، ص155، 156.

[5]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص241.

[6]- صالح خليل أبو إصبع: المرجع نفسه، ص216.

[7]-أي أن هدف النظرية هو الوقوف على تمظهرات الفعل الانتقائي لدى الأفراد، حيث قامت بأجرءته كسلوك تجريدي في مفاهيم تجسيدية وأفعال قابلة للملاحظة مثل الاستخدام.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-لا يستدل على المعايير الثقافية السائدة من خلال محتوى الرسائل فقط، بل أيضا بتعرف استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال.

في حين تتمثل الأهداف في:

-السعي لاكتشاف كيفية استخدام الأفراد لوسائل الاتصال باعتبار الجمهور النشط، أي الذي يمكنه اختيار واستخدام الوسائل التي تشبع حاجاته وتلبي توقعاته؛

-شرح دوافع التعرض -لوسائل الاتصال- والتفاعل الناتج عن ذلك؛

-الاهتمام بنتائج استخدام وسائل الاتصال والتأكيد عليها لفهم عملية الاتصال الجماهيري.

يعتقد **إدلستاين Edelstein** وزملاؤه أن هذه النظرية جاءت كرد فعل لمفهوم "القوة الطاغية لوسائل الإعلام" بإضفائها صفة الإيجابية على الجمهور الذي لم يعد مجرد مستقبل سلبي لرسائل الاتصال الجماهيري، ذلك أن كل فرد منه يختار بوعي الوسيلة التي يرغب في التعرض لها ونمط المضمون الذي يلبي حاجاته،[1] لما للمتغيرات المعرفية والثقافات التحتية من أدوار قوية في عملية التأثير.[2] تبدأ العناصر التي تشكل منظور الاستخدامات والإشباعات -حسب **روزنجرين Rosengren**- بتولد حاجات لدى الإنسان وتفاعلها مع الخصائص الفردية والإطار الاجتماعي المحيط به، يُنتِج مشكلات فردية مختلفة الحدة، وحلول محتملة لها، فتتولد بالتالي الدوافع لحلها أو إشباع الحاجات وذلك من خلال التعرض لوسائل الإعلام (أو ممارسة أنشطة أخرى) بما يؤدي إلى الإشباع أو عدمه لتنشأ حاجات إضافية تمر بالمراحل ذاتها.

اعتبرت النظريات القديمة الجمهور متلق سلبي لقوى الرسالة وتأثيراتها الفعالة عليه، وقد ظلت معتمدة -حسب **هوويت Howitt**- إلى أن ظهر مفهوم "الجمهور العنيد" الذي يعرف جيدا ما الذي يريد التعرض إليه، ويتحكم في اختيار الوسائل التي تقدم المحتوى المطلوب. تبعا لهذا الافتراض -الجمهور النشط- فقد اهتم **كاتز** بتحويل بحوث الاتصال لتركز على ما يفعله الناس بوسائل الإعلام بدلا من الاهتمام بما تفعله هي بهم.[3] إذ لم يعد السؤال المطروح: ماذا يفعل الإعلام بالجمهور؟ بل: ماذا يفعل الأخير به؟ لماذا يستخدم المنتجات الإعلامية، وما هي الإشباعات التي يحققها؟ وهي الأسئلة التي تتجاوز موضوع تأثير المادة الإعلامية إلى السياق الاتصالي برمته، باعتبار أن الإشباعات التي يحصلها المتلقي قد تتعلق بالوسيلة في حد ذاتها أو بالوضعية الاتصالية المرتبطة بها؛[4] ما يفترضه المدخل حين يقر بأن إشباع الحاجات يتم كذلك من خلال السياق الاجتماعي الذي تستخدم فيه الوسيلة. وتتساق هذه الدراسة إلى كل ذلك حين تتيح للأساتذة فرصة تقييم الفضائيات الإخبارية في علاقتها بقضية وطيدة الصلة بسياقهم الاجتماعي، فضلا عن اختبارها -ضمنيا- مدى إيجابيتهم -كجمهور نشط- بإيرادها لمفاهيم التفضيل –الذي قد يُتجاوز إلى الاعتماد- من جهة، والتقييم في إطاره الواسع –بما قد ينطوي عليه من الاعتقاد بسلبية الدور- من جهة أخرى.

تباينت وجهات النظر حول دوافع تعرض الجمهور لوسائل الإعلام، إذ ترتبط نظرة بعض الباحثين للدوافع بنظرية القيمة المتوقعة باعتبار أن دوافع الفرد تعكس سلوكا إيجابيا (اتجاهات إيجابية) ذا قيمة إزاء وسائل الإعلام، وهي حالات داخلية يعيها الفرد جيدا، بحيث يمكنه إدراكها، فهمها، والتعبير عنها بشكل مباشر، فيسعى بالتالي إلى إشباع حاجاته بالتعرض لوسائل الإعلام، في حين يرى البعض الآخر أنه لا يمكن إدراكها إلا عن طريق أنماط السلوك والتفكير. أما **ماكجواير Macguire** فيرى أنه لا يمكن التعرف على دوافع التعرض لوسائل الإعلام من خلال ما يقرره الجمهور بشكل ذي معنى، فحاجاته الأساسية قد تؤثر على تعرضه لوسائل الإعلام ولكنه لا يدركها على أنها دوافع لذلك، لأن هذه قد تكون نتاج اللاوعي للصراعات

---

[1] - حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص241، 242.

[2] - فريال مهنا: مرجع سابق، ص154.

[3] - حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: المرجع نفسه، ص243.

[4] - فريال مهنا: المرجع نفسه، ص155.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

غير المحسومة؛ كمفهوم الدفاع عن الذات مثلا.[1] أما **أوستن بابرو O. Babrow** فيختلف مع كل ذلك ليتخذ موقفا جديدا يؤكد فيه على أن سلوك التعرض لوسائل الإعلام ليس له أي دافع، وأفراد الجمهور حين يحددون "دوافع" التعرض هم في الحقيقة يعبرون عن تفسيراتهم لذلك[2] لا عن نواتج لحاجات داخلية تدفعهم لهذا السلوك. فحسب **بابروا** لابد من وضع دوافع التعرض في أطرها التفسيرية على اعتبار أن خبرات الجمهور -مع وسائل الإعلام- فعالة وتفسيرية لذلك.[3]

لقد ساهمت هذه النظرية بفاعلية في نقل حقل الدراسات من المفهوم السلبي للجمهور الإعلامي إلى الإيجابي من خلال إدراكه كفاعل يصطفي المحتويات الإعلامية التي يفضلها. مع ذلك فقد تعرضت لانتقادات عدة كالتي تقضي بأنها لا تسمو لمستوى النظرية إذ لا يمكن اعتبارها مستقلة بذاتها نظرا لكونها معبرة عن إعادة صياغة مختصرة لنظريات التأثير الاصطفائي؛ ففرضها الأساس يمثل تحويرا مبسطا لنظرية الفروق الفردية القائمة على عامل البنية المعرفية. كما أن القائمة الطويلة -من الحاجات والإشباعات- التي أنتجتها هذه النظرية -وتستمدها في كل مرة من الاستبانات- قد عبرت عن عجزها في تقديم تفسير منتظم يذهب أبعد من ذلك.

تصدى بعض الباحثين للرد على هذه الانتقادات فبينوا أنه يمكن التغلب على غموض مفهوم "الجمهور النشط" بتقسيم إيجابيته إلى ثلاث مراحل: الانتقاء قبل التعرض، الاهتمام أثناءه، وزيادة المعرفة والنقاش بعده. كذلك فإن الشكوك حول قدرة الأفراد على تحديد حاجاتهم وإشباعاتهم تُتجاوز من خلال القائمة التي وضعت للاستخدامات والإشباعات ليختار الجمهور تحديدها حين تقدم له.[4] إذ يقول **دومنيك**: "إن العديد من الباحثين قد صنفوا الاستخدامات والإشباعات إلى أربع فئات رئيسية، يختار منها المبحوث ما يلائمه وهي: المعرفة، التسلية، الهروب، والمنفعة الاجتماعية". كذلك اعتبر الباحثون إياها غير وظيفية بطبعها، وأن مصادر التغيير قائمة في سلوك الجمهور إزاء وسائل الإعلام، كذا في تنظيم ومحتوى الأخيرة؛ إذ اعتبروا التناقض بين الإشباعات التي يبحث عنها الجمهور وما يحققه بالفعل يمكن أن يقود إلى تغيير في المحتوى أو في تنظيم الوسائل، مادام النظام الإعلامي حريص على الاستجابة للواقع الذي يعمل فيه. أيضا قد يتولد التغيير عن

---

[1]- خليل صالح أبو إصبع: مرجع سابق، ص244، 245.

[2]- نتفق مع هذه النظرة تماما؛ ذلك أن وسائل الإعلام -بنظرنا- لا تلبي مطلقا حاجات الفرد، وهو ما يعرفه جيدا، لذ لا يلجأ إليها بدوافع استخدام وإنما هروبا من الواقع -ولا يعد هذا دافعا بقدر ما هو غاية في حد ذاته- فتعمل هي على خلق حاجات جديدة لديه، ولكن بإذنه، إذ يُحدث المتلقي مقاربات بين المحتويات التي يتعرض لها وحاجاته الفعلية التي يدرك تماما (ولا يطمع بالتالي ولا حتى يفكر) بأن الإعلام غير كفيل أو بالأحرى غير قادر على إشباعها، فتظهر لديه -جراء هذا التعرض أو الاصطفاء في التعرض- حاجات جديدة شبيهة بتلك الفعلية بحيث يصبح سلوك التعرض في كل مرة لمحتويات بعينها غرضا لإشباع "حاجات مفتعلة" إن صحت التسمية، وتظهر فعلا دوافع لتلبية الأخيرة كلما صعُب إشباع "الحقيقية" في الواقع الفعلي. وعليه فالأفراد الذين يتماهون مع وسائل الإعلام هم الذين تخلو عن واقعهم وقرروا التحول إلى كثيفي المشاهدة اكتفاء منهم بـــ"الواقع الإعلامي" لأنهم استمتعوا بتلبية حاجاتهم المفتعلة الشبيهة بالفعلية ويئسوا من هذه الأخيرة. يصبح هذا الاعتقاد قائما بالنظر خاصة لأولئك الذين يدمنون المحتويات السينمائية. فالانتقاء بين نوعيات المحتويات في مجموعاتها الكبرى (إخبارية، وثائقية، رياضية، غنائية، متنوعة...) يكون تابعا للفروق الفردية، لكن اصطفاء محتوى معين ضمن هذه النوعية أو المجموعة القائمة بذاتها يكون عفويا في الغالب؛ بمعنى مستقلا، واستقلاله يُدخل عليه متغيرات وسيطة تتمثل عادة في الخبرة والتعود (المعرفة بالإعلامي، بالممثل، أو إذا كانت فترة زمنية عادة ما تُقضى بجانب الوسيلة...) بحيث يتم التعرض؛ الذي خلاله قد يُلاحظ عدم اتفاق المحتوى المُنتقى تماما مع ما يراد إشباعه فعلا (أي واقعا) ومع ذلك يستمر السلوك فيحتاج بالتالي إلى تبرير -لإحداث التوازن لدى الأنا أو لإقناع الآخر- حيث يبدأ المتلقي بتفسير سلوكه؛ ما يُنظر إليه فيما بعد على أنه دافع في الوقت الذي ليس هو فعلا كذلك بقدر ما هو "مفتعل". حسب بابرو إذن التعرض كسلوك يسبق دوافعه، ذلك أن كلامه يُفصح عن أنه يضع كلمة "الدوافع" بين شولتين، وهو الاستخدام المجاز كما ما نعتقد باعتبار أننا نتعرض ثم نعرف لماذا تعرضنا؛ أي نفسر، وليس العكس. يعد هذا التفسير بالتالي موضوعيا ملفوفا في ذاتية وليس ذاتيا بموضوعية، ذلك أنه ينبع من المحتوى الإعلامي لا من خصائص فردية؛ أي طبيعة المضمون هي التي تفرضه ولكن التعبير عن ذلك يأخذ طابعا ذاتيا؛ باعتبار أن الفرد يستخدم لغته -والأصح القول هنا "كلامه"- التي تتداخل في جزء كبير منها -بتكرار التعرض- مع اللغة الإعلامية. كذلك يمكن القول أن هذا التعبير -للتبرير- كفيل بخلق الحاجات الجديدة لدى المتلقي، أي تأثرا بفعل اللغة، إذ يُسمع الفرد نفسه مفردات عما حققه له سلوك التعرض لها من القوة ما يزيد في تفعيل هذا السلوك باعتبار أنها دعمت الجوانب الانتقائية التي أدت إليه، لغويا وغالبا تصريحا، فعادة ما يلحق الاتصال الجماهيري آخر شخصي. وإن كان القول بهذه القوة يُتحفظ فيه نوعا ما عما قد يظهر من فروق بين الفعل اللغوي و"الافتعال اللغوي" إن صحت التسمية.

[3]- المرجع نفسه، ص246.

[4]- فريال مهنا: مرجع سابق، ص155، 156.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تنوع الظروف الاجتماعية والثقافية التي تستخدم فيها وسائل الإعلام، حيث يخضع محتواها وتنظيمها للتغير تبعا لاختلاف القيم والاحتياجات التي تخلفها الاتجاهات الاقتصادية والتيارات السياسية، تماما كما يفرض التتابع السريع في ظهور أشكال مختلحفة لتكنولوجيا الاتصال على وسائل الإعلام والجمهور معا أنواعا عدة من التغيير. والنظرية لا تتناول عناصر منفصلة إنما هي مفهوم متكامل يتغير تبعا للعوامل الديموغرافية للفرد وعلاقته بوسائل الإعلام.[1]

نحاول في هذا النموذج اختصار النظرية بمجموع عناصرها:

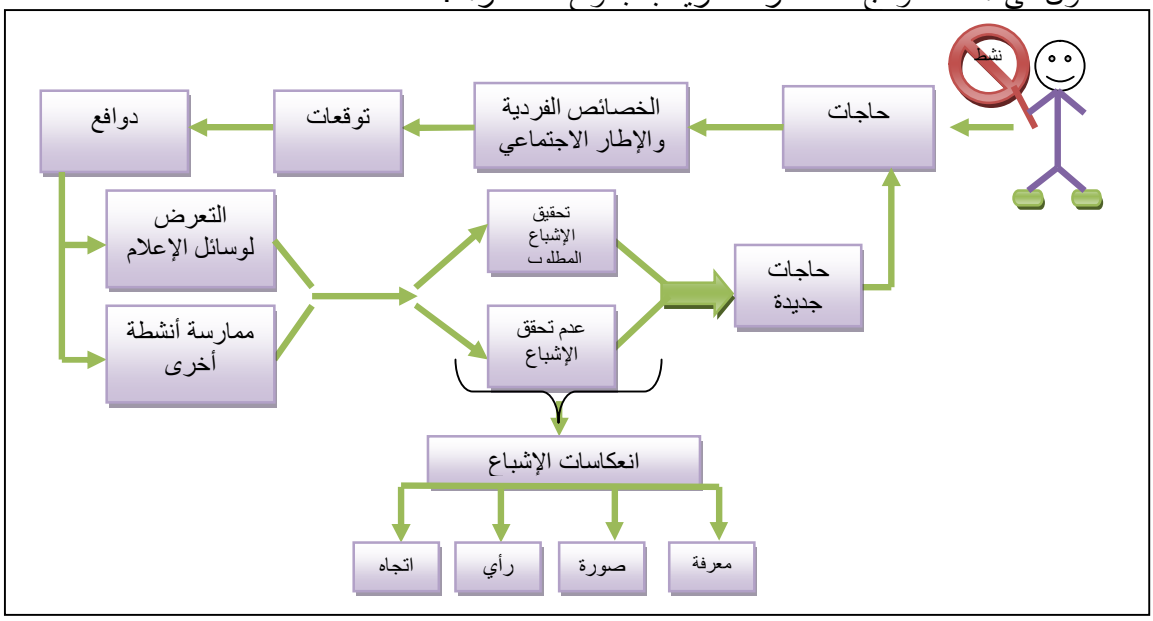

الشكل رقم (1): نموذج الاستخدامات والإشباعات المعتمد في هذه الدراسة[2]

استنادا لما قدمه **روزنجرين** تبدأ العناصر التي تشكل منظور الاستخدامات والإشباعات بتولد حاجات لدى الإنسان -تمر بكل المراحل الموضحة في الشكل- وتنتهي بحاجات جديدة لتتكرر الدائرة ذاتها.[3] لكن تظهر في كل مرة تتم فيها هذه العملية الدائرية آثار غير مخطط لها على المتلقي، تعمل على إشباع أو بالأحرى سد بعض الجوانب لديه لم يكن قد تعمد العناية بها أثناء تعرضه للوسيلة، أي ليس له أي دافع لتحصيلها، وهي التي تظهر في الشكل باسم "انعكاسات الإشباع" ممثلة في: المعرفة، الصورة، الرأي، والاتجاه؛[4] وتُخلّف هذه الآثار في كلتا الحالتين؛ أي في حال تحقق الإشباع أو عدمه. وهو ما تشير له النظرية ضمنيا وفي قصور -أي دون تفصيل- إذ يعتبر **كاتز** و**بلومر** أن الأصول النفسية والاجتماعية للاحتياجات والتوقعات تحقق نماذج

---

[1] - خلاف بومخيلة: جمهور الطلبة الجزائريين ووسائل الإعلام المكتوبة؛ دراسة في استخدامات وإشباعات طلبة جامعة منتوري - قسنطينة، دراسة ماجستير (غير منشورة) في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري - قسنطينة، 2006-2007، ص52.

[2] - المصدر: إعداد الطالبة.

[3] - يعتبر كاتز في نموذجه أن التوقعات تسبق الحاجات، إلا أننا نختلف مع ذلك -لذا تم الاستناد إلى رأي روزنجرين لتحديد عناصر النموذج المعتمد في هذه الدراسة- فالمتلقي نشط يعرف حاجاته، يتوقع، ينتقي ثم يتعرض؛ إذ لا يمكن أن تؤدي التوقعات إلى حاجات، بل العكس، يتوقع الإنسان حين يستشعر حاجة يبغي إشباعها، فلا نحتمل إجابات كفروض قبل أن تواجهنا إشكالية نطرحها.

[4] - يقيس الباحث واحدا من أربع كانعكاسات للإشباعات من وسائل الإعلام، وهو الشأن في هذه الدراسة، أي أنها ليست في الاستخدامات والإشباعات -وإن اهتمت بالعادات والأنماط- بقدر ما تعنى بآثار وسائل الإعلام؛ إذ تسلط الضوء على الاتجاه كواحد منها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مختلفة للتعرض للوسيلة والاندماج في أنشطة من الاحتياجات والإشباعات،[1] فضلا عن آثار أخرى لم يكن مخططا لها.[2] حيث "تتحقق" هذه الأخيرة كنتائج لما تم إشباعه بمعنى كانعكاسات للإشباعات الأولية -إن صحت التسمية- فتمثل آثارا داخلية دفينة لا يعرف الفرد أنها "أصابته" جراء استخدامه للوسيلة أو المحتوى. يمكن أن نسمي هذا النوع من آثار الإشباع بـــ"المشبعات الخفية"؛ فإذا كانت الإشباعات معروفة، واعية، ومقصودة لذاتها؛ فإن الأولى تحدث من تلقاء نفسها، بشكل غير واع أو مقصود من قبل المتلقي تأتي لتشبع جوانب لديه، ضرورية في حياته وسلوكاته اليومية، ومستهدفة من قبل القائم بالاتصال والمؤسسات الإعلامية عموما التي تعمل -بالنظر إلى الإطار الكلي- على تشكيل الرأي العام.

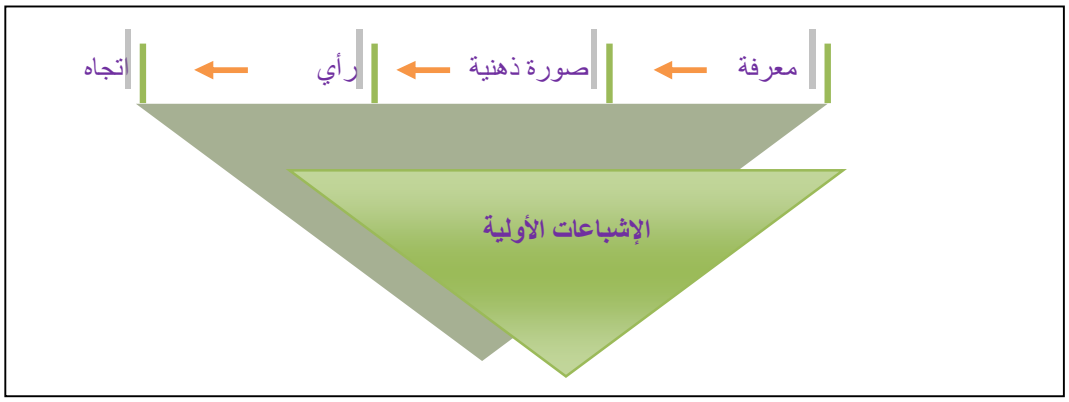

الشكل رقم (2): المشبعات الخفية كمترتبات للإشباعات الأولية[3]

تتضح في الشكل رقم (5) طبيعة المشبعات الخفية كضلال للإشباعات الأولية، وقد تم إيراده في شكل هرمي بوجهين (الهرم وضله) متوازيين في تقابل لتوضيح كيف يعد كل وجه ظل للآخر بالنظر إلى طرفي العملية الاتصالية، لأن القائمين بالاتصال وحراس البوابة يعتبرون الإشباعات الأولية ثانوية مقارنة بالمشبعات الخفية إذ تمثل هذه هدف العملية الاتصالية؛ فهي ليست مخططة بالنسبة للمتلقي لكنها كذلك بالنسبة لهؤلاء، حيث يضعون لأجل تحقيقها إستراتيجية دقيقة وكاملة تمس كلا من المضمون وطريقة عرضه لتستخدم كخيوط تحرك اللعبة الخشبية أي المتلقي؛ بحيث يتعلق "سمك الخيط" الذي يربط الأخير بهدف القائم بالاتصال بعدة عوامل كـــالسياق الاتصالي (والاجتماعي عموما)، الفروق الفردية، مدى تكرار التعرض، كذا طبيعة الوسيلة ولاسيما القضية أي الظاهرة المروج لها إعلاميا.[4] من شأن هذه المتغيرات أن تعطي صورة عن طبيعة القاعدة التي يرتكز عليها المرسل لتحريك المتلقي في الاتجاه الذي يريد، وتبعا لها أيضا يتحدد حجم المشبعات الخفية وسرعتها في الظهور. لكن الأهم من ذلك نوعها، أي ما الذي سيتشكل تحديدا لدى المتلقي: معرفة، صورة، رأي، أم اتجاه؛ بما أن هناك تصاعدا في التأثير نحو الأخير. ما يوضحه الشكل رقم (6).

[1] - يتجه الفرد لوسائل الإعلام بدوافع استخدام -مفتعلة كما تقدم- يبغي تحقيقها ويشبعها فعلا -في أطر واقعه "البديل" أي الإعلامي- وهو ما تدرسه نظرية الاستخدامات والإشباعات.

[2] - رضا عبد الواجد أمين: **الصحافة الإلكترونية** (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2007)، ص34، 35.

[3] - المصدر: إعداد الطالبة.

[4] - طبعا لا يسقط هذا فرض نشاط الجمهور، بل قد يفعله؛ إذ تعترف وجهة النظر هذه بالفروق الفردية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

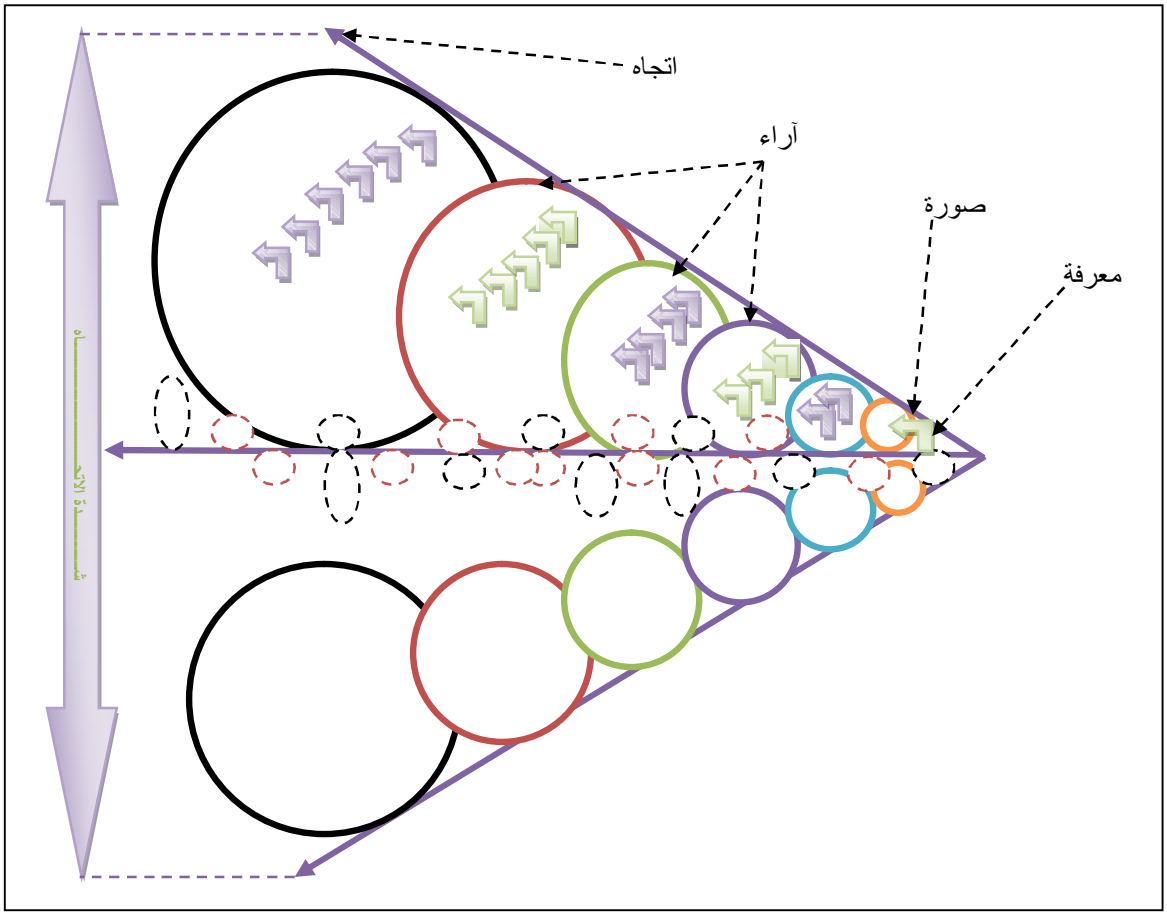

الشكل رقم (3): البنية الداخلية للاتجاه[1]

يوضح هذا الشكل أن "الاتجاه" هو أكثر المشبعات الخفية عمقا؛ إذ يظهر كخيط رفيع واحد يجمع مجموعة منعرجات هي الآراء الممثلة في دوائر والتي كلما كبرت أثقلت الكفة التي تقع فيها لتمثل اتجاها معينا، بمعنى آخر أنه كلما تغيرت الآراء نحو التصلب أصبح الاتجاه أكثر تشددا، في حين إذا حدث ذلك نحو الليونة كان الاتجاه أقل تعصبا، أما إذا كانت بين هذا وذاك فسيكون الموقف معتدلا، متوازنا، يقبل التعرض لمثيرات خارجية تتعارض وبنيته. في حين تتكون الآراء -كما يوضح الشكل- من مجموعة صور، تستند بدورها إلى مجموع معارف.[2] لكن السؤال الذي يطرح هو: لماذا تعد المعرفة انعكاسا للإشباع؟ أليست إشباعا أوليا يعي المتلقي جيدا أنه يريد تحقيقه بتعرضه للمضامين الإعلامية؟

تعد المعرفة كذلك لأن المتلقي يحصل على تلك التي تريدها الوسيلة الإعلامية التي يتعرض لها، لا المعلومة الخام التي يرجوها. وإن كان تحديد مدى اعتبارها مشبعا أو إشباعا يتعلق أساسا بالفروق الفردية للمتلقين، فذوو المستويات الثقافية المرتفعة، أقدر على فرز المعلومات من السياق الذي وضعت فيه، بحيث يحققون إشباعا، في حين يتحقق لمن يفوتهم ذلك مشبعات معرفية تخدم أهداف القائمين بالاتصال. تدخل

---

[1] - المصدر: إعداد الطالبة.

[2] - أي أن: صورة + صورة + صورة/ عن الموضوع نفسه = رأي، ورأي + رأي + رأي/ عن زوايا أخرى للموضوع ذاته = اتجاه. كما يمكن أن تشكل المعرفة "لا صورة"، وهي صورة "لا صورة" -تماما كما قد تتكون الصورة من اللامعرفة- أي أن اتساع معرفة الإنسان قد تجعله يقول: "لا يمكننا التعميم، يوجد كذا وكذا فيميل إلى خيار: الحياد، أو يفضل اعتبار نفسه "لا يعرف" لحجم ما يعرف، إذ يخشى إطلاق الأحكام؛ وهو تقريبا ما أشار إليه أوسجود وتاننباوم في نظريتهما حول التوافق المعرفي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قدرات المتلقين إذن كفيل بإكساب المعرفة -كأثر- خاصية الانزلاق بين مستويي التأثر الخلفي والأولي، أو المرتبط بمرسل الرسالة وذاك المتصل بمتلقيها.

يُطرح أيضا -من الناحية المنهجية- التساؤل: كيف يمكن فصل الاستخدامات والإشباعات عن التماس المعلومات؟ لاسيما وأن طبيعة تحقيق الإشباع لا تفهم أحيانا إلا بفهم كيفية طلب المعلومات وسلوك الفرد في الحصول عليها لإشباع حاجات معينة.[1]

2-التماس (طلب) المعلومات:[2] ظهرت نتيجة التأثر بأعمال **وسلي Westly** وزميله **بارو Barrow** سنة 1959 وكذا **دفيد بيرلو D. Berlo** سنة 1960 -إذ يرد تاريخها التقريبي لدى **مي العبد الله** في الجدول الزمني سنة 1961-[3] حين ركزوا على الجوانب الانتقائية[4] للتعرض لوسائل الإعلام. تبعا لذلك فإن الفرض الأساس للنظرية يقضي بأن: التعرض الانتقائي للأفراد يجعلهم يختارون المعلومات التي تدعم مواقفهم الحالية؛ بمعنى تؤيد اتجاهاتهم الراهنة.[5] وقد اختبرته دراسات عدة بحيث توصلت دراسة **لويس دونهيو** و**تبتون Tipton Donohew** et إلى وجود عوامل أخرى يمكنها التأثير في اختيار الرسالة، فأحيانا تظهر معايير أكثر أهمية من مجرد رغبة المتلقي في تحصيل معلومات تدعيمية مساندة لاتجاهه، كتوظيف المعلومات لإشباع مصلحة حقيقية أو فائدتها في موضوع معين، التماسها للترفيه، الحاجة للتنويع، أو حتى لأسباب تتعلق بخصائص شخصية.[6]

كما اقترح **دونهيو** ورفاقه نموذج "التدفق لطلب المعلومات، تجنبها، ومعالجتها"، الذي يفترض وجود منبهات "حوافز" تستدعي طلب المعلومات للتعامل مع المواقف والمشكلات، إذ تثير هذه المنبهات انتباه الأفراد بحيث يباشرون مقارنتها بعناصر الصورة الواقعية لديهم؛ بمعنى قيمهم، معارفهم، ورؤيتهم، وفقا لمستوى حاجاتهم وقدرات استيعابهم، كذا طريقة تعاملهم مع المعلومات ذاتها. ينطوي النموذج أيضا على عناصر ترتبط بالمواقف المؤثرة في بحث الفرد عن المعلومات، كحجم توافرها وضغط الوقت. كما تم إيراد ما سمي بـــ"إستراتيجية البحث المجازف"[7] للتعبير عن الطريقة التي يحصل بها الأفراد على المعلومات؛ حيث يعتمدون مصدرا أو أكثر ثم يأخذون بأسهل الأساليب وأكثرها أمانا، فيُجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات ليتم تصنيفها فيما بعد -إذ حدد النموذج مصادر المعلومات في رسمية (الكتب، الخبراء) وغير رسمية (الأقران)- وربطها بالخبرة السابقة ليقرر الفرد أخيرا إغلاق دائرة سعيه لطلب المعلومات بعد الشعور بأن ما حصله منها كاف لمساعدته في اتخاذ القرار المناسب،[8] ويتبع ذلك مبادرة الفرد لعمل ما أو لنوع من

---

[1]- صالح خليل أبو إصبع: مرجع سابق، ص217.

[2]- يوجد أيضا ما يورده الكتاب باسم "نظرية المعلومات" Information theory والتي لعبت النظرية الرياضية دورا في تطويرها من خلال تحليلات كلود شانون K. Shanon وراين ويفر R. Weaver بنموذجهما المعروف سنة 1948. أنظر: عبد الله محمد عبد الرحمن: مرجع سابق، ص113. والأرجح أن هذه ليست نظرية، إنما تحليلات أفرزها النموذج لأن نص النظرية لا ينطوي على فرض ولا يضيف جديدا للشروحات التي قدمها شانون وويفر لنموذجهما الذي يتعلق بطبيعة انتقال المعلومات من المصدر إلى المستقبل ويركز على الظروف التي تتم فيها هذه العملية، بالشكل الذي دفع البعض إلى الخلط بين هذه التحليلات واعتبارها "نظرية معلومات"، ونظرية التماس المعلومات Information seeking باعتبار أن الأخيرة قد أعطت دفعا للتحليل السيكولوجي في دراسة الإعلام والاتصال، معرفة طبيعة اتجاهات وأهداف كل من المصدر والمتلقي، كذا كيفية إشباعهما لحاجاتهم الفعلية من خلال نقل المعلومات أو الحصول عليها.

[3]- مي العبد الله: **نظريات الاتصال** (بيروت: دار النهضة العربية، ط1، 2006)، ص378.

[4]- وهي الجوانب التي دخلت في أبحاث الإعلام كمتغيرات وسيطة أخذت شكل المبادئ القاعدية التي تحكم أفعال وردود أفعال الجمهور الإعلامي؛ وتتمثل في: مبدأ الانتباه الاصطفائي، الإدراك الاصطفائي، الذاكرة الاصطفائية، والفعل الاصطفائي.

[5]- مي العبد الله: المرجع نفسه، ص276.

[6]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص337، 338.

[7]- لا يوضح دونهيو لماذا يعتبر هذه الطريقة التي يوصفها لبحث الأفراد مجازفة؛ إذ تتناقض هذه الصفة مع ما يقره من اتخاذهم لأسهل الأساليب وأكثرها أمانا!

[8]- مي العبد الله: مرجع سابق، ص277.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السلوك يساعده في تقييم النتائج من خلال مراجعة صورة الواقع في ضوء المعلومات الجديدة[1] بالشكل الذي قد يؤدي إلى تغيير أو تدعيم معتقدات الفرد حول إستراتيجية المعلومات التي يستخدمها.[2]

خلافا لما اقترحه **دونهيو** ورفاقه من طلب المعلومات على مستوى الأفراد فإن دراسات أخرى قد نظرت إلى طلبها -من حيث الانتشار والاختيار- على المستوى المجتمعي. إذ توصل **أولين Olien** ورفاقه إلى أن بنية المجتمع تميل إلى تحديد استعمالات المواطنين للوسائل الإعلامية والاتصالية المختلفة وأن نوع الوسيلة الإعلامية والاتصالية التي تغطي مجتمعا ما لها صلة بتفضيلات هذا الأخير لوسيلة دون أخرى كمصادر للأخبار؛ ذلك أن بنية المجتمع تشكل طريقة استخدام الناس لمختلف وسائل الإعلام والاتصال، تفضيلهم النسبي لها كمصدر للأخبار، كما تعد عنصرا رئيسا في السيطرة على المعلومات بما يختلف معه -بحدة- نمط وترتيب المعلومات بالنسبة للفرد المتوسط من مجتمع لآخر.[3] وباعتبار ذلك تفترض الدراسة أن الأساتذة يعتمدون الفضائيات الإخبارية التي تتوافق واتجاهاتهم، لمؤشرات تقتضيها القضية محل الاستقصاء، فصلتها الوطيدة بالبنية الكلية للمجتمع الذي تقبع فيه العينة المستقصاة تستدعي تحديد استعمالاتها لهذه الفضائيات تماشيا وطبيعة أفكارهم حول عملية السلام.

---

[1] - حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص338.

[2] - ذلك أن إستراتيجية الحصول على المعومات تتعلق أساسا بطبيعة المعلومات التي ستجمع؛ إذ يعتبر الفرد طريقته في تحصيلها خاطئة إذا اتضح أن كل ما جمعه منها لا يدعم اتجاهه؛ بل قد يعارضه، مما يدفعه إلى تغيير إستراتيجيته واعتماد أخرى يعتقد أنها أكثر قدرة على تحصيل معلومات تؤيد مواقفه؛ حسب النظرية.

[3] - تطبق مي العبد الله هذا النموذج على الواقع العربي بالشكل الذي يؤكد صحة فرضيته؛ إذ تعتبر دولة الإمارات العربية مثالا كفيلا بتوضيح مدى تدخل البنية المجتمعية في تحديد استخدامات المواطنين/ السكان لوسائل الإعلام والاتصال؛ حيث تكاد تصبح السينما حكرا على الوافدين الهنود والباكستانيين في حين يستعيض المواطنون العرب عنها بالفيديو، كما ترجح طبيعتها السياسية كدولة اتحادية سببا للتأثير على مصادر الأخبار، السيطرة عليها، وتعدد وسائل الإعلام والاتصال المتاحة بما يجعل المعلومات المتوافرة لدى الفرد المتوسط تختلف تماما عنها في المجتمعات التي تقل فيها فرص التعبير بعدم تنوع الوسائل التي تيسر نقل المعلومات ونشرها. أنظر: مي العبد الله: المرجع نفسه، ص177، 278.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نحاول اختصار النظرية في نموذج موضح؛ بالشكل التالي:

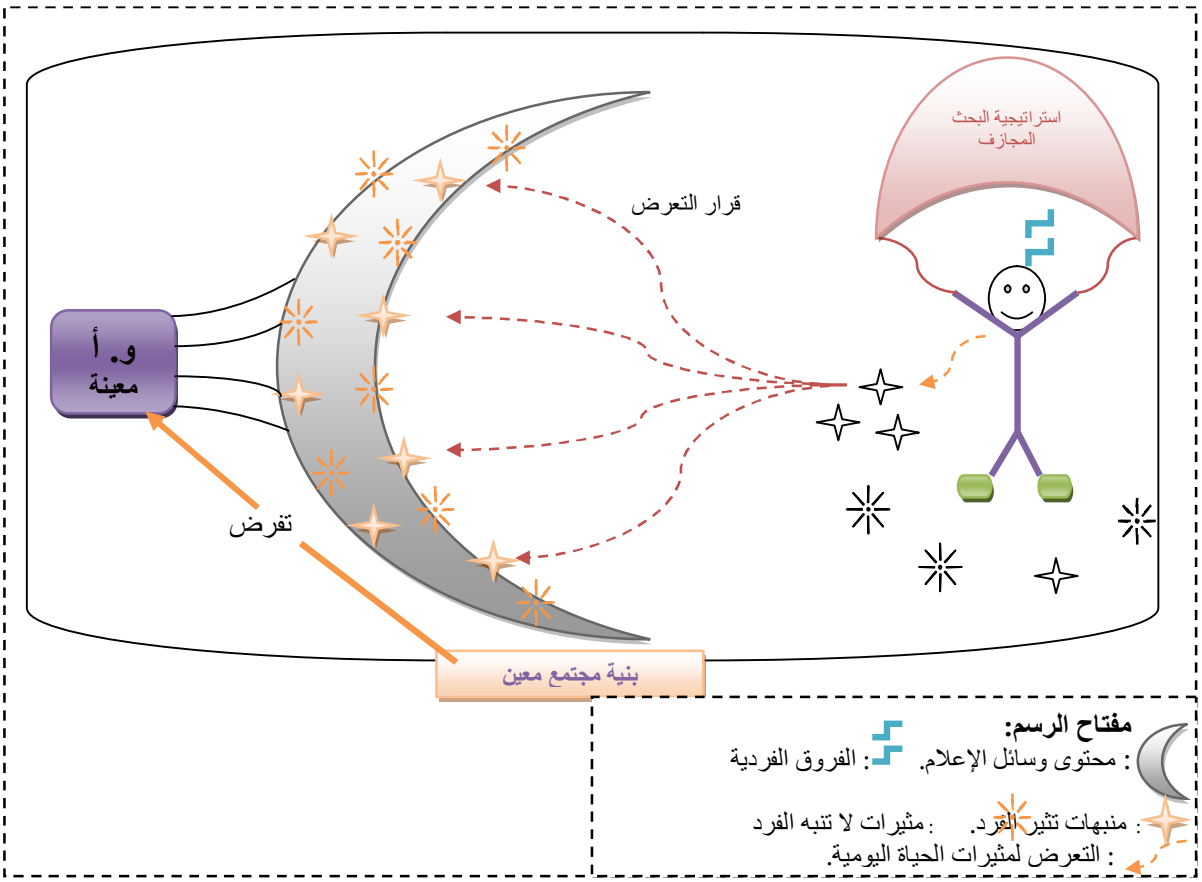

الشكل رقم (4): طلب المعلومات وفق نظرية الالتماس[1]

وفق النظرية، وكما يوضح الشكل، باعتبار أنه يدمج النموذجين السابقين -لـــ**دونهيو** و**أولين** معا- يتعرض الفرد لعدة منبهات في حياته اليومية يفرضها عليه محيطه الاجتماعي، لكنه لا يستثار إلا ببعضها تبعا لجوانبه الانتقائية، فتتسبب هذه المثيرات في إحداث حالة من اللاتوازن لما قد تنطوي عليه من مواقف معارضة لاتجاه الفرد بما يستدعي البحث عن معلومات تعيده إلى حالته الطبيعية. ولتتمكن من ذلك لابد أن تكون المعلومات مساندة للموقف الذي يؤيده الفرد. تستخدم وسائل الإعلام كمصادر أيضا لالتماس هذا النوع من المعلومات بما يعني أن التعرض لها يكون اصطفائيا كذلك؛ باعتبار أن النظرية تفترض متلقيا نشطا تغيب عنه صفات السلبية التي قدمته بها نظرية المجتمع الجماهيري والآثار الموحدة، مع إتباع أيضا ما أطلق عليه اسم "إستراتيجية البحث المجازف" التي تتعلق فعاليتها بالفروق الفردية لمستخدمي وسائل الإعلام.

الملاحظ أن إضافات **أولين** -المتعلقة بالمستوى المجتمعي لطلب المعلومات- تزيد حجم الاحتمالات المحفزة لتعرض الأفراد لوسائل الإعلام لأن وجود الأخيرة يتعلق ببنية المجتمع التي من شأنها التأثير على تفضيلات الأفراد واستخداماتهم لهذه الوسائل، أي أن تغطية وسيلة إعلامية معينة لمجتمع ما وتقديمها لمضامين بعينها يكون متوافقا وما يفضله أو يحتاجه الجمهور في هذا المجتمع. فكأن **أولين** إذن يفترض أن وسائل الإعلام تجري مسبقا دراسات جمهور غرض تطويع محتوياتها لما يتماشى -نسبيا- والجوانب الاصطفائية للجمهور المستهدف حتى تسترعي انتباهه وتحظى باهتمامه. وعليه تصبح وسائل الإعلام أحد

[1]- المصدر: إعداد الطالبة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المصادر المهمة -والأرجح الأهم- لالتماس المعلومات بالنسبة للأفراد في مجتمع معين؛ ذلك أنها تنطوي غالبا -أو أكثر من غيرها من المصادر، وفق النظرية- على اتجاهات تدعم تلك الخاصة بالأفراد.

إسقاط هذه النظرة على واقع الحال يفندها، ذلك أن وسائل الإعلام في المجتمعات الحالية -على الأقل العربية- تفرض نفسها على جمهورها ولا تتماشى قط وحاجاته أو رغباته - بغض النظر هنا عن الجدلية القائمة بين هذه الثنائية- لاسيما بالنظر إلى تلك المحلية أي بالتركيز على هذا النمط من المجتمعات التي يتاح لوسائل الإعلام فيها فرص أكبر لإجراء هذا النوع من الدراسات، لكن الملاحظ أنها تتبنى أخرى شبيهة بـــ"دراسات السوق" -وحبذا لو كانت- فتدعي أنها تلبي حاجات الجمهور في الوقت الذي لا تعنى إلا بعنصر المنافسة بينها، بما يدفعها إلى تقديم ما "تعتبره" يلقى إعجاب المتلقي، فلا تعمل بالتالي إلا على خلق حاجات جديدة للأخير لا صلة لها بواقعه ومتطلباته الفعلية.[1]

ثم إن في افتراض خضوع وسائل الإعلام لتفضيلات الجمهور تخفيض لنشاطه إزاءها؛ أي أن التصديق بهذا التعميم (وسائل الإعلام التي تغطي مجتمع معين تتوافق ومتطلبات أفراده) يعمل على "إخماد" الجوانب الانتقائية لدى المتلقي-التي تفترضها النظرية أيضا- لإدراكه مسبقا أن وسائل الإعلام المتوافرة تقدم له المحتويات التي تعنيه، وبالتالي يتعرض لها بنشاط أقل، ويتعامل مع موادها المتاحة بشكل أقل ريبة إذ يفترض مسبقا توافقها ومواقفه. على هذا النحو يسقط "التعرض الانتقائي" كفرض في النظرية من أساس إلى فرعي؛ ذلك أن وسائل الإعلام تتوافر مسبقا باعتبار هذا الانتقاء لدى الجمهور، أي تأتي لتلبيته حيث تقدم "إرسالا خاضعا للاصطفاء" إن صحت التسمية بما يجعل الأصل فيها دعم اتجاه الجمهور لا العكس.

بناء عليه، يفترض أن يتم التنظير انطلاقا مما هو أصل لا مما هو عارض، فيصبح الفرض الأساس لهذه النظرية يقضي بأن: "وسائل الإعلام الخاضعة للاصطفاء أهم مصدر لالتماس المعلومات المؤيدة لمواقف الأفراد الراهنة" لأن الفرض السابق "التعرض الانتقائي للأفراد يجعلهم يختارون المعلومات التي تدعم مواقفهم الحالية" يوحي بأن الأفراد يبذلون جهدا معتبرا لاختيار المعلومات المساندة لمواقفهم في الوقت الذي ليسوا هم فيه كذلك، فالنظرية تتحدث عن وسائل إعلام تأتي أساسا لأجل هذا التعزيز، وأفراد مجتمع معين أعلم بطبيعة الوسائل المتوافرة فيه! "التماس المعلومات" إذن تخفض فعالية الجوانب الاصطفائية لدى الجمهور بأن جعلته أقل حذرا في تعامله مع الوسيلة، لأن الاتجاه السائد في النهاية هو الذي يتبناه؛ إذ ينقله لوسائل الإعلام لتباشر باعتبار ما أكسبها إياه في تأدية وظائفها الإعلامية، الشيء الذي تفرضه بنية المجتمع. أي أنها -كنظرية- تتجند لتأكيد فعالية النسق الاجتماعي وقدرته الفائقة على التأثير في الموقف الاتصالي.

يلاحظ كذلك أن النظرية تفترض أن الفرد يعمل على تدعيم مواقفه الراهنة، ما يدفع إلى التساؤل: لماذا تضاف كلمة "الراهنة"؟ بمعنى إذا كانت إستراتيجية الفرد تدعيمية دائما حيال اتجاهاته، فلماذا يشار إلى هذه الصورة المرحلية؟ كيف توحي النظرية بإمكانية تغير اتجاهات الفرد في الوقت الذي تقر بميله الدائم إلى تأييدها؛ ودون أن توضح سبيلا واحدا يجعله أو يدفعه إلى تغييرها؟ تزيد حدة هذه الأسئلة حين توضع إلى جانب ما تستند إليه النظرية كعناصر أساسية وهي: تبني وسائل الإعلام في مجتمع معين للاتجاهات الراهنة لأفراده، ونشاط هؤلاء. أي إذا كانت هناك مجموعة كبيرة من المصادر المعلوماتية متاحة، فإن جزءا كبيرا

---

[1]- مثلا: هل يحتاج المواطن العربي برامج كـــ"سوبر ستار" و"ستار أكاديمي"؛ وإن "احتاج" المشاركون فيها إلى أن يصبحوا مشاهير، فهل تحتاج الجماهير العريضة إلى معرفة حياة هؤلاء الشواذ!؟ بل وحالاتهم النفسية والعاطفية الأكثر خصوصية على الإطلاق!؟ هل تلبي هذه المضامين القضايا المصيرية للشعوب!؟ كيف؟ بأغنية حزينة باكية للوطن العربي، للطفل الفلسطيني!؟ اعتقادا بقوة الكلمة، الصوت والإيقاع! هكذا في بساطة بالعزف على أوتار الطرب العربي يستيقظ الرأي العام العالمي!!؟ مَن مِن المشاهدين العرب يفخر بهذه النوعية من البرامج؟ هي وإن سجلت مستويات مشاهدة مرتفعة فإنه يرجع لتفشي ما يمكن تسميته بحالة "مشاهدون ولكن معارضون"، ذلك أنهم منبهرون بمستوى الجرأة والتنكر للقيم الاجتماعية السائدة بما يوحي بضعف الإيمان بالقضايا العربية والاستسلام لواقع الحال، والمشكلة بفخر (كيف لا؟ وقد باتت "القمم" العربية تعقد ليعترف القادة بعجزهم، باعتبار أنها معلومة يجهلها المواطن العربي!). من شأن هذه البرامج إذن، وما يتبعها من حالات، أن تخلق شيئا فشيئا حاجات جديدة لدى الجمهور بل وتتحول في ذاتها إلى حاجة ملحة يسعى المتلقي -بما يتسم به من إيجابية- إلى تلبيتها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

منها يتبنى الاتجاه السائد لدى الأفراد، وهو المتمثل في وسائل الإعلام، ما تبقى منها -المصادر- تتكفل به الجوانب الانتقائية لمستخدميه. ففي كل الحالات إذن اتجاه الفرد محمي لا يخشى على مواقفه حتى حيال استخدامه لنمط آخر غير إعلامي من المصادر، لأنه يحميها بنشاطه في الاستعمال، التعرض، والتلقي. فلماذا تزيد النظرية احتمال تغير المواقف بتركيزها -في فرض أساس- على الحالية منها!؟ هذا ما تبقيه النظرية مطروحا.[1]

يقود التماس المعلومات، استخدام مصادرها، من خلال تفاقم العادة وتكرس النمط، إلى ما يسمى بالاعتماد الذي يمثل -في هذا السياق- تبعية واعية ومقصودة.

3-التبعية (الاعتماد/ الاتكال على وسائل الإعلام): سميت كذلك لأن العلاقة الرئيسية التي توصفها هي تلك القائمة بين وسائل الإعلام، النظام الاجتماعي، والجمهور، إلا أن ما يعنينا منها هو علاقات الأفراد بوسائل الإعلام التي يؤسس لها المنظور الكامل للاعتماد المتبادل بين الأخيرة والنظم الاجتماعية والتي اهتم بها **ميلفين ديفلير M. Defleur** و**ساندرا بول روكتيش S. Ball Rokeach** في كتاباتهم منذ السبعينيات بالتطبيق على المجتمعات الصناعية بالدرجة الأولى.[2]

يقصد بالاعتماد على وسائل الإعلام درجة التبعية لوسيلة معينة كمصدر للمعلومات عن مختلف الأحداث والقضايا المثارة، ويختلف عن الاستخدام إذ لا يرتبط باستعمال الوسيلة، ذلك أن الفرد قد يقضي فترة طويلة في استخدام وسيلة معينة لكنه يعتمد على أخرى كمصدر لمعلوماته؛ أي أن الاستخدام هو معدل المتابعة أما الاعتماد فدرجة أهمية الوسيلة كمصدر للمعلومات بالنسبة للفرد وتعبير عن اختياره وتفضيله.[3] تحاول هذه الدراسة معرفة ما إذا كان الأساتذة يعتمدون على فضائيات إخبارية دون غيرها من خلال استقصاء ماهيتها ودرجة تفضيلها ترتيبا لها حسب الأهمية.

تقضي النظرية بأن اعتماد الفرد على وسائل الإعلام يكون لبلوغ أهداف معينة، إذ يسعى لتأييد حقه في المعرفة بغية اتخاذ قرارات شخصية واجتماعية، وهو في حاجة إلى التسلية والترفيه كغاية في حد ذاتها، وإن كان غير قادر على تحديد نمط المحتويات التي يجب إيرادها بوسائل الإعلام، إلا أنه يستطيع ضبط ما لم ينشر منها؛ ذلك أن وسائل الإعلام تحدد هذا أو ذاك استنادا إلى علاقتها الدائرية بأفراد المتلقين -شأنها شأن بقية النظم الاجتماعية- بما يفعل دور السمات الفردية والاجتماعية في تطوير هذه العلاقة.[4] وقد استخلص الباحثون لهذه النظرية الافتراضات التالية:[5]

-يتراوح تأثير وسائل الإعلام بين القوة والضعف تبعا للظروف المحيطة والخبرات السابقة للمتلقي؛

-تعد وسائل الإعلام كنظام جزءا من النسق الاجتماعي، تربطه علاقة بالأفراد والجماعات؛

-يتداخل استخدام وسائل الإعلام بتأثيرات النظام الاجتماعي الذي تنتمي إليه وجمهورها؛

---

[1]- مع أن التصديق بصحة هذا الافتراض تتيح إمكانية تغير الاتجاهات أيضا؛ فالأخيرة قد تتغير من خلال المعلومات التدعيمية ذاتها وكل الفرق في طول الفترة الزمنية التي تقضيها عملية التغيير في هذه الحال -مقارنة بها حين تنتج عن التعرض لوجهات النظر المعارضة- ذلك أن التشبع بالأنا يخلق حالة ضد الأنا؛ مع ما للمستوى الثقافي والتعليمي من ثقل في المرور لهذه الحالة. فالفرد بطبعه يفضل التجديد، يسعى للتغير، ويرفض ما قد يسمى بـــ"الروتين المعرفي"، وسعيه لتدعيم آراءه يؤدي إلى تشبعه بأناه ما يجعل الأخيرة تفرز مجموعة من التساؤلات حولها، تتعلق أغلبها بدرجة الصواب التي قد تسم اتجاهاتها!؟ أي أن الفرد يختلق المثيرات حين لا تصادفه؛ ذلك أن الحياة كلها -كما يقول كارل بوبر- حلول لمشكلات، وفي غياب الأخيرة تغييب للذات لأن قيمة هذه تكمن في إيجاد الحل الذي يتعلق أساسا بالوقوف على المشكلة؛ فالإحساس بوجود الأخيرة هو في ذاته حل لمشكلة "لا مشكلات"؛ إذ تتحدد القيمة الإنسانية بطبيعة مشكلاتها وحجمها، وبها وحدها يمكن التعرف على الأنا، فأمريكا بعد الاتحاد السوفيتي اختلقت ما أسمته العدو الأخضر للتمكن من تعريف ذاتها في ظله، بمواجهته والتضاد معه، كآخر، جعلت منه مشكلة تهدد كيانها لتثبت وجودها بإيجاد حل لها. كذلك يمل الفرد "الركود المعرفي" ويولد اللاتوازن من صميم التوازن بالشكل الذي يجعله يغير اتجاهاته.

[2]- أنظر: مي العبد الله: مرجع سابق، ص ص179-227 ومحمد عبد الحميد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، مرجع سابق، ص298.

[3]- هويدا مصطفى: مرجع سابق، ص32.

[4]- محمد عبد الحميد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، مرجع سابق، ص297.

[5]- صفاء أبو سعيد، فيروز شحادة: مرجع سابق، ص28.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-يتأثر الفرد أثناء تفاعله واستخدامه لوسائل الإعلام والاتصال بما تعلمه منها ومن المجتمع.

يمكن القول بأن الفرض الرئيس للنظرية يقضي بأن الاعتماد على وسائل الإعلام يزيد القدرة على استقبال المعلومات المطلوبة من المصادر الشخصية مع مراعاة وفرتها، تقييمها، ومقارنتها بالمصادر الشخصية لدى الجمهور، وكلما ازدادت المجتمعات تعقيدا كانت تبعية الأفراد لوسائل الإعلام -خارج مجموعاتهم- أكثر.[1] وهو يتأسس -الفرض- على دعامتين اثنتين:

-تركز الأولى على أهداف الأفراد -الشخصية والاجتماعية- التي يبغون تحقيقها باستخدام المعلومات المتوافرة من مصادر مختلفة، أي بالاستناد أساسا إلى موارد يسيطر عليها آخرون، والعكس بالعكس؛

-في حين تهتم الثانية بالمصادر فتنظر إلى وسائل الإعلام كنظام معلومات يسيطر على موارد تحقيق الأفراد لأهدافهم.

يتسع مفهوم المعلومات -في هذه النظرية- ليضم كل المضامين الإعلامية التي تخلف تأثيرا على تفكير جمهورها، شعورهم، اتجاهاتهم وتصرفاتهم، لذا تعد درجة اعتماد الأفراد على معلومات وسائل الإعلام أساسا لفهم المتغيرات المتعلقة بزمان ومكان تأثير رسائلها على معتقداتهم، مشاعرهم وسلوكهم. يرتد التأثير -الناتج عن الاعتماد- على علاقة وسائل الإعلام بالمجتمع، بحيث تصبح العملية التبادلية ثلاثية (وسائل الإعلام، نظم اجتماعية، أفراد) تستند أساسا إلى ما يوصف بـــ"الاعتماد المتبادل Interdépendance".

تتصور نظرية الاعتماد الفردي على وسائل الإعلام عملية نفسية إدراكية تزيد احتمالات التأثر بالمضامين الإعلامية؛ إذ يوضح **ديفلير** و**روكتيش** بأن التعرض للوسيلة الإعلامية يكون إما عرضيا أو انتقائيا، يمر خلالها المتلقي -في الحالتين، وإن كان يحتمل للأول أيضا توقف التنشيط وانتهاء التعرض- بمراحل عدة، وقد رصد مؤسسا النظرية الآثار التي يخلفها الاعتماد على وسائل الإعلام في ثلاث فئات معرفية، وجدانية، وسلوكية.[2] بحيث تعكس بذلك درجة التبعية لهذه النظم واتجاهات التغيير في هذه المستويات، تبعا لها -كنتيجة نهائية- يقدم واضعا النظرية النموذج المتكامل للاعتماد على وسائل الإعلام؛ ما يوضحه الشكل التالي:[3]

[1] - هويدا مصطفى: مرجع سابق، ص35.

[2] - محمد عبد الحميد: المرجع نفسه، ص ص297-299.

[3] - المصدر: المرجع نفسه، ص306.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

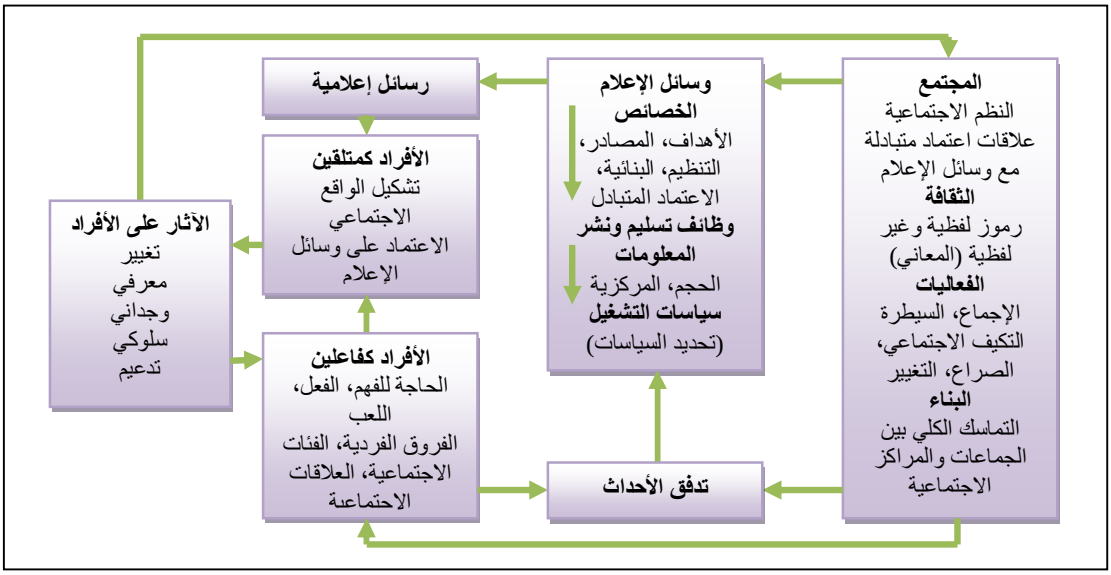

الشكل رقم (5): النموذج المتكامل لتأثيرات وسائل الإعلام على الأفراد

يشير النموذج إلى الآثار المحتملة لوسائل الإعلام على الأفراد كنتيجة للاعتماد المتبادل بين هاتين الفئتين وبقية النظم الاجتماعية؛ حيث يشتمل مجموعة من العوامل والمتغيرات التي تؤدي إلى حدوث هذه الآثار بالشكل الذي يولد العلاقات التالية:[1]

-تتدفق الأحداث من المجتمع الذي يضم مجموعة من النظم الاجتماعية تحكمها الوظيفية البنائية، إذ تحدث علاقات متبادلة بين هذه النظم ووسائل الإعلام، تنقل ميزات كل مجتمع من قيم، عادات، تقاليد، وأنماط السلوك عبر رموز لفظية وغير لفظية، وتنتشر الثقافات بعمليات دينامية تشتمل على قوى تدعو إلى ثبات المجتمع وتحافظ على استقراره من خلال فعاليات الإجماع، السيطرة، والتكيف الاجتماعي، مع وجود دائما القوى المعارضة التي تدعو للصراع والتغيير. وهو الذي يحدث على مستوى البناء الكلي للمجتمع، بين الجماعات، أو بين المراكز المرتبة بشكل تصاعدي بما يجعله يتضمن عناصر رسمية وأخرى غير رسمية.

-تتأثر وسائل الإعلام بعناصر الثقافة والبناء الاجتماعي للمجتمع إيجابا وسلبا، إذ تحدد خصائصها (أهدافها، مواردها، تنظيمها، بناءها، علاقاتها المتبادلة) التي تتحكم في وظائف تسليم المعلومات، هذه التي يحكمها عدد الوسائل الإعلامية المتاحة، ودرجة مركزيتها، بما يؤثر بالتالي على الأنشطة التي تمارسها وسائل الإعلام أي "سياسات التشغيل". ولأن عناصر الثقافة وبناء المجتمع تؤثر على الأفراد، فإن ذلك يساهم في تشكيل الفروق الفردية، الفئات والعلاقات الاجتماعية، كما يعمل النظام الاجتماعي أيضا على خلق حاجات للأفراد كـــحاجة الفهم، التوجيه والتسلية. أما كيفية تطوير الناس لاعتمادهم على وسائل الإعلام في إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية فتحدد بالاعتماد المتبادل بين النظم الاجتماعية ونظم وسائل الإعلام بالشكل الذي تتنوع معه تأثيرات هذه الأخيرة على الأفراد.

-تغطي وسائل الإعلام الأحداث والأشخاص داخل النظم الاجتماعية المختلفة، بحيث تنتقي التركيز على بعض القضايا والموضوعات لتشكل الرسائل المتاحة إعلاميا للجماهير.

-يمثل الأفراد كجمهور متلقي عنصرا رئيسا، إذ يستخدمون وسائل الإعلام لاستكمال بناءهم للواقع الاجتماعي الذي لم يتشكل أو بالأحرى لم يتمكنوا من إدراكه بالتنشئة الاجتماعية، التعليم، عوامل التكيف

[1]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص ص331-333.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الاجتماعي، والخبرة المباشرة. في حين تتحكم علاقات الاعتماد المتبادل بين وسائل الإعلام والنظم الاجتماعية الأخرى في تشكيل رسائل المعلومات للجماهير.

-يتلخص تأثير وسائل الإعلام في تدعيم المعتقدات، القيم وأنماط السلوك القائمة بالفعل حين يكون الواقع الاجتماعي محددا ومفهوما لدى الأفراد، بحيث يلبي حاجاتهم وتطلعاتهم قبل وأثناء تلقي المحتويات الإعلامية، في حين يصبح دورها أكبر في التأثير على المعرفة، الاتجاهات والسلوك إذا لم يكن لدى الأفراد واقع اجتماعي حقيقي يسمح بالفهم والتوجيه بما يجعلهم يعتمدون على وسائل الإعلام بدرجة أكبر، تلك التي يجب أخذها دائما بعين الاعتبار للتنبؤ بآثار الإعلام على جمهوره.

-تدفق المعلومات يكون من وسائل الإعلام بغية التأثير في الأفراد، ولكنه أحيانا يأخذ الاتجاه العكسي بهدف التأثير في الإعلام أو في المجتمع ككل، كالاعتراض الجماهيري الذي يزيد مستوى الصراع في المجتمع أو يكون جماعات اجتماعية جديدة، ما قد يؤدي إلى إحداث تغييرات في النظم الاجتماعية، ونظم وسائل الإعلام مثل تمرير قوانين جديدة تصمم لتغيير سياسات تشغيل وسائل الإعلام.

بوضع النظرية في إطارها العام، أي دون فصلها عن الاعتماد الاجتماعي -إن صحت التسمية- على وسائل الإعلام؛ يلاحظ أن مؤسساها لم يغفلا العوامل البنائية الاجتماعية بالتطرق لصلة النظم الاجتماعية بوسائل الإعلام وتأثيراتها، كذا العوامل النفسية للجمهور والمتمثلة في حاجاته الأساسية التي يسعى لتلبيتها (الفهم، العمل والتفاعل، اللعب والتسلية) من خلال وسائل الإعلام كمصدر أولي للمعلومات المساعدة على تحقيق الأهداف، والتي تختلف من فرد لآخر تبعا لخصائصهم الفردية والاجتماعية وبالتالي في درجة اتكالهم على وسائل الإعلام، وحجم تأثيراتها على المجتمع.[1] وبذلك يعمدان إلى ملء الفراغ الذي خلفته نظرية الاستخدامات والإشباعات بإهمالها لهذه التأثيرات واهتمامها بالمتلقي ودوافع استعماله لوسائل الإعلام؛ إذ يرفضان افتراضاته النسبية ويتخطيان ضعفه بتحليل تأثير وسائل الإعلام بمنهاج النظام الاجتماعي العريض من خلال وضعه في علاقة اندماجية مع وسائل الاتصال.[2]

تقضي النظرية أن الجمهور يتبع وسائل الإعلام تلبية لحاجاته وتحقيقا لأهدافه وهو ما يتفق تقريبا مع محور نظرية الاستعمال والإشباع وإن وجدت فروق طفيفة في تفسير هذه الاستخدامات،[3] حيث تفترض التبعية التفاعل بين وسائل الإعلام، المتلقي، والمجتمع، إذ يرتبط تأثير الأولى بهذا المفهوم أساسا، ويفسر في ظروف الاستقرار الاجتماعي بما يجعل المؤسسة القائمة، المعتقدات والممارسات تواجه تحديا -نتيجة ارتفاع التغيير الاجتماعي والصراع- يفرض على الناس إعادة تقييم آرائهم بوضعهم أمام خيارات عدة تزيد اتكالهم على وسائل الإعلام.[4] مع ذلك فالنظريتان تتفقان -أو تكادا تفعلان- في الاهتمام بالمداخل النفسية الاجتماعية لتحديد الحاجات التي يسعى الفرد لتلبيتها بالتماسه المعلومات استخداما لوسائل الإعلام أو اتكالا عليها.

---

[1] - محمد عبد الحميد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، مرجع سابق، ص305.

[2] - مي العبد الله: مرجع سابق، ص282.

[3] - محمد عبد الحميد: المرجع نفسه، ص306.

[4] - مي العبد لله: المرجع نفسه، ص283.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانيا: البعد الاجتماعي وتأثيرات "الواقع الإعلامي"

كان الواقع المطروح إعلاميا يوضع في السابق إلى جانب العبارة التي تقضي بعزلة الجمهور وانفصاله عن بعضه البعض، انتشاره كمفردات متناثرة في استخدام الوسيلة الإعلامية، بحيث يتحدث عن قدراته الفائقة في التأثير. لكن النظرة القديمة فندت وباتت تأثيرات "الواقع الإعلامي" تتعلق أساسا بالبعد الاجتماعي لمتلقيه؛ فلا يتحدث عن مدى التأثير في اتجاهات الأخير دون النظر في سياقه الاجتماعي الكامل.

أ- البعد الاجتماعي

يتلخص البعد الاجتماعي لتأثيرات وسائل الإعلام في ضرورة التوجه إلى أفراد متلاحمين اجتماعيا بحيث يرتكزون على الاتصال الشخصي بينهم في تلقيهم للمحتويات الإعلامية. كرست انتشار المبتكرات هذا البعد تفنيدا لنظرية الطلقة السحرية.

-انتشار المبتكرات Diffusion of inovations:[1] ظهرت أواخر الخمسينيات وبداية الستينيات،[2] أي خلال الربع الأخير من القرن العشرين كإسهام في دراسة العملية الاتصالية ودور وسائل الاتصال الجماهيري والإعلامي في المجتمع الحديث.[3] فخلال هذه السنوات[4] أخذ الكثير من المنظرين بفرضية تدفق الاتصال على مراحل.[5] قد أرسى النظرية **أفريت روجرز E. Rogers**، ليؤكد عليها لاحقا -بجملة من التحليلات- زميله **فلويد شوميكر F. Shomaker** إذ اهتما بدراسة عملية الابتكار في سياق نظريات أكثر شمولا واتساعا، نظرا للارتباط الكبير بينها، كتلك الخاصة بالانتشار الثقافي أو ما يعرف أحيانا بنظريات التراكم الثقافي، كذا المتعلقة بالتبني. لكن **روجرز** وزميله ركزا على انتشار المبتكرات باعتبارها أكثر تعقيدا من تلك السابقة إذ تعتمد مجموعة من العمليات والميكانيزمات السوسيو-سيكولوجية في دراسة العملية الاتصالية.[6]

يعرف **روجرز** الأسلوب الجديد أو الفكرة المستحدثة بـــ"درجة تفوقها على غيرها من الأفكار والأساليب السابقة"،[7] إذ يقصد بالابتكار كل فكرة، أسلوب أو نمط جديد يتم استخدامه في الحياة كالأفكار الخاصة بتنظيم الأسرة، استحداث أساليب للزراعة، أو وسيلة اتصالية معينة،[8] كذلك طرح مشروع عملية السلام مع إسرائيل... كلها تعد ابتكارا. كما يمكن أن يُحدد كمجموعة من الأفكار التي يدركها الفرد بوصفها جديدة، فقد تتعلق بما يشغله من آراء، معتقدات، قيم وأيديولوجيا. أما الانتشار فيقصد به انتقال الأفكار، التكنولوجيا

---

[1]- تسمى أيضا نظرية الابتكار (التجديد)، لكننا لا نفضلها كتسمية لأنها لا توحي بأن الابتكار يتعلق بالفكرة كجديد يتم تلقيه بعد انتشاره أي أفقيا، بل بأن التجديد قاعدي في المتلقي، خاص وعمودي، وهو ما لا تطرحه النظرية.

[2]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص254.

[3]- عبد الله محمد عبد الرحمن: مرجع سابق، ص131.

[4]- الأرجح سنة 1944، حسب الجدول الزمني الذي أوردته مي العبد الله؛ كتواريخ تقريبية تشير إلى المرحلة الزمنية لظهور النظريات. أنظر: مي العبد الله: مرجع سابق، ص377.

[5]- تلتقي هذه النظرية والخاصة بتدفق الاتصال على مرحلتين لـــكاتز ولازارسفيلد سنة 1950، التي أثبتت أن الفرد غير منعزل بل ينتمي إلى شبكة من العلاقات الاجتماعية المؤثرة بشكل أو بآخر في سلوكه الاتصالي مع وسائل الإعلام، كذا قراراته ومواقفه التي تعكس تأثره بهذا السلوك من عدمه؛ فأسقطت بذلك نظرية الحقنة تحت الجلد، وفندت الفرض الخاص بالتأثير المباشر لوسائل الإعلام الذي كان سائدا وقتئذ. أنظر: المرجع نفسه، ص270، 271. ومحمد عبد الحميد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، مرجع سابق، ص239. وقد تم استبعاد "تدفق الاتصال على مرحلتين" كمدخل نظري لهذه الدراسة لاعتبار انتشار المبتكرات ظهرت بعدها لتؤكد ذات السياق الذي جاءت فيه الأولى؛ أي لتعترف بدور العلاقات الاجتماعية في تعرض الفرد لوسائل الإعلام، لتسمح بالمزيد من الاحتمالات المعقدة للتدفق؛ فالمعلومات تنتقل من شخص إلى آخر باستمرار بما يزيد في تأكيد أهمية الاتصال الشخصي للفرد، ولتوصف بشكل أدق شخصية قادة الرأي وتؤكد على فعالية دورهم في تدفق المعلومات؛ هذا فضلا عن إضافاتها المتعلقة بعملية التبني. بهذا لم نعد في حاجة لنظرية "تدفق الاتصال على مرحلتين" لأن "انتشار المبتكرات" تحويها وتزيد عليها بإضافات أدق. ثم إن الأولى تتجند للدفاع عن دور الاتصال الشخصي في الحياة الاجتماعية -نظرا للفترة التي ظهرت فيها حيث كان يقال بتشرذم الجمهور وبالطلقة السحرية لوسائل الإعلام- إذ تتعلق فروضها أساسا بذلك، في حين تجاوزت الثانية هذه الأهمية، فقد باتت معروفة، وركزت على دور الاتصال الشخصي في تشكيل حالة بعينها لدى الأفراد؛ ألا وهي الاتجاهات.

[6]- عبد الله محمد عبد الرحمن: المرجع نفسه، ص131، 132.

[7]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: المرجع نفسه، ص257.

[8]- مي العبد الله: المرجع نفسه، ص272.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والممارسات الجديدة من نقطة الأصل، أي مصادر ابتكارها، إلى المناطق الجغرافيا المحيطة بها حيث يتلقاها جمهور وسائل الإعلام لتواصل الانتقال من شخص لآخر، لأنها تتم عبر أقنية اتصال جماهيرية وشخصية، بحيث ينطوي هذا التحول من نقطة إلى أخرى على عمليات نجاح، مقاومة، أو فشل تقبل التجديد -باعتبار عملية الانتشار ترتبط أساسا بمجموعة من المعطيات المادية واللامادية (الثقافية) للابتكارات والتجديدات- ما يعتبره **روجرز** أساس التغير الاجتماعي الذي يعد أحد نتائج عملية الاتصال. وقد حدد عملية الانتشار (التغير الاجتماعي) في أربعة عناصر أساسية: التجديد أو الابتكار، وسائل الاتصال، النسق الاجتماعي، والزمن.[1] تأخذ انتشار المبتكرات بفرضية تدفق الاتصال على مراحل؛ حيث يقدم **روجرز** و**شوميكر** هذه العملية في النظام الاجتماعي، كوجهة نظر مركبة تسهم في فهم طريقة انتشار الرسائل الاتصالية وتأثيرها؛ بحيث يقوم على فرض أساس مفاده أن: وسائل الإعلام والاتصال أكثر فعالية في خلق المعرفة حول المبتكرات، في حين تكون قنوات الاتصال الشخصي أكثر قدرة على تشكيل المواقف إزاء الأفكار الجديدة.[2] وقد اقتبسا عناصر عملية تدفق المعلومات المتعلقة بالابتكار من نموذج **برلو**؛ إذ أوردت على النحو التالي:[3]

-المصدر: يمثله المخترعون، العلماء، عوامل التغيير الاجتماعي، كذا قادة الرأي. وفي هذه الدراسة هم السياسيون وأصحاب القرار، تحديدا: السلطة الفلسطينية والقادة العرب؛

-الرسالة: موضوع الابتكار أي عملية السلام مع إسرائيل؛

-الوسيلة: قنوات وسائل الإعلام والاتصال الشخصي، بحيث تهتم الدراسة بالأولى فقط وتحددها في الفضائيات الإخبارية؛

-المستقبل: الجمهور المتلقي كأعضاء في النظام الاجتماعي، تحصره الدراسة في الأستاذ الجامعي بباتنة كنموذج للأستاذ الجامعي الجزائري؛

-الأثر: التغيير في الأفكار، السلوك والاتجاهات -وهي التي تهتم بها الدراسة- كنتائج لامتداد الوقت.

يتضح من ذلك أن النظرية تهتم -من منظور سوسيو-سيكولوجي- بتحليل عملية التبني للابتكار، إذ يعرفها **روجرز** بالعملية العقلية التي تصاحب الفرد من وقت سماعه عن الابتكار حتى اعتناقه له كفكرة أو أسلوب جديد للحياة. وما بين الفترة الأولى، العلم بالابتكار، والثانية، اعتناقه، مراحل عدة أسماها **روجرز** بمراحل التبني وحددها على الترتيب الآتي:[4]

-المعرفة:[5] تتلخص في سماع الفرد وعلمه بالابتكار لأول مرة بحيث لا يتمكن هنا من تحصيل كم كبير من المعلومات حوله. ولا يُعرف ما إذا كانت هذه المعرفة مقصودة أم عفوية، كأن يتلقى الأساتذة -في عينة هذه الدراسة- معلومات عن ضرورة العودة إلى المفاوضات وعن الإجماع الفلسطيني-العربي حول تبني خيار التسوية لحل القضية الفلسطينية؛

---

[1]- عبد الله محمد عبد الرحمن: مرجع سابق، ص132، 133.

[2]- مي العبد الله: مرجع سابق، ص273.

[3]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص255، 256.

[4]- أنظر: عبد الله محمد عبد الرحمن: المرجع نفسه، ص133، 134. وحسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: المرجع نفسه، ص258، 258.

[5]- تسمى أيضا بمرحلة "الوعي بالفكرة"؛ ولكننا نرى أن "الوعي" يتطلب أكثر من زجه في أولى المراحل فهو لا يحدث مباشرة بعد "أول مرة"! كما يبدو أن "المعرفة" تتطلب تحصيل كم هائل المعلومات ومن ثم استقرارها في ذهنية الفرد بالشكل الذي تأخذ معه صفة الخصوصية نوعا ما. تبعا لذلك يمكن القول أن "المعرفة" تسمية مبالغ فيها أيضا لمرحلة أولى في عملية التبني، لذا نحبذ إطلاق مصطلح "الإدراك" لما ينم عنه من لفت الانتباه أي كحالة تأتي بعد "الانتباه" مباشرة (مع التحفظ هنا حول مدى صحة الترتيب الشائع لحدوث العمليات العقلية) تكفل البقاء للترقب والرغبة في جمع المزيد من المعلومات، ومن ثم -استنادا للفروق الفردية- يمكن القول بالوصول إلى "المعرفة" التي قد يليها -لاحقا- "الوعي".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-الاهتمام: تبدأ حين يتولد لدى المعني رغبة في التعرف على مزيد من تفاصيل الابتكار إذ يصبح هنا أكثر ارتباطا به من الناحية النفسية فيكون سلوكه حياله هادفا بشكل قاطع، حيث يسعى الأساتذة إلى مصادرهم -مثلا- لجمع معلومات أكثر عن الموضوع الذي يشغلهم (عملية السلام)؛

-التقييم: يقوم الفرد بموازنة مجموعة من العوامل: معرفته بالابتكار، اتجاهاته وسلوكه، ظروف الحاضر وتلك التي يتوقعها مستقبلا، بحيث يسمح له ذلك باتخاذ قرار الرفض أو الإخضاع للتجريب العملي. ولا يمكن طبعا أن يخضع الأساتذة عملية السلام -كابتكار- للتجريب ولكنهم يتخذون قرارهم إزاءها بالنظر في ما حققته -تاريخيا- تجربة التفاوض مع إسرائيل أو ما شابه؛

-التجريب أو المحاولة: يتم استخدام الابتكار في صيغة محاولات فردية على نطاق ضيق لتحديد مدى فائدته العملية وقدرته على الانسجام والظروف الخاصة، بحيث إذا زاد اقتناع المستخدم به قرر تبنيه وتطبيقه على نطاق أوسع، في حين يرفضه في حال حدوث غير ذلك. وبالنسبة للقضية موضوع الدراسة فإن الأساتذة قد يقيمون مثلا سلوكات إسرائيل حيال استئناف المفاوضات، مدى رغبتها في إحلال السلام، قدر التنازلات التي يقدمها الجانبين... وغيرها من الأمور التي قد تتجلى لهم أثناء التفاوض؛

-التبني: تبعا للاحتمال الأول في المرحلة السابقة تأتي هذه لتمثل أعلى درجة قبول للابتكار. وهي تتميز بالثبات النسبي لإمكانية نكوص الفرد عما تبناه في بعض الحالات، فقد يقرر الأساتذة تبني خيار السلام أو الإعراض عنه.

مع أن هذه النظرية لفتت الانتباه لزاوية غاية في الأهمية لتحليل عملية الاتصال ووسائلها الحديثة، تزيد أهميتها في عصر المعلومات والاتصالات، خاصة بالتحليلات التي قدمتها من خلال الدراسات النظرية والميدانية المكثفة التي أجرتها.[1] إلا أن هذا لم يمنعها من أن تنتقد فقد سجل -مثلا- الباحثون الملاحظات التالية عن الخصائص التي أقرتها النظرية للابتكار:[2] أنها لا تمثل كل ما قد يصف الأفكار الجديدة والأساليب المستحدثة، ولا تحظى بالأهمية ذاتها بالنسبة لانتشار الابتكار إذ تتحدد هذه الأهمية بطبيعة الأخير، كذا نوع المجتمع ومستوى أفراده التعليمي والمادي. كما واجهت أيضا مراحل التبني بعض التحفظات، فقد لوحظ مثلا الاختلاف في مدى السبق الذي يحرزه بعض الأفراد في تبنيهم للابتكار مقارنة بغيرهم أو في إطار النظام الاجتماعي الذي ينتمون إليه، إذ يمكن باعتبار ذلك -الوقت الذي يتم فيه التبني- تقسيم الأفراد إلى فئات خمس هي: المبتكرون، المتبنون الأوائل، الغالبية المتقدمة، الغالبية المتأخرة، المتخلفون أو المتلكئون، بدل النظر إليهم في فئة واحدة.[3]

[1] - عبد الله محمد عبد الرحمن: مرجع سابق، ص134.
[2] - حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص257.
[3] - المرجع نفسه، ص260، 261.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نحاول اختصار هذه النظرية في نموذج موضح؛ بالشكل التالي:

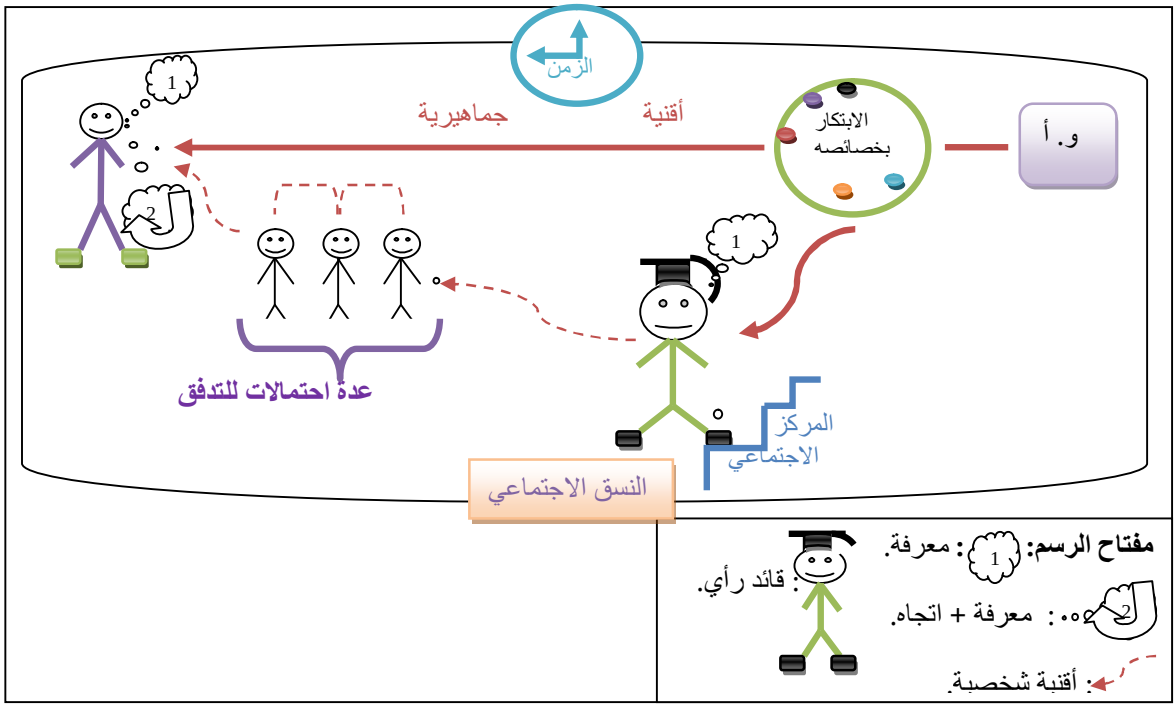

الشكل رقم (6): انتشار المبتكرات حسب النظرية[1]

يتلقى الفرد رسائل وسائل الإعلام وفق طريقين، يتمثل الأول في الأقنية الجماهيرية وعادة ما يكون قادة الرأي الأكثر حظا في استخدام هذا الطريق -لاسيما حين يتعلق الأمر بالمبتكرات- في حين يتلقى الفرد العادي معلومات وسائل الإعلام من خلال أقنية شخصية وبحدوث تدفق واحد يكون فيه قائد الرأي مرسلا ثانيا أو في وجود عدة احتمالات للتدفق. ولأن وسائل الإعلام تكون لقائد الرأي معرفة بالمبتكر الذي تنشره فإنه يباشر في معالجة المعلومات التي جمعها حولها بحيث يستخدم أساليبه الخاصة - وهو قد يحتاج الاتصال الشخصي أيضا- ليشكل اتجاهه بالرفض أو التأييد حيال هذا المبتكر؛ بما يجعله ينقل المعرفة بالأخير لأتباعه ملفوفة بموقفه إزاءه.[2]

تعتبر النظرية إذن أن وسائل الإعلام لا تتدخل في تشكيل اتجاهات الأفراد إلا بالمعرفة التي تقدمها حول المبتكرات، القضايا والمواضيع محل ذلك، وأن الاتصال الشخصي يكفل هذا التشكل لأن الفرد يستند أساسا لتفاعلاته الشخصية مع غيره، وطبيعة النسق الاجتماعي الذي يقبع فيه في تحديد مواقفه التي يلعب فيها قادة الرأي عادة الدور الأكبر بفعل مركزهم الاجتماعي ومستواهم الفوقي مقارنة بأتباعهم. وعليه يمكن القول أن وسائل الإعلام -وفق النظرية- تأخذ دورا قاعديا في عملية تشكيل الاتجاهات أي أنها تتراجع ما إن تقدم المعلومات الضرورية المتعلقة بالقضايا والموضوعات محل الاتجاه، ليحل مكانها الاتصال الشخصي؛ فيعنى بذلك بفعالية.

---

[1] - المصدر: إعداد الطالبة.

[2] - تعتمد النظرية أيضا نموذج بيرلو، وهو لا يحوي سوى أربعة عناصر (المصدر، الرسالة، الوسيلة، والمستقبل) يغفل خلالها رجع الصدى كعنصر يمثل الاستجابة المستهدفة بما يجعله معيارا لنجاح أو فشل العملية الاتصالية. لكنها خلال هذا الاقتباس تضيف العنصر - دون أن تشير إلى ذلك فعلا- إذ تطلق عليه اسم "الأثر". وكما أن بيرلو لم يهتم إلا بالاتصال المواجهي-ما تتناوله النظرية حيال الحديث عن الأقنية الشخصية ودور قادة الرأي في الاتصال الشخصي- فإن انتشار المبتكرات تزيد على ذلك بالتركيز أيضا على الاتصال الجماهيري.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هذه النظرة التي تطرحها "انتشار المبتكرات" تثير التساؤلات التالية: هل يعتمد الفرد اليوم على أقنية شخصية في تحصيل المعلومات حول المبتكرات أو غيرها؟ هل تقل فرصته في هذه المعرفة من خلال الأقنية الجماهيرية؟ هل يجب أن يكون قائد رأي لتزيد فرصته في ذلك؟ لقد أتاحت تكنولوجيا الاتصال الحديثة بتطوراتها المتسارعة المعلومات لكل الأفراد على اختلاف مستوياتهم ومراكزهم، فلم يعد هذا معيارا للفصل بين شخصية قادة الرأي وغيرهم من الأفراد أو كما تسميهم النظرية "الأتباع". ولا تكون بالتالي هذه الرؤية صحيحة إلا إذا ما أُسقطت على بعض المجتمعات -وهي قلة في الوقت الراهن- التي لم تتحرر تكنولوجيا بعد أو لا تستطيع الوصول إلى المعلومة لأسباب سياسية، ولن تصح على كل المجتمعات إلا في ظروف استثنائية جدا. لذا كان يجب على النظرية أن توضح أن اتخاذ هذه الوضعية الاتصالية ليس تعميميا وإنما يُكرس فقط في الظروف غير العادية.

أكثر ما يطرح هنا إثارة للجدل هو هذه الصورة الملائكية التي تقدم بها "انتشار المبتكرات" وسائل الإعلام، إذ تدعي أنها تؤدي دورها في تقديم المعلومة الخام بكل حيادية ودون أيّة محاولة للتأثير على آراء واتجاهات المتلقي وهو ما يتعارض تماما وواقع الحال، لأن وسائل الإعلام وجدت أصلا لتكون موضوعية في ادعاءها ذلك. فهي تعمل على تقديم معلومة مثقلة بصورتها، رأيها، واتجاهها من خلال اللغة والمصطلح المستخدم، أسلوب العرض، وتوقيت النشر، البث أو الإذاعة... كل ذلك لأنها تعمل في إطار سياسة واضحة -بالنسبة لها- ومحددة ولتحقيق أهداف تتجاوز بكثير وظيفة الإعلام/ الإخبار. وربما كان الأجدى بالنظرية أن توضح كيف يأتي دور قائد الرأي -بما له من خصائص تؤهله- في فصل المعرفة من وسائل الإعلام عن اتجاهاتها، بحيث يعمل أولا على فرز المعلومات الخام من الإطار الذي قدمت فيه لينظر في هذا الأخير مجددا ويرى ما الذي يمكن تقبله منه أو رفضه فيباشر بذلك في تشكيل اتجاهه الخاص إزاء القضايا لينقلها إلى أتباعه باعتبار ذلك.

تتجاوز النظرية أيضا الحديث عن طبيعة الابتكار وعلاقته بالقيم السائدة في المجتمع، لأنها تعتبر مسبقا أن كل تجديد إيجابي في ذاته لمجرد أنه كذلك، ولذا فهي تتجاهل صلته بالسياق الاجتماعي الذي جاء فيه باعتبار أن العلاقة ستكون متعدية بالضرورة؛ فبما أن كل ابتكار إيجابي بطبيعته فسيخلف آثارا إيجابية على متبنيه في مختلف المجتمعات. أي أن مؤسسي النظرية يعترفون بالنسق الاجتماعي كإطار عام لعملية انتشار المبتكرات ولكنهم يخرجون عنه حيال التنظير لآثار الأخيرة من حيث تقبلها أو رفضها وهو التجاوز الذي يعتبرونه مبررا نظرا لعلاقة طبيعة الابتكار كتجديد في ذاته بكل مجتمع في حاجة إلى التغيير والتطور، ما يبدو مبالغا فيه لأن الابتكار قد يكون سلبيا مع التصديق دائما بإمكانية اختلاف هذه الصفة ودرجتها من مجتمع لآخر، كذا تبعا للخصائص الشخصية للأفراد، وإن حدث الاتفاق حولها أحيانا، عندما يتعلق الأمر مثلا بمحتويات الذوق الهابط؛ أفلا تعد القنوات الإباحية ابتكارا!؟ فهي كمحتوى يهبط بالإنسانية يتطلب تفعيل مختلف الاستمالات العاطفية والعقلية للإقناع بضرورة التركيز على الغريزة، الدوافع والحاجات المادية كمحور للفعل البشري وتقدم المجتمعات، كفلسفة للحياة! ما يجعلها ابتكارا دقيقا يبتعد بمسافات عن العشوائية في انتشاره. وعليه فإن أصحاب النظرية يخطئون حين ينظرون إلى الأفراد في فئات تعتبر غير المتبني للابتكار سلبيا متلكئا في الوقت الذي قد يعبر ذلك عن وعيه وينم عن رفعة مستواه الثقافي وربما التعليمي أيضا. لذا يجب أن تتخلص النظرية من المفردات المثبطة لدور اللامتبني للابتكارات وتفتح المجال لتعدد الاحتمالات.

إذا عد الابتكار في هذه الدراسة القضية موضوع الاتجاه، فإن أسلوب تناول وسائل الإعلام له ينقله من الواقع المعيش إلى ذاك الإعلامي؛ بحيث تعمل في مراحل لاحقة على رده للأول استنادا إلى خصائص الثاني.

ب- تأثيرات "الواقع الإعلامي"

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعنى وسائل الإعلام بتقديم واقع، يتماشى أو يتنافى، وذاك الذي يعيشه المتلقي وهي، في كلتا الحالتين، تستهدف إحداث آثار معينة عليه.

1-ترتيب الأولويات (الأجندة/ وظيفة المفكرة):[1] ترجع الأصول النظرية لهذه البحوث إلى **والتر ليبمان Walter Lippman** الذي أسس لها في كتابه "الرأي العام" سنة 1922 حين رأى أن وسائل الإعلام تساعد في بناء الصور الذهنية لدى الجماهير -وإن كانت غالبا ما تطرح "بيئات زائفة"- وتعمل على تكوين الرأي العام بتقديم القضايا التي تهم المجتمع،[2] لكن الباحثون يعتبرون أن أول إشارة مباشرة للنظرية أو بالأحرى للإقرار بهذه الوظيفة لوسائل الإعلام -نظرا لتجاهلها تماما في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين- كانت لـــ**نورتون لونج Norton Long** في مقاله سنة 1958، ليوضحها أكثر **برنارد كوهين Brnard Cohen** -إذ أحياها بعد ذلك بنحو أربعين سنة- في كتابه "الصحافة والسياسة الخارجية" عام 1963 حين أكد وجهة نظر **ليبمان** بقوله أن وسائل الإعلام "لا تنجح دائما في إبلاغ الجماهير كيف يفكرون (الاتجاهات)، ولكنها تنجح دائما في إبلاغهم عما يجب أن يفكروا فيه (المعلومات)". أي أنها تعلم جمهورها وترشده إلى ما يجب أن يتحدث فيه، فهي قادرة على تعليمه مدى الأهمية التي تكتسيها المسائل والقضايا.[3] يقول **شو E. Show**: "إن فرضية الأجندة[4] لا تعتقد أن الإعلام يرمي إلى الإقناع، إن الإعلام الذي يصف ويحدد الواقع الخارجي، يقدم للجمهور قائمة حول الموضوعات التي يمكن أن يناقشها أو أن يشكل رأيا حولها، فالسمة الأساسية لهذه النظرية تكمن في أن فهم الناس لجزء كبير من الواقع الاجتماعي يأتي أساسا من الإعلام".[5] يمكن توضيح ذلك بالنموذج التالي:[6]

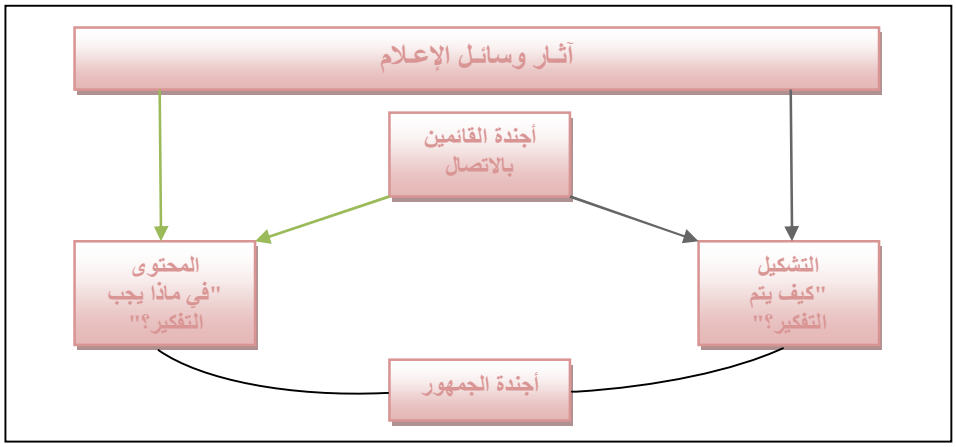

الشكل رقم (7): فرض وضع الأجندة*[7]

---

[1]- ترد النظرية أيضا لدى بعض الكتاب في علوم الإعلام والاتصال باسم "وضع الأجندة" وهو ما نتحفظ عليه ذلك أنه لا يمثل سوى الجانب الأول منها؛ أي المتعلق بالفرض الذي جاءت لتثبته، في حين يهمل الجزء الخاص بإمكانية تأثير الجمهور على أجندة الإعلام، والذي أشار إليه لانج Lang ولانج Lang فيما بعد وأطلقا عليه اسم "بناء الأجندة". وعليه فإن تسميات النظرية الواردة في النص أقدر على استيعاب المعنيين.

[2]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص288.

[3]- صالح خليل أبو إصبع: مرجع سابق، ص219، 220.

[4]- الأجندة هي محصلة عدة خيارات تعبر عن اهتمام الوسائل الإعلامية بالمواد، الرسائل وترتيبها ترتيبا يعبر عن مستويات هذا الاهتمام ودرجاته. أنظر: محمد عبد الحميد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، مرجع سابق، ص342.

[5]- فريال مهنا: مرجع سابق، ص 270.

[6]- Jean-Luc Michel: *Théories de la communication*, reso_0751-7971_2000_num_18_100_2237. Source: Acceded: 10/1/2010, p26.

[7]- تعني هذه الإشارة * أن عنوان الشكل وضعته الطالبة، نظرا لغيابه في المرجع المستخدم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تهتم بحوث ترتيب الأولويات بدراسة العلاقة التبادلية بين وسائل الإعلام والجماهير التي تتعرض لها من خلال تحديد أولويات القضايا التي تهم المجتمع، حيث تفترض النظرية أن القائمون على وسائل الإعلام ينتقون بعض الموضوعات ليتم التركيز عليها والتحكم في طبيعتها ومحتواها -إذ لا يمكنهم طرح كل الأحداث والقضايا التي تقع في المجتمع- بحيث يأخذ هذا الانتقاء والتركيز في إثارة اهتمامات الجمهور تدريجيا، فيدركونها، يفكرون بها ويقلقون بشأنها، لتمثل لهم أهمية نسبية أكثر من تلك التي لم تطرح إعلاميا.[1] حيث اتضح للباحثين في المجال أن آليات التأثير أكثر تعقدا مما اعتقد في البداية، ما يظهر على المتلقي حين يتأثر بمادة المواضيع البعيدة عن حياته اليومية إذ تصبح لديه اهتمامات بالسياسة الدولية والقيم الديمقراطية -مثلا- في الوقت الذي يبدو أقل اهتماما إزاء ما يعنيه ويمسه بصورة مباشرة كالبطالة أو الحوادث، وهو الشيء الذي تتصدى الأجندة لدراسته، أي إشكالية هذه المسافة بين الموضوع والمتلقي، ومفاهيم المفهومية Identification، انعكاس، انتقال وإحداث البعد الذاتي حيال القضايا القريبة ليجد المتلقي نفسه في مواضيع لا تعنيه فعليا إن لم تكن بعيدة تماما عنه.[2] تبعا لذلك تركز النظرية على مقدرة وسائل الإعلام في تغيير الاتجاهات وفقا لنموذج الآثار الموحدة في دراسات الإعلام المبكرة.[3]

"رزم" الواقع التي لا يلتقطها المتلقي مباشرة، ولا يحددها بصورة اتصال تبادلي على مستوى الحياة اليومية، تجعله يعيش هذا الواقع، فقط، عبر وساطة رمزية يقوم بها الإعلام الجماهيري. وبالتأكيد على هذه التبعية المعرفية المتصاعدة للإعلام الجماهيري تفترض الأجندة رائزا مباشرا -وإن لم يكن فوريا- على المتلقي، في مستويين: يتعلق الأول بجدول الأعمال، الموضوعات، الإشكاليات والمشكلات التي يطرحها الإعلام، في حين يتصل الثاني بالتراتبية حسب الأهمية والأولوية التي يتم على أساسها تنظيم هذا الجدول. لذا يكون تأثير المضمون الإعلامي -وفقا للأجندة- وساطيا غير مباشر وخاضعا لطبيعة الاتجاهات الموجودة سابقا لدى المتلقي، وفضلا عن هذه العناصر، التأثير المباشر والطويل الأمد، تدخل الأجندة متغيرات أخرى تجعله -التأثير- عملية معقدة ومشروطة؛ إذ تعترف بالخصائص السيكولوجية والاجتماعية للمتلقي -كطرائق تحدد هي الأخرى استخدامه للإعلام- كذا في أهمية الاتصال الشخصي في تحديد الروائز النهائية لمضامين الإعلام على الجمهور.[4]

تبعا لذلك فقد اهتمت بحوث ترتيب الأولويات بدراسة العلاقة التبادلية بين أولويات القضايا كما تقدمها وسائل الإعلام وتلك التي تشغل تفكير الجمهور المتلقي، من خلال تحديد الموضوعات والقضايا الإخبارية التي تطرح بوسائل الإعلام. وقد أجري أول اختبار إمبيريقي للنظرية بفرض يقضي بالتأثير المحدود لوسائل الإعلام على نوع وشدة الاتجاهات، في حين يقر بقدرتها على تحديد الأولويات للحملات السياسية؛ بحيث تؤثر في النهاية على شدة الاتجاهات إزاء القضايا السياسية المثارة، الاتجاه المنهجي الذي ظل مسيطرا على بحوث وضع الأولويات، إذ يحدث الربط بين إدراك الجمهور للقضايا بتلك المقدمة في وسائل الإعلام.[5]

يشير **ماكومبس** و**شو** إلى الجانب الآخر للنظرية حين يتحدثان عن دور الجمهور في وضع أجندة وسائل الإعلام بقولهما أن لهذه الأخيرة دور رئيس في تحديد القضايا العامة اليومية، لكنها ليست المحددة لأولويات الجمهور، نظرا للتفاعل الحاصل بينها وبين مصادرها بالشكل الذي يؤثر في وضع أجندتها نفسها، والأهم هو تلك التفاعلات الكائنة مع جمهورها بحيث تأخذ في اعتبارها ما هو مقبول لديهم.[6] ما يستعرضه **لانج** و**لانج** حيال حديثهما عما يسمى بعملية بناء أجندة وسائل الإعلام Agenda building التي تمثل في ذاتها موضوعا

---

[1] - حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص288.

[2] - Jean-Luc Michel: op.cit. p26.

[3] - حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: المرجع نفسه، ص288.

[4] - فريال مهنا: مرجع سابق، ص270، 271.

[5] - حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص290، 291.

[6] - صالح خليل أبو إصبع: مرجع سابق، ص221، 222.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أكثر تعقيدا من مفهوم وضع الأجندة Agenda setting،[1] إذ يستغرق انتقالها من الطرف الثاني في العملية الاتصالية (المتلقي) إلى الأول (القائم بالاتصال) وقتا طويلا.[2] ونسعى إلى النظر في ذلك -بصورة متعدية- من خلال استقصاء طبيعة دور الفضائيات الإخبارية في تشكيل الاتجاهات حيال القضية محل الدراسة، فإذا اتضح أن دورها يتلخص في إعادة تشكيل هذه الاتجاهات، فإنه وضع الأجندة، في حين إذا تبين أنه تدعيمي في الأساس بحيث يخضع لطبيعة الاتجاهات المتشكلة مسبقا، فهو البناء.

تعرضت ترتيب الأولويات للنقد، فقد انتقدها **كاراجيه Carragee** وزملاؤه لإغفالها الطبيعة التراكمية التي تبثها وسائل الإعلام بالتركيز على الآثار قصيرة الأمد، فضلا عن غياب الأسس النظرية التي تركز عليها بحوث وضع الأجندة من خلال الاهتمام بقضايا وموضوعات متخصصة لا تتفحص المجالات التي تنقلها وسائل الإعلام لعامة الناس، لأن قدرة هذه الأخيرة تكمن في تحديد الموضوعات المثيرة للجدل وتعيينها من سياقها الأكبر. مع ذلك فقد أجمع الباحثون على أن وضع الأجندة قد ساهم في زيادة فهم دور وسائل الإعلام في المجتمع، وعزز استخدام مفهوم الآثار بعيدة المدى لتأثيرها الاجتماعي.[3] فهي تتمثل عمليا -كوظيفة تأثيرية للإعلام- في كونها نصير أكبر في صنع الثقافة السياسية للجمهور، إذ تربط تصورهم للواقع السياسي بالشؤون والاهتمامات السياسية اليومية، فيكون لها بالتالي دور اجتماعي من خلال الإجماع الذي تحققه حول بعض الاهتمامات لدى الجمهور، التي قد تترجم فيما بعد لرأي عام.[4]

---

[1] - محمد عبد الحميد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، مرجع سابق، ص347.

[2] - لذا يعتبر أصحاب هذه النظرية أن الأجندة مقاربة جدلية حركية تقدم "حلا" للتعارض بين التأثير (وضع الأجندة) وعدمه (بناء الأجندة)، وإن كانوا يعتبرون أن هذا النوع من التحليل يبقى غير كامل حتى الآن، وقد نادى ماك كومب وغيره من الباحثين بضرورة نقل محور الفعل الاتصالي من المرسل إلى المرسل إليه بتغيير مركز الجاذبية إلى الأخير؛ لاسيما وأنه يعود -تدريجيا- ليلعب الدور الرئيسي على طول تطور النماذج النظرية (ما يظهر في نموذج بروس ويستلي Bruce Westley ومالكوم ماكلين Malcolm Mac Lean مثلا). أنظر: Jean-Luc Michel: op.cit, p26. وهو أيضا ما تتبناه نظرية لولب الصمت التي سيقدم لها.

[3] - حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: المرجع نفسه، ص298، 299.

[4] - صالح خليل أبو إصبع: المرجع نفسه، ص222.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نختصر النظرية في النموذج التالي:

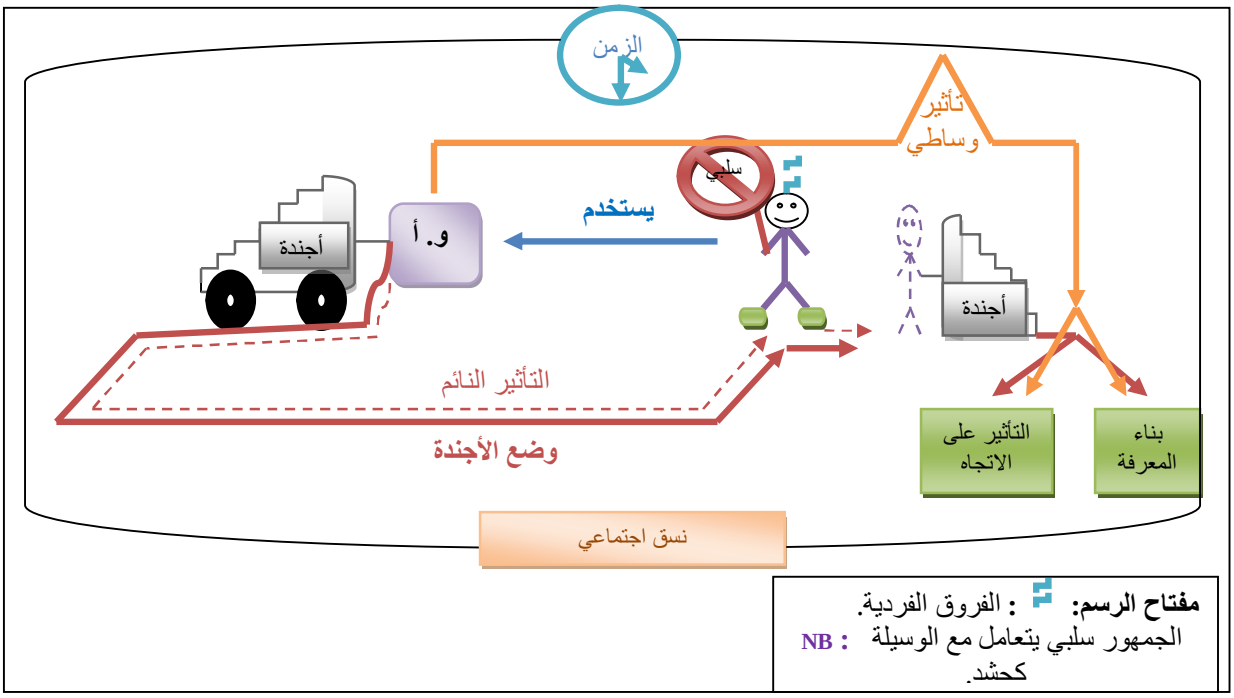

الشكل رقم (8): وضع الأجندة والتأثير على الاتجاه وفق نظرية ترتيب الأولويات[1]

يستخدم الأفراد وسائل الإعلام كأعضاء في حشد، كذا تبعا للفروق الفردية بينهم، ولأن لكل وسيلة إعلامية أجندتها الخاصة فإنها تعمل على نقلها لجمهورها من خلال التأثير المستتر أو حتى بطريق الوضع المباشر بما أنها تتعامل معه كمجتمع جماهيري (إن لم نقل بشكل أصدق تعبيرا يحتفظ بخاصية المعنى اللغوي: ككتلة جُماهيرية)، أو ربما يتعلق احتمال إتباع أحد الأسلوبين في التأثير أساسا بطبيعة هذه السمات الشخصية التي أقرت بها النظرية للمتلقين مع تضافر ذلك بمتغير الزمن الذي يتطلبه هذا الانتقال من وسائل الإعلام لمستخدميها. يتقبل الفرد أجندة الإعلام ويتبنى أسلوبه التراتبي للقضايا والموضوعات؛ فيقتنع بما يعتبره أولويات وما يصنفه في خانة الثانويات بالشكل الذي يعمل في مراحل لاحقة على بناء معارفه والتأثير على اتجاهاته، تدعيما أو تغييرا، فإن النظرية تعترف بقدرة وسائل الإعلام على تشكيل الحياة الاجتماعية. أي أن تدخلها في تكوين معرفة الأفراد والتأثير على مواقفهم يكون وساطيا من خلال وظيفة المفكرة.

الملاحظ على النظرية أنها تدخل بفرض ينفتح على عدة احتمالات حتى الدرجة التي يكاد معها يسقطها؛ ذلك أنه يقضي بأن وسائل الإعلام تنجح في جعل مستخدميها يفكرون في القضايا التي تحددها لكنها لا تكون كذلك فيما يتعلق بتلقينهم طريقة التفكير فيها، أي في هذا الذي تقدم -بفعالية- على أنه يجب التفكير فيه (لاحظ الشكل رقم (12)). كأن النظرية تقر بأن وسائل الإعلام تقيد الأفراد في جانب لتتيح لهم كل الحرية فيما عدا ذلك، فهي تحدد خياراتهم، تفرض عليهم أولوياتهم ولكنها لا تتدخل في طريقة تعاملهم معها! وعليه فهم يتحركون داخل هذه الفئات أو المجموعات الكبرى التي تضعهم فيها وسائل الإعلام وفقا لقناعاتهم وتصوراتهم الخاصة بما يعني أنهم سيصلون تبعا لهذه المتغيرات المتاحة أيضا إلى أنه لا داعي للتفكير ضمن هذه الأطر المنمطة إعلاميا والقوالب الجاهزة مسبقا لـــ"لاستهلاك" الجماعي، فيتحولون بالتالي عن التفكير في

[1] - المصدر: إعداد الطالبة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولويات وسائل الإعلام إلى أخرى لا تقع قط في أجنداتها.[1] أي أن الفرض الأساس ذاته ينبني ليسمح بالجدل الحاصل بين (الوضع، البناء)، لأنه يغيب عن وسائل الإعلام أساليب الإقناع بما يعني أنها تنقل مفكراتها إلى الجماهير المتلقية بفعل التأثير التراكمي لأنها لا تنجح إذا ما تبنت غيره أسلوبا لذلك.

يعد فرض النظرية إذن غير صارم في الطرح إذ يفسح المجال للجمهور -الذي يقول بسلبيته- لأن يبني أجندة الإعلام بدلا من أن ينتظر منه وضعها له، لاسيما وأن أسلوب الأخير (التأثير التراكمي) يبقى معلقا بخيار تكرار التعرض الخاص بالمتلقي، حيث تقل فعالية هذا التأثير إذا ما قوبل بانخفاض درجة استخدام الفرد لوسائل الإعلام، ليس هو الحال طبعا مع استراتيجيات الإقناع التي قد تكفل حدوث التأثير حتى في وجود تعرض عرضي وبالتالي تعمل على تكثيف التنشيط للتحول عن التلقي الصدفوي لآخر مقصود.

تقدم وسائل الإعلام -وفق النظرية- لجمهورها واقعا إعلاميا على أنه الواقع الاجتماعي من خلال تكرار المحتويات ذاتها أي دون استخدام الاستمالات العاطفية والعقلية، كذلك استمالات التخويف كأساليب إقناعية، فتأتي بالتالي المضامين المعروضة خالية من هذه المحاولات ومكتفية بتكرار العرض الذي قد يفتقد في ذاته تبريرا لطبيعته كخيار. وتعتبر الأجندة أن وسائل الإعلام تشكل الحياة الاجتماعية للأفراد حيث تبني معرفتهم وتؤثر على اتجاهاتهم وساطيا من خلال وظيفة المفكرة التي تصبح بهذا المعنى أهم وظائف الإعلام على الإطلاق باعتبار أن تأديتها بالفعالية المطلوبة يكفل المرور إلى بقية الوظائف تلقائيا، الفعالية التي تكرس حتى وهي تنفض عنها الأساليب الإقناعية!

تأسيسا على هذا الفهم يمكن القول أن النظرية تقدم مفهوما جديدا لسلبية الجمهور؛ فإذا كان السابق يقضي بعزلته الاجتماعية، يسقط دور الاتصال الشخصي وأهميته في حياته ليصبح منقادا للوسيلة الإعلامية كمرجعية أولى ونهائية لتلقي المعلومة وتحليلها، فإن الأجندة تزيد على كل ذلك سذاجته. إذا كانت الوسيلة قادرة على التأثير فيه بمجرد تكرار العرض فهذا يعني أحد الاحتمالين: إما أن الجماهير المتلقية "غبية" تنتظر الانبهار بالمحتوى الإعلامي لمجرد عرضه وتتأثر به لمجرد تكراره،[2] أو أنها تعترف بالقدرات الفائقة لخصائص الوسيلة وفعاليتها في ذاتها بغض النظر عما تقدمة من مضمون لتأدية الوظائف المجتمعية التي تجندت لأجلها، ما قد يعني أيضا أن النظرية تسقط في رؤية **مارشال مكلوهان** "الرسالة هي الوسيلة" فتصدقها وتدعم مرتكزاتها ضمنيا -وإن ظهرت قبلها- حين تقول بعدم حاجة الوسائل إلى الإقناع، وإن كان الفرض يعتبر بأنها لا تنجح في الإقناع وفي تحديد كيفية التفكير إلا أنه يتناقض حين يشير إلى إمكانية ذلك وساطيا، فكيف لا تنجح وسائل الإعلام في التأثير المباشر على الاتجاهات من خلال الإقناع في حين يتحقق لها ذلك وساطيا ولمجرد تراكم العرض!!؟

ما يدعو إلى التساؤل أيضا هو: كيف تعترف النظرية بالفروق الفردية للمتلقي، بالنسق الاجتماعي الذي يقبع فيه وتغيب عنه في الوقت نفسه الاتصال الشخصي لتنظر إليه كعضو في حشد؟ هذا مع الإقرار بفعالية العنصر الزمني في إحداث التأثير؟! هذه العناصر طبعا مجتمعة تتناقض، فلم يُتعارف قط على التصديق بها معا، والنظرية تجعل منها المتغيرات الوسيطة بين العناصر الرئيسة التي تهتم بها، ألا وهي: الوسيلة الإعلامية، المتلقي، والقضية كجزء من مجموع قضايا وموضوعات متاحة اجتماعيا. حيث تستند النظرية إليها كعوامل لتحدد التفاعلات بين هذه العناصر الثلاث. نجدها مثلا تتجاهل تماما الاتصال الشخصي لتشير باستخدام المصطلح ذاته إلى صلة الفرد كمتلقي بالقضية.

لا يكفي النظر في صلة القضية بالفرد كمفردة واحدة، فأحيانا ترتدي علاقتها بمجوع مفردات، من حيث التبني أو الرفض، تكريسا لمفاهيم الأقلية أو الأغلبية، درجة بالغة الأهمية.

---

[1] - وإن كانت تقيد حريته في التفكير نوعا ما بتخفيض حجم طرقه المستخدمة في ذلك من خلال تغييب إمكانية اتصاله الشخصي مع غيره من أفراد لمناقشة القضايا المطروحة إعلاميا؛ فهو سلبي مع مجتمعه وفي تعامله مع الوسيلة.

[2] - ما يدفع إلى التساؤل: كيف يمكن لمتلق -خصائصه هذه- أن يبني أجندة الإعلام!؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2-تدعيم الصمت (لولب/ حلقة/ دوامة الصمت): طورتها الباحثة الألمانية **إليزابيث نويل-نيومان Elisabeth Noelle-Neumann** سنة 1973[1] في كتاباتها حول "العودة إلى قوة وسائل الإعلام والاتصال" من خلال نظرتها لتكوين الرأي العام كعملية دينامية تتداخل فيها عوامل نفسية، اجتماعية، ثقافية وسياسية. هذا فضلا عن الدور المحوري لوسائل الإعلام في تشكيل الاتجاه السائد حيال القضايا المثارة في المجتمع. فوسائل الإعلام حين تبني صور عامة للقضايا وتحرك الوعي العام للاهتمام بها، تضغط في الوقت نفسه على الذين يرون أنهم لا يتفقون مع صور الرأي أو الإجماع العام المجسد بهذه الوسائل؛ بحيث يتجهون إلى إخفاء آرائهم وهو جوهر فكرة تصعيد وسائل الإعلام للإحساس بالتباين في الآراء -مع المجموع- وتدعيم الصمت بالتالي، حيث يفضل المعارضون الالتزام بالصمت وإخفاء وجهات نظرهم عن الإحساس باختلافهم وعزلتهم عن الآخرين، ما يمثله مصطلح Spiral of silence.[2]

تبعا لذلك تقوم نظرية لولب الصمت على افتراض رئيس يقضي بأن تبني وسائل الإعلام لآراء ومواقف معينة خلال فترة زمنية يجعل أغلب الأفراد يتحركون في الاتجاه الذي تسانده هذه الوسائل؛ فيتكون الرأي العام بالتالي متسقا مع هذه الرؤية التدعيمية.[3] ويقوم بناء هذا الفرض على دعامتين أساسيتين هما:

-يتجاهل الأفراد وجهات نظرهم ليتمسكوا بما تراه الجماعة خوفا من عزلتهم عنها؛

-تعمل وسائل الإعلام على نشر وتعزيز وجهات النظر السائدة أو المهيمنة في الرأي العام.

تتعلق فعالية الدعامة الأولى بالثانية، إذ كلما عززت وسائل الإعلام وجهات النظر السائدة، اختفت الآراء التي تتبناها الأقلية. ذلك أن وسائل الإعلام تحدد صورة الاتجاه السائد، ثم تدعمه، باعتباره يمثل الهيمنة أو السيادة في الرأي العام، بما يؤكد الاعتقاد بالتأثير اللامحدود لوسائل الإعلام ويساند القول بقوتها حيث تثبت عدم فعالية العوامل الانتقائية لأن التزام الأقلية للصمت -خوفا من العزلة- لا يحدث بتأثير الإدراك الانتقائي بل نتيجة لقوة وسائل الإعلام في فرض هيمنة الرأي السائد.[4] فميل البعض إلى التكلم بقوة وإيثار البعض الآخر الصمت،[5] يحرك عملية لولبية تكرس -تصاعديا- وجهة نظر من ينجح في السيطرة، إذ يصل الفرد -في تولد صيرورة لولب الصمت- إلى الاعتقاد بما يظن أن غيره يعتقده، ويؤشر اللولب إلى انزياح في الرأي يظهر من خلال أن مجموعة تبدو قوية أكثر مما هي في الحقيقة، في حين يبدو المتبنون للرأي المخالف أكثر ضعفا مما هم عليه فعلا، بما ينتج وهما بصريا سمعيا يتعلق بالوضع الفعلي للأكثرية وبميزان القوة. وعليه يخلق الإعلام الجماهيري الرأي العام بما يقدمه من ضغط بيئي يستجيب له الناس بالصمت أو بالتعبير عن الرضى؛ حيث يعمل الإعلام على إقران عنصرين ببعضهما: "يجعل نقطة الارتكاز المؤلفة من النزاعات والميول، مرئية وذات معنى، وفي النهاية مسيطرة، ويقدمها كأنها في طريقها إلى الانتشار في مناخ الرأي".[6]

تتبنى النظرية أيضا فرضا خاصا يقر بأن أكثر ما يحد من الانتقاء لدى الفرد هو نقص تدعيم أفكاره الرئيسية، وبالتالي تظهر قدرة وسائل الإعلام في تغيير الاتجاه.[7] لذا عادت **نيومان** إلى تأكيد قوة وسائل الإعلام ونادت بضرورة العودة إلى الاعتقاد بهذه القوة، فلها -حسبها- تأثيرات قوية على الرأي العام قللت القيود المنهجية للدراسات الإعلامية -في الماضي- من شأنها بالشكل الذي يزيد أهمية إجراء بحوث طويلة

---

[1] - مي العبد الله: مرجع سابق، ص 289. في حين وردت سنة 1974 لدى حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص280.

[2] - محمد عبد الحميد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، مرجع سابق، ص355.

[3] - حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: المرجع نفسه، ص281.

[4] - محمد عبد الحميد: المرجع نفسه، ص356، 357.

[5] - تتعارض هذه الجملة وفرض ضغط وسائل الإعلام إذ توحي بتدخل الفروق الفردية في إحداث ذلك.

[6] - فريال مهنا: مرجع سابق، ص296.

[7] - محمد عبد الحميد: المرجع نفسه، ص356، 357.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأمد[1] تتحرى المتغيرات المساعدة على تأثير وسائل الإعلام -وهي الخصائص المؤدية إلى غياب الإدراك الانتقائي-[2] والمؤكدة على قوتها؛ حددتها في ثلاث هي:[3]

-التأثير التراكمي من خلال التكرار: المعروف عن وسائل الإعلام ميلها إلى تقديم مضامين متشابهة متكررة نحو القضايا أو الشخصيات بحيث يؤدي هذا العرض التراكمي إلى إحداث تأثيرات على متلقيه على امتداد الزمن؛

-الشمولية: يمكن لوسائل الإعلام الهيمنة على بيئة المعلومات المتاحة، بحيث تحاصر الفرد وتسيطر عليه بما ينتج عنه تأثيرات شاملة يصعب الهروب منها؛

-التجانس (التناغم): الاتفاق والانسجام بين القائمين بالاتصال والمؤسسات التي ينتمون إليها يوجِد تشابها بين توجهاتهم والقيم الإعلامية التي تحكمهم بما يجعل لاحقا الرسائل التي تتناقلها وسائل الإعلام تبدو متشابهة ومتسقة فتزداد بالتالي قوة تأثيرها على المتلقين.[4]

تقول **نيومان**: "يجب إعادة النظر في قدرة الإعلام على تغيير الاتجاهات، لأنه يتصل خاصة بالتجديد الذي طرأ على التلفزة التي تجعل الإدراك الحسي الاصطفائي الداعم للرأي الأسبق أكثر صعوبة مما كانت تفعله الصحافة المطبوعة. وهناك عاملان رئيسان في هذا السياق؛ يتعلق الأول بالتراكم الناجم عن الظهور الدوري للإعلام، في حين يتمثل الثاني في التناغم أي الإجماع على موقف ما بالنسبة لأحداث، أشخاص ومشكلات. ويحسب هذا العامل مع الثاني لأن خاصيتهما المشتركة تكمن في الوقاية من عقبات الاصطفاء. والأطروحة القائمة بأن الإعلام لا يغير الاتجاهات بل يقويها، لم تعد مقبولة ضمن شروط التناغم والتراكم".[5]

تتظافر هذه العوامل لتقلل فرصة المتلقي في تكوين رأيه المستقل حيال القضايا المثارة، إذ كلما قيدت انتقائه التصوري الإدراكي زادت فرصة وسائل الإعلام في تشكيل رأيه واتجاهاته؛ بما يؤثر في الرأي العام.[6] لاسيما وأن تأثيرات وسائل الإعلام -حسب النظرية- تزيد نسبيا حتى الدرجة التي يصعب معها وجود الإدراك الاصطفائي. كما أن هذا التعرض الانتقائي يتعلق بطبيعة الوسيلة، فقد يحد في حالة الكلمة المكتوبة من تغيير الاتجاهات في حين يصعب ذلك مع التلفزيون لأنه لا ينقل الرأي العام فحسب بل يمكنه تشكيله[7] بقدراته الفائقة على الانتشار، التراكم والتناغم. وقد لاحظ بعض الباحثين أن وسائل الاتصال الجماهيرية تتخذ أحيانا -من إحدى القضايا أو الشخصيات- جانبا متسقا يدفع معظم الأفراد إلى تأييد الاتجاه الذي تبنته بغرض تحصيل التوافق الاجتماعي، في حين يتخذ المعارضون منهم موقفا صامتا تجنبا لاضطهاد الجماعة وخوفا من العزلة الاجتماعية، أي أنهم يصبحون أقل رغبة في الحديث عن آرائهم الشخصية ويتجهون نحو حجبها، في حين يميلون أكثر إلى الإعلان عنها والتحدث بها -بهدف تحقيق القبول الاجتماعي- إذا كانت منسجمة مع ما تبثه وسائل الإعلام.[8]

أجريت دراسات عدة تثبت صحة هذه النظرية، دون أن يمنعها ذلك من التعرض لمجموعة من الانتقادات حيث أثار **سيكزنتهملي M. Csikszentmihly** تساؤلات عدة حول التزام الصمت، إذ اعتبر أن النظرية لم تحدد تفسيرا لحدوثه، فقد يكون مجرد استجابة من البعض تماما كالذين يعتبرون أنفسهم أغلبية،

---

[1]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص271.

[2]- محمد عبد الحميد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، مرجع سابق، ص357.

[3]- مي العبد الله: مرجع سابق، ص289، 290.

[4]- لمن يريد المزيد من الإطلاع. أنظر: محمد عبد الحميد: المرجع نفسه، ص358.

[5]- تدعو الباحثة بالتالي إلى التخلي بشكل حتمي عن صيغة التأثيرات الضعيفة للإعلام؛ باعتبار أن التلفزة أدخلت -بانتشارها الشعيري والكوكبي- تبدلا جذريا لا رجعة بعده في عمل الإعلام لتجاوزه قانون الإدراك الاصطفائي المتضمن نظريات التأثيرات المحدودة. أنظر: فريال مهنا: مرجع سابق، ص294.

[6]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: المرجع نفسه، ص280، 281.

[7]- محمد عبد الحميد: المرجع نفسه، ص358، 359.

[8]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص280، 281.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مع تساؤله عن إمكانية اقتناعهم بأنهم أقلية في حين أن كلاهما يعتقد أن الكثيرين يشاركونهم الرأي. كما اعتبر أن بعض الأفراد من الصامتين لا يخافون من العزلة وإنما سببهم الرئيس هو اليأس، لذا فإنهم يستمرون في إبداء رأيهم سواء اقتنعوا به أو عنادا منهم، لاسيما وأن النظرية قد أقرت بأن صوت الأقلية يقع في قمة الحلزوني في تحد للعزلة. تساءل أيضا عن طبيعة هؤلاء المستقلين عن الإجماع؛ إن كانوا معتوهين أم ذوو ثقة عالية في أنفسهم.[1]

أما **إلياهو كاتز E. Katz** فقد عرض لهذه النظرية في مراحل مبسطة (قدم فحواها في عبارات ملخصة)، ليعتبر أن وسائل الإعلام ستؤدي إلى إضعاف المجتمع -إذ دعم رأيه المنظور النقدي لوسائل الإعلام- بهذه الصورة المركزة على جوانبها المظلمة التي ستقف حائلا ضد التدفق الحر للمعلومات في المجتمعات الديمقراطية أو غيرها. كما أن بعض الآراء أدانت النظرية لإغفالها العوامل الفردية كعلاقة الإحساس بالذات في صلته بقضية ما ومناخ الرأي المحيط به، فإذا شعر الفرد بالقوة إزاء القضية فلن يشعر بالصمت وإن هُدد بالعزلة. إلا أن واضعة النظرية تجيب بأن ذلك يأتي أيضا بتبني وسائل الإعلام للاتجاه السائد في القضايا الخلافية -لاسيما التلفزيون- بحيث يميل المتمسكون بوجهات نظر الأقلية إذا ما شعروا بأنهم مؤيدون بالاتجاه السائد لوسائل الإعلام كحركة الحقوق المدنية، كما تؤكد أهمية تفضيل اتخاذ القرار للجانب الذي تؤيده وسائل الإعلام، لأن النشر المكثف لوجهة نظر ما يعطي التابعين لها فوائد عدة كالقدرة على التعبير عن وجهات نظرهم دون الخوف من العزلة، سهولة الحوار باستخدام المفردات المستعملة في وسائل الإعلام. بما يؤدي إلى اطمئنانهم بأن آرائهم ستسمع وسيكون لها جدوى.[2] مع ذلك فقد أقرت **نيومان** بعض الانتقادات الموجهة وأشارت إلى ضرورة التحقق بعد من صحة النظرية بإجراء المزيد من البحوث في بيئات مختلفة.[3]

تعد النظرية سندا للفكر النقدي في توظيف تأثير وسائل الإعلام واستغلال قوتها في دعم الواقع الراهن والاتجاه السائد لصالح الفئات المهيمنة على وسائل الإعلام في المجتمع.[4] كما أنها ترتدي أهمية كبرى لوصفها كيفية إسهام الإعلام الجماهيري في جعل التبدل الاجتماعي ممكنا -لاسيما بعنصرها المتعلق بتبدل النماذج الثقافية في المجتمع- بغض النظر عن تضخيمها لقوته. فليس من الضروري الاحتفاظ بفرضية إلغاء التلفزة للاصطفائية ليتم الكشف عن تأثير وسائل الإعلام، بل يمكن استخدام هذه النظرية والتقيد في الوقت نفسه بمفاهيم الانتقائية التي تملك عدة براهين تثبت صحتها.[5]

---

[1]- أجابت صاحبة النظرية بأن المتحدثين منهم قد لا يخشون شيئا يفقدونه، فقد يكونون معزولين فعلا بالنظر إلى ماضيهم. أنظر: محمد عبد الحميد: **نظريات الإعلام واتجاهات التأثير**، مرجع سابق، ص360.

[2]- محمد عبد الحميد: المرجع نفسه، ص361، 362.

[3]- حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: المرجع نفسه، ص284.

[4]- محمد عبد الحميد: المرجع نفسه، ص362.

[5]- فريال مهنا: مرجع سابق، ص299.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نعتقد أن النموذج الموضح للنظرية يأخذ الشكل الآتي:

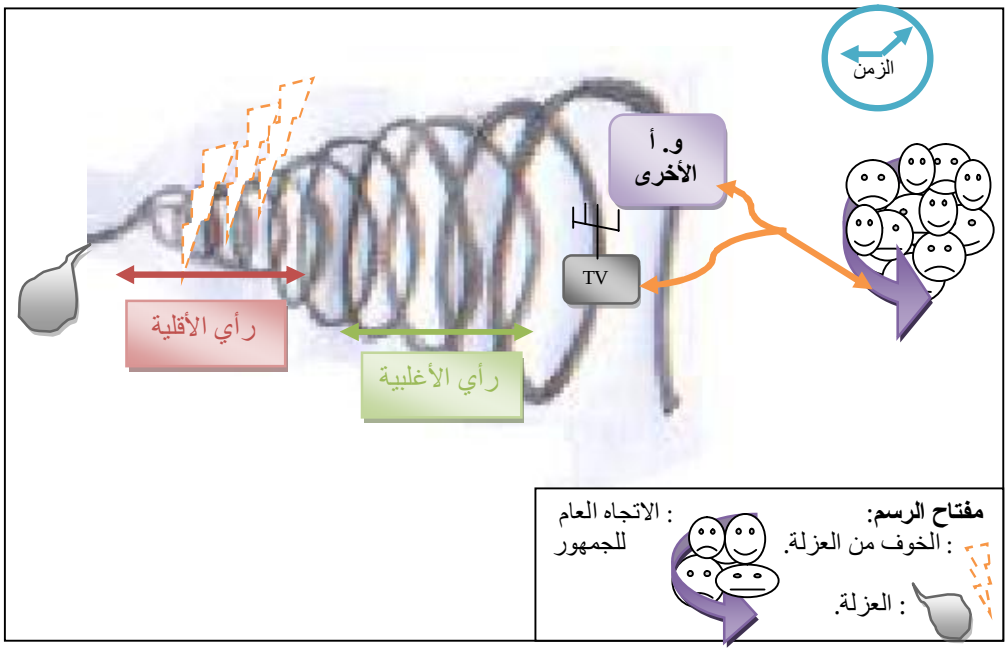

الشكل رقم (9): قوة وسائل الإعلام في تدعيم الاتجاه السائد[1]

تدعي النظرية إذن أن وسائل الإعلام تنقل/ تصنع الاتجاه السائد في المجتمع (المتعلق بالجماهير المتلقية)، فيتخذ إرسالها شكلا لولبيا يكرس خلال ذلك مجموعة من الصفات لدى المتلقين، حيث يعمل على تشجيع الأغلبية للإدلاء برأيهم في حين يثير الشعور بالخوف من العزلة لدى الأقلية لتلتزم الصمت. يعمل التلفزيون -أكثر من غيره من الوسائل- بخاصيتي التراكم والتناغم على تقوية هذا التأثير، حيث يكفل له تضافر هاتين الخاصيتين الاحتماء من عقبات الاصطفاء بما يؤدي إلى تغيير الاتجاهات وتشكل الرأي العام؛ إذ تفترض النظرية أن وسائل الإعلام تؤثر على الاتجاهات من خلال تأدية العملية التالية:

بناء صور عامة عن القضايا + تحريك الوعي العام للاهتمام بهذه القضايا + الضغط على المخالفين للإجماع = تشكل الاتجاه.

الملاحظ على النظرية أنها لا تفصل فيما إذا كانت وسائل الإعلام تعبر عن الاتجاه السائد في المجتمع أو تعمل على صنعه، بمعنى تؤثر في الجمهور لتبني الاتجاه الذي تدعمه هي، وتُسَجل الملاحظات التالية في كلتا الحالتين:

أما في حال وضع الأجندة، فإنه يمكن القول بأن النظرية توضح تماما مدى قوة وسائل الإعلام، فإذا كان وضع الأجندة يعبر عن التأثير المحدود لها، فإنه مضافا إلى تدعيم الصمت يصبح قويا فعلا،[2] ما تسعى **نيومان** إلى تأكيده. وأما في حال بناء الأجندة، فإنها تصبح منطوية على كم كبير من التناقض مقارنة بها في الوضعية الأولى، لأنها بذلك تعترف بأن وسائل الإعلام تنظر/ تبحث أولا عن أيّ الاتجاهات سائدة في المجتمع لتتبناها وتباشر من ثم في تدعيمها بحيث تعمل من بعد ذلك في شقين: مساندة هذا الموقف العام للجمهور، والضغط على المخالفين للإجماع لالتزام الصمت بل وتغيير اتجاهاتهم. هنا يصبح وضع النظرية حرجا؛ ذلك أن الاعتقاد بقوة وسائل الإعلام يرفض القول بتبعيتها في الوقت ذاته، فأن يتم التعبير عن الرأي

[1]- المصدر: إعداد الطالبة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العام للجمهور يعني أن وسائل الإعلام تكتفي بإظهار قوتها على الأقلية المعارضة، ما يجيز استخدام مفردة "القوة" بين شولتين لأنها توضع في مقابل ما هو مسبقا اتجاه للأقلية، باعتبار أنها قد اختارت -مقدما- وجهة نظر الأغلبية لتعبر عنها، وهي بالتالي إن عملت على زيادة الصمت فستكون وظيفة جد سهلة لأنها لا تُعنى إلا بالأقلية المنكمشة أصلا على ذاتها.

في هذه الحالة يمكن الجزم بأن الإعلام ليس قويا وإنما مقود وتابع؛ إذ يعبر عن رأي الجمهور، يحتمي بكمه، وفي غض نظر عن طبيعة هذا الرأي السائد أو عن المستوى الثقافي والعلمي لمعتنقيه -العنصرين الذين تتجاهلهما النظرية تماما- وبذلك تصبح دوامة الصمت مادية في طرحها تهتم بالحجم وتهمل الكيف، حيث تقيم الجمهور بكثافته، تراه من زاوية سلبية تحجمه خلالها في كم وتتعامل معه كعدد، وإن جعلته -ظاهرا- يؤثر على الإعلام ويبني أجندته. كما تضع الإعلام موضعا سيئا أيضا إذ تقول بماديته في النظر إلى الجماهير المتلقية، مع أنها جاءت أساسا لتفند تحطيم ما سمي بـــ"أسطورة قوته"، وتؤكد على مدى فعالية دوره في تشكيل الحياة الاجتماعية.

تعتبر النظرية أن وسائل الإعلام تُلزم الفرد المعارض الصمت حتى يستسلم ويصل إلى الاعتقاد بما يظن أن غيره يعتقده، لأنها تجعله ضحية لوهم بصري سمعي-كذا شأن المساند لاتجاه الأغلبية- يبدي له أن المجموعة التي يخالفها الرأي قوية أكثر مما هي عليه، في حين أن المنتمي إليهم أضعف مما هم فعلا؛ وهو الكلام الذي يصعب التصديق به إلى جانب التسليم بتأثير الجمهور على وسائل الإعلام ودفعها للاهتمام بالقضايا التي تشغله، لأنها إذا جعلت المتلقي يتوهم فهذا يعني أنه كان قد نقل لها أوهاما أيضا عن طبيعة الاتجاه السائد. أي أنها كذلك أخطئت -من تلقاء ذاتها أو مدفوعة- في تحديد ميزان القوة بداية،[1] بحيث ستعمل في مراحل لاحقة على إيهام المتلقين بصحته، في الوقت الذي ليس هو قط كذلك باعتبار أنها تعرضت لوهم بيئي، إن صح القول، تنقله لجماهيرها سمعيا (إذاعة، تلفزيون) وبصريا (صحف، تلفزيون). حتى تتخلص النظرية من هذا عليها أن تعتبر أن ما تنقله وسائل الإعلام عن درجة الإجماع حول اتجاه ما حقيقة موضوعية لا وهم أو أن تسقط إمكانية تأثير الجمهور وهو الأفضل في كل الحالات، ذاك أن فعاليتها أقوى وهي في الحالة الأولى، أي حين لا ترجع وسائل الإعلام إطلاقا لجمهورها وتحرك الاهتمام بالقضايا ذاتيا.

تتجاوز النظرية عنصرين هامين: طبيعة القضية محل الجدال بين الأغلبية والأقلية، وطبيعة الأفراد كمتلقين لوسائل الإعلام ومنتمين لهاتين الفئتين. فإذا أدركت الأقلية المعارضة أنها تخالف جانبا قيميا مثلا متعارفا عليه في نسقه الاجتماعي منذ الأزل فمن الواضح أنها ستؤثر الصمت وتناقشه همسا بينها، لكن إذا أجمع حول قضية ذات جوانب معرفية ثقافية في أيّ مجال كان كتلك الخاصة بتعديل الدستور الجزائري، ثم تبنى البعض رأيا مخالفا يستندون فيه لحجج وأدلة تنم عن إطلاعهم وسعة معرفتهم فسيدلون به بفخر، يعلون أصواتهم، ويعجبون بذواتهم -وإن لم يجدوا لهم نصيرا واحدا في وسائل الإعلام- كما يتصور جدا أن ينالوا إعجاب غيرهم لطروحاتهم الجريئة والمعللة، بل ويتصور أكثر أن يدفعوهم -على كثرتهم- إلى الصمت رغبة في الاستمتاع بالانبهار!

ثم إن للخصائص الشخصية والفروق الفردية بين الأفراد دور جد فاعل في هذا بحيث يصعب تجاهله، إذ يطغى على طبيعة القضية ذاتها، فبعض الأفراد يصرحون بآرائهم المعارضة لمواضيع ذات حساسية عالية اجتماعيا ومحسومة إعلاميا -وأمثلة ذلك تتعدد- ومع ما لهذا من جوانب سلبية فإنه يكون أيضا -كما أثبت التاريخ- سببا في تطور المجتمعات والنهوض بها لمجرد أن فردا إلى ثلاث قد فكروا بطريقة تجاوزوا بها عقلية مجتمعاتهم، وكان لهم من الإصرار، العزيمة، وقوة الإيمان ما يجعل نظرتهم الأصل وواقعهم صورة ساذجة عن التخلف والتعصب له. فليس صحيحا قط أن الأقلية تصمت خشية التصادم بين ما تدركه وما تراه

[1]- عندما تتوقف النظرية بعبارة تقول فيها "بغض النظر عن الموقف الحقيقي للجمهور" (أنظر: حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد: مرجع سابق، ص282) فهذا يعني أن وسائل الإعلام تتوهم فعلا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سائدا في الرأي العام أو خوفا من العزلة، ولو كان الأمر ذلك لما شاهدنا مواطنين عرب بمراكز اجتماعية مرموقة يتغنون بـــ**بوش** ويصرحون بأعلى صوتهم: "سفير السلام في الشرق الأوسط، راعي الأمن في الوطن العربي"، "ولما أسمعت الأقلية الأمريكية المناهضة لغزو العراق صوتها وبقوة كان وقعه أكثر عولمة من وقع صوت الأغلبية، ما جعل الإعلام الأمريكي ذاته ينقلب على الإدارة الأمريكية مع تزايد عدد القتلى في صفوف الجنود الأمريكيين في العراق، لأن الرأي العام الأمريكي لا يحتمل مثل هذا (أن يرى جنوده يقتلون)؛ الحالات الانتكاسية لوسائل الإعلام التي لا تشير لها النظرية"،[1] فلو صح فرض لولب الصمت لما نشئت أبدا جمعيات مناهضة،[2] وما تبدلت المجتمعات ولا قامت ثورات غيرت وجه التاريخ. إن إلغاء طبيعة الأفراد المنتمين إلى هذه الفئة أو تلك من تنظير مماثل يغيب عنه إمكانية وجود أقلية فاعلة وأغلبية غوثاء.

في كلتا الحالتين؛ أي عند تأثير وسائل الإعلام أو الجمهور، يعد اسم النظرية "لولب الصمت" غريبا لأنه يخص الاستثناء فيها لا العموم، فإذا كانت قد جاءت لتقول بقوة وسائل الإعلام، عليها أن تسمى انطلاقا من ذلك لا بالنظر إلى الأقلية من المجتمع التي تؤثر فيها. وإن كانت قد أكدت حقيقة ضمنية -من حيث لا تدري- تقضي بأن وسائل الإعلام تبدو قوية في حين أنها ليست قط كذلك. فهذا هو جوهر النظرية وليس العكس لأنه إذا نظرنا إلى قوة وسائل الإعلام في حال هي أثرت وحركت اتجاه الجمهور سنجد بأنها ليست قوية في ذاتها بل لأن الجمهور سلبي، خائف وربما حتى غبي، أما إذا نظرنا إلى قوتها في حال تأثير الجمهور على الاتجاه الذي ستدعمه، فإن جملة كهذه كفيلة بتوضيح مدى تبعيتها لتدعي من بعد ذلك قوتها على أقلية صامتة مسبقا -لإدراكها بوضعها- تزيد في صمتها.

مع ذلك يمكن القول أن النظرية تعترف -بشكل أو بآخر- بعقم الثنائية الناتجة عن السؤال (من يرتب أولويات من؟)، إذ اعتبرت أن وسائل الإعلام تدعم اتجاهات الجمهور أحيانا وتؤثر عليه في أحيان أخرى، ووجدت أن التوقف للفصل في ذلك يتعارض والسيرورة الواقعية للفعل ورد الفعل في العملية الاتصالية.

من خلال كل ما سبق؛ تستند هذه الدراسة إلى مجموع النظريات -المعروضة- جزئيا بحيث تنظر إليها كوحدة لتفترض طبيعة اتجاهات العينة، وتحلل في ضوءها ما تم التوصل إليه من بيانات. مع الإشارة إلى أن الفرضيات المستخلصة من هذه النظريات لا يغيب ما وجه إليها من نقد، بل مجرد استخدامها معا واعتمادها جزئيا بشكل يمثل صيغة كلية، هو في حد ذاته تأكيد على مجمل الانتقادات التي سيقت. بناء عليه؛ ففروض نظريات تشكيل الاتجاه المزمع النظر فيها إزاء التحليل هي:[3]

-يعد جمهور وسائل الإعلام نشطا ينتقي الوسيلة والمحتوى بما يتفق واهتماماته وتفضيلاته، ويتسم نشاطه بالفعالية، إذ يسقط المعاني على ما يتلقاه من رموز اتصالية.

-استخدام وسائل الإعلام نمط من السلوك الفردي الذي يتفق عادة واتجاهات الفرد الموجهة لهذا السلوك.

-الحاجات الفردية لأعضاء الجمهور والإشباعات التي يحصلون عليها تؤثر في نماذج انتباههم لمضامين الإعلام الجماهيري وفي طرائق استخدامهم للمعلومات التي يتلقونها.

-التعرض الانتقائي للأفراد يجعلهم يختارون المعلومات التي تدعم مواقفهم الحالية، أي تؤيد مواقفهم الراهنة.

-يتأثر الفرد أثناء تفاعله واستخدامه لوسائل الإعلام والاتصال بما تعلمه منها ومن المجتمع.

-وسائل الإعلام والاتصال أكثر فعالية في خلق المعرفة حول المبتكرات، في حين تكون قنوات الاتصال الشخصي أكثر قدرة على تشكيل المواقف إزاء الأفكار الجديدة.

---

[1]- عبد النور بن عنتر.

[2]- بعضها يرفع شعارات غريبة كتلك التي أنشئت في مصر تنادي بالتساوي مع المرأة، وتحمل اسم "المستضعفين في الأرض"؛ ما يكاد يثبط معنى الرجولة المتفق عليه اجتماعيا بين عوام الناس!

[3]- راجع في الملحق رقم (1) أين يسقط كل فرض من الفروض المستخدمة للتحليل، فضلا عن أسباب اعتماد كل نظرية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-لا يرمي الإعلام إلى الإقناع، بل يصف ويحدد الواقع الخارجي، يقدم للجمهور قائمة حول الموضوعات التي يمكن أن يناقشها أو أن يشكل رأيا حولها؛ فسمته الأساسية تكمن في أن فهم الناس لجزء كبير من الواقع الاجتماعي يأتي أساسا منه.

-تعمل وسائل الإعلام على نشر وتعزيز وجهات النظر السائدة أو المهيمنة في الرأي العام.

يلاحظ أن نظريات تشكيل الاتجاه عموما تنطلق من مسلمة أن المتلقي نشط يتعرض لما يؤيد مواقفه ويدعمها؛ وهو ملخص الإطار النظري العام الذي تستند إليه الدراسة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الفصل الثالث: الجوانب الإجرائية للدراسة الميدانية وتحليل بياناتها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولاً: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية

تستدعي كل دراسة ميدانية تحديد مجتمع البحث، العينة المستهدفة، طريقة اختيارها وعرض مواصفاتها، كذا تبيان المنهج المستخدم، أدوات جمع البيانات وأساليب تحليلها؛ غرض التماس مصداقية النتائج ورغبة في الاقتراب من الموضوعية.

أــ مجتمع البحث، العينة، مواصفاتها

تعرف هذه الجزئية بمجتمع البحث، إذ تقدم عنه لمحة بشرية وتحدد المجال الزمني الذي تمت دراسته فيه، كما توصف العينة وتبين طريقة اختيارها.

1-مجتمع البحث: هو المجتمع المستهدف، الذي يصعب الوصول إليه بضخامته "فيتم التركيز على المجتمع المتاح، أو الذي يمكن الوصول إليه والاقتراب منه لجمع البيانات".[1] يعرف في الدراسات الميدانية بأنه مجموعة المفردات التي يستهدف الباحث دراستها فهو المجتمع الأكبر أو الكلي الذي يتم تعميم نتائج الدراسة على كل مفرداته.[2] إذ يمثل جميع المفردات التي يستهدف الباحث دراستها، فقد يكون مجموعة من البشر إذا تمثل موضوع البحث في دراسة حجم الأسرة وعلاقتها مثلا بمستوى الدخل، أو قد يمثل سكان مدينة أو قرية ما. ويتم الوصول إليه من خلال المجتمع المتاح الذي قد تمثله قائمة، خريطة أو أي وسيلة أخرى تشمل كل وحدات المعاينة للمجتمع المستهدف.[3]

في هذه الدراسة "الفضائيات الإخبارية واتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل؛ أساتذة جامعة باتنة أنموذجا"، يمثل الأستاذ الجامعي المجتمع الكلي بالنسبة للدراسة الميدانية؛ في حين يتحدد المستهدف في الأساتذة الجامعيين الجزائريين، أما المجتمع المتاح دراسته فيمثله أساتذة جامعة باتنة. ويمكن التعرف على هذين المجتمعين أكثر مما سيأتي.

لمحة بشرية عن ميدان الدراسة:

*الأستاذ الجامعي الجزائري: هو ذلك الشخص الذي سمحت له كفاءاته العلمية بالتدريس بالجامعة تبعا لتخصصه الفرعي بواسطة شهادة الدكتوراه، الماجستير، أو حتى الليسانس؛ وهو النادر. إذ يعد عنصرا أساسيا وفاعلا في العملية التربوية طيلة التكوين الجامعي. نعني بالأستاذ الجامعي الجزائري في هذه الدراسة كل أستاذ يدرس بالجامعات الجزائرية -نستهدف منها جامعة باتنة- بغض النظر عن رتبته أو درجته العلمية، أي أن العينة تحتضن جميع أصناف ورتب الأساتذة: أساتذة مؤقتون، أساتذة مساعدون (قسم "ب" أو "أ")، أستاذة محاضرون (قسم "ب" أو "أ")، وأساتذة التعليم العالمي.

*المجال الزمني: أنجز هذا البحث خلال السنة الدراسية 2009-2010 حيث شُرع في جانبه الميداني في أواخر شهر ديسمبر 2009 بتصميم الاستبانة،[4] مراجعتها، تحكيمها، تجريبها، ومن ثم تعديلها تبعا للملاحظات المسجلة عليها، ليتم توزيعها في 1 مارس 2010. أما فيما يتعلق بترجمتها؛ فقد تم ذلك في 29 مارس 2010 إذ نقحت من قبل الأستاذ المشرف في 14 أفريل 2010، لتوزع هي الأخرى على أقسام الفرنسية، الطب، والصيدلة[5] في 21 أفريل 2010.

---

[1]- محمد عبد الحميد: **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، مرجع سابق، ص 130.

[2]- المرجع نفسه، ص130.

[3]- عاطف عدلي العبد، زكي أحمد عزمي: **الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام** (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 1993)، ص157.

[4]- أرسلت أول استبانة للأستاذ المشرف غرض التصحيح في 2009/12/31، وصححت في 2010/1/8.

[5]- مع الإشارة إلى أنها قدمت لكل أستاذ وجد صعوبة في الإجابة على الاستبانة وهي في نسختها العربية؛ وإن لم يكن من الأقسام المذكورة أعلاه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2-العينة: هي جزء من المجتمع الكلي المراد تحديد سماته، تمثلها نسبة مئوية تحسب وفقا للمعايير، طبيعة مشكلة البحث ومصادر بياناته، وتعرف في الدراسة الميدانية بأنها المجتمع الذي تجمع منه البيانات الميدانية، فهي جزء من كل أو نسبة معينة من أفراد المجتمع الأصلي.[1] تتلخص هذه النسبة في عدد محدود من المفردات التي سيتعامل معها الباحث تعاملا منهجيا ويجمع منها البيانات الأولية المطلوبة بغية تعميم نتائج الدراسة على المجتمع كله. بيد أن هذا التعميم لا يتم إلا بعد التأكد بأن مجتمع البحث تمثله الخصائص والسمات التي يوصف من خلالها. وليكون كذلك يجب أن يتحقق في العينة، بمعنى في المجتمع المتاح للدراسة الميدانية، المواصفات التالية:

-الكمال: أي أن يعكس المجتمع المتاح العدد الحقيقي لحجم مجتمع البحث، فلا يكون منقوصاً يؤثر في تحديد هذا الحجم الحقيقي، بل ينبغي أن يحرص الباحث على الإطار الجديد الكامل وغير المنقوص في القيد والتسجيل، بحيث لا يعتمد على سجلات أو دفاتر تقادمت تاريخياً أو لم ينتظم التسجيل والقيد فيها خلال الفترات الزمنية المراد دراستها؛ فكلما توافر شرط الكمال قلت إمكانية التحيز غير المقصود في اختيار العينة.

-الكفاية: بمعنى أن يلبي الإطار حاجات ومتطلبات تطبيق نظام العينات أو طرق الاختيار التي تكون ضرورية للدراسة.[2] إذ يجب أن يشتمل إطار العينة على كامل الفئات المحققة لأهداف البحث، لأن الاقتصار على بعضها دون أخرى يجعل المجتمع المتاح غير كاف لاختيار عينة ممثلة تحقق مطلب الصدق في تفسير النتائج.[3]

-الشمول: يتطلبه أكثر اختيار العينة في الدراسات الميدانية -منها في تحليل المحتوى، كما تتطلب هذه الدقة والتنظيم وتختص بها- حيث يقصد به توافر الخصائص نفسها التي يوصف بها مجتمع البحث في مجموع المفردات -المشكلة للعينة- كالجنس، العمر، السكن وغيرها من الخصائص التي قد يصنف المجتمع من خلالها.

على الباحث إذن أن يتأكد من توافر هذه الشروط حيال اختياره العينة لأن غياب إحداها يؤدي إلى ظهور أخطاء تؤثر في صدق تمثيل العينة للمجتمع الأصلي. ويرتبط حجم العينة أيضا بأهداف الدراسة التي تظهر في تعدد المتغيرات، منهج البحث، والمعاملات الإحصائية، فالتحليل العاملي مثلا يتطلب عينات حجمها أكبر بسبب تعدد الاستنتاجات، كذلك كثرة المتغيرات في حين يقل حجم العينة في دراسات العامل الواحد أو العامل المحدود. فضلا عن اعتبارات أخرى قد تحول دون اختيار عينات كبيرة الحجم، كالوقت والإمكانيات المتاحة؛ فكلما كان حجم العينة أكبر، جاءت النتائج أدق وبالتالي أكثر تعمقا.

تجدر الإشارة إلى أنه لا توجد خطة مثلى لاختيار العينات يمكن أو يجب الأخذ بها في إجراء جميع الحالات؛ حيث يعتمد ذلك على طبيعة المشكلة، المجتمع، أغراض الدراسة، كذا حجم الجمهور وسماته في حالة الدراسات الميدانية. فالمعاينة المثالية هي التي توصل إلى أدق النتائج بأقل خطأ معياري ممكن بغض النظر عن نوعية العينة.[4] وقد اعتمدت هذه الدراسة الميدانية طريقة العينة متعددة المراحل (العنقودية).

العينة متعددة المراحل (العنقودية): تختار مفردات هذه العينة على أكثر من مرحلة "فيتم اختيار وحداتها من المجموع الكلي لوحدات المجتمع، على أن يقسم المجتمع الكلي أولا إلى مجموعات من الوحدات، تعتبر

---

[1]- رشيد زرواتي: **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية** (الجزائر: دار الشهاب، ط1، 2002)، ص118.

[2]- محمد عبد الحميد: **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، مرجع سابق، ص133.

[3]- محمد عبد الحميد: **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام** (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1979)، ص95.

[4]- محمد عبد الحميد: **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، المرجع نفسه، ص ص133-135.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وحدات ابتدائية تختار منها عينة، كمرحلة الأولى؛ ثم يعاد تقسيم الوحدات الابتدائية في العينة التي اختيرت إلى أخرى ثانوية تختار من بينها عينة جديدة. وهي المرحلة الثانية، وهكذا".[1]

من هذا المنطلق تم اختيار عينة الدراسة على أربعة مراحل، كانت المرحلة الأولى بطريقة العينة القصدية، نظرا للأسباب التالية:

-من شأن هذه الطريقة أن تسهل عملية الاتصال بمفردات العينة، مع إمكانية استرجاع أكبر عدد ممكن من الاستبانات.

-لضيق الوقت.

وهكذا تحدد اختيار المنطقة والجامعة (مرحلة أولى) في: جامعة الحاج لخضر بباتنة (شرق).

فيما يأتي تعريف موجز بالجامعة (عينة الدراسة)،[2] من حيث النشأة والتأسيس، عدد كلياتها، الأقسام والتخصصات التي تحويها:[3]

جامعة الحاج لخضر -باتنة-: تأسست بداية في شكل مركز جامعي، فتح أبوابه -بموجب المرسوم رقم 99/77 المؤرخ في: 20/7/1977- في شهر سبتمبر 1977، بهياكل إدارية تحوي قسمي العلوم القانونية، اللغة والأدب العربي، ثم فُتح معهد العلوم الدقيقة، التكنولوجيا ومعهد البيولوجيا في 1978، كذلك معهد الفلاحة سنة 1980، وفي 1982 شهد المركز ميلاد فتح معهد البيطرة. ثم أعيدت هيكلة المركز الجامعي في 1985 بمعاهده الستة إذ أصبحت معاهدا وطنية للتعليم العالي لكل منها استقلاليته الإدارية والمالية مع وجود هيئة تنسيقية بينها، وهي: معهد العلوم القانونية والاقتصادية، الهندسة الميكانيكية، العلوم الفلاحية والبيطرية، اللغة والأدب العربي، العلوم الطبية، ومعهد الري.

في جانفي 1990 جاءت المعاهد الوطنية، فأعيدت هيكلة المركز مجددا وولدت جامعة باتنة التي شُكلت حينها من معاهد مقسمة إلى دوائر وأنشأت الكليات بالجامعات الجزائرية -بموجب المرسوم التنفيذي 253/98 بتاريخ 17 أوت 1998- كما تفرعت هذه الكليات إلى أقسام وتخصصات، فأصبحت جامعة باتنة تتكون من 7 كليات (تضم 37 قسما):

1-كلية الهندسة: تضم عشرة أقسام: الجذع المشترك للتكنولوجيا، الإكترونيك، الهندسة الميكانيكية، الري، الإعلام الآلي، الهندسة المعمارية، الوقاية والأمن، الكهروتقني، الهندسة الميدانية، وقسم الهندسة الصناعية.

2-كلية العلوم: تضم ثمانية أقسام: الجذع المشترك للعلوم الدقيقة، التكنولوجيا والإعلام الآلي، الرياضيات، الفيزياء، الكيمياء، علوم الأرض، العلوم البيطرية، الفلاحة، و قسم البيولوجيا.

3-كلية الآداب والعلوم الإنسانية: تضم ثمانية أقسام: اللغة وآدابها، الفرنسية، الإنجليزية، اللغات المكثفة، الترجمة، التاريخ، علم النفس وعلوم التربية، وقسم الفلسفة.

4-كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية: تضم خمسة أقسام: علم الاجتماع، الديموغرافيا، الشريعة، أصول الدين، وقسم التربية البدنية.

5-كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير: تضم أربعة أقسام: الجذع المشترك للعلوم الاقتصادية، الجذع المشترك لعلوم التسيير، الجذع المشترك للعلوم التجارية، قسم المحاسبة والضرائب.

6-كلية الحقوق: تضم ثلاثة أقسام: العلوم القانونية، العلوم السياسية، الإعلام والاتصال.

7-كلية الطب: تضم قسمين: الطب والصيدلة.

---

[1] - رشيد زرواتي: مرجع سابق، ص196.

[2] - وبه يُعرف المجال المكاني للدراسة الميدانية (لمحة جغرافية عن العينة).

[3] - حسب مطويات مصلحة المستخدمين (الأساتذة)، جامعة الحاج لخضر -باتنة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تبعا لإحصائيات مصلحة المستخدمين (الأساتذة) لسنة 2009 فإن العدد الإجمالي لأساتذة جامعة باتنة هو 1590، في حين قدر عدد الأساتذة الجدد لسنة 2009-2010 بـــ 138 أستاذ مساعد قسم "ب".

حتى تكون العينة ممثلة لمجتمع البحث فقد تم اختيار التخصص والكلية كمرحلة ثانية بالطريقة الطبقية حيث شملت العينة كل الكليات السابقة الذكر لجامعة باتنة، ليتم الانتقال إلى المرحلة الثالثة من الاختيار التي تم السحب فيها بطريقة العينة العشوائية البسيطة، بكتابة أسماء الأقسام على بطاقات متشابهة تماما، خلطت ببعضها البعض حتى اختفى كل أثر للترتيب، ثم اختيرت بطاقتين من كل مجموعة من المجموعات الممثلة لكليات الجامعة؛ بحيث جاءت كما يلي:

*المجموعة الكبرى الأولى: تخصص العلوم الإنسانية.

المجموعة الأولى: كلية الحقوق؛ سحب منها قسمي العلوم القانونية والسياسية.

المجموعة الثانية: كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية؛ تم اختيار قسمي الشريعة وعلم الاجتماع.

المجموعة الثالثة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية؛ اختير منها قسما الفرنسية، والأدب العربي.

*المجموعة الكبرى الثانية: تخصص العلوم التكنولوجية.

المجموعة الأولى: كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير؛ سحب منها تخصصا التجارة والتسيير.

المجموعة الثانية: كلية العلوم؛ اختير منها قسما البيطرة والبيولوجيا.

المجموعة الثالثة: كلية الهندسة؛ تم سحب تخصصا الوقاية والأمن الصناعي، الإعلام الآلي.

المجموعة الرابعة: كلية الطب؛ تحوي تخصصين فقط (الطب والصيدلة)، تم اختيارهما كضرورة بالتالي.[1]

[1]- الملاحظ أن تخصصات العلوم الإنسانية أقل من تلك الخاصة بالتكنولوجية؛ وهو الراجع لعدد الكليات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يوضح الشكل التالي كل هذه المراحل:

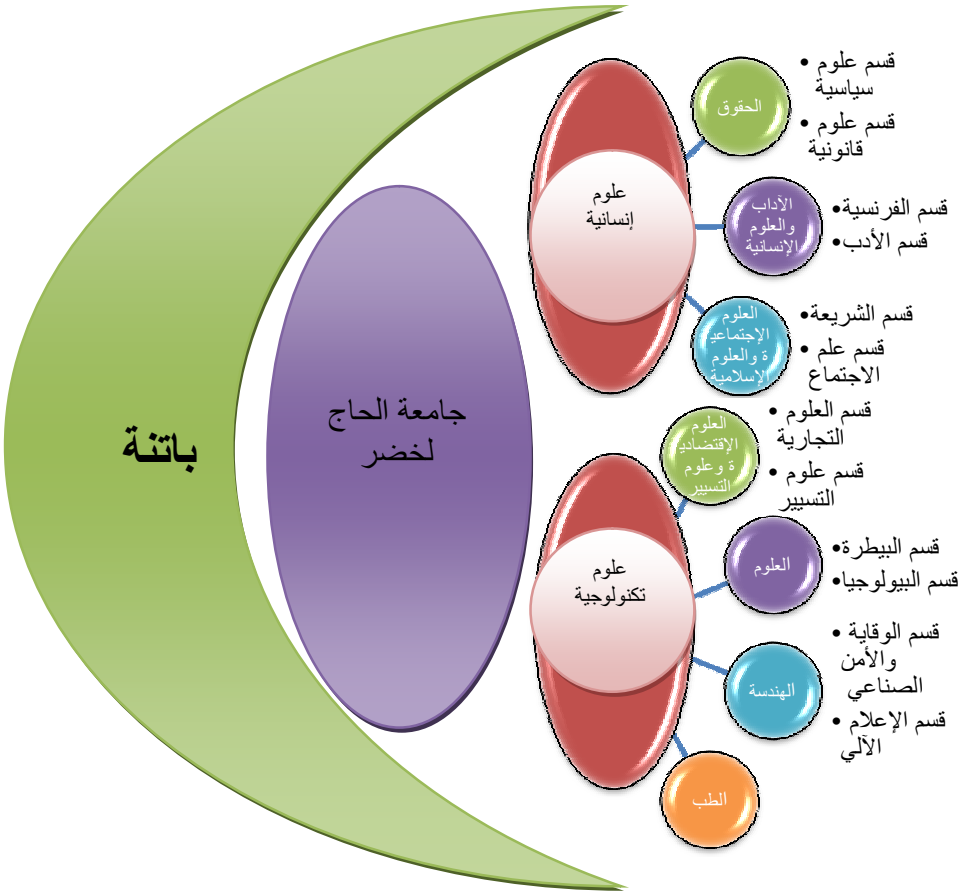

الشكل رقم (10): كيفية اختيار العينة متعددة المراحل المعتمدة في هذه الدراسة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

3-مواصفات العينة: وزعت 790 استبانة،[1] عادت منها 418، ليتم إلغاء 68 نسخة لعدم صلاحيتها للتفريغ والتحليل نظرا لانعدام الإجابات فيها على كثير من الأسئلة أو لتناقضها وعدم جديتها، وهو الغالب، هكذا حددنا الاستبانات الصالحة للتفريغ والتحليل في 350 استبانة، ما يوضحه الجدول رقم (1).

قد اتسمت هذه العينة بمواصفات عدة أهمها:

أ-من حيث الجنس: احتوت العينة كلا الجنسين ذكوراً وإناثاً، لمعرفة ما إذا كان لمتغير الجنس دخل في عملية تأثر الاتجاهات بالفضائيات الإخبارية المفضلة، فجاء توزيع الذكور والإناث بالأرقام كما يوضحه الجدول رقم (2).

بلغ عدد ذكور العينة 190 فردا يمثلون 54.28% من أفراد العينة، في حين وصل عدد الإناث إلى 160 أستاذة يمثلن نسبة 45.71%. ويمكن القول بأن هذا التوازن النسبي بين الفئتين كان نتيجة الإصرار على إحداثه، إذ تم توزيع الاستبانة مراعاة لذلك، لاسيما بعد أن لوحظ أن أغلب الاستبانات التي تعود ذكورية، وهو الراجع لانخفاض التواجد الأنثوي بقاعات الأساتذة، فأغلب الأستاذات يقدمن محاضراتهن ليعدن مباشرة إلى بيوتهن أين تنتظرهن مشاغل أخرى، في حين يمكن الالتقاء بالأساتذة من الذكور بسهولة،[2] إذ يجتمعون للمناقشة بعد تقديم المحاضرات والتطبيقات بالساحات الجامعية، قاعات الأساتذة أو مكاتبهم. فضلا عن كونهم يشغلون مناصب رؤساء الأقسام، مسئولو البيداغوجيا وغيرها من المهام التي تحتم التواجد شبه المستمر بالجامعة، والتي قلما تشغلها الأستاذات للسبب ذاته.

ربما يتأكد الإصرار في إحداث هذا النوع من التوازن بالنظر إلى عدد الإناث من أساتذة العلوم الإنسانية (90 مفردة) ونظيراتهن في العلوم التكنولوجية (70 مفردة). مع الإشارة إلى أن النسبة الأولى يدعمها تخصص الفرنسية، حيث يزيد عدد الأستاذات بفارق كبير عن زملائهم الأساتذة خلافا لبقية التخصصات.

ب-من حيث التخصص: اشتملت العينة على تخصصي العلوم التكنولوجية (التجارة، التسيير، البيطرة، البيولوجيا، الوقاية والأمن الصناعي، الإعلام الآلي، الطب، والصيدلة) والإنسانية (علوم سياسية، قانونية، فرنسية، أدب، الشريعة، وعلم الاجتماع)؛ للكشف عن دور متغير التخصص العلمي في تشكل اتجاهات الأساتذة إزاء القضية محل الدراسة ومدى إسهامه في تحديدها أو إعادة تحديدها. بهدف الوصول إلى مجموعة من التعميمات على مجتمع البحث الكلي؛ كما يوضحه الجدول رقم (3) الموالي.

للإشارة فقد سعينا بداية إلى معرفة ما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائيا بين كل تخصص وآخر من تلك التي أفصحت عنها العينة في العلوم الإنسانية والتكنولوجية على حدى؛ كما يوضحه الشكل (10). وذلك لمؤشرات تدعم هذا الاعتقاد نظريا، لاسيما بالتركيز على طبيعة القضية المدروسة من جهة وتخصصات كالعلوم السياسية، الشريعة، والفرنسية من جهة أخرى. بناء عليه فقد جرى التفريغ في البداية باعتبار ذلك لتفصح النتائج عن انعدام هذه الدلالة عمليا، ما دفعنا إلى جمع التخصصات تحت فئتين: العلوم الإنسانية، والتكنولوجية.

يوضح الجدول رقم (3) أن تخصصات العلوم الإنسانية قد بلغ عدد أفرادها 192 أستاذا وأستاذة يمثلون نسبة 54.85%، أما أفراد العلوم التكنولوجية فكانوا 158، أيضاً بين الإناث والذكور، بنسبة 45.14%. أي النسبة الثانية أقل نسبياً من الأولى في الجامعة عينة الدراسة، أو بالأحرى في عينة هذه الدراسة، ما يرجع أساسا

[1]- وزعت الاستبانة بتاريخ 2010/3/1، حيث بدأنا بتوزيع 460 استبانة، ثم 30 أخرى في نسختها الفرنسية (بتاريخ 2010/4/21)، ليتم استرجاع 193 استبانة من مجموع 490؛ ما دفعنا لتوزيع 300 استبانة أخرى بينها 30 مترجمة إلى الفرنسية وذلك بتاريخ 2010/4/28 ليتم استعادة 199 استبانة؛ فكانت المحصلة النهائية 418 استبانة؛ خضعت للتصحيح والتقويم.

[2]- تذكر السهولة هنا في مقابل صعوبة إيجاد الأساتذة من الإناث، لأن النزول إلى الميدان يؤكد "الندرة" في كلا الجنسين!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى رفض أغلب أساتذة العلوم التكنولوجية[1] الإجابة على الاستبانة، فمعظمهم يتساءلون عن قيمتها، يحجمون أهميتها، ويباشرون في تقديم النتائج التي ستتوصل إليها.[2]

ج-من حيث السن: توزعت العينة في ثلاث فئات عمرية على النحو الآتي: (25 - 34)، (35 - 44)، و(45 - فأكثر) -كما يوضحه الجدول رقم (4)- حيث بلغ عدد الأساتذة في الفئة الأولى 136 فردا يمثلون ما نسبته 38.85% في حين وصل العدد في الفئة الثانية إلى 115 أستاذا، أي بنسبة 32.85%، وأما الثالثة فجاءت بنسبة 28.28%، ما يعادل 99 فردا. تفسر هذه الفروق بمستوى التعاون الذي يزيد كلما قل سن الأستاذ، إذ لاحظت الطالبة أن مساعديها يفضلون الأساتذة من الفئة الأولى والثانية، والأولى قبل الثانية، فهؤلاء أكثر تفهما؛ إذ أن أغلبهم مازال يعاني متاعب البحث العلمي أو أتمه حديثا. مع انخفاض تواجد الأساتذة من الفئة الثالثة وقلة فرص التقائهم، فقد سجل تخصص العلوم الإنسانية نسبة معتبرة 56.85% ما يعادل 56 فردا. وهي النسبة التي دعمها أكثر عدد الأساتذة الذكور في قسمي العلوم السياسية والشريعة.

[1]- نستثني منهم أساتذة التسيير والتجارة، فإذا ما قورن بغيرهم كانوا أكثر تعاونا. وإن كان من الضروري القول أن كل الأساتذة -عدا قلة لا تكاد تذكر- رفضوا المشاركة في هذا البحث، و"نصحوا" الطالبة ومساعديها بملأ الاستبانات بأنفسهم لأنه لا قيمة للبحث العلمي في الجزائر، فلا أحد سيلتفت إليه أو يتوقف عند نتائجه. لذا فقد "طُوردوا" و"أُجبروا" على الإجابة، وهم من جهتهم استخدموا كل الوسائل التي تدعم رأيهم: أخلفوا كل المواعيد، ضيعوا كل الاستبانات (فلتحصيل إجابة مفردة واحدة يتعين تقديم ثلاث إلى أربع استبانات)، والأفضل من ذلك أنهم لقنوا فريق البحث برمته دروسا في كيفية التعامل مع هذه الفئة من المجتمع؛ "أستاذ جامعي"!

[2]- مثل قولهم: "...من الواضح أن الجزيرة هي القناة الأكثر تفضيلا، هذا لا يحتاج دراسة ميدانية لإثباته، بديهي أننا نرفض التطبيع الإسرائيلي، أنتم في العلوم الإنسانية تطرحون إشكالات غريبة؛ في الوقت الذي لا نملك نحن وقتا للإجابة عليها..."

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جدول رقم (1): توزيع العينة وفقا لمتغيرات التخصص العلمي، الجنس، والسن

	علوم إنسانية												علوم تكنولوجية												المجموع	
	ذكر						أنثى						ذكر						أنثى							
	25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
جامعة الحاج لخضر	38	49.35	23	38.98	41	73.21	39	50.64	36	61.01	15	26.78	34	57.62	26	46.42	28	65.11	25	42.37	30	53.57	15	34.88	350	100
المجموع	**38**	**49.35**	**23**	**38.98**	**41**	**73.21**	**39**	**50.64**	**36**	**61.01**	**15**	**26.78**	**34**	**57.62**	**26**	**46.42**	**28**	**65.11**	**25**	**42.37**	**30**	**53.57**	**15**	**34.88**	**350**	**100**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جدول رقم (2): توزيع ذكور وإناث العينة تبعا للسن والتخصص العلمي

	علوم إنسانية						علوم تكنولوجية						المجموع	
	25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ذكور	38	49.35	23	38.98	41	73.21	34	57.62	26	46.42	28	65.11	190	54.28
إناث	39	50.64	36	61.01	15	26.78	25	42.37	30	53.57	15	34.88	160	45.71
المجموع	77	100	59	100	56	100	56	100	56	100	43	100	350	100

جدول رقم (3): توزيع تخصصات أفراد العينة حسب متغيري الجنس والسن

	ذكور						إناث						المجموع	
	25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ع-إ	38	52.77	23	46.93	41	59.42	39	60.93	36	54.54	15	50.00	192	54.85
ع-ت	34	47.22	26	53.06	28	40.57	25	39.06	30	45.45	15	50.00	158	45.14
المجموع	72	100	49	100	69	100	64	100	66	100	30	100	350	100

جدول رقم (4): توزيع سن أفراد العينة وفقا للجنس والتخصص العلمي

	علوم إنسانية				علوم تكنولوجية				المجموع	
	ذكر		أنثى		ذكر		أنثى			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
25-34	38	37.25	39	43.33	34	38.63	25	35.71	136	38.85
35-44	23	22.54	36	40.00	26	29.54	30	42.85	115	32.85
45-فأكثر	41	40.19	15	16.66	28	31.81	15	21.42	99	28.28
المجموع	102	100	90	100	88	100	70	100	350	100

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب- منهج الدراسة الميدانية

اعتمدت دراسة "الفضائيات الإخبارية واتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل" في جانبها الميداني منهج المسح بالعينة (المسح العرضي أو لمرة واحدة)، كواحد من التصميمات المنهجية للمسح الوصفي المعتمد في الجانب النظري من الدراسة.

يُعرف منهج المسح بالعينة بأنه تصميم منهجي يستهدف وصف سمات أو سلوك المتلقين في وقت معين. ويهدف -عادة- إلى جمع، تصنيف وتحليل البيانات عن متغير واحد أو أكثر ومن ثمة عرضها في جداول أو أشكال إحصائية بحيث تسهل عملية قراءتها، والتعرف من خلالها على صفات أو خصائص وسمات هذه المتغيرات، والعلاقات الارتباطية بينها (في حال استهدف البحث الكشف عن هذه الأخيرة).

يعتبر منهج المسح بالعينة أكثر التصميمات استخداما في دراسة جمهور المتلقين، دراسات الرأي العام، ودراسات السوق. إذ يهتم بالدرجة الأولى بوصف خصائص المتلقين وأنماط سلوكهم من خلال عينات ممثلة للمجتمع الكلي الخاص بمتغير أو أكثر، كدراسة عينات للمراحل العمرية، المستويات التعليمية، الاقتصادية أو كل هذه المتغيرات مع بعضها لأغراض مقارنتها بالسلوك الاتصالي مع وسائل الإعلام[1] أو دراسات الاتجاهات والرأي العام نحو القضايا المطروحة في وقت ما، "حيث تستهدف هذه الدراسات عادة تصنيف الجماهير بناء على متغيرات معينة -عامة، اجتماعية أو نفسية- في علاقاتهم بالاتجاهات الكامنة أو الآراء المعلنة نحو الموضوعات، القضايا، المشكلات، أو حتى الشخصيات والأعلام وغيرها مما تسعى الدراسات إلى قياسه". يقدم بذلك منهج المسح بالعينة صورة إحصائية عامة لمجتمع الدراسة في فترة زمنية معينة، نظرا لكبر حجم العينات التي تزيد بزيادة عدد المتغيرات الواجب دراستها، وبالتالي إمكانية تعميم النتائج المتوصل إليها على المجتمع الكلي.[2] قد تم اعتماد هذا المنهج في هذه الدراسة للأسباب الآتية:

-النقص الواضح في البيانات والمعلومات التفصيلية الشاملة عن آراء واتجاهات الجزائريين عموما، وهذه الفئة خصوصا نحو القضايا السياسية المفصلية وحيال هذه المسألة بالذات.

-الحاجة الماسة للدراسات المسحية بصفة مستمرة في موضوع الاتجاهات، نظراً لطبيعة هذه الأخيرة واستقرارها النسبي عموما، مما يتطلب ضرورة تتبعها لمعرفة مدى استمرار هذا الاستقرار في علاقته بالعوامل المؤثرة كوسائل الإعلام، لاسيما وأن الأمر يتعلق بدراسة قضية تكاد تأخذ النصيب الأكبر من تكرار العرض بالشكل الذي يستدعي التساؤل عن إسهام ذلك في تدعيم الاتجاهات السابق وجودها، تشكيل أخرى جديدة إلى جانبها، أو تغييرها كليا.

-حداثة الدراسات الإعلامية، خاصة في مجال دراسة اتجاهات الجمهور والرأي العام مما يحتم التركيز على الدراسات الوصفية المسحية التي توفر كمية نوعية شاملة من البيانات والمعلومات التي تساعد على إجراء المزيد من الدراسات والبحوث المتقدمة.

---

[1]- محمد عبد الحميد: **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، مرجع سابق، ص162.

[2]- المرجع نفسه، ص163.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ج– أدوات جمع البيانات الميدانية وأساليب تحليلها

تتناول هذه الجزئية تعريفا بالأداة المستخدمة لجمع البيانات، توضيحا لهيكلتها، كيفية اختبار صدقها، ومن ثم التعريج على ماهية أساليب تحليل البيانات المحصل عليها.

1-أدوات جمع البيانات: من أهم أدوات جمع البيانات الميدانية للمناهج العلمية: الاستبيان، الملاحظة، المقاييس؛ كمقياس الاتجاهات، الخصائص، الصفات، الأساليب الإسقاطية، والمقاييس السوسيومترية. قد اعتمدت هذه الدراسة أداة الاستبيان أو الاستقصاء Questionnaire لجمع بيانات ميدانية تتعلق بالتعرف على اتجاهات أساتذة جامعة باتنة إزاء عملية السلام مع إسرائيل في علاقتها بتأثير فضائياتهم الإخبارية المفضلة وعادات مشاهدتها، لذا فقد تم الاستناد أساسا إلى مقياس الاتجاه.

يعتبر الاستبيان أكثر أدوات جمع البيانات استخداما في منهج المسح لإمكانية جمع المعلومات -من خلاله- عن موضوع معين من عدد كبير من الأفراد المجتمعين أو غير المجتمعين في مكان واحد. لذلك فهو يمثل في هذه الدراسة خطوة علمية لا بد منها، يستهدف أساسا تحقيق الهدف السابق ذكره، كما من شأنه أن يختبر صحة الفروض المتعلقة بتساؤلات الجانب الميداني والمحددة مسبقا في الإطار النظري. تعتمد الدراسة على هذه الأداة في جمع البيانات للأسباب الآتية:

-ضخامة وتشتت الجمهور المستهدف، وإمكانية تغطية الاستبيان -خلافا لبقية الأساليب الأخرى، كالمقابلة والملاحظة- أكبر قدر ممكن من الجمهور الموزع في أماكن جغرافية متباعدة (الكليات الموزعة والمتفرقة لجامعة الحاج لخضر).

-تسعى دراسة "الفضائيات الإخبارية واتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل" إلى وصف طبيعة الاتجاه لدى هؤلاء الأساتذة، والكشف عن أكثر العوامل تأثيرا في تشكيله أو إعادة تشكيله، الشيء الذي يجعلها دراسة تعتمد كثيرا على الحقائق الوصفية، التي يمكن لاستبانة الاستقصاء أن توفرها بنسبة أكثر دقة، خاصة وأنها تتيح استخدام مقاييس الاتجاه التي تهدف إلى تقدير موقف الفرد حيال الأشياء، الموضوعات، أو الآخرين،[1] وهو المطلوب في هذه الدراسة.

-ساعد التقنين الذي تتسم به استبانة الاستقصاء على توفير التجانس بشكل كبير، مما يسر عمليات تصنيف وتبويب البيانات المحصل عليها واستخراج النتائج.

تعتمد هذه الأداة إذن في جمع المعلومات على صحيفة الاستقصاء؛ التي هي عبارة عن مجموعة من الأسئلة والعبارات، حول موضوع أو موضوعات ترتبط بأهداف الدراسة وتأتي في شكل مطبوع، يقدم لعينة من الأفراد. وقد تَطلب جمع هذه البيانات الميدانية استبانة غلُب عليها مقياس الاتجاه، كما سبق بيانه، والمتمثل في مقياس مجموع التقديرات لـــ**رنسيس ليكرت** الذي يفترض أن الأساس في تقدير الوزن لكل عبارة هو المبحوث ذاته، والتي يمكن من خلالها -أوزان العبارات- تقدير الاتجاهات وشدتها. حيث تم إعداد هذا المقياس إتباعا للخطوات التالية:

-اختيار عدد من العبارات تصف خاصية أو سمة بعينها في موضوع الاتجاه.

-وضع العبارات على مقياس يبدأ بأعلى درجات التأييد وينتهي بأعلى درجات المعارضة (موافق تماما، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق تماما)،[2] مع تحديد لكل منها وزن من أعلى الدرجات تنازليا حتى أقلها، تبعا لنوع العبارة إيجابية أم سلبية. وذلك غرض قياس كثافة الاتجاه إحصائيا.

تبعا لذلك فقد قسم هيكل الاستبانة[1] إلى خمسة محاور أساسية:

---

[1]- لذا أطلق عليها بعض الخبراء اسم "مقاييس تصنيف الآخر"، أو المنتمية إلى مقاييس تقدير الآخرين. أنظر: محمد عبد الحميد: **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، مرجع سابق، ص343.

[2]- المرجع نفسه، ص346، 347.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المحور الأول: عن البيانات الشخصية، حيث تضمن المتغيرات التالية: الجنس، التخصص العلمي، والسن.

المحور الثاني: تناول عادات وأنماط مشاهدة الفضائيات الإخبارية في 11 سؤالا تتحدث عن ماهية الفضائيات والبرامج الإخبارية الأكثر مشاهدة، مدة مشاهدتها طوليا (بالسنين)، وتفصيليا (الأوقات والساعات)، وما إذا كانت هذه الفضائيات تركز على قضايا تهم المبحوثين وماهية هذه القضايا،[2] كما تستقصي مشاركة أفراد العينة في برامج الفضائيات الإخبارية، سواء التفاعلية (بالهاتف)، أو بحضورهم كضيوف.

المحور الثالث: ركز على معرفة أفراد العينة بالقضية محل الدراسة، حيث جاء في سؤالين (2) تعلق الأول باستقصاء حجم المعلومات -نسبيا- حول مواقف السلطة الفلسطينية، في حين ركز الثاني على مدى توافر هذه المعرفة بمضمون المبادرة العربية للسلام مع إسرائيل.

المحور الرابع: اهتم باتجاهات العينة إزاء السلام كمضمون إعلامي في 4 عبارات، تبحث في موقف المبحوث من البرامج الإخبارية التي تعزز الفكرة بحد ذاتها، أي السلام مع إسرائيل، وتلك التي تدعم موقف السلطة الفلسطينية، جامعة الدول العربية، وحماس دائما إزاء القضية نفسها.

المحور الخامس: يستفتي في 7 عبارات الموقف نحو إسرائيل، طريقة إدراك الأستاذ الجامعي لها، ومدى إمكانية تفريقه بين الإسرائيلي، اليهودي والصهيوني.

المحور السادس: يُنتقل فيه إلى جوانب أكثر تفصيلا ومساسا بأهداف الدراسة، حيث يتناول اتجاهات الأساتذة إزاء عملية السلام في 32 عبارة مرتبة على أساس فئوي،[3] إذ تقع 15 عبارة الأولى في فئة "العملية السلمية"، في حين تتعلق 10 الثانية بـــ"قضايا التسوية"، و5 الثالثة بـــ"الحكومات/ الشعوب العربية"، لتسقط العبارتان (2) المتبقيتان في فئة "الولايات المتحدة الأمريكية"؛ وهي ذات الأبعاد التي تم اعتمادها لعمليتي التفريغ والتحليل.

المحور السابع: يتعلق بتقييم أداء الفضائيات الإخبارية إزاء القضية موضوع الدراسة، وهو ما تم استقصاءه في 4 أسئلة،[4] ركزت على دور هذه الفضائيات في توعية الجماهير بعملية السلام مع إسرائيل، طبيعة هذا الدور، كذا أسلوب المعالجة الذي تتبناه؛ من وجهة نظر العينة.

اختبار صدق استمارة الاستقصاء: تعنى هذه الخطوة بالتأكد من مدى صلاحية الاستبانة للقياس، ونجاعتها لجمع البيانات المستهدفة، ما يسمى بصدق الاستبانة Validity، أي إمكانية تحقيقها للهدف الذي صممت من أجله. وللتحقق من ذلك توجد ثلاث طرق لاختبار صدق استمارة الاستقصاء،[5] وهي التي اعتمدت في هذه الدراسة على النحو الآتي:

*مراجعة الأسئلة، صياغتها، والإجابات البديلة: تتم هذه الطريقة بطرح مجموعة من الأسئلة، تتم إجاباتها عن مدى صلاحية ما تم صياغته في صحيفة الاستقصاء، إمكانية قياسه، وتحقيقه للأهداف المحددة. إذ تتصل الأسئلة المطروحة بمحتوى كل سؤال في الاستبانة، صياغته وبدائله، كذا بموقعه ضمن بقية الأسئلة، أي

---

[1]- أنظر ملحق رقم (2).

[2]- بالنسبة للسؤالين 6، 7 (أنظر الاستبانة في الملحق رقم (2))، فقد اعتبرا أثناء التوزيع ضمن المحور الأول (العادات والأنماط)، لضمان تسلسل الأسئلة وعدم تشتيت المبحوث، ولكن عدا من المحور الأخير (تقييم الفضائيات الإخبارية) حيال التحليل (أنظر الجداول رقم (18)، (19)) لأسباب نوضحها لاحقا.

[3]- تدركه الطالبة دون أن يظهر للمبحوث.

[4]- قد زاد عددها اثنان، أثناء التحليل إذ أدرج ضمن هذا المحور السؤالين 6، و7؛ ليقل عدد الأسئلة في محور العادات والأنماط اثنان (أصبح يحوي 9 أسئلة).

[5]- محمد عبد الحميد: **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، مرجع سابق، ص387.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يُنظر في ترتيب هذه الأخيرة ومدى تسلسلها، فأسئلة المراجعة وضعت من قبل الخبراء كمرشد لتصميم الاستبانة واختبار صدقها، والتي استند إليها هنا كما يلي:[1]

-بالنسبة لمحتوى السؤال: تم توجيه الأسئلة الآتية لذات الطالبة -والأستاذ المشرف أيضا- ما الأهمية التي يمثلها كل سؤال في صلته بأهداف الدراسة؟ هل يحتاج موضوعه إلى الانفصال في سؤال قائم بذاته، أم هناك إمكانية لإدماجه مع غيره من الأسئلة؟ ألا يتكرر محتواه فيها؟ أم أن طبيعته وأهميته تتطلب إدراجه في عدد أكثر من الأسئلة؟ ثم ما مدى كفايته لجمع البيانات المستهدفة؟ هل لدى أفراد العينة المعلومات الضرورية للإجابة عليه؟ ما هي إمكانياتهم لفعل ذلك، وما هي احتمالات تجنبه، هل يرتبط بخبرة قديمة يصعب تذكرها مثلا، أم يستدعي معلومات تفصيلية مملة؟ ما مدى عموميته، أيتطلب زيادة في الإيضاح أو التحديد؟ ثم ما هو احتمال تحيزه، تهوينه أو تهويله للحقائق؟ وما نسبة الخجل أو الحرج الذي قد تسببه الأسئلة المباشرة؟

-فيما يتعلق بصياغة السؤال: طرحت أسئلة تقيس إجاباتها مدى الدقة في صياغة الاستبانة، تماشيها مع إطار البيانات المطلوبة وأهداف البحث؛ مثل: أمن احتمال لعدم فهم السؤال؟ هل ألفاظه سهلة، ومصطلحاته واضحة؟ أجاء في جمل قصيرة، بسيطة أم أنها كانت طويلة ومعقدة؟ هل توجد أسئلة مزدوجة تحمل أكثر من فكرة تعمل على تشتتيت المبحوث؟ أمن احتمالات لتغير معنى السؤال بتبديل أحد ألفاظه أو عباراته؟ ما مدى إمكانية استخدام التقديرات اللفظية للأوزان (قليلاً، كثيراً، إطلاقا) بدلاً من تحديد أوزان كمية معبرة عنها؟ ماذا عن شكل الإجابات، بالنظر إلى نوع البايانات المستهدفة، أيفضل استخدام الأسئلة المفتوحة، النصف مفتوحة، أم المغلقة؟ وهل تعد خيارات الأسئلة المغلقة، كافية، محددة، ونمطية؟

-بشأن ترتيب الأسئلة: هل من احتمال لتأثر إجابة سؤال معين بمحتوى ما سبقه؟ أتعد الأسئلة الأسبق عامة والتي تليها أكثر خصوصية؟ أيساعد ترتيبها على استدعاء الأفكار لدى المبحوث بوضوح متسلسل؟ أم أن بعض الأسئلة باتت غير مناسبة لوجود إجابات سابقة تغني عنها؟ وأخيرا: هل يتفق هذا التسلسل وطبيعة الترتيب النفسي الصحيح، بحيث يثير اهتماماً لدى أفراد العينة إذا ما تقدم أو تأخر عن موقعه؟[2]

*عرض صحيفة الاستقصاء على عدد من أصحاب الاختصاص في موضوع الدراسة ومناهج البحث العلمي: تُعتمد هذه الطريقة للكشف عن جوانب القصور أو الأخطاء العلمية التي قد ترد بالاستبانة بما يؤثر على صدق محتواها وبناءها.[3] ولتلافي ذلك تم عرضها على أساتذة متخصصين في علوم الإعلام والاتصال وعلم النفس؛[4] فكانت النتيجة أن سجلوا عليها بعض الملاحظات عُدلت الاستبانة استنادا لها، ومنها:

-ضمت الاستبانة مجموعة من الأسئلة المتعلقة بدوافع مشاهدة الفضائيات والبرامج الإخبارية، فتم حذفها استنادا لملاحظات بعض الأساتذة من لجنة التحكيم، واعتقادهم بضرورة تخفيض أهداف البحث.

---

[1] - المرجع نفسه، ص ص387-389.

[2] - عموما يمكن القول أن كل الأسئلة التي طرحت حول الاستبانة في هذه الدراسة كانت تستهدف أساسا تخفيض حجمها وعدد أسئلتها، إذ مرت عملية الاختبار بعدة مراحل، تم التوقف فيها عند أجرءة المفاهيم، تحديد المصطلحات، الأهداف، فأول استبانة صممت كانت في تسع صفحات، خفضت إلى خمس، ثم أربع، لتنتهي إلى ثلاث.

[3] - محمد عبد الحميد: **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، مرجع سابق، ص389.

[4] - تشكر الطالبة الأساتذة: راجية بن علي، أستاذة محاضرة بجامعة باتنة (قسم علم النفس).
رحيمة عيساني، أستاذة محاضرة بجامعة باتنة (قسم علوم الإعلام والاتصال).
فرحاتي العربي، أستاذ التعليم العالي بجامعة باتنة (قسم علم النفس).
فضيل دليو، أستاذ التعليم العالي بجامعة قسنطينة (قسم علوم الإعلام والاتصال).
محمد ختاش، أستاذ محاضر بجامعة باتنة (قسم علم النفس).
نور الدين جبالي، أستاذ التعليم العالي بجامعة باتنة (قسم علم النفس).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-أكد بعض المحكمون أهمية السؤال رقم 6 -عن ماهية القضايا التي يهتم لها أفراد العينة- بالنسبة لموضوع الدراسة، وضرورة إبرازه باعتبار أنه كان مدمجا مع أحد أسئلة دوافع المشاهدة، والتي انتهى الأمر إلى حذفها.

-اعتبروا كذلك السؤال رقم 13 غير مفهوم بالنسبة للعينة، لاستخدامه لغة متخصصة بعض الشيء "البرامج التفاعلية"، ما جعلنا نضيف للتوضيح كلمة "بالهاتف".

-أضيف المحور الخاص بمعرفة الجمهور المبحوث بعملية السلام وتحديدا مفهوم العملية السلمية المزمع قياس الاتجاه حياله في هذه الدراسة، والمتمثل في مواقف السلطة الفلسطينية وجامعة الدول العربية، لاعتبار بعض المحكمين إياه ذو أهمية كبيرة من الناحية التمهيدية تماما كما هو الحال لدى استقصاء العادات والأنماط.

-بالنسبة لقياس الاتجاهات فقد عمدنا إلى ترجيح رأي الأغلبية؛ بحيث إذا اعتبر أربعة محكمين أن عبارة معينة تقيس في مقابل اثنان لم يجدوها كذلك؛ فإنه يحتفظ بالعبارة، وأما في حال تساوي الكفتين فيسترشد بالخانة الرابعة من استبانة اختبار الصدق[1] للنظر في البدائل التي يقترحها كلا الطرفين، ومن ثم يتم الفصل في ذلك.[2]

-بالنسبة للمحور الأخير، فقد سجل قلة من الأساتذة ملاحظاتهم حوله، بحيث تم إضافة كلمة "المفضلة" للسؤال رقم 60، إذ صيغ سابقا على النحو الآتي: "هل كان للفضائيات الإخبارية دور في توعية الجماهير حيال علمية السلام مع إسرائيل؟"، ما جعل محكميه يعتبرونه عاما أو واسعا لعدم إمكانية تقييم كل الفضائيات الإخبارية معا في سؤال واحد وبوزن تقديري موحد.

*توزيع نسخ أولية من الاستبانة على عينة محدودة مشابهة لتلك الرئيسية: غرض الكشف عن مدى فهم الأساتذة للأسئلة، أشكالها، طريقة الإجابة عليها، ولمعرفة المصطلحات المتخصصة، الألفاظ الصعبة، أو غير الشائعة، التي قد تكون استخدمت في صياغة بعض الأسئلة، وغيرها من الصعوبات التي يمكن تجاوزها حيال إعداد صحيفة الاستقصاء في صورتها النهائية.[3] كذلك لتفحص مدى تجاوبهم -أفراد العينة- مع موضوع الدراسة ورغبتهم في الإسهام في البحث العلمي.

باعتبار"عدد المفردات الواجب العمل عليها يجب أن يكون جد ضيق؛ لأنه إذا تم قبول عينة ذات حجم متوسط (بين حوالي 50 إلى 200 فرد)، فإن 5% إلى 15% تكون قادرة على تشكيل قاعدة كافية لإجراء الاختبار المسبق أو القبلي le pré-test"[4] لذا أجريت العملية التالية:

350 تتطلب 35%، وعليه:

$$\frac{\text{حجم العينة الكلي} \times 35}{100}$$

$$350 \times 35 = 12250 \div 100 = 122.5.$$

[1]- في استبانة اختبار الصدق أخذت المحاور المتعلقة بالاتجاهات شكل جداول من أربعة خانات (العبارة، تقيس، لا تقيس، والبديل)، في حين سجلت ملاحظة في الأعلى للإشارة إلى نوع المقياس المستخدم (ليكرت). مع الإشارة إلى أن قلة من المحكمين كانوا يعمدون إلى تقديم البديل.

[2]- يشار إلى أن أغلب المحكمين توقفوا عن تسجيل ملاحظاتهم في المحور الخامس أو حتى الرابع؛ ما جعل الأستاذ المشرف يهتم بتحكيم بقية العبارات.

[3]- محمد عبد الحميد: **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية**، مرجع سابق، ص389.

[4]- Omar Aktouf: *Méthodologie des sciences sociales et approche qualitative des organisations; Une introduction à la démarche classique et une critique*, (Les presses de l'université du Québec, 1987), p106.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تبعا لذلك جمعت 119 استبانة؛ سجلت حول مفرداتها الملاحظات التالية:

-فيما يتعلق بحجم الاستبانة؛ فقد اعتبرها الأساتذة جد طويلة وهي بأربع صفحات.

-بشأن محتوى الأسئلة؛ تضايق بعضهم من البيانات الشخصية، إذ لم يفتئوا يوجهون سؤالا جديا: "ما الغرض منها؟"، وكذلك وجدوا أن إمكاناتهم لا تسمح بالإجابة على السؤال رقم 60 لعموميته في الوقت الذي يسجلون اختلافات عدة بين كل فضائية إخبارية وأخرى، وهي الملاحظة السابقة للجنة التحكيم.

-بالنسبة لصياغة الأسئلة؛ تسائل أغلبهم -لاسيما ذوو التخصصات العلمية- عن المقصود بـــ"البرامج التفاعلية"؛ الشيء الذي أشار إليه المحكمون أيضا كما سبق توضيحه.

-كما لوحظ عدم تجاوب أفراد العينة مع البحث، عزوفهم عن الإسهام فيه، وهي الحالة التي استمرت ملاحظتها حتى آخر مراحله، ما يتضح جليا بالنظر إلى حجم الاستبانات الضائعة وتلك الملغاة.

2-أساليب تحليل البيانات: تحلل معطيات البحوث الوصفية المقترنة بدراسات ميدانية بأسلوبين اثنين هما: أسلوبي التحليل الكمي والكيفي، وقد اعتمدتهما الدراسة معا كالآتي:

أ-أسلوب التحليل الكمي: يتم من خلال أرقام ونسب مئوية تأتي في شكل معطيات إحصائية، وجداول رقمية تدل على مؤشرات ذات علاقات ارتباطية، تعطي حيوية وفعالية للأرقام والنسب الجامدة، وتتيح استخلاص النتائج ومناقشتها علميا. ومن طرق (أنواع) التحليل الكمي المعتمدة في هذه الدراسة:

-التكرارات والنسب المئوية:[1] تتعلق بكل الجداول، فلمعرفة الاختلافات في درجة التوزيعات للمتغير التابع (متغير الصف)، كذا للكشف عن تأثير التخصص العلمي، الجنس، والسن على الاتجاه، يتم حساب النسب للمتغير المستقل (متغير العمود) على أساس أن المتغيرات الاجتماعية هي التي تؤثر على رأي الشخص (الجنس، التخصص...).

-مقياس الدلالة الإحصائية: ممثلا في اختبار كا^2 الذي يستهدف الكشف عن وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرات من عدمه. حيث تسعى هذه الدراسة إلى معرفة ما إذا كانت هناك فروق دالة إحصائيا في اتجاهات أفراد العينة بين تخصصي العلوم الإنسانية، والتكنولوجية، وذلك تبعا لخطوات القانون الآتي:

$$\text{*الكشف عن قيمة كا}^2\text{ المحسوبة} = \sum \frac{(\text{التكرار المشاهد} - \text{التكرار المتوقع})^2}{\text{التكرار المتوقع}}$$

*مقارنة كا^2 المحسوبة بـــ كا^2 الجدولية (من الجداول الإحصائية) بدرجات حرية (ن-1) وعند مستوى دلالة معين، بحيث إذا اتضح أن كا^2 المحسوبة أكبر من كا^2 الجدولية رفض الفرض الصفري (H_0) وتم قبول الفرض البديل (H_1) الذي يقضي بوجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الظاهرتين، والعكس بالعكس.

مع العلم أن درجة الحرية د = (عدد الصفوف - 1) (عدد الأعمدة - 1).[2]

-مقياس شدة الاتجاه: يعد مقياسا للمجالات المتساوية بحيث يتم تقدير الاتجاه العام لكل عبارة بترجيح وزنها بعدد المبحوثين الذين يتفقون عليها ويختلف ذلك تبعا لطبيعة العبارات إيجابية كانت أم سلبية، ففي حال الأولى؛ يتم إتباع مايلي:[3]

---

[1] - من الطرق أيضا: مقاييس النزعة المركزية، والكشف عن العلاقة من خلال النسب المئوية CR.

[2] - فضيل دليو: **تقنيات تحليل البيانات** (قسنطينة: منشورات جامعة منتوري، 2004)، ص ص115-121.

[3] - Jean de Bonville: *L'analyse de contenu des médias; de la problématique au traitement statistique* (Paris: Département De Boeck Université, 2000), p244.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

$$\frac{1 \times \text{تكرار } 5 + 2 \times \text{تكرار } 4 + 3 \times \text{تكرار } 3}{\text{ن (عدد العبارات في كل بعد)}}$$

وبالنسبة للثانية:[1]

$$\frac{5 \times \text{تكرار } 1 + 4 \times \text{تكرار } 2 + 3 \times \text{تكرار } 3}{\text{ن (عدد العبارات في كل بعد)}}$$

*حساب الاتجاه العام لكل بعد على النحو الآتي:

$$\frac{\text{مجموع نسب كل العبارات (النتائج)}}{\text{ن (عدد العبارات في كل بعد)}}$$

*مقارنة النتيجة بمجموع المحايدين في كل بعد؛ حيث:

إذا كانت النتيجة < مجموع المحايدين ← الاتجاه سلبي

إذا كانت النتيجة > مجموع المحايدين ← الاتجاه إيجابي

ب-أسلوب التحليل الكيفي: حيث قمنا بوصف وتفسير البيانات والنتائج، كما حاولنا ربط العلاقات السببية المحددة سلفا في القسم النظري من نظريات، تساؤلات، وفرضيات بالقسم الميداني، إخراجا له من دائرة الجداول والتكرارات الجامدة وربطا للشق النظري بجانبه الميداني لتكامل الدراسة وتناسقها.

في الجزء الثاني من هذا الفصل، نورد إجابات أفراد العينة على أسئلة الاستبانة، مرفقة بالقراءات التفسيرية والتحليلية لها.

[1]- تحوي الاستبانة فقط عبارتين سلبيتين؛ الأخيرة في بعد "الحكومات/ الشعوب العربية"، والأولى في فئة "الولايات المتحدة الأمريكية".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ثانيا: تحليل بيانات الدراسة الميدانية

للكشف عن اتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل في علاقتها بفضائياته الإخبارية الأكثر تفضيلا؛ تم استقصاء عادات وأنماط مشاهدته لهذه الفضائيات، اتجاهاته حيال السلام، ومن ثم تقييمه لمعالجة فضائياته الإخبارية المفضلة للقضية محل الاستقصاء.

أ- عادات وأنماط مشاهدة الفضائيات الإخبارية

يعنى هذا الجزء بمعرفة عادات وأنماط مشاهدة أفراد العينة للفضائيات موضع الدراسة، إذ تم استقصاءها من خلال الأسئلة الآتية:

1-مدى المشاهدة:

جدول رقم (5): مدى مشاهدة الفضائيات الإخبارية

يتضح من الجدول أن: النسبة العالية من أفراد العينة 30.00% يشاهدون غالبا الفضائيات الإخبارية. تليها في المرتبة الثانية، بفارق ضئيل نسبة 28.00% من الأساتذة يشاهدونها أحيانا، أما في الثالثة فنسبة 26.28% من المبحوثين أجابوا بالخيار "دائما". في حين احتل البديل "نادرا" المرتبة الرابعة بنسبة 12.57% لينفرد 11 فردا بعدم مشاهدتهم "أبدا" للفضائيات الإخبارية، مثلتهم نسبة 03.14%.

تؤشر هذه النسب على أن معظم الأساتذة يشاهدون الفضائيات الإخبارية غالبا؛ ما يمكن إيعازه إلى أهميتها من جهة وانشغالهم في كفة أخرى، بالشكل الذي يجيب معه غالبيتهم بهذا الخيار في انزياح عن القول بـــ"دائما" وابتعاد عن اختزالها -المشاهدة- في "أحيانا"، ذلك أنهم يبقون في حاجة إلى معرفة مستجدات الأحداث وخلفياتها بالصوت والصورة، إذ لا يغير ضيق وقتهم من ضرورة ذلك.

يمكن القول أيضا أن المجيبين بـــ"أحيانا" و"دائما" قد احتلوا معا المرتبة الثانية ما قد يزيد في تأكيد صحة تبرير الخيار الأول، حيث تفوقت نسبة "أحيانا" عن الممثلة لـــ"دائما" بـــ6 أفراد فقط.[1] بما يجعل النتائج تتفق عموما ونتائج البحث العلمي في مجال الإعلام، المرئي منه بصفة خاصة، إذ أثبت أنه أحد مصادر الأخبار التي يعتمد عليها لتلقي الأنباء أكثر من أي وسيلة إعلامية أخرى، ما يؤكده أيضا أفراد العينة في هذه الدراسة باعتبارهم الفضائيات الإخبارية ذات أهمية بالغة في الوقت الراهن.[2] وهو طبعا الرأي المبرر بخصائص الوسيلة في حد ذاتها التي يمكن تلخيصها في:

-قدرة التلفزيون كجهاز إخباري على الإقناع لتمتعه بخاصيتي الصورة[3] والصوت.

---

[1]- مع الإشارة أيضا إلى أن الإجابات بهذه الخيارات (غالبا، أحيانا، دائما) تسقط أيضا على أولاءك الذين يخلطون الفضائيات الإخبارية بغيرها، حيث ذكرها الكثيرون مثل: الجزائرية، A3 ، Canal Algérie، (أو تحدد في: "نشرة الثامنة في الجزائر")، نسمةTV، الجزيرة الرياضية، والوثائقية، الأقصى، الرسالة، أبو ظبي (وإن كان القول بهذه مبررا بعض الشيء باعتبارها مصنفة إعلاميا كقناة من ذات اللون المهيمن للطابع الإخباري الذي تأخذه دون أن تكون كذلك)، الـــMBC بباقتها الكاملة. فضلا عن قنوات فرنسية كـــ5 France، 2 France، TV5، TF_1، وبنسب أقل قناتي: Canal Plus، وarte؛ وهي القنوات التي يؤكد بعض المبحوثين على أنها إخبارية بأن يذكروها بعد أن يمهدوا لذلك بالجملة التالية: "فضائيات إخبارية فرنسية". الملاحظ أن هذا الخلط بين المحتوى الإخباري وغيره قد سُجل لدى التخصصين وفي كل الفئات دون استثناء، مع ذلك فإن كل المفردات التي وقعت في الخلط لم تأت على ذكر الفضائيات غير الإخبارية في المرتبة الأولى، ما جعل الجدول التالي "الفضائيات الإخبارية المفضلة لدى العينة" يقل مجموعه بـــ 11 فردا فقط، أي تغييبا للمجيبين بـــ"أبدا" عن هذا السؤال.

[2]- يعلق أغلب الأساتذة المبحوثون بذلك، ما إن يقرءوا عنوان الدراسة على الاستبانة، وإن استثني منهم نسبيا ذوو التخصصات التكنولوجية.

[3]- تخاطب هذه الفضائيات حاسة البصر التي يعتمد عليها الإنسان في حصوله على أغلب المعلومات المختزلة في ذاكرته طوال حياته، فالتعلم بشكل عام يعتمدها أساسا؛ إذ تعنى بأهمية أكبر في تعلم الخبرات واكتسابها تصل 80 إلى 90%. ولذا يعمل القائمون بالاتصال في المجال السمعي البصري بالفـــرضية التي تقضي بأن "الفرد يدرك الأشياء التي يراها إدراكا أفضل وأوضح من تلك التي يقرأها أو يسمعها".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-الفورية التي تكرسها هذه الفضائيات،[1] بحيث تنقل الحدث فور وقوعه بواقعية، جاذبية الحركة واللون، ما يكفل لها تجمع الجماهير العريضة حولها وزيادة عدد مشاهديها. خاصة وأنها تجمع مقومات العمل الصحفي (المقروء، المسموع، والمرئي) في قالب واحد يتمتع -إضافة لما سبق- بالشمول ومساحة الانتشار الكبيرة عبر الأقمار الاصطناعية.[2]

-المصداقية التي تزيد فرصة تحقيقها في حال الفضائيات بتقديم الصورة المتكاملة للأحداث، من خلال التركيز على التفاصيل وإيرادها في الواجهة باعتماد مختلف الأنواع الصحفية، والاستناد أساسا إلى الريبورتاج الذي تكاد تعده الأدبيات في فنيات التحرير الإذاعي والتلفزيوني سمة تلفزيونية مقارنة بغيره من الوسائل باعتباره نوعا يصور الحدث تصوير الكاميرا كما يقول **سامي الذبيان**.

-تنطوي الفضائيات الإخبارية على كل عناصر الخبر الإذاعي المرئي،[3] ومع اعتمادها كل قوالب الكتابة الصحفية، فإن قالب الهرم المقلوب الأكثر بروزا بحيث تقدم للمشاهد الأهم، المهم، فالأقل أهمية من ذلك؛ رغبة في لفت انتباهه وشده طوال فترة عرض كل خبر بحيث يبقى ذهنه ملاحقا للصور بحثا عن تفاصيل أكثر دقة.

-قدرتها على تفعيل عناصر الحوار والمشاركة بما يقوي علاقة المشاهد بالشاشة ويضفي جاذبية على الأخبار، من خلال التوجه إليه كمتلقي إيجابي متفاعل تتاح له فرص التدخل بالهاتف، أو الفاكس.[4] فأغلب برامج الفضائيات الإخبارية اليوم تفاعلية وأكثرها يتيح حتى فرصة اختيار مواضيع حلقاتها عبر المواقع الإلكترونية للقنوات، أو بريدها الخاص.

جعلت هذه الخصائص وغيرها الفضائيات الإخبارية تتمتع بمستويات ثقة أعلى باتت معها الإذاعة المرئية المصدر الأول والأساسي للأخبار.

تفصيلا؛ يشار إلى أن ذكور العلوم الإنسانية كانوا الأكثر تدعيما لنسبة "غالبا"، إذ قال بذلك 39 فردا، أكثرهم من الفئة العمرية الأولى ما قد يعود أساسا إلى حاجة ورغبة الأساتذة في هذه السن -وهم في بداية مشوارهم العملي- إلى الإطلاع أكثر على مجريات الأحداث وخلفياتها، نظرا لطبيعة تخصصاتهم التي تتطلب الاقتراب بقدر ما من نوع هذه المواد. في حين دعم أفراد العلوم التكنولوجية نسبة "المشاهدة أحيانا" إذا كانوا أكثر إجابة بها مقارنة بزملائهم في العلوم الإنسانية الذين زاد عددهم إجابة بالخيار "دائما" (36 ذكر، و25 أنث مقابل 18 ذكر، و13 أنثى في العلوم التكنولوجية). الملفت أن هذه الإجابات لم تتأثر بمتغيرات الجنس أو السن، إذ سجلت نسب متقاربة في مختلف الفئات، ما يفصح عنه اختبار الكا[2] التي جاءت قيمتيها المحسوبتين بـــ30.41 و22.98 أقل من كا[2] الجدولية بما يؤكد انعدام الفروق الإحصائية بين إناث وذكور العلوم الإنسانية والتكنولوجية -على التوالي- عند درجة الحرية = 20 ومستويي الدلالة 0.05 (31.10)، و0.01 (37.566).[5]

تقل مشاهدة أصحاب العلوم التكنولوجية للفضائيات الإخبارية مقارنة بأساتذة العلوم الإنسانية، ففضلا عن تدعيمهم لنسبة البديل "أحيانا"، كفلوا ظهور "المشاهدة نادرا" في المرتبة الرابعة بمجموع 44 مبحوثا؛ إذ أن

---

[1]- وإن شاطرتها في ذلك الإذاعة نسبيا.

[2]- يذكر هذا لأن الجماهير تتجمع عادة حول الوسيلة التي تسجل نسب مشاهدة أعلى، لذا لا تتوانى وسائل الإعلام المختلفة عن ذكر -وحتى تضخيم- حجم جمهورها بين الفينة والأخرى، ففي الصحف مثلا يشار إلى عدد النسخ المسحوبة.

[3]- تحدد عناصر الخبر في: الإثارة، الفورية، الأهمية (الدلالة)، الضخامة، الإثارة، الطرافة، والتشويق... وللفضائيات خصائص الوسيلة التي يمكنها أن تطوعها كفاية لجعل هذه العناصر أكثر قوة وبروزا منها في أيّ وسيلة أخرى، دون المساس طبعا بصفات الخبر التي تبقى الأهم.

[4]- وإن اشتركت في هذا أيضا مع الإذاعة.

[5]- في الوقت الذي يورد أحمد بن مرسلي: **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال** (الجزائر: ديوان المطبوعات، ط1، 2003) بأن المقارنة تتم عند مستوى 0.05 لا غير، فإن أساتذة الإحصاء بقسم علم النفس، جامعة باتنة، أكدوا بأن الفروق الإحصائية تحسب دائما عند مستويين هما: 0.05، و0.01، لاعتبار الكا[2] اختبارا ذو ذيلين؛ وهو ما تم اعتماده.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جدول رقم (5): مدى مشاهدة الفضائيات الإخبارية

	علوم إنسانية												علوم تكنولوجية										المجموع	
	ذكر						أنثى						ذكر						أنثى					
	34 -25		44 -35		45- فأكثر		34 -25		44 -35		45- فأكثر		34 -25		44 -35		45- فأكثر		34 -25		44 -35		45- فأكثر	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
دائما	11	28.94	09	39.13	16	39.02	10	25.64	10	27.77	05	33.33	03	08.82	06	23.07	09	32.14	04	16.00	06	20.00	03	20.00	**092**	**26.28**
غالبا	16	42.10	08	34.78	15	36.58	12	30.58	08	22.22	05	33.33	09	26.47	06	23.07	07	25.00	04	16.00	09	30.00	06	40.00	**105**	**30.00**
أحيانا	08	21.05	06	26.08	07	17.07	12	30,76	12	33.33	05	33.33	12	35.29	09	34.61	07	25.00	11	44.00	06	20.00	03	20.00	**098**	**28.00**
نادرا	00	00.00	00	00.00	03	26.08	05	12.82	06	16.66	00	00.00	06	17.64	05	19.23	05	17.25	06	24.00	05	16.66	03	20.00	**044**	**12.57**
أبدا	03	07.89	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	04	11.76	00	00.00	00	00.00	00	00.00	04	13.99	00	00.00	**011**	**03.14**
المجموع	**38**	**100**	**23**	**100**	**41**	**100**	**39**	**100**	**36**	**100**	**15**	**100**	**34**	**100**	**26**	**100**	**28**	**100**	**25**	**100**	**30**	**100**	**15**	**100**	**350**	**100**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بين هؤلاء 14 فردا فقط من العلوم الإنسانية، أغلبهم إناث (11 مفردة). وهي النتيجة التي تؤكد ملاحظة الطالبة وفريق البحث حيال تعاطيهم مع هذه الفئة حيث بدا عليهم غالبا قلة الاكتراث بالفضائيات الإخبارية، وبموضوع البحث بصفة عامة.

كذلك يمكن اعتبار القائلين بـــ"المشاهدة أحيانا ونادرا" يفضلون الإطلاع على الأخبار ومتابعة الأحداث قراءة للصحف، استماعا للإذاعة، أو حتى استخداما للانترنت. ما قد لا يتفق ونتائج دراسة **نجلاء الجمال** "دوافع استخدام الصفوة الثقافية للوسائل الإعلامية المتخصصة"[1] -مع التصديق في هذه الحال بأن الأستاذ الجامعي ينتمي بشكل أو بآخر إلى هذه الفئة- التي أفصحت عن أن هذه الشريحة من الجمهور تتابع الإعلام المتخصص عبر الفضائيات في المقام الأول، الصحف، ثم الإذاعات.[2] لذا فإن التوقف عند نتيجة مماثلة يزيد في ترجيح الكفة الثانية، أي احتمال أنهم أكثر انشغالا منهم أقل حاجة إلى الأخبار التلفزيونية.

أما المجيبون بـــ"دائما" فيبرر خيارهم باعتقادهم بما سيق أعلاه من خصائص الفضائيات الإخبارية، مع الإشارة إلى أن أغلب هؤلاء تحمسوا للموضوع واعتبروه مفيدا، اعتقادا منهم بأن هذا النوع من الفضائيات يستحق الدراسة فعلا نظرا لأهميته وقدرته الفائقة على الاقتراب من واقع المواطن والمساس بحياته ومصالحه،[3] فانطواء محتواها الإخباري على نمط الخبر الثقيل الجاد، يجعلهم يعتبرونها أهم الفضائيات والأجدر بالمشاهدة على الإطلاق.[4] وهو ربما ما يختلف معهم فيه تماما 11 أستاذا لا يشاهد الفضائيات الإخبارية إطلاقا، أغلبهم ذوو التخصصات التكنولوجية (بينهم 3 ذكور في العلوم الإنسانية ينتمون للفئة العمرية الأولى أحدهم علم الاجتماع القانوني واثنين فرنسية)، أي بالشكل الذي قد تسقط عليه التحليلات السابقة ذاتها.

2-الفضائيات الإخبارية المفضلة:

جدول رقم (6): الفضائيات الإخبارية المفضلة لدى العينة

توضح النتائج أن: أعلى نسبة من الأساتذة 63.71% تعتبر الجزيرة أفضل فضائياتها الإخبارية، تليها بفارق كبير قناة العربية بنسبة 11.20% يمثلها 38 أستاذا، والنسبة الثالثة 9.43% من أفراد العينة اعتبروا قناة فرنسا 24 الأكثر تفضيلا لديهم، في حين جاءت قناة Euronews في المرتبة الرابعة بنسبة 7.37% إذ ذكرها 25 أستاذا على رأس القائمة. وتساوت قناتا CNN وBBC بنسبة 2.35% مثلها 8 أفراد لكل منها. وأخيرا حصدت Medi 1 sat، المستقلة والمنار النسب 1.47%، 1.17%، 00.88% على التوالي، حيث يعتبرها 5، 4 إلى 3 أفراد أهم فضائياتهم الإخبارية.

يلاحظ على هذه المعطيات أن الجزيرة تستأثر باهتمام المبحوثين، فهي في المرتبة الأولى بفارق جد كبير عن تلك الثانية، ما يتفق تماما ونسبة المشاهدة التي سجلتها لدى العينة ذاتها في استطلاع "آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام حول مدى مهنية قناة الجزيرة" حيث اتضح أنهم يشاهدونها بنسبة 98.4% -على صعيد المؤشرات العامة- إذ كانت الفضائية الأكثر تفضيلا بـــ77.2% كخيار يزيد بثلاثة أضعاف عن تلك التي جاءت في المرتبة الثانية (17.9%)، وحوالي 28 ضعفا مقارنة بالتي احتلت المرتبة الثالثة.[5] كذلك فقد توصل **عادل عبد الغفار** في تناوله "تقويم الأداء المهني للفضائيات الإخبارية العربية في ضوء آراء عينة من

---

[1]- نجلاء عبد الحميد فهمي الجمال: مرجع سابق، ص20.

[2]- تتم مقارنة البيانات المحصل عليها بالدراسات السابقة والمشابهة للموضوع لاعتبارات الفارق الزمني بينها، فأغلبها عرضت في مؤتمر "الفضائيات العربية ومتغيرات العصر" في 2005 بحيث تعد المدة التي تفصلها عن النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة قصيرة لاسيما وأن المقارنة تتعلق بعادة ونمط المشاهدة، دوافع التعرض، لا طبيعة التأثير.

[3]- وإن كانوا كغيرهم يحبذون الاحتفاظ بالاستبانة لديهم! بما يعني أن هذا الاعتقاد مبتور الممارسة عمليا، فلا يعدو أن يكون مجرد كلام!

[4]- وإن توصلت نتائج البحث إلى أن أحدا لا يدمن عليها.

[5]- علما أن الأساتذة الجزائريون كانوا ضمن عينة هذا الاستطلاع، أنظر: سامي الخزندار (مشرف عام): مرجع سابق، ص9.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النخبة الإعلامية المصرية"[1] أن الجزيرة الأكثر مشاهدة لدى هؤلاء (93%) بينهم 56% يشاهدونها بصفة منتظمة، تليها في المرتبة الثالثة قناة العربية -بعد قناة النيل الإخبارية[2]- وهي أيضا تحتل المرتبة ذاتها من حيث الأهمية كمصدر لإمداد النخبة بالمعلومات في الظروف العادية، وقد تلتها العربية مباشرة في هذا الشأن. مع أن التباين قد اتضح في اتجاهاتهم -النخبة الإعلامية- إزاء هذه القنوات (الجزيرة، العربية، والنيل الإخبارية)، إلا أن ذلك لم يمس مرتبة الجزيرة التي ظلت في المقدمة أيضا من حيث الاتجاه الإيجابي، تلتها قناة العربية. في السياق ذاته اهتمت **هويدا مصطفى** في دراستها الموسومة بـــ"دور الفضائيات العربية في تشكيل معارف الجمهور واتجاهاته نحو الإرهاب"؛[3] بمعرفة مدى مشاهدة الفضائيات العربية عموما، فأسفرت عن نتائج تتوافق والمتوصل إليها في هذا البحث: إذ اتضح أن 92.8% من إجمالي أفراد العينة يشاهدون هذه الفضائيات، تتصدرها الجزيرة[4] ثم -بعدMBC- قناة العربية.

يمكن إيعاز تفضيل الجزيرة بهذه الصورة -لاسيما أن كثيرا من الأساتذة يذكرونها منفردة، ويؤكد بعضهم على ذلك بأن يكتب "الجزيرة وفقط"- للأسباب التالية:

-ما حققته القناة من سبق صحفي في مواضيع عدة باتت معه بعض الفضائيات الأجنبية -على ما يتوافر لها من تكنولوجيات إعلامية عالية- تنقل عنها، أي أنها أثبتت حرصها على تحقيق الفورية في البث، إذ أحدثت نقلة نوعية في مسار تدفق المعلومات؛ بحيث أصبحت تمثل في ذاتها مصدرا للخبر غني عن الاعتماد على وكالات الأنباء العالمية كنتيجة لشبكة المراسلين الواسعة التي تغطي بها مختلف مناطق العالم.

-التنويع الذي تلجأ إليه من وقت لآخر من خلال تغيير خريطتها البرامجية، بما يجدد جاذبيتها ويمنع إمكانية تصاعد ملل الجمهور مما قد يعد أنماطا تقليدية أو يجلب تهمة الجمود والرتابة، مع حرصها على ألا يكون التغيير غاية لذاته.[5]

-مع ذلك تحتفظ القناة بشخصية ثابتة -كأنها تستند إلى النظرية الاتصالية التي تقضي بحاجة المتلقي إلى نمط المشاهدة الثابت بما يمكنه من تحديد عاداته باعتباره ميالا لها- فتكون بهذه الصفة قد وازنت بين مدرستي أو وجهتي نظر إحداث الخفة على الشاشة والحفاظ على الثبات للتمكين من المتابعة بالشكل الذي تستهدف به فئتي الشباب وأولاءك الذين يفوقونهم سنا. ربما تؤكد هذه الرؤية نتائج الدراسة التي أفصحت عن اتفاق بين مختلف الفئات العمرية في تفضيلها للقناة، وإن كانت النسبة قد دعمت أكثر بإناث العلوم الإنسانية، إذ قالت بها 57 مفردة من مجموع 90، كن ذوات الـــ45- فأكثر قد اعتبرنها جميعا قناتهن الأولى.

-بالنظر إلى ما توصلت إليه الدراسات السابقة؛ فإن الأساتذة في الاستطلاع السالف ذكره يصفون (46%) الجزيرة بالمصداقية الـــ"عالية جدا"، في حين يعتبرها 51.1% "نسبية" مقابل 2.6% يجدونها "متدنية"، بما يعني أن 96.1% منهم تتراوح إجاباتهم بين "العالية جدا" و"النسبية"، لاعتقادهم بأنها تعتمد أجندة تولي فيها العناية

---

[1]- عادل عبد الغفار: مرجع سابق، ص ص344-355.

[2]- التي لم تظهر قط في نتائج هذا البحث، أي حتى فيما دون المرتبة الأولى.

[3]- هويدا مصطفى: مرجع سابق، ص63، 64.

[4]- حتى لدى شريحة الشباب تحتل هذه القناة -الجزيرة- المرتبة ذاتها، ففي دراسات كثيرة أثبت ذلك، إذ توصل إياد محمد سليم البرنية "استخدامات الشباب الجامعي الفلسطيني في قطاع غزة للقنوات الإخبارية الفضائية العربية وعلاقتها بمستوى المعرفة بالقضايا العربية" إلى أن أهم القنوات الإخبارية العربية الفضائية التي يحرص الشباب الجامعي الفلسطيني على مشاهدتها هي: الجزيرة، ثم العربية؛ حيث تتفوق الأولى على بقية القنوات بمستوى الثقة الكبيرة الممنوحة لها. كذلك اتضح في دراسة صفا عثمان "دور قناة النيل الإخبارية في ترتيب أولويات القضايا السياسية لدى عينة من طلبة الجامعات" إلى أن 58% من طلاب الجامعات المصرية يشاهدون الفضائيات الإخبارية، في مقدمتها قناة الجزيرة. أنظر: صفاء أبو سعيد، فيروز شحادة: مرجع سابق، ص20، 21. وعادل عبد الغفار: المرجع نفسه، ص348.

[5]- أحدثت الجزيرة شيئا من التغيير في نشراتها الإخبارية: هذا المساء، أضيف الحصاد الاقتصادي، زيدت مساحة الرياضة، كما تم تعديل شكل الحصاد، والأهم من ذلك أن بات للمغرب العربي نشرة متخصصة (الحصاد المغاربي).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جدول رقم (6): الفضائيات الإخبارية المفضلة لدى العينة

	علوم إنسانية												علوم تكنولوجية												المجموع	
	ذكر						أنثى						ذكر						أنثى							
	34 -25		44 - 35		45 - فأكثر		34 -25		44 - 35		45 - فأكثر		34 -25		44 -35		45 - فأكثر		34 -25		44 -35		45 - فأكثر			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الجزيرة	29	82.85	13	56.52	26	63.41	24	61.53	18	50.00	15	100	18	60.00	13	50.00	21	75.00	17	68.00	10	38.46	12	80.00	**216**	**63.71**
العربية	00	00.00	05	21.73	07	17.07	07	17.94	06	23.07	00	00.00	04	13.33	06	23.07	00	00.00	06	24.00	03	11.53	00	00.00	**038**	**11.20**
France 24	00	00.00	00	00.00	04	09.75	04	10.25	10	27.77	00	00.00	00	00.00	00	00.00	06	21.42	00	00.00	06	23.07	02	13.33	**032**	**09.43**
Euronews	06	17.14	05	21.73	00	00.00	00	00.00	08	22.22	00	00.00	00	00.00	00	00.00	01	03.57	00	00.00	04	15.38	01	06.66	**025**	**07.37**
CNN	00	00.00	00	00.00	00	00.00	04	10.25	00	00.00	00	00.00	04	13.33	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	**008**	**02.35**
BBC	00	00.00	00	00.00	04	09.75	00	00.00	00	00.00	00	00.00	04	13.33	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	**008**	**02.35**
Medi 1 sat	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	04	15.38	00	00.00	01	04.00	00	00.00	00	00.00	**005**	**01.47**
المستقلة	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	01	04.00	03	11.53	00	00.00	**004**	**01.17**
المنار	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	03	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	**003**	**00.88**
المجموع	35	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	30	100	26	100	28	100	25	100	26	100	15	100	**339**	**100**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للقضايا والدول التي تمثل بؤر الأحداث أي تستند في ذلك -حسبهم- إلى معطيات موضوعية محضة. أما دراسة **عادل عبد الغفار** فأسفرت عن أن القناة تحتل -بأدائها المهني في النشرات الإخبارية- المرتبة الأولى لدى النخبة الإعلامية، فهي تتفوق -في نظرهم- على غيرها من القنوات (عينة الدراسة) من حيث الفورية في تغطية الأحداث، الاستعانة بالأفلام الحية، جهود المراسلين، الاستفادة من الخبراء العرب والأجانب في التفسير والتحليل، تقديم الأخبار بجاذبية. فضلا عن توازن الأخبار في النشرة بين الخاصة بالصراعات وتلك التنموية، كذا في قدرة القناة على استخدام لغة متوازنة غير متحيزة كإحدى القيم التي ينبغي الحرص عليها في ممارسة العمل الإخباري بالنسبة للعينة. وهم ذاتهم يقيمون برامجها فيفصحون عن أنها في المقدمة من حيث مستوى الإعداد، الإخراج، والتقديم؛ إذ سجلت أعلى درجات الالتزام المهني في تناول قضايا تتسم بالحداثة والمعاصرة، الأهمية والتنوع، الجرأة في طرح كافة الأبعاد، والتوظيف الجيد للصورة التلفزيونية. كما تتفوق بكفاءتها الإدارية في الأداء، وذلك في كل من العنصر البشري، الإمكانات التكنولوجية، المالية، مستوى الأداء العام، تطور الشكل والمضمون، والكفاءة في إدارة الأزمات. وهو تقريبا أو تماما ما يؤكده **رحيم مزيد** بدراسته "قناة الجزيرة وصراع الفضائيات"[1] حين توصل لاعتمادها عناصر للجذب في معالجتها الإخبارية متمثلة في الجرأة في طرح كافة الموضوعات مع الابتعاد عن الرتابة والرسمية، الاحتراف في جمع، تحرير وتقديم الأخبار، بالإضافة إلى الاهتمام بقضايا المواطن العربي. كما تبين له أيضا مدى الخبرة المتميزة التي يتمتع بها القائمون بالاتصال فيها والقدر الكبير من الحرية النسبية في معالجتهم للأحداث. تبرر هذه المعطيات اتساع جماهيريتها -الجزيرة- كمصدر للمعلومات بين العرب سواء داخل دولهم أو خارجها (وفقا لنتائج استطلاعات الرأي التي أجريت حول هذا، وما أسفرت عنه هذه الدراسة).

يلاحظ أن اتفاق بيانات هذا البحث مع ما توصل إليه ما سبقه من دراسات واضح، فالنتائج السالفة العرض لهذه الأخيرة تفصح عن أن العربية تأتي كتفضيل يلي الجزيرة، وهي هنا في المرتبة الثانية أيضا، أي كما في دراسة **عادل عبد الغفار** التي اعتبر أفراد عينتها أنها تقترب من الجزيرة في درجة الالتزام بالأداء المهني الجيد، لاسيما في استعانتها بتقارير المراسلين حول الأحداث المقدمة في نشراتها، كذلك يعدونها متفوقة -كالجزيرة- في تنويع الأخبار بين الخاصة بالصراعات وتلك التنموية، ويقرون لها بالقدرة على استخدام لغة غير متحيزة، وانتقاء قضايا تتسم بالحداثة، الأهمية والتنوع، التميز بالأداء الجيد لمذيعيها والاختيار الملائم لضيوفها، فضلا عن تمتعها بمستوى إداري جيد.[2] وتأتي النسبة الممثلة للقناة في هذه الدراسة مدعومة بذكور العلوم التكنولوجية، فقد قال بها ما مجموعه 20 أستاذ من إجمالي 88، الذين يلاحظ بالعودة إلى استباناتهم أن أغلبهم من تخصصي الاقتصاد، والتسيير؛ بحيث يمكن توقع نمط البرامج التي تدفعهم للتعرض إليها، فالعربية تأخذ أساسا طابعا اقتصاديا.[3]

---

[1]- رحيم مزيد: مرجع سابق، ص ص 374، 348.

[2]- أما شريحة الشباب من الجامعيين فقد اتضح لدى صفاء أبو سعيد وفيروز شحادة أن أهم خاصية يفضلون توافرها في الفضائيات الإخبارية العربية (العربية، الجزيرة، النيل للأخبار، ANB) هي التغطية الفورية والشاملة للأحداث بتميز ومصداقية، كذا التعامل مع القضية الفلسطينية بشكل موسع يتصف بالجرأة في تناول الموضوعات. يعتقد الطلبة الفلسطينيين أيضا -بنسبة 53.1%- أنها زادت معرفتهم بالقضايا السياسية إلى حد كبير، مع أن 53% منهم يعتمدون على الفضائيات الإخبارية العربية في حصولهم على المعرفة بالقضايا العربية بشكل متوسط فقط. وهم يعتبرون أن أهم مزايا هذه الفضائيات هي الاهتمام بتغطية الأحداث في فلسطين، الفورية في تقديم الأخبار، تنوع الآراء، ارتفاع مستوى الحوار، الصدق، وتميز أداء الطاقم الإعلامي. أنظر: صفاء أبو سعيد، فيروز شحادة: مرجع سابق، ص23.

[3]- أفصحت دراسة حديثة حول مستوى الإقبال على الإعلام المرئي –أجريت من قبل مؤسسة "أبسوس-ستات" العالمية المتخصصة بالإحصائيات والدراسات المتصلة بهذا الإعلام- بأن قناة العربية تستحوذ على أعلى نسبة مشاهدة في المملكة العربية السعودية مقارنة بباقي الفضائيات الإخبارية الأخرى، وأنها أول مصدر للخبر، المعلومة السياسية والاقتصادية ببرامجها المتميزة في ذلك. وهي تتمتع بأكبر نسبة مشاهدة في أوقات الذروة؛ حيث يفوق مستوى متوسط مشاهديها بنحو ضعف مشاهدي الجزيرة -منافسها الأقرب- في الساعة التاسعة مساءً مثلا. أنظر: "قناة "العربية" تتصدر الفضائيات الإخبارية في المملكة العربية السعودية من حيث نسبة المشاهدة"؛ http://www.ameinfo.com/ar-49161.html، Acceded: 13/6/2010.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مع ذلك -وإن تمّ اعتبار المفضلون لها يتفقون ورأي النخبة الإعلامية في دراسة **عادل عبد الغفار**- فإن النسبة التي مثلت القناة تبقى ضعيفة -حتى جدا مقارنة بالأولى- بما يدفع إلى التساؤل عن سبب ذلك، في غض نظر عن قوة الجزيرة، لتُحتمل الإجابة بضعف المصداقية، التحيز -كتعليقات كان يدلي بها الأساتذة الذين ذكروها من بين القنوات التي يشاهدونها- تحديدا لتبعيتها للنظام الأمريكي باعتبارها مملوكة للسعودية (العميل الأول لهذا النظام حسبهم). ربما تتأكد -ولو نسبيا- صحة هذه التعليقات بآراء النخبة الإعلامية -في الدراسة ذاتها دائما- التي تقضي بأن العربية ذات توجه سياسي غامض تمثل معه صوتا إعلاميا ضعيفا نظرا لغياب الحياد في معالجتها للأحداث، إضافة إلى كونها تعاني نمطية ورتابة في الأداء.[1] مع ذلك فإن المحور الخاص بـــ"تقييم معالجة الفضائيات الإخبارية لعملية السلام مع إسرائيل" قد ينم عن نتائج تساعد أكثر في تبرير هذه النسب.

في المرتبة الرابعة والخامسة قناتي فرنسا 24، وEuronews؛ على التوالي كفضائيات أجنبية تنطق بعدة لغات، دعم نسبتيهما المفرنسون أو الفرانكفونيون، ممثلين في تخصص الفرنسية، ففيما يتعلق بالأولى -التي يفصلها فارق جد ضئيل عن العربية- يلاحظ أن: كل الإناث من الفئة العمرية الأولى أستاذات بقسم الفرنسية، إضافة إلى 6 أخريات من مجموع عشر في الفئة العمرية الثانية[2] (الأربعة المتبقيات بين علوم الاجتماع والقانون)، وست ذكور في الفئة الثالثة بين تخصصات الطب، الصيدلة، والبيطرة، أجاب أربعة منهم بالفرنسية، (أما طبيب وبيطري فاختارا الإجابة بالعربية)، ما تبقى من إناث في الفئتين الثانية والثالثة فتوزعن بين أقسام الإعلام الآلي، الطب، والبيولوجيا. وهو الشأن بالنسبة للثانية -Euronews- إذ يتضح بأن أغلب مفضليها -إن ليس كلهم- أساتذة فرنسية توزعوا بالشكل الآتي: ست الذكور في الفئة العمرية الأولى، أربعة آخرون في الثانية (المتبقي علوم سياسية)، إضافة إلى 6 إناث من الفئة الأخيرة ذاتها (المفردتين المتبقيتين تمثلان العلوم القانونية والسياسية).

يرجح تفضيل أساتذة الفرنسية لهذه المشاهدة دون غيرها حرصا منهم على التقرب من الثقافة الفرنسية، حفاظا على لغتها، ورغبة في إتقانها -ما قد يسقط أيضا على الأطباء والصيادلة، نظرا لكونها لغة تخصصهم الأساس- مع العلم بأن أغلبهم -لاسيما الإناث- قد علقوا بما يلي: "نتيجة هذا البحث ستفصح عن أن الجزيرة أكثر الفضائيات مشاهدة، لأن الشعب الجزائري -بل العربي عموما- يستميت لتضخيم الأمور، وتهويلها!"، في الوقت الذي يفضلون هم معرفة الأحداث والوقائع في أحجامها الطبيعية!! ومع ما قد يأخذه تبريرهم هذا من صحة، فإنه يمكن إيعازه لوقع اللغة لا غير، فالعربية أصدق تعبيرا عما يحدث، أكثر توصيفا له، وربما ليست اللغة في حد ذاتها بقدر مدى صلتها بمستمعيها، إذ يصبح العربي معنيا أكثر حيال مخاطبته بلغته، تلك التي يُحدث بها نفسه في الغالب، ما ينزاح إليه تعليق بعض الأساتذة المجيبين بالجزيرة كخيار أول والقائلين بلجوئهم أحيانا لنشرات الأخبار في قنوات أجنبية، رغبة في الاطمئنان على الساحة العربية ومناطق البؤر فيها، باعتبار أن البث العربي للأحداث في فلسطين، العراق وغيرها يجعل المرء يخاله الفناء ذاته![3]

نظرا للصيت الذي تتمتع به قناة Euronews؛ ففي أدبيات الإعلام والاتصال، تحديدا تلك الخاصة بفنيات التحرير الإذاعي والتلفزيوني تقدم مثالا نموذجيا للدقة والفورية في الوقت نفسه، يُتوقع معه أن تحرز نسبة أعلى من تلك التي سجلتها فرنسا 24 -وإن تفوقت عليها بفارق ضئيل- ما قد يتعلق أساسا بنظرة الجزائريين

---

[1] - عادل عبد الغفار: مرجع سابق، ص ص358-380.

[2] - مع الإشارة إلى أن جميع الأساتذة في هذا القسم قد اختاروا أصلا الاستبانات في نسخها الفرنسية. يذكر أن 56 أستاذا أجاب باللغة الفرنسية، بينهم 28 تخصص الفرنسية، في حين لم تكن الضرورة لدى قسمي الطب والصيدلة، فوزعت بقية الاستبانات على هذين التخصصين، إضافة إلى البيطرة، والبيولوجيا.

[3] - في الوقت الذي هو كذلك فعلا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إلى الأخيرة كقناة تمثل فرنسا، لا كل أوروبا، بحيث تصبح أفضل وأوسع نافذة على العالم بالنسبة إليهم، فكل ما يتصل بهذه الدولة لا يشعر الجزائري حياله بالاغتراب! كما قد يكون لحداثة ظهورها على الساحة الإعلامية -نسبيا- دخل طفيف يمثله المشاهدون الذين لم يتجاوزوا بعد مرحلة الانبهار إلى الثبوت والاستقرار، وإن كانت القناة ذاتها -زمنيا- قد دخلت المرحلة الثانية.

فيما يخص قناتي CNN، وBBC توزعت نسبتيهما بين تخصصات الشريعة والعلوم السياسية، كذا أقسام التسيير، الاقتصاد، والوقاية والأمن الصناعي. يبرر ضعف النسبة التي حصدتاها هاتين القناتين بعائق اللغة، لاسيما وأنه لم يكن بين أفراد العينة ذوو تخصص الإنجليزية، هذا مع تقدير أن الـــBBC المقصودة هي الإنجليزية، وإن كان يرجح أكثر بأن المعنية هي الناطقة بالعربية -خاصة وأنه لم يشر أيٌ من المجيبين إلى هذه أو تلك- ما قد توضحه الإجابات اللاحقة. والملاحظ أنه لم تظهر أيضا بين نتائج الدراسات السابقة هاتين القناتين، أو لم تسجل نسب تذكر.

في آخر المراتب يفضل 5 أفراد قناة Medi 1 sat؛ يمثلون تخصصات: البيولوجيا، الإعلام الآلي، التسيير، والاقتصاد؛ يمكن اعتبارهم ميالون للطابع الوثائقي. تليها قناتي المستقلة، والمنار بنسب جد ضعيفة. ويشار إلى أن المستقلة سجلت نسب مشاهدة معتبرة إذ ذكرت تقريبا في كل الاستبانات لكن أحدا لم يوردها على رأس القائمة، سوى أربعة إناث توزعن بين الاقتصاد، والتسيير.

ينبأ اختبار الكا[2] أنه توجد فروق دالة إحصائيا في مشاهدة الجزيرة، العربية، فرنسا 24، Euronews، وCNN[1] بين إناث وذكور العلوم الإنسانية والتكنولوجية؛ إذ كانت قيمتيها المحسوبتين 75.69، و46.94 –على التوالي- أكبر من تلكما الجدوليتين عند درجة الحرية 20، ومستويي الدلالة 0.05 (31.410)، و0.01 (37.566)، في حين اتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مشاهدة الـــBBC، Medi 1 sat، المستقلة، والمنار بين الفئتين في كلا التخصصين لأن القيمتين المحسوبتين جاءتا –على ذات الترتيب دائما- بـــ4، و24.56 أقل من المقررة جدوليا عند درجة الحرية 15 ومستويي الدلالة 0.05 (24.996) و0.01 (30.578).

مما سبق؛ يمكن القول بأن الفضائيات التي احتلت رأس القائمة كانت تلك التي ظهرت لفترة مكنت الجمهور من التعرف عليها. كما يلاحظ أن الأستاذ الجامعي الجزائري تطغى على مشاهدته الإخبارية الفضائيات العربية ما لا يعود لضعف تحكمه باللغات الأجنبية،[2] بل لاعتقاده بقربها من الواقع العربي وقدرتها على تقديمه بشكل أكثر مصداقية. كذلك تبين أن الجزيرة تحتكر بامتياز المشهد الإخباري العربي، الشيء الذي يبرره **رياض الصيداوي** في مقاله "هل تشكل الجزيرة الرأي العام العربي أم تنسجم معه؟" بقدرة القناة على الانسجام مع هذا الرأي -الذي هو متشكل منذ زمن بعيد بحيث يصعب حتى الاستحالة تغييره- وعدم معارضته أو محاولة تغييره بحجج غير منطقية ولا مقنعة. ويقدم مثالا إذ يقول بأنه (الرأي العام العربي) حين أجمع تماما وصراحة على حتمية دعم المقاومتين اللبنانية وفي غزة -ضد إسرائيل في يوليو 2006، وأواخر سنة 2008- تبنت الجزيرة سياسة تحريرية تتماشى وذلك، بحيث لخصت تأثيرها الإعلامي في تقوية الرأي العام وتدعيم فكرته، لأن ما دون هذا النهج يقود لفشل ذريع. كما أن القناة تفتح -حسب **الصيداوي**-

---

[1]- يلاحظ أن الكا[2] -كما هو حال كل الجداول ذات الصفوف الكثيرة- هنا تحسب مرتين لكل فئة من الفضائيات -وباعتبار التخصص- على حدى؛ ذلك أن حساب كا[2] واحدة أي لجدول كامل يتعين مقارنتها بالكا[2] الجدولية عند درجة حرية = 40، وهو ما يتجاوز مستويات الثقة المرجعية للأخيرة. حيال الاستفسار عن ذلك اتضح وجود ثلاث طرق لحل هذه المسألة: اعتماد قيم الخانة ∞ إسقاطا على كل درجات الحرية فوق 30، والواردة في الخانة الأخيرة مباشرة بعدها، ما لم يصادفنا قط بين مجموع الكا[2] الجدولية التي وقعنا عليها، إلغاء خانتين دائمتي التكرر من الجدول -ذكور وإناث مثلا- لحساب درجة الحرية لتصبح النتيجة -أي القيمة- أقل من 30، وأخيرا تقسيم معطيات الجدول في حد ذاته بحيث يتم تعيين استجابات دون غيرها للنظر في علاقتها بالمتغيرات -محل الدراسة- من حيث الفروق الإحصائية، وهو ما تم اعتماده، إذ بدا الأكثر منطقية. تبعا لذلك فقد تعلق الأمر بالجداول التالية: 7، 9، و19 التي تساوى درجات الحرية المحسوبة فيها للجدول الكامل: 55، 35، و50 على التوالي، بما أدى إلى تقسيمها جميعا إلى فئتين كما لو أن الأمر يتعلق بجدولين منفصلين.

[2]- فبين إجابات الجميع وردت قنوات: Euronews، TV5، CNN، BBC... وغيرها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المجال فسيحا لكل الاتجاهات دون أي استثناء أو إقصاء، إذ تضم خليطا من الإعلاميين ذوو مشارب مختلفة يعملون تحت سقف سياسة تحرير واحدة بالشكل الذي يصعب معه تصنيفها إيديولوجيا لاستنادها للقاعدة الذهبية لنظريات فلسفة الإعلام، والتي تقضي بأن "الرأي حر والخبر مقدس"، ما جعل الكاتب يتنبأ لها بأكبر أثر يمكنها تحقيقه في المدى المتوسط والبعيد، وهو نشر الديمقراطية -بمفهومها الواسع- في العالم العربي، لاسيما في جانبها الخاص بحرية التعبير، كشرط أساس لهذه العملية (الدمقرطة).[1]

بناء عليه فإن الجزيرة توكل مهمة بناء أجندتها للجمهور، فهي تتبنى اتجاهاته وتعبر عن آراءه، لاسيما لما يتعلق الأمر بالقضايا المصيرية. أي أنها –من منظور لولب الصمت- تبحث عن الإجماع لتساند رأي الأغلبية وتدعم مواقفها، وإن كانت الأقلية -في نظرنا- غير ملزمة بالصمت. مع ذلك فقد تتضح الأسباب الحقيقية لنسبة المشاهدة التي سجلتها الجزيرة في هذا الاستقصاء لاحقا،[2] ولو جزء منها، فيما أفصحت عنه نتائج المحور الخاص بـــ"تقييم معالجة الفضائيات الإخبارية لعملية السلام مع إسرائيل".[3]

3-البرامج المفضلة:

جدول رقم (7): البرامج المفضلة لدى العينة

يتبين أن: النسبة الكبيرة من الأساتذة 28.31% ممثلة في 95 فردا يشاهدون برنامج "الاتجاه المعاكس"، تليها بفارق ضئيل نسبة 25.36% منهم أجابوا بأن "حصاد اليوم" هو البرنامج الإخباري الأكثر تفضيلا، وبفارق كبير بين المرتبتين الثانية والثالثة اعتبر 35 فردا تمثلهم نسبة 10.32% أن "ما وراء الخبر" أكثر برنامج يشاهدونه في فضائياتهم الإخبارية المفضلة، يليه "Envoyé spécial" بنسبة 8.55%؛ إذ قال بذلك 29 مبحوثا، لتظهر قناة الجزيرة مجددا وتحتل المرتبة الرابعة ببرنامج "بلا حدود" الذي سجل نسبة 6.78% مثلها 23 أستاذا. أما "في دائرة الضوء" فجاء في المرتبة الخامسة، ذكره 15 فردا على رأس القائمة، مثلتهم نسبة 4.42%؛ ما يقترب كثيرا من النسبة السادسة 4.12% الممثلة لـــ14 أستاذا يعتبرون "الملف" أكثر برامجهم الإخبارية تفضيلا. يمكن القول بتساوي نسبتي مشاهدة قناتي الجزيرة والعربية بالنظر إلى برنامجي "أكثر من رأي" و"صناعة الموت" الذين احتلا المرتبة السابعة والثامنة بنسبتي 3.53% (12 مبحوثا)، و3.24% (11 فردا) على التوالي. وجاء برنامج "في الصميم" في المرتبة التاسعة بنسبة 2.25% ممثلة لـــ8 أفراد، في حين احتل برنامجي "بانوراما"، و"حوار مفتوح" آخر المراتب بنسبتي 1.76%، و1.47% على الترتيب.

يتوقف لإشارة ضرورية توضيحا للمقصود بالبرامج الإخبارية هنا، فلا يعنى بها تلك المتعلقة بالإخبار أساسا، كنشرات الأخبار، المواجيز، وغيرها من البرامج المعنية عموما بشؤون الساعة والتي قد تعد –لذلك- إخبارية، بل يناط باستخدام هذا التعبير البرامج التي تبث في فضائيات إخبارية. لذا فقد عدت برامج كالاتجاه المعاكس (الجزيرة)، بلا حدود (الجزيرة)، أكثر من رأي (الجزيرة)، صناعة الموت (العربية)، في الصميم (الجزيرة)، حوار مفتوح (الجزيرة) إخبارية على الرغم من طبيعتها الحوارية، ذلك أننا لا نستند إلى هذا الأساس -طبيعة البرنامج- في التصنيف بل نعتمد الخاص بمصدر البث.

تفحصا في البيانات المحصل عليها يتضح أن الاتجاه المعاكس (الجزيرة) احتل مقدمة قوائم إجابات المبحوثين بـــ28.31%، كنتيجة للتوازن الحاصل بين الأساتذة في تفضيله؛ إذ لا يلحظ التأثر في ذلك بالمتغيرات محل الدراسة. ويمكن القول باستئثار البرنامج بمعدل مشاهدة عال جدا بالنظر إلى النسبة التي

---

[1]- رياض الصيداوي: "هل تشكل الجزيرة الرأي العام العربي أم تنسجم معه؟"، http://www.aljazeera.net/NR/exeres/F988153F-BD11-4727-A445-8D596222C18E.htm. Acceded: 3/3/2010

[2]- يشار إلى أن تحليل النتائج يأخذ صيغة استوعابية، بحيث تُضمر البيانات السابقة في اللاحقة. إذ يقدر مشاهدو الجزيرة بـــ216 فردا ما يصعب معه تعميم النتائج على غيرهم وهم قلة موزعة على عدة فضائيات.

[3]- مع أن المحور يتعلق بالتقييم حيال عملية السلام، أي إزاء قضية بعينها لا كل القضايا التي تتناولها فضائياتهم المفضلة -والتي يفصح هذا المحور عن أنها تتلخص في الجزيرة- فأيّ كانت طبيعة التقييم، سلبي أم إيجابي، يصعب تعميمه على قضايا ليست محل البحث.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سجلها 23.73% تمثيلا لكل المبحوثين الذي ذكروه.[1] وقد يرجع هذا الخيار لـــميزة البرنامج بمناقشته لقضايا حساسة لم يعتد المشاهد العربي نمطها في الإعلام الرسمي، إذ يعتمد مبدأ الإثارة باستضافة شخصيتين متعارضتين في الرأي، يدفع كليهما إلى مواجهة الآخر ويلزمه محاججته بالدليل والبرهان. فضلا عن إشراك المشاهدين بإيجابية في ذلك من خلال التصويت لأحد اتجاهين بغية إذكاء التضاد بين الضيفين لتقديم المزيد من الحقائق والمعطيات المدحضة للرأي الآخر. لذا فإن بعض الأساتذة الذين سجلوا هذا البرنامج على رأس قائمة مشاهداتهم كانوا يعلقون بأن تفضيلهم للجزيرة يقتضي اعتبار الاتجاه المعاكس أهم البرامج، فهو برأيهم يلخص اتجاه القناة، يقدم في اختصار، ويشرح بجلاء مغزى شعارها.

-كاريزماتية **فيصل القاسم** وقدرته على تجميع التناقضات معا؛ بما يخلق صراعا فكريا يزيد الضيوف والمشاهدين اقترابا من الهموم السياسية، الاقتصادية، والثقافية للشارع العربي.

-التوجه العروبي والنزعة القومية العربية -الملفوفة بالموضوعية- التي يتجند لها البرنامج ومقدمه.

-الإثارة -التي تخرج في نظر البعض إلى السلبية منها-[2] إذ يعتبرها الكثير أهم دافع لمشاهدة البرنامج، فضلا عن الحركية والحماسة التي يظهر بها الضيوف، وقد وُضعوا وجها لوجه، تبنيا لما يسمى بأسلوب صراع الديكة، وهو أكثر شيء يروق الجزائريون على ما يبدو.[3]

-كما أن توقيت البث المباشر المخصص له يلائم الأساتذة في عينة هذا البحث، إضافة إلى كونه مادة أسبوعية تمكنهم من متابعته دون أن تتطلب كثيرا من وقتهم إذ لا تتجاوز ساعة واحدة. وتجعلهم في الوقت ذاته مطلعين على مجريات الأحداث، خاصة لماّ يتعلق الأمر بمواضيع تركز على قضايا الساعة لا التاريخية أو الفلسفية منها.

-إذا عُدّ البرنامج -وهو كذلك فعلا- يمثل النمط الثابت على الجزيرة، فإن أفراد العينة يتعرضون إليه بفعل العادة التي يستدعيها، وهي نظرة القناة إليه حيث ترفض تطويره أو تغييره -حسب ما ينصح به البعض- اعتبارا له أحد ملامح شخصيتها الثابتة، فهو أحد برامجها الرئيسية للفترة الزمنية الطويلة التي قضاها على شاشتها (حوالي 14 سنة).

-كذلك فإن الشعبية التي يتمتع بها البرنامج والشهرة التي حققها لمقدمه[4] تزيد في تجمع المشاهدين حوله فالفرد، أو المتلقي لمضامين الإعلام تحديدا يميل للذوبان في المجموع.[5]

جاء حصاد اليوم (الجزيرة) في المرتبة الثانية بفارق 9 أفراد عن الأولى، حيث يلحظ من خلال الإجابات التوافق بين إناث وذكور العلوم الإنسانية في اختيار هذا البرنامج، فقد قال بذلك ما مجموعة 19 فردا في كلا الفئتين بفارق مفردة واحدة. ودعم أصحاب العلوم التكنولوجية من الذكور -نسبيا- (30 أستاذا من مجموع 84) هذه المشاهدة مقارنة بزميلاتهم من الإناث (18 من إجمالي 48). في الوقت الذي يعتبر فيه الاتجاه

---

[1]- أنظر الملحق رقم (4).

[2]- تحفظ البعض -في عينة هذه الدراسة- على تفضيل زملائهم للبرنامج، إذ يرون أنه لا يعدو أن يكون صراخا وضجيجا لا فائدة ترجى منه، فهو لا يفصل في الموضوع الذي يناقشه، لا يخلص إلى نتيجة واضحة، وإنما يزيد في تشويش المشاهد ويعمل على مضايقته. فضلا عن كونه يقدم صورة سلبية عن حوار النخبة العربية، بما يستضيفه من ضيوف بدائيون!

[3]- يقول بعض الأساتذة -لاسيما صغار السن منهم- أن أفضل شيء في البرنامج هو أنك لا تعرف ما هي الشتيمة القادمة! فالحلقات التي يقل فيها ذلك أو يقبل فيها الضيوف في آخر الحلقة بالتصافح، ليست فعلا في المستوى!

[4]- فاز البرنامج ومقدمه بأكثر من استفتاء أجرته صحف ومجالات كأحسن برنامج وأفضل مقدم برامج سياسية.

[5]- قد لا يتعلق ذلك بالحياة اليومية كثيرا، بقدر ما يظهر واضحا إزاء التعرض للمضامين الإعلامية، وهذا أفضل ما قد يقال -بنظرنا- تبريرا للسرعة الفائقة التي يتفشى بها الذوق الهابط مثلا، بالشكل الذي بات معه ظاهرة! فمحتويات الإعلام التي تنشر ذلك تلقى إقبالا متزايدا لمجرد أنها كثيرة -أي أكثر من تلك الجادة المحافظة على الذوق العام وضرورة ترقيته- ما يجعل المعارضين أنفسهم مشاهدين، ومن ثم ممارسين، حيث يغير ذلك في آراءهم حول أفضل حصة، فيلم، مذيع، مغني... وغيرها!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جدول رقم (7): البرامج المفضلة لدى العينة

	علوم إنسانية												علوم تكنولوجية												المجموع	
	ذكر						أنثى						ذكر						أنثى							
	25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الاتجاه المعاكس	13	37.14	07	30.43	12	29.26	14	38.45	10	27.77	04	26.66	09	30.00	06	23.07	09	32.14	07	28.00	04	15,38	00	00.00	095	28.31
حصاد اليوم	04	11.42	04	17.39	11	26.82	07	17.94	07	19.44	05	33.33	08	26,66	08	30.76	14	50.00	10	40.00	07	26.92	01	06.66	086	25.36
ما وراء الخبر	03	08.37	03	13.04	04	09.75	06	15.38	04	11.11	00	00.00	03	10.00	03	11.53	05	17.85	04	16.00	00	00.00	00	00.00	035	10.32
Envoyé spécial	00	00.00	03	13.04	02	04.87	03	07.06	04	11.11	01	06.66	02	06.66	03	11.53	00	00.00	00	00.00	07	26.92	04	26.66	029	08.55
بلا حدود	04	11.42	00	00.00	03	07.31	01	02.56	03	08.33	00	00.00	05	16.66	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	07	46.66	023	06.78
في دائرة الضوء	00	00.00	00	00.00	03	07.31	03	07.69	03	08.33	03	20.00	00	00.00	02	07.69	00	00.00	00	00.00	00	00.00	01	06.66	015	04.42
الملف	02	05.07	03	13.04	02	04.87	00	00.00	01	02.77	00	00.00	00	00.00	02	07.69	00	00.00	04	16.00	00	00.00	00	00.00	014	04.12
أكثر من رأي	03	08.05	00	00.00	00	00.00	03	07.69	03	08.33	00	00.00	03	10.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	012	03.53
صناعة الموت	00	00.00	00	00.00	03	07.31	02	05.12	01	02.77	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	02	13.33	011	03.24
في الصميم	02	05.07	03	13.04	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	008	02.35
بانوراما	00	00.00	00	00.00	00	02.43	00	00.00	00	00.00	01	06.66	00	00.00	02	07.69	00	00.00	00	00.00	02	07.69	00	00.00	006	01.76
حوار مفتوح	04	11.42	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	01	06.66	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	005	01.47
المجموع	35	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	30	100	26	100	28	100	25	100	26	100	15	100	339	100

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المعاكس (الجزيرة) برنامجا حواريا، يمثل حصاد اليوم (الجزيرة) نشرة إخبارية يتلاءم توقيتها[1] أيضا والمناسب للمشاهدة لدى هؤلاء الأساتذة، وإن كانت خلافا له -تبعا لما تتطلبه طبيعتها- يومية. يمكن إيعاز هذه النسبة الكبيرة للجدارة التي يثبتها حصاد اليوم (الجزيرة)، كما هي كل نشرات القناة، باعتماده لأساليب وتقنيات جد متطورة –يحسن الطاقم استغلالها- في نقل الخبر وتقديم الحدث. إذ تحكم صناعة الخبر في الجزيرة عدة أشكال من التغطيات مثل: تقارير المراسلين وموفدي القناة، تلك المعدة في غرفة الأخبار، الاتصال الهاتفي، الاستضافة في الأستوديو، أو من خلال المشاركة صوتا وصورة... وغيرها، فضلا عن أساليب المتابعات الإخبارية المرتبطة بالأحداث الطارئة كالخبر العاجل المتلفز أو المطبوع.[2] لذا يمكن أيضا اعتبار الأساتذة يفضلون حصاد اليوم (الجزيرة) لأن طبيعة التغطية الإخبارية التي تسمه تتيح تحقيق الهدف الرئيس للإعلام لتوافرها على عنصري الإخبار والتفسير معا؛ تسهيلا للاستيعاب، وتحليلا لمستجدات الأحداث بـــ"حياد" -تقتضيه نشرة- من خلال مناقشتها مع المعنيين وصناع القرار، بغية الإسهام في تكوين وجهات نظر المشاهدين.

يشار أيضا إلى أن مشاهدة الحصاد (الجزيرة) تنطوي -في الغالب- على متابعة المغاربي منه، فالكثير من الأساتذة سجلوا مباشرة بعد الأول، الحصاد الثاني، أو علقوا بأنهم غالبا ما يشاهدونه.[3] ويرجع هذا طبعا لما يحويه من أخبار أكثر مساسا بالواقع المعاش، وتناوله لقضايا ذات خصوصية بالنسبة لهذه الشريحة من الجمهور العربي، إذ تراعي اهتماماتهم كأولويات من حيث عنصر الزمن وفرق التوقيت.[4] وهي الأسباب ذاتها التي تبرر معدل المشاهدة التي سجلها؛ إذ جاء بنسبة 18.55%.[5]

يأتي ما وراء الخبر (الجزيرة) في الرتبة الثالثة؛ حيث يلاحظ التوافق بين ذكور وإناث العلوم الإنسانية في مشاهدتهم لهذا البرنامج (بفارق مفردة واحدة). مع الإشارة أن أغلبهم من قسمي العلوم القانونية والسياسية (18 مفردة من إجمالي 20)، ما يمكن إيعازه إلى طبيعة هذه التخصصات من جهة وأسلوب البرنامج الاستفساري المتعمق في بواطن الأمور، بما قد يساعد الأساتذة في هذا المجال على فهم القضايا ومجريات الأحداث في ضوء ذلك، "لاسيما وأن أهميته تكمن في تعبيره عن تصنيف القناة للحدث الذي يتعين التوقف عنده، وبالتالي فهو ذو دلالة على أولوية ما في معالجة خبر بعينه وتقديم مادة إعلامية حوله، فضلا عن توقيته المناسب جداً لدول المنطقة (وجزء من أوروبا الغربية)".[6]

كذلك توافقت إجابات الأفراد في العلوم الإنسانية بفارق مفردة واحدة فيما يتعلق بتفضيل برنامج Envoyé spécial (France 2)، حيث أجاب بذلك خمس أساتذة ذكور وخمس إناث، هم جميعا من تخصص الفرنسية -عدا مفردة واحدة يمثلها أستاذ علم الاجتماع- أما أفراد العلوم التكنولوجية فتوزعوا بين التخصصات التالية: البيولوجيا، الطب، البيطرة، والإعلام الآلي؛ علما بأن أغلب هؤلاء وأولاءك أجابوا بتفضيلهم لقناتي فرنسا 24، وEuronews -وكانت معظم استباناتهم في نسخها الفرنسية- مع أن Envoyé spécial لا يبث في هذه ولا تلك؛ بل في France 2، إلا أن أحدا لم يعتبر هذه القناة أهم فضائياته إخبارية - ربما لأنهم أدركوا أنها ليست إخبارية- فلم تظهر قط على رأس القائمة؛ مما يعني أنهم يفضلون فرنسا 24،

---

[1]- تبث في الساعة 22:30 حسب التوقيت العالمي، أي في 22:00 بتوقيت الجزائر وهو وقت مناسب جدا للمشاهدة لدى عينة هذه الدراسة.

[2]- لمن يريد المزيد من الإطلاع، أنظر: رحيم مزيد: مرجع سابق، ص ص31-45.

[3]- لكن أغلبهم لا ينسى التعليق بهذه العبارة: "طبعا مع استقطاع فترة الحصاد الرياضي، وإن كانت أخبار المنتخب الوطني تستدعيني استراق بعضها بين الفينة والأخرى".

[4]- للمغرب العربي انشغالات وقضايا خاصة لا يهتم لها المواطن المشرقي مثلا، قد أدركت الجزيرة أنه لا يمكن فرضها عليه فقدمتها في وقت أساسي للمشاهدة بالنسبة للمتلقي المغربي، يخرج عن الوقت الطبيعي لذلك بالنسبة لغيره.

[5]- أنظر الملحق رقم (4).

[6]- عبد النور بن عنتر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

Euronews، الجزيرة، وحتى العربية، لكنهم، حيال بث هذا البرنامج، فإنهم يفضلون مشاهدته أكثر من كل ما يبث في هذه القنوات.

يقترب البرنامج الأسبوعي بلا حدود (الجزيرة) من هذه المرتبة، إذ تزيد مشاهدة السابق بـــ6 أفراد فقط. ويتوزع الذين قالوا بتفضيله بين الأقسام الآتية: الأدب، الشريعة، علم الاجتماع، الوقاية والأمن الصناعي، والصيدلة؛ بحيث يكرسون شيئا من التنوع. وربما يفضل هؤلاء البرنامج إعجابا بشخصية مقدمه الهادئة، العميقة، والمؤثرة، أو حتى تعاطفا مع الإخوان المسلمين الذين يدافع **أحمد منصور** عن مبادئهم. هذا فضلا عن ثقل البرنامج كمساحة إعلامية تقدم شخصيات مهمة عربية وأجنبية وتفسح المجال للاقتراب منها ومحاورتها بجرأة وجدية لا يكل معها الطاقم عن الانتقال إلى مدن وعواصم -الأحداث العربية والعالمية- لأجل ذلك. الملاحظ أن كل البرامج السابق ذكرها قد حافظت على ذات المراتب فيما يتعلق بمعدل المشاهدة العام؛[1] وأن الاختلاف الوحيد يتعلق بتبادل مرتبتي بلا حدود (الجزيرة)، وEnvoyé spécial (France 2)، بفارق بسيط جدا.

يحتل برنامج في دائرة الضوء (القناة الجزائرية) المرتبة السادسة بنسبة معتبرة. تم إدراجه بين النتائج وعدم التدخل فيها بتصحيح الاستبانات -باعتبار أنه لا يبث في فضائية إخبارية، بل في قناة عامة هي القناة الأرضية التي تبث أيضاً عبر الأقمار الصناعية -[2] لأن أغلب المجيبين (16 أستاذا) ذكروه منفردا، أي هو دون غيره، بحيث يصعب جمعهم مع زملائهم كتكرارات لبرامج أخرى، شأنه في ذلك شأن برنامج Envoyé spécial (France 2).

تماشيا مع ما سبق، يؤكد اختبار الكا^2 عدم وجود فارق دال إحصائيا بين إناث وذكور العلوم الإنسانية في مشاهدة البرامج السابقة (الاتجاه المعاكس، حصاد اليوم، ما وراء الخبر، Envoyé spécial، بلا حدود، وفي دائرة الضوء)؛ حيث جاءت قيمتها المحسوبة 25.62 أقل من الخاصة بالكا^2 الجدولية عند درجة الحرية 25 ومستويي الدلالة 0.05 (37.652)، و0.01 (44.314). في حين ينبأ -الاختبار- عن رفض الفرض الصفري وقبول القائل بوجود الفروق الإحصائية بين إناث وذكور العلوم التكنولوجية -فيما يتعلق بذات البرامج- حيث أن قيمة الكا^2 المحسوبة 109.02 أكبر من قيمتها الجدولية تبعا للدرجة ذاتها والمستويين نفسيهما.

في الوقت الذي يعجب مشاهدو الملف (الجزيرة) -14 أستاذا- بالتعمق في الطرح من خلال تناول قضية بعينها، النظر في أسبابها وآفاقها مع الاقتراب من المشاركين والفاعلين فيها، أو ربما إعجابا بشخصية مقدمها **سامي كليب** ورصانته غير الاستفزازية في استجواب ضيوفه، فإن غيرهم (12 مبحوثا) يفضل حرية التعبير المتاحة في برنامج أكثر من رأي (الجزيرة) وجرأة صاحبه **سامي حداد**. أما الأسبوعي صناعة الموت (العربية) فيذكره 11 فردا، يمكن اعتبارهم مهتمين بقضايا الإرهاب لأنه الموضوع الأساس -إن لم يكن الوحيد- للبرنامج؛ إذ يناقش مختلف جوانبه ويتصدى له بالدراسة والتحليل كظاهرة اجتماعية، اقتصادية، دينية، وسياسية، معتمدا على مواد فيلمية ووثائقية. أما الذين يفضلون حوارا معمقا "في الصميم" (BBC)؛ فـــ8 أفراد، بينهم 6 ممن اعتبروا الـــBBC قناتهم الأولى، ما يجيب عن السؤال الذي أثير سابقا حول ماهية الـــBBC المقصودة، حيث يتضح هنا أنها الناطقة بالعربية. وأخيرا برنامجي بانوراما (العربية) وحوار مفتوح (الجزيرة) بنسب ضعيفة.

يفصح اختبار الكا^2 بقيمته المحسوبة التي تساوي 51.78 عن وجود فروق دالة إحصائيا في مشاهدة البرامج الأنفة الذكر (الملف، أكثر من رأي، صناعة الموت، في الصميم، بانوراما، وحوار مفتوح)؛ بين إناث

---

[1] - أنظر الملحق رقم (4).

[2] - كذلك فإن برنامجا رياضيا آخر يحمل الاسم ذاته، يبث على قناة النيل، لكننا نستبعد أن يقصدوه بالنظر إلى بقية إجاباتهم، فليس بينهم مثلا من ذكر اهتمامه بالرياضة إجابة على السؤال المتعلق بالقضايا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وذكور العلوم الإنسانية، لكونها أكبر من الجدولية عند درجة الحرية 25 ومستويي الدلالة 0.05 (37.652)، و0.01 (44.314). في حين يتضح بالنسبة لأفراد العلوم التكنولوجية؛ أن كا^2 المحسوبة = 41.97 أي أكبر من الكا^2 الجدولية عند درجة الحرية ذاتها والمستوى الأول (H_1)، وأقل منها عند مستوى الثقة الثاني، وهو الذي يتم ترجيحه،[1] مما يعني أنه لا توجد فروق دالة إحصائيا في مشاهدة ذات البرامج بين إناث وذكور العلوم التكنولوجية.

بالنظر إلى نسب البرامج الثلاث الأولى الأكثر تفضيلا؛ يمكن القول بأن أفراد العينة يعتمدون اعتمادا كاملا في معلوماتهم وثقافتهم الإخبارية على قناة الجزيرة، لاسيما وأن مجموع الأساتذة المفضلين لهذه البرامج يمثل الخاص بتفضيل القناة (216). ثم إن كل الذين يشاهدون الفضائيات الإخبارية دائما (92 فردا) وغالبا (105 أستاذ) هم من مفضليها، فضلا عن 19 مبحوثا يشاهدها أحيانا.

4-مدة المشاهدة:

جدول رقم (8): مدة مشاهدة برامج الفضائيات الإخبارية

تفصح البيانات عن أن: أكبر نسبة من أفراد العينة 41.59% يشاهدون برامج الفضائيات الإخبارية منذ مدة متوسطة، إذ أجاب بالخيار الثاني "من 5 إلى 10 سنوات" 141 أستاذا جامعيا، في حين أجاب 110 مبحوثا أنهم يشاهدون برامج هذه الفضائيات منذ مدة طويلة، فقد حصد البديل "أكثر من 10 سنوات" نسبة 32.44%، لتحتل بذلك المدة القصيرة "أقل من 5 سنوات" المرتبة الأخيرة، وإن سجلت نسبة معتبرة 25.95%، حيث أقر بها 88 فردا.

تؤشر المعطيات على أن أغلب الأساتذة يشاهدون برامج الفضائيات الإخبارية منذ مدة طويلة -فالفرق ضئيل بين المجيبين بالمدة المتوسطة والقائلين بالطويلة؛ يتلخص في 31 فردا- ما قد يرجع لطبيعة الأوضاع السياسية والاجتماعية التي عاشتها الجزائر في بداية التسعينيات من القرن الماضي كنتيجة لتوقيف المسار الانتخابي، وما صاحبه من مظاهر عنف دفعت بالكثير من الجزائريين إلى البحث عن مصادر إعلامية أخرى غير تلك المحلية؛ سعيا لمعرفة ما يدور في الساحة ورغبة في فهم أسبابه؛ إذ أقبل الكثيرون على اقتناء الهوائيات المقعرة، رغم ثمنها الباهظ حينها. فضلا عن التحولات الكبرى التي شهدها العالم في عقد التسعينيات من القرن الماضي؛ بداية بسقوط المعسكر الشرقي، بروز الولايات المتحدة الأمريكية كقطب وحيد في العالم، اندلاع حرب الخليج وما تبعها من انعكاسات عدة على مختلف الأصعدة. ما مثل دافعا أساسيا لتزايد الرغبة في استقبال ما يرد من صور عبر الأقمار الصناعية، تنامي الوعي بأهمية البث الفضائي كثورة حضارية تستدعي استيعابها، تقبلها، والإفادة منها قدر المستطاع لإيجابياتها التي بدت جلية في تلك الفترة.

تزيد حدة تأثير هذه العوامل على عينة الدراسة لأنها تمثل جيلا عايش تلك الفترات، لاسيما المنتمون منها للفئتين العمريتين: 35- 44، و45- فأكثر، بما يُمكِن تبرير مدة المشاهدة الطويلة بذات الأسباب، في الوقت الذي ترتبط فيه المدة المتوسطة بطبيعة البرامج محل البحث كنمط بعينه، فربما كان قد قال المجيبون بذلك بالخيار الأخير لو استقصى السؤال مشاهدة برامج الفضائيات عموما. يسقط هذا أيضا على الأساتذة الذين يشاهدون هذه البرامج منذ أقل من 5 سنوات، وإن كانت طبيعة إجابات هؤلاء وأولاءك على أسئلة الجدول اللاحق تكفل التحقق -بشكل أفضل- من مدى صحة هذا الافتراض.

تسفر نتائج الاختبار الإحصائي المعتمد في هذه الدراسة عن أن قيمة كا^2 المحسوبة بلغت 30.043 بالنسبة للعلوم الإنسانية، أي أكبر من قيمتها الجدولية عند درجة حرية = 10 ومستويي الثقة 0.05 (18.307)، و0.01

[1]- في مثل هذه الحالات يتم الاستناد -حسب القاعدة- للقيمة الأقرب للكا^2 المحسوبة، وهي هنا 44.314، مع العلم أن مستويي0.05، و0.01 تمثلان نسب الأخطاء في النتائج المتوصل إليها؛ حيث: 0.05 × 100 = 5، و0.01 × 100 = 1، بما يعني أن نسبة الخطأ في النتائج تمثلها 5%، 1%، لتعتبر 95%، 99% نتائجا صحيحة على التوالي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(23.209)، ما يؤكد وجود فروق دالة بين إناث وذكور هذا التخصص في مدة مشاهدتهم لبرامج الفضائيات الإخبارية. كذا الشأن بالنسبة لأساتذة العلوم التكنولوجية حيث اتضح أن قيمة الكا^2 المحسوبة = 19.194 أكبر من الجدولية عند المستوى الأول (0.05).

كذلك يلاحظ تقارب نسبة الذكور المجيبين بالمدة المتوسطة في التخصصين، حيث أجاب 37 ذكرا من إجمالي 108 في العلوم الإنسانية، و35 من مجموع 88 في العلوم التكنولوجية. لكن إناث التخصص الأول دعموا هذا الخيار (47 مفردة من 90) مقارنة بزميلاتهن في الثاني (22 إجابة من 70). أما فيما يتعلق بالمشاهدة لأكثر من 10 سنوات، فقد كان ذكور العلوم الإنسانية الأكثر إجابة بذلك (45 فردا من 89) مقارنة بزميلاتهم من ذات التخصص (16 أستاذة من 90)، في حين تقاربت إجابات أصحاب العلوم التكنولوجية فيما يتعلق بهذا البديل (26 ذكرا من 84، و23 أنثى من 66). تماشيا مع ذلك انخفضت إجابات ذكور العلوم الإنسانية في الإجابة بمدة المشاهدة القصيرة (17 من 89)، ليدعم إناث التخصص الخيار (27 من 90). أما أفراد العلوم التكنولوجية فتقاربت إجاباتهم أيضا.

5-الحجم الساعي المخصص للمشاهدة:

جدول رقم (9): الوقت المخصص لمشاهدة برامج الفضائيات الإخبارية

توضح أرقام ونسب الجدول أن: أغلب أفراد العينة عادة ما يخصصون "ساعة" لمشاهدة برامج الفضائيات الإخبارية، إذ أجاب بذلك 119 أستاذا مثلتهم نسبة 35.10%، يليها في المرتبة الثانية مدة "ساعتين" قال بها 90 فردا ممثلون في نسبة 26.54%، وبفارق ضئيل عن هؤلاء يقضي 70 مبحوثا بنسبة 20.64% أقل من ساعة فقط في مشاهدة هذه البرامج. في حين جاءت مدة "ثلاث ساعات" في المرتبة الرابعة بنسبة 12.09%، حيث يخصص 41 أستاذا ذلك لمشاهدتها. في المرتبة الأخيرة وردت مدتي "خمس ساعات"، و"أكثر من ست ساعات" بنسبتي 00.88%، و00.58% على التوالي. أما خيار "ست ساعات" فكانت نسبته معدومة.

يلاحظ من هذه النتائج انخفاض معدل الحجم الساعي الذي يخصصه الأساتذة الجامعيون لمشاهدة لبرامج الفضائيات الإخبارية، ما يتفق ونتائج دراسة **هويدا مصطفى** "دور الفضائيات العربية في تشكيل معارف الجمهور واتجاهاته نحو الإرهاب"، حيث ظهر الانخفاض في معدل مشاهدة الفضائيات العربية (ممثلة في الجزيرة، MBC، العربية على التوالي) من ساعة إلى أقل من ثلاث ساعات بنسبة 43.5% في مقابل 24.2% لمعدل المشاهدة المرتفع ثلاث ساعات فأكثر.[1] كما توصل **نصير بوعلي** في دراسة "التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر" إلى أن أغلب الشباب يقضون عددا من الساعات اليومية في مشاهدة الفضائيات بمتوسط ثلاث ساعات يوميا، يليها معدل الساعتين، ثم الساعة، أربع ساعات، وأخيرا مدة ست وخمس ساعات، في حين احتلت مدة أقل من ساعة آخر المراتب على الإطلاق،[2] خلافا لنتائج هذه الدراسة. أما دراسة **ياس خضير البياتي** "الفضائيات، الثقافة الوافدة وسلطة الصورة؛ دراسة حالة مدينة الزاوية في ليبيا" فقد أفصحت بياناتها عن أن نسبة معتبرة من الشباب الجامعي تشاهد الفضائيات لمدة ساعتين أو ثلاث، تلتها مدتي الساعة الواحدة، والأربع ساعات. وقد فسر الباحث انخفاض مستوى المشاهدة لدى هذه الفئة باهتمامها بالدراسة، خاصة وأن الكليات العلمية والطبية تحتاج إلى تنظيم أوقات المشاهد بسبب صعوبة موادها مقارنة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية.[3] وهي النتائج المتفقة مع الخاصة بدراسة **صفاء أبو سعيد** و**فيروز شحادة**

---

[1]- هويدا مصطفى: مرجع سابق، ص63، 64.

[2]- نصير بوعلي: **التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر؛ دراسة ميدانية** (الجزائر: دار الهدى، ط1، 2005)، ص136.

[3]- ياس خضير البياتي: "الفضائيات، الثقافة الوافدة وسلطة الصورة؛ دراسة حالة مدينة الزاوية في ليبيا"، **المستقبل العربي**، ع267، 2001، ص120.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جدول رقم (8): مدة مشاهدة برامج الفضائيات الإخبارية

	علوم إنسانية												علوم تكنولوجية												المجموع	
	ذكر						أنثى						ذكر						أنثى							
	25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أقل من 5 س	05	14.28	05	21.73	07	17.07	13	33.33	18	46.15	08	20.05	09	30.00	13	43.33	09	34.06	05	17.85	10	40.00	10	36.00	088	25.95
من 5 - 10 س	16	45.07	11	47.82	10	24.39	21	58.33	18	53.33	08	58.53	13	43.33	13	50.00	09	32.14	09	36.00	09	34.61	04	26.66	141	41.59
أكثر من 10 س	14	40.00	07	30.43	24	58.53	08	20.05	08	00.00	00	00.00	08	26.66	04	15.38	14	50.00	06	24.00	07	26.92	10	66.66	110	32.44
المجموع	35	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	30	100	26	100	28	100	25	100	26	100	15	100	339	100

جدول رقم (9): الوقت المخصص لمشاهدة برامج الفضائيات الإخبارية

	علوم إنسانية												علوم تكنولوجية												المجموع	
	ذكر						أنثى						ذكر						أنثى							
	25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
أقل من ساعة	05	14.23	00	00.00	07	17.07	05	36.58	04	12.82	00	11.11	00	00.00	13	43.33	08	30.76	10	35.71	04	16.00	07	26.92	070	20.64
ساعة	15	42.85	06	26.08	15	26.08	20	36.58	11	51.28	04	30.55	07	53.33	07	23.33	06	23.07	08	28.57	03	12.00	08	30.76	119	35.10
ساعتين	07	20.00	10	43.47	13	26.08	09	31.70	13	23.07	04	36.11	10	00.00	07	33.33	07	26.92	06	21.42	08	38.00	06	23.07	090	26.54
ثلاث ساعات	06	17.14	07	30.43	03	10.25	04	07.31	03	08.33	00	00.00	00	00.00	05	00.00	04	19.23	04	14.28	04	16.00	01	15.38	041	12.09
أربع ساعات	01	02.85	00	00.00	02	00.00	00	04.87	03	00.00	00	08.33	07	46.66	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	01	03.84	014	04.12
خمس ساعات	00	00.00	00	00.00	00	00.00	01	00.00	02	02.56	00	05.55	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	003	00.88
ست ساعات	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	000	00.00
أكثر	01	02.85	00	00.00	01	02.43	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	002	00.58
المجموع	35	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	30	100	26	100	28	100	25	100	26	100	15	100	339	100

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"الاعتماد على القنوات الإخبارية"، لاسيما وأنهما تستقصيان مشاهدة فضائيات بعينها، حيث اتضح أن 52% من الشباب الجامعي يشاهدون دائما القنوات الإخبارية العربية، لكنهم يخصصون لذلك "أقل من ساعة" فقط، إذ حصدت المشاهدة القليلة نسبة 42.6%.

قد فسرت هذه الدراسات انخفاض المشاهدة بضيق الوقت في ظل الظروف المعاصرة للمجتمعات الحديثة التي لم تعد تسمح باستخدام التلفزيون لإشباع حاجات التعليم والتثقيف، بل حتى الترفيه والتسلية إلا لمدة ساعتين، ثلاث، أو أربع كأقصى حد في اليوم، ولارتباط جمهور الوسيلة بأعمال يومية تتطلب الوقت كله سواء كانت دراسة أو عمل بالشكل الذي جعل التلفزيون -حاليا- لا يتوجه لساعات أطول إلا لغير المرتبطين بذلك.[1] تساق هذه الأسباب مع أن الشريحة المستقصاة في كل الدراسات السابقة العرض هي الشباب الذي يعد في الوطن العربي الأكثر تفرغا على الإطلاق،[2] فكيف ينظر بالتالي إلى تأثيرها على عينة يمثلها الأستاذ الجامعي، لاسيما وأن الدراسة تفصح عن أنه لا يملك الوقت حتى لقراءة وملأ استبانة!

ربطا لنتائج هذا الجدول بما سبقها يمكن القول أن الجزيرة هي القناة الأكثر مشاهدة، واعتمادا على برامجها لكن بتخصيص وقت منخفض نسبيا لذلك، ما يتفق ونتائج الاستطلاع حول مدى مهنية القناة، حيث اتضح أن متوسط معدل المشاهدة اليومية لدى أساتذة الإعلام والعلوم السياسية يبلغ 3.2 ساعة يوميا (ما مجموعه 1168 ساعة سنويا). بالعودة إلى استبانات الأفراد المجيبين بخيار ساعة وساعتين، يلاحظ أن 67 مفردة من مجموع 119 بالنسبة لمدة المشاهدة الأولى يعدون الاتجاه المعاكس (الجزيرة) برنامجهم المفضل الذي لا يتجاوز بثه الساعة، في حين توزع البقية على برامج مثل: حصاد اليوم (الجزيرة)، في دائرة الضوء (القناة الجزائرية)، ما وراء الخبر (الجزيرة)، وبانوراما (العربية). أما بالنسبة لـــ90 الذين يخصصون ساعتين لبرامج الفضائيات الإخبارية، فإن 51 فردا منهم اعتبر حصاد اليوم (الجزيرة) الأكثر أهمية لديه (توزع البقية على برامج متنوعة) ما يشير إلى نوع من التوافق، لاسيما وأن حصاد اليوم (الجزيرة) -دون المغاربي- يغطي مدة قدرها ساعتين.

ينبأ اختبار الكا^2 عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إناث وذكور العلوم الإنسانية في الأوقات (أقل من ساعة، ساعة، ساعتين، وثلاث ساعات) المخصصة لمشاهدة برامجهم الإخبارية، لأن قيمة الكا^2 المحسوبة 53.56 أكبر من قيمتها الجدولية عند درجة حرية = 15 ومستويي الثقة 0.05 (24.996) و0.01 (30.578). وهو الحال بالنسبة لأساتذة أقسام العلوم التكنولوجية، حيث كا^2 المحسوبة (47.71) أكبر من الجدولية عند ذات الدرجة والمستويين. أما بالنسبة للأوقات (أربع ساعات، خمس، ست، وأكثر)، فقد اتضح أنه لا توجد فروق إحصائية بين أفراد العلوم الإنسانية، حيث بلغت الكا^2 المحسوبة قيمة 16.01، أي أقل من الجدولية عند درجة الحرية 15 ومستويي الدلالة 0.05 (24.996)، و0.01 (30.578) شأن ذكور وإناث العلوم التكنولوجية؛ فلا فروق دالة بينهم لأن الكا^2 المحسوبة = 00.

لا تعبر طبعا مدة ساعة أو ساعتين عن كثافة المشاهدة حسب نظرية الغرس الثقافي، لكنها قد تكفل التأثير، ذاك أن التأثير لا يستدعي الكثافة -وإن استدعت نسبيا الثانية الأول- لاسيما إذا ارتبط بالتفضيل، وهو الحال في هذه الدراسة، فالأستاذ الجامعي يقر بتفضيله لفضائيات بعينها تصدرتها الجزيرة من حيث درجة الاعتماد بالشكل الذي تصبح معه إمكانية التأثير تدعيما أو تغييرا واردة جدا. وحتى في حال التصديق بفرض -الإنماء الثقافي -كنظرية أثبتت جدارتها في التفسير- حول صلة الكثافة بالتأثير فإن الانتقادات الموجهة إليها تبدوا أكثر رجاحة -في نظرنا- لأن قليلي المشاهدة يلتقون بكثيفي المشاهدة في سياق اجتماعي

[1]- نصير بوعلي: مرجع سابق، ص137.

[2]- لاسيما إذا انتمى إلى الذين أتموا دراستهم الجامعية حيث يتوقع له أن يتربص في "البطالة" مدة أقلها سبع سنوات!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واحد يرتبطون فيه باتصال شخصي من شأنه أن يسمح بتدفق الاتصال -بما يحمله من آثار وسائل الإعلام- على مراحل من قادة رأي إلى أتباع بالشكل الذي يحيد النظر عن الغرس إلى انتشار المبتكرات.

يتكرس مدى الاعتماد على الجزيرة أكثر، بملاحظة أن مفضليها -فضلا عن كونهم ذوو المشاهدة الدائمة والغالبة- يشاهدون برامجها الإخبارية منذ مدة طويلة (أكثر من 10 سنوات) وعددهم 110 أستاذ، أو منذ مدة متوسطة (من 5 إلى 10 سنوات) ويقدرون بـــ106 مبحوث، وهم يقضون في ذلك أربع ساعات (14 فردا)، ثلاث (41 مبحوثا)، ساعتين (90 أستاذا)، أو ساعة (71 مجيبا) ما يمثل فترات جيدة لإمكانية حدوث التأثير لاسيما بالنظر إلى حجم مدة المشاهدة المقدرة بالسنين.

6-المعرفة بمواقف السلطة الفلسطينية:[1]

جدول رقم (10): المعرفة بمواقف السلطة الفلسطينية حيال عملية السلام

تسفر البيانات عن أن: النسبة الكبيرة 52.28% من الأساتذة يعتبرون أن معلوماتهم متواضعة عن مواقف السلطة الفلسطينية حيال عملية السلام مع إسرائيل، إذ أجاب بالخيار "نوعا ما" 183 فردا. في حين يرى ما نسبته 28.28% أن معرفته جيدة في هذا الشأن، فقد احتل البديل "كثيرا" المرتبة الثانية بحصده 99 مجيبا. أخيرا نسبة 19.42% من أفراد العينة يجدون أن معلوماتهم ضعيفة فيما يتعلق بهذه النقطة؛ حيث آثر الخيار "إطلاقا" 68 مبحوثا.

أغلب الأساتذة قيموا معرفتهم لمواقف السلطة الفلسطينية إزاء عملية السلام مع إسرائيل بالمتواضعة، ما يمكن إيعازه لـــلنظر إلى هذه النقطة كموضوع متخصص بعض الشيء يصعب الإلمام بمختلف جوانبه. أو ربما لاعتقادهم بدرجة الغموض التي تكتنفها القضية الفلسطينية عموما، تداخل معطياتها، تشابك حيثياتها بحيث يصعب البت فيها ويصبح كل حكم يطلق نسبي وهلامي حتى حد ما.

-قلة اهتمامهم بالقضية الفلسطينية[2] أو متابعتهم الإعلامية لها من خلال قرارات، تصريحات السلطة والمتحدثين باسم حركة فتح. ما قد يؤكد أو يفند بالنظر في علاقة هذه النتائج بتلك التي أفصحت عنها إجابات هؤلاء حول مدى مشاهدتهم للفضائيات الإخبارية، حيث يلاحظ أن 183 فردا قد توزعوا إجابة على ذلك بالشكل الآتي: 89 لـــ"أحيانا"، 74 "غالبا"، 10 "دائما"، 8 "نادرا"، وفردين لـــ"أبدا"؛ مما يعني أن أغلبهم يشاهدون الفضائيات الإخبارية "أحيانا".[3]

-مع ذلك فإن المعرفة بهذه المواقف أو بالقضية بشكل عام لا يتأتى بالمتابعة الإعلامية وحدها وإنما يكون لطبيعة التخصص دور فاعل في ذلك -وإن لم يكن فاصلا بالنظر إلى أثر الإطلاعات الخارجية التي تتعلق أساسا بدرجة الاهتمام بالموضوع- إذ اتضح أن هؤلاء من ذوي المعرفة النسبية توزعوا بين كل التخصصات التي شملتها العينة، وإن تجاوز تكرار أفراد العلوم التكنولوجية الخاص بزملائهم من العلوم

---

[1]- أدرج محور المعرفة بعملية السلام مع إسرائيل ضمن الخاص بالعادات والأنماط لأن الدراسة تستهدف المعرفة من وسائل الإعلام، أي علاقة هذه بتلك، ليس تحصيلا وإنما تأثيرا من خلال النظر في حجم المعرفة وشدة الاتجاه باعتبارها القاعدة الأساسية له. يلاحظ أيضا أن هذا المحور -العادات والأنماط- يقل -حيال التحليل- بأربعة أسئلة واردة في الاستبانة؛ هي تلك المتعلقة بمدى مشاركة أفراد العينة في برامج الفضائيات الإخبارية، والتي يناط بها اختبار فروض الأجندة. وذاك راجع للنسب المعدومة التي تم تحصيلها كاستجابات لهذه الأسئلة، فقد اتضح أن 2% فقط من الأساتذة شاركوا كضيوف في برامج الفضائيات الإخبارية، وأن 2.28% شاركوا في البرامج التفاعلية منها. وقد تعلق الأمر في كلتا الحالتين بـــ7 ذكور وأنثى واحدة، توزعوا بين فئتي 35-44، و45-فأكثر، كما مثلتهم تخصصات العلوم السياسية، الأدب، التاريخ الحديث والمعاصر، والبيطرة، في حين كانت البرامج كالآتي: نشرات الأخبار في الجزائر، في دائرة الضوء، على المباشر، إليك الخط على القناة، مرافئ، ضيف الصباح، الرأي والرأي الآخر، أكثر من رأي، ما وراء الخبر، منبر الجزيرة؛ عن القضايا التالية: الأزمة في حزب العمال، نظام الحكم في العراق، إيران وحقها في امتلاك مفاعل نووي، العرب والديمقراطية، أحداث 17 أكتوبر والثورة الجزائرية، الجدار الفولاذي بين غزة ومصر، العدوان الإسرائيلي على غزة، الطفولة والآفات الاجتماعية.

[2]- ما قد تفنده أو تؤكده النتائج المتعلقة بالسؤال حول القضايا الأكثر أهمية لدى العينة.

[3]- علاقة هذه الإجابة بتلك الخاصة بمدى تفضيل مشاهدة البرامج الإخبارية المعززة لموقف السلطة الفلسطينية حيال إسرائيل؛ تصبح أكثر دلالة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإنسانية (97 مقابل 86)، وهي زيادة طبيعية باعتبار أن أصحاب التخصص الثاني أكثر اتصالا بهذا النمط من المواضيع واهتماما به بحكم مقتضيات المواد والإشكاليات التي يواجهونها.

-كذلك فإن أثر متغيري الجنس والسن بين نوعا ما، إذ يلاحظ أن إناث العلوم الإنسانية أكثر إجابة بهذا الخيار من الذكور الذي كانوا أقل في الفئتين العمريتين الثانية والثالثة منها في الأولى -في حين لم تظهر هذه الفروق قط بين أفراد العلوم التكنولوجية- ما قد يبدو منطقيا بعض الشيء إذا اعتبرنا أن الذكور أكثر متابعة واهتماما بهذا النوع من القضايا من الإناث -مع التصديق دائما بفرضية الفروق الفردية- لاسيما بالنظر إلى النشاط البحثي الذي يقل لدى الأستاذات مباشرة بعد تحصيل شهاداتهن، إذ يبتعدن عن البحث العلمي ويكتفين بتقديم محاضراتهن اهتماما منهن بأسرهن وتكريسا لذواتهن لتربية الأجيال، ودليل ذلك حجم المقالات العلمية لمنشورة في الدوريات المتخصصة التي يزيد عدد الذكورية منها أضعاف تلك الخاصة بالباحثات بالشكل الذي غيبت معه الصفة الأنثوية عن المنتوج البحثي العلمي على الأقل في الوطن العربي.[1] أما الذكور من كبار السن فهم أكثر معرفة من الصغار منهم، لذا فإن أغلبهم في العلوم الإنسانية –تباعا للجدول- من الفئتين 35-44، و45-فأكثر، قالوا بأن لديهم معلومات كثيرة حول الموضوع، في حين قلّ عدد زملائهم في الفئة العمرية الأولى.

يؤكد المعطيات السابقة اختبار الكا^2، حيث اتضح وجود فروق إحصائية بين أساتذة العلوم الإنسانية في المعرفة بمواقف السلطة الفلسطينية إزاء القضية محل الدراسة، لأن قيمتها المحسوبة 28.95 أكبر من الجدولية عند درجة حرية = 10 ومستويي الدلالة 0.05 (18.307)، و0.01 (23.209). في حين اتضح عدم وجود فارق دال بين ذكور وإناث التخصص الثاني؛ حيث جاءت كا^2 المحسوبة = 12.82 أقل من قيمة الجدولية عند الدرجة والمستويات ذاتها.

-كما يمكن أن يكون لتواضع الأساتذة العلمي دخل في ارتفاع هذه النسبة. مع الإشارة إلى أن أكثر الدراسات الميدانية تفصح عن أن النسب عادة ما تتراكم في أوسط الخيارات، فالمبحوث حين يوضع في مواجهة ثلاثة مستويات غالبا ما يختار أوسطها، إذ تنزع العينات لإجابة تراوحية -إن صح القول- تفسرها عموما ظاهرة الرغبة في الاعتدال.

جاء الذين اعتبروا معرفتهم كافية لمواقف السلطة الفلسطينية في المرتبة الثانية، ويلاحظ أن أغلبهم من تخصصات العلوم السياسية، القانونية، والشريعة، ما قد يعود إلى كونها أكثر تعمقا في الموضوع مقارنة بعلم الاجتماع، الأدب العربي، والفرنسية. ولتتأكد ذات التفسيرات السابقة نجد أن عدد المجيبين بخيار "كثيرا" ينخفض لدى العلوم التكنولوجية مقارنة بزملائهم من العلوم الإنسانية، حيث أجاب بذلك 32 فردا فقط كان الذكور فيهم أكثر عددا من الإناث (21 مقابل 11). وهو الحال بالنسبة للتخصص الثاني؛ إذ دعمه الأساتذة من الذكور (39 فردا مقابل 27 أنثى). كما يمكن إيعاز هذه النسبة 28.28%، وهي معتبرة، لمواقف السلطة الفلسطينية ذاتها التي برزت مؤخرا بشكل واضح وجلي على الساحة الفلسطينية والعربية، خاصة بعد أن باتت تعرف بسياستها في مقابل "آخر" تلخصه في بقية الفصائل المعارضة لها وعلى رأسها حماس. إذ أصبح المتحدثون باسمها يصرحون -يوميا- في وسائل الإعلام بمبادئهم ومشاريعهم توضيحا لأهدافهم الحالية والمستقبلية، وإقناعا للرأي العام العربي، تحديدا الفلسطيني، بنجاعة خياراتهم وصحة مسارهم.

كذلك فإن حالة الاقتتال الداخلي التي وصل إليها الفلسطينيون دفعت الكثيرين إلى التساؤل عن أسباب ذلك، بما جعلهم يبحثون عن مصادر للمعلومات تجيب عن تساؤلاتهم وتلغي تعجبهم، وكان للإعلام الدور الأساس، إذ خص الموضوع بتغطية كاملة كونت معرفة كافية للجمهور حول الداخل الفلسطيني. لاسيما

[1]- يشار إلى أن أغلب الإناث في هذا البحث قد حصلن على عدة استبانات للتمكن من تحصيل إجاباتهن، ذلك أنهن يعدن في اليوم التالي يتأسفن سلوك أطفالهن لتمزيقهم الاستبانة أو خربشتها، مع أن هذه الحال لا تجعل -فعلا- الذكور -بالمقارنة- أكثر اهتماما!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جدول رقم (10): المعرفة بمواقف السلطة الفلسطينية حيال عملية السلام

	علوم إنسانية												علوم تكنولوجية												المجموع	
	ذكر						أنثى						ذكر						أنثى							
	25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
كثيرا	11	28.94	12	52.17	17	41.46	14	35.89	13	36.11	00	00.00	07	20.58	07	26.92	05	25.00	12	20.00	08	20.00	06	30.00	099	28.28
نوعا ما	27	71.05	08	34.78	17	41.46	18	46.15	17	47.22	12	80.00	17	50.00	14	53.84	12	42.85	12	48.00	15	50.00	06	93.33	183	52.28
إطلاقا	00	00.00	03	13.04	07	17.07	07	17.09	06	16.66	03	20.00	10	29.41	05	19.23	09	19.23	08	32.00	09	30.00	01	06.66	068	19.42
المجموع	38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	30	100	15	100	350	1-100

جدول رقم (11): المعرفة بمضمون المبادرة العربية للسلام

	علوم إنسانية												علوم تكنولوجية												المجموع	
	ذكر						أنثى						ذكر						أنثى							
	25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
كثيرا	08	21.05	11	47.82	17	41.46	12	30.76	07	19.44	01	06.66	05	14.07	06	23.07	04	14.28	05	20.00	00	00.00	00	00.00	076	21.71
نوعا ما	25	65.78	12	52,17	20	48.78	18	46.15	21	58.33	13	86.66	19	55.88	13	50.00	15	53.57	12	48.00	17	56.66	11	73.33	196	56.00
إطلاقا	05	13.95	00	00.00	04	09.75	09	23.07	08	22.22	01	06.66	10	29.41	07	26.92	09	32.14	08	32.00	13	43.33	04	26.66	078	22.28
المجموع	38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	30	100	15	100	350	100

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأنه بالتضاد تتضح الأمور؛ فقد اختارت بعض المؤسسات الإعلامية أن تصبح جزء من هذا الصراع بحيث تحولت إلى أبواق لإحدى الحركتين.

تماشيا مع المعطيات السابقة؛ دعم أفراد العلوم التكنولوجية الخيار الأخير "إطلاقا" حيث أجاب بذلك 42 مبحوثا مقابل 26 أستاذا من العلوم الإنسانية، في إشارة إلى أن أغلب المجيبين بـــ"أبدا" (9 أفراد) على السؤال الخاص بمدى المشاهدة قد قالوا بأنهم لا يملكون أية معلومات عن مواقف السلطة الفلسطينية. مع إمكانية اعتبار الموضوع يخرج عن اهتماماتهم.

يشار أيضا إلى أولاءك الذين كانت خياراتهم تأخذ طابعا فلسفيا إن صح القول، حيث يسجلون في الجزء الخاص بالتعليقات الحرة آخر الاستبانة أنه لا يمكن التعرف قط على مواقف السلطة الفلسطينية أو جامعة الدول العربية، لأن الحقيقي منها خفي "لا يظهر في هذا الرذاذ الإعلامي المُدعي"! في حين إذا كانت الأسئلة تستقصي ظاهر الحال لا باطنه، فمواقف كليهما تلخص في الجملة الآتية: "السلطة الفلسطينية والعرب يريدون فلسطين حرة أبية"، ثم يوجهون السؤال للطالبة: "فهل هذا صحيح!؟". الموقف الذي اتخذه بعض أساتذة العلوم السياسية حين اختاروا الإجابة بهذا الخيار اعتقادا منهم بأن الوضع الآن -تحديدا بعد غياب **ياسر عرفات**- يختلط فيه الحابل بالنابل حيث يصعب معرفة شيء على الإطلاق، ثم إن هذه السلطة حين تصبح سلطة يمكن حينها أن يتحدث عن مواقفها.

7-المعرفة بالمبادرة العربية للسلام:

جدول رقم (11): المعرفة بمضمون المبادرة العربية للسلام

توضح الأرقام والنسب أن: الحصد الكبير كان للبديل "نوعا ما" بنسبة 56.00% ممثلة لـــ196 مبحوثا يعتبر أن معرفته بسيطة بمضمون المبادرة العربية للسلام مع إسرائيل، في حين تقاربت نسبتي الخيارين "إطلاقا"، و"كثيرا"؛ إذ أجاب بهما 78، و76 أستاذا على التوالي، ممثلون في 22.28% و21.71%، ممن يجدون أن معلوماتهم ضعيفة أو جيدة في هذا الشأن.

أول ما يلاحظ على هذه النتائج هو أن النسبة العالية لخيار "نوعا ما" قد زادت بـــ13 فردا؛ ما يرجع إلى كون هذا الموضوع أكثر تخصصا من الأول، فالأمر هنا يتعلق بمضمون بعينه، وهو الاعتقاد الذي تدعمه الحقائق التالية: 20 فردا (من مجموع 99) أجابوا بـــ"كثيرا" على السؤال الأول، تحولوا على الإجابة بـــ"نوعا ما" في حين بقي 76 أستاذا على الرأي ذاته. و10 أفراد من إجمالي 183 قالوا ببساطة معلوماتهم عن مواقف السلطة الفلسطينية، اعتبروها منعدمة في حال مضمون المبادرة. وإن دل هذا التوازن عن شيء فإنما عن الجدية في الإجابة على الاستبانات، لاسيما وأنها خضعت للمراجعة والتصحيح أكثر من مرة.

تسقط تحليلات الجدول السابق على هذه المعطيات، وإن بشكل أكثر حدية، إذ أفصحت النتائج عن انزياح في الأرقام والنسب السابقة لتكريس قلة المعرفة في هذا الشأن. ونزيد على ذلك ما يلي:

-تعد هذه النقطة تفصيلية في القضية الفلسطينية، ربما حتى مجهرية في نظر البعض، إلا بالنسبة للمهتمين والمتابعين لمجريات الوضع الراهن وتطوراته.

-أغلب المجيبين بذلك لا يعرفون أصلا بوجود مبادرة عربية للسلام ليتمكنوا من معرفة مضمونها، فقد فهموا السؤال كطرح عام يقضي بتقييم معلوماتهم حول السلام الذي يريد العرب التفاوض حوله مع إسرائيل. يصبح هذا الاعتقاد قائما حين نسمع بعض أساتذة العلوم التكنولوجية يعلقون -في صوت الشيوخ وتعابيرهم- "معك حق؛ العرب هم الذين بادروا ويبادرون للسلام، هذه حال مخزية... تُسلب حقك وتُدافع عنه باقتراح التفاوض!" معتقدين أن الاستبانة قد أطلقت المصطلح -المبادرة- جزافا.[1]

[1]- في حين سجل أحدهم إلى جانب السؤال أنه "لا توجد مبادرة أو مبادرات بل أدوار سياسية ينجر إليها الحكام العرب، وتتغنى لعبثها إسرائيل".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لتتأكد الصلة بين إجابات هذا السؤال والسابق ينبأ اختبار الكا^2 عن ذات العلاقة بين المتغيرات -محل الدراسة- في كلا التخصصين، إذ اتضح وجود فروق إحصائية بين إناث وذكور العلوم الإنسانية في المعرفة بمضمون المبادرة العربية للسلام، لأن كا^2 المحسوبة = 20.42 أكبر من الجدولية عند مستوى الدلالة 0.05 التي تساوي 18.307 بدرجة الحرية 10. في حين تبين انعدام هذا الفارق بين أصحاب العلوم التكنولوجية، لأن الكا^2 المحسوبة 11.98 أقل من قيمتها الجدولية عند المستوى والدرجة ذاتها بالإضافة إلى مستوى 0.01 (23.209).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ب- اتجاهات العينة حيال عملية السلام مع إسرائيل

حددت أبعاد قياس الاتجاه إزاء القضية محل الدراسة في فئات كبرى تنطوي على مجموع موضوعات فرعية، إجابة عن تساؤلات الدراسة وتحقيقا لأهدافها.

1-السلام كمضمون إعلامي:

جدول رقم (12): الاتجاه حيال السلام كمضمون إعلامي

تسفر بيانات هذا البعد عن أن: أغلب الأساتذة الجامعيين لا يحبذون البرامج الإخبارية المعززة لقبول فكرة السلام عموما، فقد قال بالمستوى "غير موافق" 114 فردا مثلتهم نسبة 32.57%، في حين احتل المحايدون المرتبة الثالثة بمجموع 89 مبحوثا تعبر عنهم نسبة 25.42%. أما الذين رفضوا تماما هذه العبارة فقد جاءوا بنسبة 21.14% تمثيلا لـــ74 أستاذا، يليهم في المرتبة الثالثة المحبذون لهذه النوعية من البرامج بنسبة 14.57% تعبيرا عن 51 فردا، ليبقى 22 آخرا للخيار "موافق تماما" تمثلهم نسبة 6.28%.

*جاءت استجابات العبارة الثانية متقاربة نسبيا: لا يميل 27.71% من المبحوثين (97 فردا) إطلاقا للبرامج الإخبارية المعززة لموقف السلطة الفلسطينية نحو إسرائيل، في حين اختار 87 أستاذا الحياد بنسبة 24.85%، ليحتل الذين قالوا بخيار غير موافق المرتبة الثالثة بمجموع 64 مبحوث تعبر عنهم نسبة 18.28%. أما الموافقون على العبارة فقد احتلوا المرتبة الثانية لتسجيلهم نسبة 16.57% (58 أستاذ)، يدعمهم 44 فردا احتلوا المرتبة الأخيرة بنسبة 12.57%.

*عن المبادرة العربية للسلام، جاءت نسبها بالشكل التالي: لا يميل 119 أستاذ إطلاقا للبرامج الإخبارية المعززة لمضمون هذه الأخيرة مثلتهم نسبة 34%، تدعمها نسبة 27.14% للذين اختاروا شطب خانة "غير موافق"، وعددهم 95 فردا. بفارق ضئيل عن هؤلاء، يحتل المحايدون المرتبة الثالثة بنسبة 25.71% (90 مبحوثا)، في حين جاء عدد الموافقون 37 أستاذا تمثلهم نسبة 10.57% مدعومة بـــ2.57% للذين قالوا بخيار "موافق تماما".

*يتغير اتجاه الأساتذة إزاء هذه العبارة: إذ يتضح أن 154 أستاذا يميلون تماما للبرامج المعززة لموقف حماس حيال إسرائيل تمثلهم نسبة 44%، في حين كانت نسبة 26% ممثلة للذين اختاروا شطب الخانة الثانية "موافق" وعددهم 91. يحتل المحايدون المرتبة الثالثة بمجموع 53 أستاذ تعبر عنهم نسبة 15.14%، غير الموافقون تماما في المرتبة الرابعة بنسبة 9.71% (34 فردا)، وأخيرا غير الموافقون بـــ5.14% تمثيلا لـــ18 مبحوثا.[1]

يتضح إذن أن أغلب الأساتذة لا يوافقون على فكرة تحبيذهم للبرامج الإخبارية المشجعة على قبول السلام مع إسرائيل، ما يمكن إيعازه للأسباب الآتية:

-تفضيلهم البرامج الإخبارية الموضوعية في طرحها، التي لا تنحاز لفكرة معينة أو اتجاه محدد.

-اعتبارهم هذا النوع من البرامج مجندا لخدمة إسرائيل، مصالحها وحلفائها.

-قناعتهم بأن إسرائيل مستعمرة، ودخيلة على المنطقة بحيث لا تستحق السلام.[2]

-أغلبهم مثقل بصورة إسرائيل التي لا تحترم الوعود، لا تفي بالعهود والمواثيق، ولا تفهم قط لغة السلام.

---

[1]- يذكر أنه لم يتم استبعاد إجابات الذين لا يشاهدون الفضائيات الإخبارية إطلاقا -11 فردا- عن هذا المحور "السلام كمضمون إعلامي" لأن أسئلته لا تستقصي فعل التعرض بقدر ما تستفسر عن الرغبة أو طبيعة التفضيل إذا حدث ذلك. ثم إنه يمكن أن يتم التعرض لبرامج إخبارية في فضائيات متنوعة مثلا؛ فبنية السؤال تتيح إمكانية هذا التفكير.

[2]- لاسيما بالنظر إلى طبيعة العبارة التي تطرح السلام بشكل عام، أي كفكرة في حد ذاته دون تحديد الطرف الآخر (لبنان، سوريا، فلسطين...)، وإن كانت إمكانية الاستناد إلى ذلك نسبية باعتبار معرفة الأساتذة المسبقة بموضوع الاستبانة، والأهم من ذلك الفترة التي وزعت فيها؛ فإعلاميا لا يمكن أن تزيح التفكير إلى هذا الاتجاه! لأن الحديث عن المفاوضات الإسرائيلية-الفلسطينية هو المشهد الإعلامي السائد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جدول رقم (12): الاتجاه حيال السلام كمضمون إعلامي

		علوم إنسانية												علوم تكنولوجية										المجموع	
		ذكر						أنثى						ذكر						أنثى					
		34 -25		44 -35		45- فأكثر		34 -25		44 -35		45- فأكثر		34 -25		44 -35		45- فأكثر		34 -25		44 -35		45- فأكثر	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ع1 س17	3	00	00.00	00	00.00	09	21.95	00	00.00	07	19.44	04	26.66	02	05.88	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	022	06.28
	2	06	15.78	10	24.39	00	00.00	05	14.70	00	00.00	05	17.85	02	08.00	03	10.00	00	00.00	05	33.33	00	00.00	051	14.57
	1	09	23.68	08	34.78	05	12.19	11	28.20	09	55.55	06	40.00	05	14.70	05	19.23	06	21.42	05	20.00	07	23.33	089	25.42
	-2	23	60.52	09	39.13	17	41.46	19	48.71	09	25.00	00	00.00	07	20.89	04	15.38	07	25.00	02	08.00	05	16.66	114	32.57
	-3	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	15	44,11	17	65.38	10	35.71	16	64.00	15	50.00	074	21.14
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	30	100	350	100
ع2 س18	3	04	10.52	00	00.00	05	12.19	03	07.69	06	16.66	02	13.33	04	11.76	05	19.23	00	00.00	06	24.00	09	30.00	044	12.57
	2	05	13.15	05	21.73	05	12.19	13	33.33	06	16.66	08	53.33	06	17.67	00	00.00	07	25.00	03	12.00	00	00.00	058	16.57
	1	09	23.68	07	30.43	06	14.63	12	12.82	08	22.22	05	33.33	09	26.47	06	23.07	07	25.00	12	48.00	10	33.33	087	24.85
	-2	05	13.15	05	21.73	08	19.51	10	24.39	07	19.44	00	00.00	07	20.58	04	15.38	09	32.14	02	08.00	07	23.33	064	18.28
	-3	15	39.4	06	26.08	17	41.46	08	19.51	09	25.00	00	00.00	08	23.52	11	42.30	05	17.85	02	08.00	04	13.33	097	27.71
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	30	100	350	100
ع3 س19	3	00	07.89	00	00.00	00	00.00	01	02.43	05	13.88	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	009	02.57
	2	03	07.89	06	26.02	07	17.07	02	05.12	00	00.00	05	33.33	00	00.00	00	00.00	04	14.28	05	20.00	04	13.33	037	10.57
	1	06	15.78	04	17.39	06	16.63	12	30.76	12	33.33	05	33.33	05	35.29	12	38.46	05	17.85	12	48.00	05	16.66	090	25.71
	-2	07	26.31	07	30.43	06	16.63	14	35.89	08	22.22	05	33.33	05	29.41	10	19.23	14	50.00	00	00.00	15	50.00	095	27.14
	-3	10	42.10	08	34.78	22	53.65	10	25.64	11	30.55	00	00.00	11	38.35	11	42.30	05	17.85	05	20.00	08	26.66	119	34.00
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	30	100	350	100
ع4 س20	3	16	42.10	11	47.82	13	31.70	18	46.15	17	47.22	00	00.00	16	50.00	15	57.69	13	46.42	16	64.00	17	56.66	154	44.00
	2	12	31.57	04	17.39	13	31.70	12	30.76	07	19.44	05	33.33	09	26.47	05	19.23	07	25.00	01	04.00	05	16,66	091	26.00
	1	06	15.78	02	08.68	03	07.31	05	12.82	05	13.88	05	33.33	06	17.64	04	15.38	06	21.42	05	20.00	05	16,66	053	15.14
	-2	02	05.26	02	08.68	04	09.75	03	07.69	02	05.55	00	00.00	01	02.94	01	03.84	01	03.57	00	00.00	01	03.33	018	05.14
	-3	02	05.26	04	08.68	08	19.51	01	02.56	05	13.88	05	33.33	01	02.94	01	03.84	01	03.57	03	12.00	02	06.66	034	09.71
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	30	100	350	100

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-كما قد يفكر هؤلاء بأن السلام كفكرة يخدم الجميع، لكن مع إسرائيل يصبح التحفظ لازما لأنه -حسب البعض- إسقاطا على واقع الحال السلام المزمع تحقيقه لصالح إسرائيل فقط دون بقية الأطراف. ويُتوقف لإشارة ضرورية إلى أن الذين يختارون الإجابة بـــ"غير موافق" -أو "موافق"- هم عادة أولاءك الذين يرفضون التعصب، ويفضلون اتخاذ موقف مبدئي وكأنهم ينتظرون توضيحا، تحديدا أكثر ليبتوا في الأمر؛ فـــ"غير موافق تماما" -أو "موافق تماما"- تنم في رأيهم عن شيء من التطرف.

أما المحايدون فقد احتلوا المرتبة الثانية، وهؤلاء حسب مقياس **ليكرت** -أو تبعا لمقاييس الاتجاه بصفة عامة- هم الذين رفضوا التصريح/ تحديد مواقفهم -وربما اتخاذها- إما لأنهم لا يعرفون أو لمعرفتهم الزائدة بالموضوع حتى الدرجة التي تختلط معهم فيها الأمور، بحيث يصعب عليهم تلخيص اتجاههم في موقف واحد، واضح ومحدد، ما يجعلهم ينزعون إلى الصمت اعتقادا بالتوازن![1] وقد يُدعم هذا الطرح بحقيقة أن أغلب هؤلاء اعتبروا معلوماتهم متواضعة حول مواقف السلطة الفلسطينية ومضمون المبادرة العربية للسلام؛ إذ قال بذلك 73 فردا من مجموع 89 محايدا، في حين توزع البقية بين الخيارين "كثيرا" و"إطلاقا"، فأغلبهم إذن يحايد في إمكانية تحبيذه لهذا النوع من البرامج لأنه لا يعرف كفاية -حسبه- مفهوم السلام المراد تحقيقه.

يتعصب غير الموافقين تماما في رفضهم لفكرة تحبيذ هذه البرامج، لذات الأسباب التي جعلت أغلب أفراد العينة غير موافقين، إذ تسقط عليهم التحليلات السابقة ولكن بشكل أكثر حدية. أي بما يخول الاعتقاد بأنهم يرفضون السلام كفكرة، مضمون، ومسعى في حد ذاته.

يرجح أن الموافقين على هذا النمط من البرامج يكرهون الحرب ويفضلون لغة السلام لأن القوة برأيهم لا تصنع شيئا، بل الحوار والتخاطب أمثل وسيلة لتحقيق الأهداف. يؤيدهم في هذا الاعتقاد الموافقون تماما والذين تساءل أغلبهم لماذا قد يعارضون ذلك، تعجبا من سذاجة الرافضين، إذ يعتبرون البرامج التي تطرح فكرة السلام بشكل سلبي وتعزز ما دونه من الخيارات، على رأسها المقاومة، موادا دعائية مضللة للرأي العام العربي توهمه بما يخرج عن إمكاناته، تنمي الرغبة الجامحة في التفوق دون أن توضح لها أسسا، أو تقدم معطيات واقعية تدعمها. يتساءل هؤلاء: "هل مازال المواطن العربي يعتقد أن حكامه يمكنهم أن يقدموا شيئا للقضية غير السلام!؟ ماذا قدمت الحرب للعراق، بغداد جديدة على أعلى مستوى من الدمار، جيلا متخلفا بامتياز!؟".

تحبيذ هذا النوع من البرامج يعود إلى اعتقادهم إذن بالسلام كأفضل خيار لحل القضية الفلسطينية، ما قد يتضح أكثر بالنظر في إجاباتهم حول العبارة رقم 1 في بُعد "العملية السلمية". ويلاحظ أن أغلب الموافقين والموافقين تماما قالوا بأن معلوماتهم كثيرة عن مواقف السلطة الفلسطينية والمبادرة العربية للسلام (19 فردا في مقابل 3 مجيبين بـــ"نوعا ما") مثلوا تخصصي العلوم السياسية والفرنسية (19 فردا مقابل اثنين في الطب والصيدلة)؛ ما يمكن إيعازه إلى طبيعة هذين التخصصين حيث يتناول الأساتذة في التخصص الأول مفاهيم العلاقات العامة والتفاوض، يتحدثون عن الحنكة السياسية ودور الدبلوماسية في العلاقات الدولية بالشكل الذي يجعلهم يتأثرون بهذه المفاهيم. في حين يتماهى المتفرنسون أو الفرانكفونيون مع طبيعة الخطاب الإعلامي الغربي الذي يفضلون -كما سبق بيانه- التعرض له.

---

[1]- تبعا لذلك يلاحظ أننا رمزنا للمستويات باعتبار الرقم 1، ما يخالف الترميز المشاع والذي يبدأ عادة من 0. اعتقادا منا أن الصفر افتراضي، ولا وجود لما سمي -تجاوزا- بـــ"الحياد" إلا بقدر افتراضية الصفر في حد ذاته؛ فكل محايد مدعي، يملك وإن ذرة ما لهذا الاتجاه أو ذاك؛ ولذا فإن هذه الدراسة لا تنظر إليهم كمجوفين من الاتجاه أكثر منهم مؤثرين للصمت، ولا أشد تعبيرا عن ذلك الكاتب البولوني Yesensky حين يقول: "*Ne craignez pas vos amis, au pire ils peuvent vous trahir; ne craignez pas vos enemies, au pire ils peuvent vous tuer. Craignez les indifférents qui autorisent le crime et sèment la trahison*"

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أما بالنسبة لنزوع الأساتذة إزاء البرامج الإخبارية المعززة لموقف السلطة الفلسطينية حيال إسرائيل، فيلاحظ أن معظمهم لا يوافقون تماما على ذلك، ما يمكن إيعازه للصورة السلبية للسلطة لديهم بسبب الصراع في الداخل الفلسطيني الذي كانت طرفا فاعلا فيه، لاسيما وأنها مثلت الجهة الداعية لإحلال السلام، والذي يرفض الغالبية تلك البرامج التي تعزز فكرة قبوله -إذ توزعوا إجابة على العبارة السابقة بالشكل الآتي: 66 لـــ"غير موافق تماما"، 31 لـــ"غير موافق"؛ بما يعبر عن توازن واضح في الاتجاه- فهم يعتقدون -ربما- بوجود هيمنة فتحوية على الساحة الفلسطينية تتعارض ومصالح الشعب، تتكرس أكثر من خلال تزوير الانتخابات والتدخل في نتائجها رفضا للاعتراف بالفشل وعزوفا عن إتاحة الفرصة لغيرهم لتقديم الأفضل للفلسطينيين.

أغلب أفراد العينة وصفوا **محمود عباس** بصفات سيئة، ربما لأفكاره المتعلقة بضرورة السعي نحو السلام كأفضل خيار لحل القضية. فقد نسج اتفاق أوسلو وخدع **ياسر عرفات** بقنوات الاتصال السرية التي أوجدها للاتصال مع إسرائيل، إذ يذكر **محمد حسنين هيكل** في كتابه "سلام الأوهام" أن **أبو مازن** كان منذ البداية ضمن مجموعة تحاول الاتصال بعناصر إسرائيلية، وهو نفسه يؤكد في "الطريق إلى أوسلو" أن ما تمخض عنه الاتفاق -الذي كان أحد المفاوضين فيه- مفيد للفلسطينيين أكثر من المقاومة. ما يخالفه هؤلاء الأساتذة اعتقادا منهم أن أوسلو فخ كبير نصب للدول العربية، أوجد معه شيئا غريبا جدا اسمه "السلطة" التي تعد في ذاتها خديعة غير موجودة في القانون الدولي إطلاقا -حسب أصحاب العلوم القانونية- لأن السلطة هي سلطة الدولة، تبعا لعرف القانون ذاته، أما فلسطين فمحتلة لا يمكن أن تمثلها سلطة وهي ليست دولة بل فقط مجالس بلدية كما هو الحال قبل أوسلو.

سعي السلطة إلى السلام إذن قد يمثل العامل الأساس في معارضة هؤلاء للبرامج التي تعزز موقفها. لكن ربما يكون لعدم رغبتها الفعلية في المصالحة -كما يعلق البعض- مع الأشقاء الفلسطينيين دخل في ذلك. يتساءل الكثيرون: "لماذا لا يلتقي **عباس** بـــ **خالد مشعل** في الوقت الذي لا يجد ضيرا في الاجتماع بـــ **نتنياهو** ومصافحة كل اليهود!؟". هذا فضلا عن كون السلطة لا تضغط على الدول العربية لمساعدة أهل غزة وعلى رأسها مصر، بل تصادق -بروح رياضية تحسد عليها- على كل ما يزيد من مآسيهم، هي مثلا وافقت على بناء الجدار الفولاذي بحجة عدم التدخل بما تعده مصر حماية لسيادتها![1]

في الوقت الذي يؤيد رأي هؤلاء غير الموافقين، وإن بشكل أقل حدية، فإن الموافقين يساندون -بالشكل ذاته- اتجاه الموافقين تماما على هذا النمط من البرامج اعتقادا بما يخالف ما سبق. حيث يرى هؤلاء -تبعا لتحبيذهم البرامج الأولى- أن السلطة الفلسطينية تتمتع براشدة الحكم وبعد النظر، فرئيسها سعى في اتفاقيات أوسلو لتحقيق مكاسب للفلسطينيين لم تكن المقاومة لتقدم لهم أمل الحلم بها، وقد فعل إذ حصلوا على الحد الأدنى منها كمرحلة مؤقتة. وتظهر حنكتهم في عدم تعرضه -وغيره من المفاوضين- لقضايا الحل النهائي

---

[1]- اختار أحد أساتذة الأدب (25-35) أن يحيل مهمة التعبير عن اتجاهه لـــ أحمد مطر، إذ حول استبانته إلى أبيات شعرية، وسجل في السياق "حكاية عباس":

"عبر اللص إليه.. وحل ببيته
أصبح ضيفه.. قدم عباس له القهوة
ومضى يصقل سيفه!..
صرخت زوجته: عباس
أبناؤك قتلى.. عباس
ضيفك راودني عباس
قم أنقذني يا عباس..
عباس وراء المتراس
منتبه.. لم يسمع شيئا
زوجته تغتاب الناس!"

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المتمثلة في: اللاجئين، المستعمرات، الحدود، القدس، المياه، والترتيبات الأمنية. كما أن السلطة تعد وقف الاستيطان شرطا أساسا لاستئناف المفاوضات، ما يؤكد حرصها على استرجاع الأراضي المحتلة. فضلا عن رفضها لخيار الدولة ذات الحدود المؤقتة، ومطالبتها بحدود 1967، ضرورة الاعتراف بالمرجعية الدولية وخريطة الطريق بالشكل الذي يضيق الخناق على الطرف الآخر. فـ **عباس** -كرئيس براغماتي- يعتمد أسلوب الاتفاقات المجزوءة في تفاوضه مع الإدارة الأمريكية و**نتنياهو** بما يضع الحكومة الإسرائيلية في موقف محرج. ويقع المحايدون بين رأي هؤلاء وأولاءك -في المرتبة الثانية- ترددا في اتخاذ أحد الاتجاهين.

أول ما يلاحظ على الاتجاه حيال العبارة الثالثة تراجع النسب وانزياحها إلى مستوى الرفض في تقليص واضح لاحتمال التأييد. فأعلى نسبة مثلها غير الموافقون تماما لنمط البرامج المعززة لنص المبادرة العربية للسلام، دعمهم في ذلك غير الموافقون في المرتبة الثانية، ما قد يكون مرده إلى العبارة ذاتها، إذ تقدم توضيحا بأن المبادرة العربية للسلام هي من قبل جامعة الدول العربية التي لا يبدو الاتجاه إيجابيا إزاءها على الإطلاق. فأفراد العينة سجلوا في تعليقاتهم الحرة أن حجم جامعة الدول العربية أكبر منها؛[1] هي برأيهم لا تعدو التعبير عن عمليات تحرك فارغة للتغطية عن موقف أنظمة ليس لها ما تقول حول المآزق العربية، لا تتقن غير حركات بهلوانية تؤديها ببراعة لتحيد النظر عن الأوضاع الداخلية الملحة. تمثل هذه الجامعة بنظرهم صناعة أمريكية؛ وضعت إسرائيل تفاصيلها الأخيرة،[2] "والمبادرة العربية للسلام ليست سوى مبادرة إسرائيلية ملفوفة بستار عربي، نصوصها مصاغة إسرائيليا أو من طرف حلفاء إسرائيل؛ فهي لم تذكر شيئا في صالح الفلسطينيين؛ تتحدث مثلا عن حق العودة.. كيف!؟ الشيطان يأتي في التفاصيل، برؤية إجمالية لا وجود لأية خطة يهودية ولكن عمليا لا يظهر أي أثر عربي".[3] عموما يمكن القول بأن الأساتذة ينفرون من كل ما يحمل بصمات الأنظمة والحكام العرب. أما الموافقون والموافقون تماما فأغلبهم يعتبر أن معلوماته كثيرة حول عملية السلام مع إسرائيل؛ فقد يكون هؤلاء مطلعون على نصوص المبادرة بحيث يدركون أنها تهدف للاعتراف بحقوق الفلسطينيين وتحقيق الأمن لهم، كما ترفض أي اعتراف بإسرائيل يرفض الإقرار بالدولة الفلسطينية المستقلة.

في حين يفضل 90 فردا أن يحتلوا المرتبة الثالثة في حياد عن الموقف الأول والثاني.

تتخذ النسب في حال العبارة الرابعة اتجاه عكسيا؛ إذ يحتل الموافقون تماما والموافقون المراتب الأولى، وهو ما يتماشى نسبيا وطبيعة اتجاههم إزاء نمط البرامج السابقة، مما يعني أنهم ينزعون لهذا الموقف هنا للأسباب الآتية:

---

[1] - كما يسجل البعض إلى جانب العبارة أنها "جامعة مصرية".

[2] - ويسجل صاحب ذات الاستبانة السابقة -أستاذ الأدب (25-35)- مقطعا من "حديقة الحيوان":

"في جهة ما من هذي الكرة الأرضية
قفص عصري لوحوش الغاب
يحرسه جند وحراب.
فيه فهود تؤمن بالحرية
وسباع تأكل بالشوكة والسكين
بقايا الأدمغة البشرية
فوق المائدة الثورية (...)
قفص عصري لوحوش الغاب لا يسمح للإنسانية أن تدخله
فلقد كتبوا فوق الباب: (جامعة الدول العربية)!".

[3] - في مقابلة مع عمار عياشي؛ أستاذ محاضر بقسم البيطرة وصاحب كتاب فكري "*Citations et maximes*" (قيد النشر)، حيث يورد -بأسلوب تهكمي- أفكاره وآراءه الخاصة حول مفاهيم عدة على رأسها: إسرائيل، اليهود، الصهاينة، وعملية السلام. أجريت المقابلة بتاريخ: 2010/6/16 بقسم البيطرة؛ جامعة الحاج لخضر - باتنة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

-أن حماس تتبنى خيار المقاومة؛ ما قد يؤيده هؤلاء الأساتذة لاسيما وأن غالبيتهم أجابوا بخياري "غير موافق"، و"غير موافق تماما" فيما يتعلق بالعبارات السابقة، فضلا عن ميلهم -الملاحظ- إلى الحديث عن "حزب الله" في هذا السياق، تمثيلا لتجربة حماس في غزة بحرب الأخير ضد إسرائيل.

-تمثل هذه الحركة برموزها إرادة الشعب الفلسطيني ومروءة أهل غزة؛ فقد أثبتوا للرأي العام العالمي أن فلسطين صامدة لا تستسلم لا للحصار ولا للجدار!

في حين قد يعتقد غير الموافقون تماما وغير الموافقون خلافا لذلك؛ بأن:

-حماس حركة طائشة وغير مسؤولة، نتيجة تهورها حوصرت غزة وتعرض المدنيون للخطر، إذ قتلت وجوعت شعبا كاملا. فهي لا تعدو أن تكون مجموعة من الإسلاميين المتحمسين لغير ما يستطيعون؛ لا يحسنون غير الخطابات، بيع الكلام وشراءه، القضم والهضم على حساب الأبرياء. لأنه لا يصح -في نظر هؤلاء- "ولا يعقل أن يُطلب من الفلسطينيين الكفاح حتى الموت، كما قالها أحد القادة العرب، فكيف يدعون شعبا للانتحار في حين أن الغاية هي المطالبة بحقوقه!؟ لا الدين ولا التاريخ يدعو لذلك، بل الكفاح الذي يحقق الانتصار لا المؤدي إلى الانتحار".[1] ولكن حماس تحب الاستعراض الإعلامي وتضلل بذلك الرأي العام العربي.

-لأن حماس ترفض المصالحة الداخلية، تماطل باختلاق تحفظات في كل مرة؛ بحيث تعمل على ترسيخ صورة الشعب الفلسطيني غير المتفق مع ذاته.

-كما يمكن أن يصدقوا بالطرح الذي يقضي بأن حماس، كحركة إسلامية متطرفة، كانت قد أوجدتها إسرائيل في حد ذاتها للضغط على منظمة التحرير الفلسطينية، إحراجها داخليا، وخلق هذه البلبلة التي تطور إليها الوضع فيما بعد.

-أو ربما لتنازلها -الحركة- عن خيار المقاومة المسلحة بأن التزمت -مؤخرا- بهدنة مع إسرائيل من خلال قرار منع أية عمليات تخرج من القطاع، وصرحت -وكافة الفصائل الفلسطينية- بأنها لن تقوم بأية محاولات لإطلاق صواريخ أو ما شابه.

أما المحايدون فبين هؤلاء وأولاءك في المرتبة الثالثة.

عموما فإن القانون الإحصائي لشدة الاتجاه يسفر عن أن الاتجاه سلبي إزاء هذا البعد "السلام كمضمون إعلامي" لأن القيمة الممثلة للمصرحين بمواقفهم 116.43 أقل من إجمالي إجابات الحياد 319.

بالنظر إلى طبيعة البرامج الأكثر تفضيلا لدى عينة هذه الدراسة، نجد أن تلك الخاصة بالجزيرة كانت على رأسها: الاتجاه المعاكس، حصاد اليوم، وما وراء الخبر. وبالتوقف لحظة أمام سياساتها، خطها الافتتاحي؛ يلاحظ أنها لا تأخذ قط شبهة البرامج من نمط الثلاث الأولى، أي المعززة لقبول عملية السلام، مواقف السلطة الفلسطينية، أو المبادرة العربية. في حين قد تقترب من نوع الأخيرة حيث يتحدث غالبا عن الجزيرة المساندة لحماس، المؤيدة لنهجها حتى الحد الذي وصفها فيه البعض بالمتحدثة باسمها!

[1]- في مقابلة مع حسين قادري؛ أستاذ التعليم العالي بقسم العلوم السياسية وصاحب كتب: "الدبلوماسية والتفاوض"، "النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي؛ الواقع والمستقبل"، "النظام الدولي الجديد والسلام الفلسطيني-الإسرائيلي"، وغيرها، أجريت المقابلة بتاريخ: 2010/5/6 مقر العمادة بكلية الحقوق؛ جامعة الحاج لخضر - باتنة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2-إسرائيل:

جدول رقم (13): الاتجاه نحو إسرائيل

توضح النتائج أن: أغلب الأساتذة بمجموع 208 لا يؤيدون تماما الاعتقاد بأن إسرائيل دولة؛ جاءوا بنسبة 58.57%، ويساند رأيهم هذا غير الموافقون على هذه العبارة بمجموع 54 فردا مثلتهم نسبة 15.42%، يليهم في المرتبة الثالثة المؤيدون تماما لكونها دولة بنسبة 9.71% تعبيرا عن 34 مبحوثا، ثم في المرتبة الرابعة 28 محايدا تمثلهم نسبة 8%، وأخيرا 26 أستاذا اختار شطب خانة "موافق"؛ جاءوا بنسبة 7.42%.

*يرفض 213 مبحوثا تماما فكرة أن إسرائيل شرق أوسطية؛ مثلتهم نسبة 60.85%؛ تدعمها نسبة 18.28% المعبرة عن 64 فردا قالوا بخيار "غير موافق"، في حين احتل المحايدون المرتبة الثالثة بنسبة 8.28% تعبيرا عن 29 أستاذا. أما القائلون بخياري "موافق تماما"، و"موافق" فقد جاءوا في المرتبة الرابعة بمجموع 22 مبحوثا تمثلهم نسبة 6.28%.

*لا يوافق 220 أستاذا تماما على القول بديمقراطية إسرائيل؛ تمثلهم نسبة 62.85%، يساندهم 45 من غير الموافقون احتلوا المرتبة الثانية بنسبة 12.85%، في حين جاء الموافقون على هذه العبارة في المرتبة الثالثة بفارق ضئيل عن الثانية، وعددهم 41 فردا تعبر عنهم نسبة 11.71%. يليهم الموافقون تماما في المرتبة الرابعة بمجموع 27 مبحوثا تمثلهم 7.71%. أخيرا المحايدون بنسبة 4.85% تعبيرا عن 17 أستاذا.

*يوافق 126 أستاذا تماما على يهودية إسرائيل؛ احتلوا المرتبة الأولى بنسبة 36%، يؤيد رأيهم 82 آخرون من الموافقون على ذلك، تمثلهم 23.42%، في حين جاء غير الموافقون تماما في المرتبة الثالثة بـــ19.71% تعبيرا عن 69 فردا، يليهم 45 مبحوثا لا يوافق على هذه العبارة بنسبة 12.85%، وأخيرا 27 محايدا تمثلهم نسبة 7.71%.

*يوافق 98 أستاذا تماما على أن إسرائيل دولة اليهود؛ جاءوا في المرتبة الأولى بنسبة 28%، وبفارق ضئيل نسبة 26.28% تعبيرا عن 92 أستاذا يرفض تماما التصديق بهذه العبارة، يليهم 78 فردا يوافق عليها تمثلهم نسبة 22.28%، ثم 14.85% ممثلة لـــ52 مبحوثا اختار القول بخيار "غير موافق"، في حين قرر 30 فردا الحياد بنسبة 8.57%.

*النسبة العالية من الأساتذة 57.71% (188 فردا) تقبل تماما القول بصهيونية إسرائيل، تدعمها نسبة 22.85% تمثيلا لـــ28 أستاذا موافقا أيضا. ثم في المرتبة الثالثة 38 مبحوثا تمثلهم نسبة 10.85% اختاروا شطب خانة "غير موافق تماما" تعبيرا عن اتجاههم حيال هذه الفكرة، وآثر الحياد 27 فردا مثلتهم نسبة 7.71%، ليأتي غير الموافقون بمجموع 17 أستاذا تعبر عنهم نسبة 4.85%.

*يعتبر ما نسبته 28.57% تماما أن اليهودية والصهيونية مفهوم واحد (100 أستاذ)، في حين لا يوافق تماما على ذلك 83 فردا تمثلهم نسبة 23.71%، وبفارق جد ضئيل نسبة 23.42% تعبيرا عن 82 مبحوثا من غير الموافقين على هذا الطرح. أما المرتبة الرابعة فاحتلها الموافقون بمجموع 53 أستاذ تمثلهم نسبة 15.14%، ليبقى 32 محايدا للمرتبة الأخيرة تعبر عنهم نسبة 23.42%.

أغلب الأساتذة لا يوافقون تماما على اعتبار إسرائيل دولة،[1] يؤيدهم في ذلك غير الموافقون، إذ احتلوا المرتبة الثانية. الطرح الذي يرجع ربما لاعتبارهم إياها مستعمرة لفلسطين، مغتصبة لأرضها من خلال إبدال شعب بآخر بشكل لا يمكنها معه أن تصبح كيانا دولتيا. صفة العقائدية التي يأخذها الصراع العربي-الإسرائيلي؛ لارتباطه بالعقيدة، القيم والحضارة الإسلامية تجعل الأساتذة يعارضون فكرة أن إسرائيل استوفت

[1]- يشار إلى أن هدف الدراسة هو قياس الاتجاه حيال القضية، عملية السلام، لا إزاء الدولة، إسرائيل، فأما التعريج على الجانب الأخير فجاء خدمة للأول لا العكس؛ بحيث تطوع بيانات البعد المتعلق بالاتجاه نحو إسرائيل لمعرفة الاتجاه المزمع قياسه دون الادعاء بها كنتائج عن الاتجاه حيال الدولة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

عناصر الدولة، وإن كان فذاك ليس إلا ظاهريا، هي -حسبهم- لا تملك إقليما جغرافيا واضحا، حدودا ثابت ودائمة تحدد لها ظروفها الداخلية وترسم -باعتبارها- سياستها الخارجية. كذلك فإن المجموعة البشرية التي تنطوي عليها لا تجمعها صفات مشتركة تحقق وحدتها، ما ينفض عنها صفة الشعب، لأن ما سمي بـــ"الشعب الإسرائيلي" لا يعدو أن يكون تجمعا بشريا ذو تركيبة غير متجانسة قط، فريد في ظروف تكوينه وأسباب نشأته حيث يحوي خلفيات متعددة وثقافات جد متنوعة ناتجة عن القادمين من أكثر من سبعين دولة؛ الشيء الذي لم ولن يحقق لهم الوحدة. تبعا لذلك يمكن القول أن هؤلاء لا يعترفون إطلاقا بوجود إسرائيل، بل يطلقون عليها مسميات كـــ"الكيان اليهودي"، أو "الصهيوني"،[1] ذلك أن قيام هذه "الدولة" لا يحكم أية معايير تاريخية، دينية، أو إنسانية. وبعضهم كان يعلق ليوضح نقطة يعتبرها غاية في الأهمية؛ عدد معتبر من الأساتذة يتوقف عند هذه العبارة شارحا: "لا قومية لدولة إسرائيل، ولا اعتراف بها لأن التاريخ علمنا أن الدولة هي المدنية لا الدينية، فلا وجود لنظيرها لدى المسيحيين أو المسلمين ليحق لليهود -دون غيرهم- أن يؤسسوا دولة الدين". كما قد يكون مرد إجاباتهم هذه، هو أن إسرائيل كدولة لم تحظ بعد باعتراف كل الدول، العربية في الأساس.

للعرف الاجتماعي دخل في اتخاذ هذا الاتجاه أيضا، فالملاحظة تخبر بأن عدم الاعتراف بدولة إسرائيل، بات متعارفاً عليه اجتماعياً وقيمياً، بحيث يصعب تجاوز ذلك وإن معرفيا. مع الإقرار دائما باحتمال عدم معرفة بعض هؤلاء بأن إسرائيل دولة وجهلهم بالعوامل والأسس التي تجعلها كذلك؛ وهو احتمال وارد -وإن بصورة أقل باعتبارهم أساتذة جامعيون- قد يكون نتيجة عدم اهتمامهم بالموضوع أو/ و قلة إطلاعهم. عموما قد يبرر هذا عدم تحبيذهم للبرامج الإخبارية المعززة لفكرة قبول السلام مع إسرائيل، فهم لا يعترفون بوجودها ليفكروا في إحلال السلام معها.

في مقابل العوامل السابقة، قد يعود قرار الموافقون تماما والموافقون بنسبته الضعيفة -مقارنة بالأولى- للأسباب الآتية: إطلاعهم على الموضوع، تحكمهم به، بحيث يدركون جيدا المعايير السياسية والقانونية التي تجعل إسرائيل دولة، بما تتمتع به من سلطة وسيادة على الأرض التي تقوم عليها، وما يمثلها من رموز كالعلم والنشيد -الأمل لـــ **ساموبل كوهين**- الوطنيين شأنها في ذلك شأن بقية الدول، فضلا عن كونها تحظى بالاعتراف الدولي، فهي واردة في كل أطلس جغرافي، بدل فلسطين. وربما لا يصح ترجيح هذا -الإطلاع على الموضوع- كعامل أساس -إذ يوحي أن غير الموافقون تماما ومؤيديهم غير مطلعين؛ ما يستبعد بعض الشيء في حالة الأستاذ الجامعي- بقدر القول أن هؤلاء أقدر على فصل معارفهم عن رغباتهم، أكثر موضوعية بإزاحة عواطفهم جانبا، تعبيرا عن الحقائق، رغبة منهم في نقل الواقع لا توصيفه. مع الإشارة إلى أن أغلبهم يحبذون البرامج المعززة لفكرة قبول السلام مع إسرائيل، وتماشيا مع ما سبق من تحليلات فإن أكثرهم -أيضا- من قسم العلوم السياسية.

يمكن اعتبار أن المحايدين أدركوا أنها دولة، لكنهم -أيضا- لا يريدونها أن تكون كذلك؛ بحيث وجدوا بأن في تصريحهم بهذه المعلومة وإقرارهم بصحتها اعتراف منهم بها وخيانة لذواتهم، أو معتقداتهم، ما قد يصبح قائما بالنظر إلى أن من بين 28 محايدا أجاب 16 فردا بتحبيذه للبرامج المعززة لفكرة قبول السلام.

أما بالنسبة لمواقف أفراد العينة حيال شرق أوسطية إسرائيل؛ فإن الغالبية قالوا بـــ "غير موافق تماما" و"غير موافق"؛ وقد زاد عددهم مقارنة بالحالة الأولى، إذ انضم إليهم بعض المحايدون سابقا. توازنا مع ذلك

[1] - ربما تتضح أي صفة يأخذها هذا الكيان -برأيهم- من خلال إجاباتهم على العبارات اللاحقة في ذات البعد.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جدول رقم (13): الاتجاه نحو إسرائيل

		علوم إنسانية												علوم تكنولوجية										المجموع	
		ذكر						أنثى						ذكر						أنثى					
		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ع1 س21	3	01	02.63	00	00.00	04	09.75	05	12.82	00	27.77	00	00.00	02	05.88	00	00.00	00	00.00	00	00.00	02	06.66	034	09.71
	2	01	02.63	00	00.00	04	09.75	05	12.82	04	11.11	00	00.00	00	00.00	04	15.38	02	07.14	00	00.00	00	13.33	026	07.42
	1	06	15.78	00	00.00	04	09.75	05	12.82	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	03	10.76	09	36.00	00	00.00	028	08.00
	-2	01	02.63	05	21.73	04	09.75	22	56.04	00	00.00	02	13.33	04	11.76	04	15.38	04	14.28	00	00.00	07	23.33	054	15.42
	-3	38	76.03	18	78.26	25	60.97	02	05.12	22	61.11	13	86.66	28	82.35	18	69.23	19	67.85	16	64.00	00	56.66	208	58.57
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	15	100	350	100
ع2 س22	3	00	00.00	01	04.34	01	02.43	05	12.82	07	19.44	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	10.71	00	00.00	01	13.33	022	06.28
	2	02	05.62	03	13.04	07	17.07	05	12.82	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	01	13.33	022	06.28
	1	04	10.52	03	13.04	01	02.43	07	17.94	07	14.44	00	00.00	02	05.88	03	11.53	00	00.00	00	00.00	00	00.00	029	08.28
	-2	04	10.52	03	13.04	03	07.31	07	17.94	00	00.00	03	20.00	05	14.70	05	19.23	07	25.00	00	00.00	00	60.00	064	18.28
	-3	28	73.68	13	56.52	29	70.73	15	38.46	22	61.11	12	80.00	27	79.41	18	69.23	18	64.25	25	100	04	13.33	213	60.85
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	15	100	350	100
ع3 س23	3	00	05.26	00	00.00	05	12.19	01	02.56	04	11.11	00	00.00	05	14.70	00	00.00	00	21.42	00	00.00	01	10.00	027	07.71
	2	00	18.42	08	19.51	06	15.38	06	16.66	02	13.33	00	00.00	00	00.00	05	11.53	03	10.71	05	20.00	00	00.00	041	11.71
	1	04	10.52	02	08.69	03	07.31	01	02.56	00	00.00	00	00.00	04	15.38	00	00.00	00	00.00	00	00.00	03	20.00	017	04.85
	-2	00	00.00	05	21.73	03	07.31	06	15.32	06	16.66	03	20.00	05	14.70	03	11.53	03	10.71	00	00.00	09	30.00	045	12.85
	-3	25	65.78	16	69.56	22	53.65	20	64.10	06	55.55	10	66.66	24	70.58	16	61.53	16	57.14	20	80.00	18	60.00	220	62.85
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	15	100	350	100
ع4 س24	3	05	13.15	07	30.43	21	51.21	16	41.02	11	30.55	00	00.00	08	64.70	08	30.76	12	42.85	09	36.00	03	20.00	126	36.00
	2	09	23.68	03	13.04	07	17.07	13	33.33	05	13.88	15	100	04	11.76	05	19.23	09	32.14	03	12.00	02	06.66	082	23.42
	1	05	13.15	03	13.04	03	07.31	00	00.00	05	13.88	00	00.00	00	00.00	00	00.00	02	07.14	03	12.00	04	13.33	027	07.71
	-2	05	13.15	03	13.04	05	12.19	06	15.38	05	13.88	00	00.00	03	08.82	05	19.23	02	07.14	04	16.00	01	06.66	045	12.85
	-3	14	36.84	07	30.43	21	51.21	04	10.25	09	25.00	00	00.00	05	14.70	08	30.76	03	10.71	06	24.00	02	13.33	069	19.71
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	15	100	350	100
ع5 س25	3	04	10.52	04	17.39	09	21.90	10	25.64	11	30.55	05	33.33	16	47.05	04	15.38	10	35.71	13	40.00	02	13.33	098	28.00
	2	07	18.42	02	08.69	06	14.63	16	41.02	11	30.55	05	33.33	03	08.82	06	23.04	07	25.00	02	08.00	04	13.33	078	22.28
	1	06	15.78	00	00.00	02	04.87	03	05.55	02	05.55	05	33.33	02	08.82	02	07.69	02	07.14	03	12.00	00	00.00	030	08.57
	-2	06	15.78	02	08.69	03	19.51	08	05.55	03	22.22	00	00.00	04	11.76	04	15.38	02	07.14	05	20.00	08	26.66	052	14.85
	-3	15	39.47	15	65.21	16	39.02	07	17.94	04	11.11	00	00.00	08	23.52	10	38.46	07	25.00	05	20.00	05	16.66	092	26.28
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	15	100	350	100
ع6 س26	3	19	50.00	11	47.42	24	08.53	19	48.71	22	61.11	05	33.33	17	64.70	15	57.69	18	64.28	17	68.00	15	50.00	188	57.71
	2	09	23.68	04	17.39	09	21.95	10	25.64	00	00.00	10	66.66	05	14.70	02	07.69	08	28.57	05	20.00	05	23.33	080	22.85
	1	06	16.66	04	17.39	03	07.31	05	12.82	00	00.00	00	00.00	00	00.00	04	15.38	01	03.57	03	12.00	00	00.00	027	07.71

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

04.85	**017**	06.66	01	10.00	03	00.00	00	03.57	01	00.00	00	00.00	00	00.00	00	22.22	08	05.12	02	02.43	01	00.00	00	02.63	01	**-2**	
10.85	**038**	06.66	01	16.66	05	00.00	00	00.00	00	19.23	05	20.58	07	00.00	00	16,66	06	07.69	03	09.75	04	17.39	04	07.89	03	**-3**	
100	**350**	**100**	**15**	**100**	**30**	**100**	**25**	**100**	**28**	**100**	**26**	**100**	**34**	**100**	**15**	**100**	**36**	**100**	**39**	**100**	**41**	**100**	**23**	**100**	**38**	**المجموع**	
28.57	**100**	00.00	00	46.66	14	24.00	06	35.71	10	11.53	03	38.23	13	33.33	05	36.11	13	17.94	07	41.46	17	17.39	04	21.05	08	**3**	
15.14	**053**	80.00	12	16.66	05	00.00	00	25.00	07	23.07	06	08.82	03	00.00	00	08.33	03	23.07	09	07.31	03	00.00	00	13.15	05	**2**	
09.14	**032**	13.33	02	00.00	00	16.00	04	07.14	02	11.53	03	00.00	00	33.33	05	05.55	02	07.69	03	07.31	03	00.00	00	21.05	08	**1**	**ع7**
23.42	**082**	06.66	01	16.66	05	44.00	11	25.00	07	19.23	05	26.47	09	33.33	05	13.88	05	35.98	14	24.39	10	26.08	06	10.52	04	**-2**	**س27**
23.71	**083**	00.00	00	20.00	06	16.00	04	07.14	02	34.61	09	26.47	09	00.00	00	36.11	13	15.38	06	19.51	08	56.52	13	34.21	13	**-3**	
100	**350**	**100**	**15**	**100**	**30**	**100**	**25**	**100**	**28**	**100**	**26**	**100**	**34**	**100**	**15**	**100**	**36**	**100**	**39**	**100**	**41**	**100**	**23**	**100**	**38**	**المجموع**	

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لا يقر هؤلاء بشرق أوسطية إسرائيل كعدم تأييدهم لكونها دولة، فما هو غير موجود لا يستقل حيزا جغرافيا، والتصديق بشرق أوسطية هذا الكيان -حسبهم- يعني الوقوع ضحية الإيديولوجية الصهيونية التي تسعى إلى تمرير هذه الفكرة عبر وسائل الإعلام بحيث بات الخطاب الإعلامي العربي يسوق لها عفويا وكأنه لا شك في ذلك ولا حرج. يعتقد بعض هؤلاء أن الصهيونية العالمية تعمل على ترسيخ فكرة الشرق الأوسط بالشكل الذي دعا إليه **شيمون بيريز** وحلفاؤه، وإقرارهم بهذه العبارة استسلام للمشروع الصهيوني التوسعي الذي يلحق دول المنطقة بعجلة التطبيع ويضع العصي في دواليب المقاطعة. كما قد يكون المتخذون لهذا الاتجاه متشربين بمعلومات عن ارتباط إسرائيل والمصالح الإسرائيلية بالغرب-نتيجة إطلاعهم مثلاً على الكتب التي تتحدث عن النفوذ الإسرائيلي الأمريكي والمساعدات الأوروبية لإسرائيل، الشيء الذي يجعلها دولة بإطار غربي، بخلفية ومرجعية غربية لأنها قائمة بتدعيم غربي قوي، من القوة لأن يطرح إسرائيل كدولة غربية في المنطقة، ممثلة للغرب مائة بالمائة، فالمثقلون بهذا التصور مضطرون لمثل هذه الإجابة. أو ربما لاعتقادهم بأن العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الإسرائيلي غربية، تخالف تماماً عادات بقية الدول المجاورة، كما يخالف نظام إسرائيل أنظمتها.

جاء الموافقون تماما والموافقون في المرتبة الرابعة معا، ليمثلوا 44 فردا من إجمالي 60 قالوا بأن إسرائيل دولة -في حين اختار 16 مجيبا بذلك الانضمام إلى الحياد- بما يطرح التوازن أيضا؛ فتبعا لإدراكهم للمعايير السياسية والقانونية التي تجعل إسرائيل دولة، يقرون بأنها شرق أوسطية بحكم جغرافية المنطقة. ربما يعتبر 16 أستاذا إسرائيل دولة، ويحايد في شأن شرق أوسطيتها لأنه يراها فرضت الحالة الأولى لكنها لم تحظ بالاعتراف الكافي بعد -لاسيما في المنطقة- بالشكل الذي لا يكاد يخول لها الصفة الثانية، فاعتبارها كذلك يستدعي الحديث عن شرق أوسط جديد بالكامل؛ ما كانت لتظهر فكرته لو لم تكن رؤية إسرائيل في هذه الصفة صعبا يتطلب معه تجاوز أكثر من عقبة. فقد يفكر هؤلاء بأنها دولة شرق أوسطية جغرافيا، لكن يصعب اختزالها في هذه الصورة المحددة والواضحة دوليا -وهو الأهم- إذ تبقى ذات علاقات غربية لا علاقة لها بدول الشرق الأوسط فعلا -إلا في الحروب!- لا ترتبط بها، لا تنتمي معها إليه ولا هو يحتويهم كوحدة واحدة، فلا تكاد تحسب عليهم ولا عليه!

يستمر الاتجاه ذاته -سلبيا- إزاء إسرائيل؛ حيث احتل غير الموافقون تماما وغير الموافقون المرتبة الأولى أيضا فيما يتعلق بديمقراطيتها ما قد يرجع -بنظرهم- إلى تباين المعايير التي تتعامل بها الدولة مع شعبها، إذ يعاني عربها سياسة التمييز العنصري التي لا تفتأ تكرسها بمشاريع قديمة جديدة كمشرعي المواطنة والنكبة، ثم مؤخرا التعديلات المزمع إدخالها على قسم الولاء للدولة. أي أن هؤلاء قد يتحججون في رفض وصف إسرائيل بالديمقراطية بهذه السياسة التي تعمل على تعزيزها -بين الفينة والأخرى- بقوانين رسمية، بحيث تجعل الفئات من غير اليهود يعانون الفقر، انخفاض مستوى الخدمات، والبطالة، لاسيما داخل ما سمي بالخط الأخضر، بل وتولي اليهود غير الإسرائيليين الأولوية على حساب السكان العرب الأصليين الذين باتوا كالهنود الحمر في أرضهم. فقد يكون سعي الدولة إلى فرض الهوية اليهودية الصهيونية على الجميع وتذويب تلك العربية الفلسطينية تماما سبب هذه الإجابة. أو ربما لصورة إسرائيل التي تكرس ازدواجية المعايير في التعامل مع اليهود ذاتهم؛ حيث يتحدث الإعلام الغربي عن الأشكنازيم وهم ذو حظ أوفر -في دولتهم- من أولاءك السفارديم، بل وحتى احترام أكبر، ما يأتي على لسان اليهود أنفسهم. كذلك لا يعتبر بعض هؤلاء الأساتذة -وفقا لتعليقاتهم- أن المجتمع الإسرائيلي يتمتع بحرية التعبير أو أن صحافته تحظى بحرية الكلمة، فالأحزاب الإسرائيلية والتنظيمات اليهودية المعادية للصهيونية تضطر اللجوء للإعلام العربي؛ إذ لا تلقى المساحة الكافية في سواه. إلا أن العامل الأكثر ترجيحا -بنظرنا- هو أن الأساتذة يفضلون

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إزاحة كل ما هو إيجابي عن إسرائيل، لأن الأمر يتعلق بقيمة اجتماعية مؤسسة، وهم إذ يقيمون أو يحكمون على ديمقراطيتها لا يتطلعون إلى الداخل الإسرائيلي بقدر ما يوجهون نظرتهم إلى سلوكاتها إزاء الخارج.

في حين قد يستند الموافقون والموافقون تماما على هذه الديمقراطية إلى حقائق تتلخص في الحياة السياسية للمجتمع الإسرائيلي التي تتسم بالتعددية الحزبية، الفصل بين السلطات، غياب الاعتقال السياسي؛ ضد من تسميهم الدول العربية "مجرمي الرأي"!، التداول السلمي للسلطة من خلال انتخابات شفافة ونزيهة، حتى الدرجة التي يسمح نظامها للعرب أيضا بالتصويت، فضلا عن السماح بتمثيلهم بأعضاء في الكنيست. تماشيا -أيضا- مع ما سبق يعتبر أغلب هؤلاء إسرائيل دولة شرق أوسطية، وتمثلهم أكثر تخصصات: العلوم السياسية، والفرنسية.

بين الرأي الأول والثاني يأتي المحايدون في آخر مرتبة.

تتخذ النسب في حال يهودية إسرائيل اتجاه عكسيا؛ إذ يحتل هنا الموافقون تماما والموافقون أولى المراتب؛ ويلاحظ أن أغلبهم أجابوا بأن إسرائيل ليست دولة، ولا هي شرق أوسطية ولا ديمقراطية. قد يعتقد هؤلاء أنها كذلك -يهودية- لأن سكانها يهود، فهي -حسب ما أريد- وطنهم القومي. أما غير الموافقون تماما وغير الموافقون، فيلاحظ أن أغلبهم اعتبروها دولة ديمقراطية، ما قد يرجع إلى اعتقادهم بأن الحكم الأول لا يتلاءم والثاني؛ أي أن طبيعتها اليهودية لا تتماشى وصفتها الديمقراطية ولا تمكنها من تحقيقها باعتبارها تنطوي على أجناس وأديان عدة. أو ربما -وهو الأرجح- أنهم يدركون أن هذا ما تسعى إسرائيل لتكريسه، دولة يهودية عنصرية، ما تريد -بشكل محموم- انتزاع اعتراف فلسطيني عربي به بما يؤسس لنكبة جديدة تطال فلسطينيي 1948، وتقضي على حق اللاجئين في العودة إلى أرضهم وديارهم التي هجروا منها. قد يعتقد هؤلاء أيضا بأن إسرائيل تعاني أزمة ديمغرافية ووضعا سكانيا حرجا، الشيء الذي يهدد حلم يهوديتها؛ نظرا للخل في نسبة النمو السكاني الذي هو في صالح العرب. تبعا لذلك ربما يحايد البعض في هذا الشأن، وهم في المرتبة الأخيرة، لتفكيرهم مثلا بأن إسرائيل تأخذ شيئا فشيئا هذه الصفة، وتصبح كذلك يوما بعد آخر من خلال عمليات التهويد الشامل التي تطال القدس في الأساس، والاستيطان المكثف الذي يصبح معه العرب أقلية مقارنة باليهود، لاسيما وأن الهجرات اليهودية المتواصلة تعمل على تفادي الخلل في البنية السكانية.

تفصح النسب عن شيء من عدم التوازن أو بالأحرى الخلل المفهومي، إن صح القول، لدى أفراد العينة بالنظر إلى رأيهم في كون إسرائيل دولة اليهود؛ فالذين اعتبروها كذلك قال أغلبهم بأنها يهودية، إذ احتل الموافقون تماما -أيضا- المرتبة الأولى يليهم -بفارق ضئيل عن الثانية- الموافقون. ترجيح هذا الخلط أساسه أن معظم الأساتذة تساءلوا عن الفرق بين العبارتين، بعضهم سجل ذلك على استبانته ونعتها بغير الدقيقة، الشيء الذي يصح -استنادا له- القول بأن إجابتهم الأولى -في ذات السياق- تبررها الثانية، أي أنهم يقرون بيهودية إسرائيل لأنهم يجدونها دولة أصحاب هذه الديانة! فهي وطنهم القومي حيث قامت على فكرة تجميع يهود العالم فيها.[1] أما غير الموافون تماما وغير الموافقون ففي المرتبة الثانية والرابعة على التوالي؛ وقد قال معظمهم أن إسرائيل ليست دولة ما يرجح معه رفضهم للفظ الدولة الذي جاء فاصلا لكلمتي "إسرائيل" و"اليهود" في صياغة العبارة. كما يمكن أن يرفضوا الكلمات الثلاث اعتقادا منهم -أو تعبيرا عن رغبتهم- بأن "فلسطين دولة المسلمين"!

كذلك يبقى المحايدون بين الاتجاهين في المرتبة الأخيرة.

يزيد عدد الموافقون تماما والموافقون على صهيونية إسرائيل مقارنة بهم في العبارتين السابقتين؛ ما يمكن إيعازه إلى أن إسرائيل قامت بفضل هذه الحركة التي عملت على تهجير يهود العالم إلى أرض فلسطين قبل

[1]- وهو الشيء المغلوط، إذ لا يصح أن نقول أن الجزائر دولة المسلمين، فهي إسلامية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وبعد 1948، وتجميعهم في وطن واحد غرض تعزيز الوعي القومي اليهودي. كما يمكن القول أن الصهيونية ارتبطت -في الذهنية العربية- بكل ما هو سلبي، وربما لذا يورق لهؤلاء توصيف إسرائيل بها، لاسيما وأن أغلبهم لم يكن قد اعتبرها دولة. أما الذين قالوا بـــ"غير موافق تماما" و"غير موافق" فقد ينطلقون من الحدود الفاصلة بين الإسرائيلية كجنسية والصهيونية كحركة.

كالعادة ظهر الحياد في آخر المراتب.

أغلب أفراد العينة يوافقون تماما على أن اليهودية والصهيونية مفهوم واحد، وإن تراجع مؤيديهم إلى المرتبة الرابعة. يلاحظ أن معظم المجيبين بهذين الخيارين قالوا بأن إسرائيل يهودية وصهيونية؛ ما ينم عن شيء من التوافق. أما غير الموافقين تماما وغير الموافقين فجاءوا في المرتبة الثانية والثالثة على التوالي، وبفارق مفردة واحدة، الشيء الذي قد يرجع إلى إدراكهم للحدود الفاصلة بين المفهومين والناتجة أساسا عن طبيعة اليهودية كتقليد ديني وثقافي، والصهيونية كحركة أيديولوجية سياسية وفكرية.

يتضح إذن، بالنظر إلى الغالبية إزاء العودة إلى الاستبانات، أن هناك اتجاهين؛ الأول يمثله المعتقدون بأن إسرائيل ليست "دولة شرق أوسطية ديمقراطية"، بل دولة اليهود -مع التحفظ دائما على كلمة دولة- وتعد يهودية، صهيونية؛ علما أنهما صفتان تمثلان -حسبهم- مفهوما واحدا. أما الثاني فيعبر عنه المجيبون بأن إسرائيل دولة شرق أوسطية ديمقراطية، ليست يهودية ولكنها دولة اليهود، وهي غير صهيونية؛ مع التذكير -بنظرهم- بأن اليهودية والصهيونية لا يعدان الشيء ذاته، وإن كان الاتجاه الأول هو السائد. كما يلاحظ أنه تم تكريس هذا الاتجاه من خلال مستويات الحدية، إن صح القول، غير موافق تماما وموافق تماما، إذ جاءت الأخيرة أربع مرات في مقابل ثلاث للأولى؛ علما أن كل العبارات التي ينطوي عليها البعد إيجابية.

تماشيا مع ذلك يسفر القانون الإحصائي لشدة الاتجاه عن أن الاتجاه سلبي إزاء هذا البعد "إسرائيل" –كما في السابق- إذ جاءت القيمة الممثلة للمصرحين بموافقهم 36.49 أقل من إجمالي إجابات الحياد 199.

3-العملية السلمية:

جدول رقم (14): الاتجاه إزاء العملية السلمية

يتبين من الجدول أن: 128 أستاذا لا يوافقون تماما على اعتبار المفاوضات الحل الوحيد للقضية الفلسطينية؛ تمثلهم نسبة 36.57%، تدعمها 31.43% تعبيرا عن 110 أفراد غير موافقين على هذا الطرح أيضا. يأتي في المرتبة الثالثة 43 محايدا بنسبة 12.29%، ثم 38 موافقا على المفاوضات كحل وحيد للقضية الفلسطينية تمثلهم نسبة 10.85% مدعومة بـــ8.85% تمثيلا لـــ31 قائلا بخيار "موافق تماما".

*يرفض 210 أساتذة تماما الاعتقاد بأن هدف إسرائيل المركزي هو تحقيق السلام؛ مثلتهم نسبة 60%، مدعومة بـــ20% تمثيلا لـــ72 فردا قالوا بخيار "غير موافق". واحتل المرتبة الثالثة 28 محايدا جاءوا بنسبة 8%، أما الذين وافقوا تماما أو وافقوا على هذه العبارة فقد سجلوا نسبة 5.71%، أي 20 أستاذا.

*أغلب الأساتذة (112 فردا) يوافقون على أن الهدف الأساس للعرب والسلطة الفلسطينية هو تحقيق السلام؛ مثلتهم نسبة 32%، يليهم 70 أستاذا اختار موقف الحياد إزاء هذه الفكرة، تعبر عنهم نسبة 20%، وبفارق صوت واحد يقول 69 أستاذا أنهم يوافقون تماما على اعتبار السلام هدفا مركزيا للعرب والسلطة الفلسطينية. في المرتبة الرابعة نسبة 16.85% تعبيرا عن 59 أستاذا اختاروا شطب خانة "غير موافق تماما"، ثم غير الموافقون بنسبة 11.43% تمثيلا لـــ40 مبحوثا.

*أجاب أغلب أفراد العينة (92 أستاذا) بأنهم يرتاحون لفكرة السلام كإقرار للشعب الفلسطيني بحقوقه الأساسية في تقرير مصيره؛ مثلتهم نسبة 26.27%، يليهم 75 مبحوثا لا يوفقون تماما على ذلك بنسبة 21.43%. ويحتل المحايدون المرتبة الثالثة بنسبة 20% تعبيرا عن 70 فردا، بفارق صوتين يحتل 68 أستاذا المرتبة الرابعة بنسبة 19.43%، وأخيرا 45 قائلا بخيار "غير موافق" تمثلهم نسبة 12.43%.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

*يرفض 109 أساتذة تماما الاعتقاد بأن السلام يتيح قيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية؛ احتلوا المرتبة الأولى بنسبة 31.14%، تدعمها نسبة غير الموافقين 22.29% (78 فردا)، أما بقية المراتب فجاءت بنسب متقاربة على النحو الآتي: 16% للمحايدين (56 أستاذا)، 15.43% تمثيلا للموافقين (54 مبحوثا)، 15.14% تعبيرا عن الموافقين تماما (53 فردا).

*يحتل غير الموافقون تماما المرتبة الأولى بنسبة 29.14%؛ تمثيلا لـــ102 أستاذا عبروا بذلك عن اتجاههم حيال السلام الذي ينهي حالة الحرب ويحقق الأمن للعرب وإسرائيل، يليهم غير الموافقون، المحايدون بمجموع 76 مبحوثا جاءوا بنسبة 21.71%، وفي المرتبة الرابعة الموافقون على السلام بفكرته هذه، مثلتهم نسبة 16.29%، ثم أخيرا الموافقون تماما بمجموع 39% تعبر عنهم نسبة 11.14%.

*يرفض 176 أستاذا تماما السلام الذي يبني علاقات عربية طبيعية مع إسرائيل كغيرها من الدول؛ إذ احتلوا المرتبة الأولى بنسبة 50.29%، تدعمها نسبة 25.43% تعبيرا عن 89 فردا لا يوافقون على هذا الطرح أيضا. في حين احتل المحايدون المرتبة الثالثة بمجموع 45 مبحوثا مثلتهم نسبة 12.86%، وجاء الموافقون على هذه العبارة في المرتبة الرابعة بنسبة 8.27% أي 29 أستاذا، أخيرا الموافقون تماما وعددهم 11 فردا تعبر عنهم نسبة 3.14%.

*أغلب المبحوثون أجابوا بخيار "غير موافق تماما" (133 فردا) تعبيرا عن رفضهم لتعليق خيار المقاومة في انتظار تحقق أهداف السلطة الفلسطينية والمبادرة العربية للسلام؛ فقدا جاءوا في المرتبة الأولى بنسبة 38% وهو الرأي الذي يسانده 80 آخرا قال بخيار "غير موافق" تمثله نسبة 22.85%. احتل المحايدون المرتبة الثالثة بمجموع 61 مبحوثا تعبر عنهم نسبة 17.43%. وبما نسبته 14.29% (50 فردا) جاء الموافقون في المرتبة الرابعة، ثم أخيرا 26 موافقا تماما تمثله نسبة 7.43%.

*غالبية أفراد العينة (108 مبحوثا) لا يميلون إطلاقا إلى تنفيذ قرارات الشرعية الدولية بشأن الصراع العربي-الإسرائيلي كأداة لتحقيق السلام؛ مثلتهم نسبة 30.86%، يدعمها مجموع غير الموافقون (82 فردا) تعبر عنهم نسبة 23.43%، وبفارق ضئيل احتل 75 محايدا المرتبة الثالثة بنسبة 21.43%، ثم الموافقون على الاستناد للشرعية الدولية بنسبة 16%، أي 56 أستاذا، و28 موافقا تماما في المرتبة الأخيرة تعبر عنهم نسبة 8%.

*كذلك فإن معظم الأساتذة يرفضون الاعتقاد تماما بأن السلام يتحقق بمبدأ الأرض مقابل السلام؛ إذ أجاب بخيار "غير موافق تماما" 104 أفراد مثلتهم نسبة 29.71%، تليها نسبة 20.86% لـــ73 محايدا، ثم الموافقون بمجموع 65 تعبر عنهم نسبة 18.57%. في المرتبة الرابعة الموافقون تماما بنسبة 15.71%، أي 55 مبحوثا، أما في المرتبة الأخيرة، فبفارق جد ضئيل عن هؤلاء أجاب 53 فردا بخيار "موافق" مثلتهم نسبة 15.14%.

*تتخذ النسب إزاء هذه العبارة اتجاها مخالفا؛ إذ يوافق أغلب المبحوثين تماما (153 أستاذا) على اعتبار المقاومة المسلحة الطريق الوحيد للسلام، مثلتهم نسبة 43.71%، مدعومة بـــ22.29% لـــ78 موافقا على ذلك أيضا. احتل المحايدون المرتبة الثالثة بنسبة 22.29% تعبيرا عن 48 أستاذا، أما غير الموافقون فجاءوا بنسبة 10.57%، أي 37 مبحوثا، يؤيد موقفهم 34 مجيبا بخيار "غير موافق تماما"، تمثلهم نسبة 9.71%.

*يرفض 102 أستاذا تماما اعتبار المبادرة العربية للسلام أول مشروع عربي قابل للتطبيق؛ مثلتهم نسبة 29.14%، يليهم 83 محايدا في المرتبة الثانية تعبر عنهم نسبة 23.71%، ويساند الرأي الأول 76 قائلا بخيار "غير موافق"، تعبر عنهم نسبة 21.71%، أما غير الموافقون تماما فجاءوا بمجموع 45 مبحوثا، تمثلهم 12.86%، وبفارق صوت واحد احتل 44 فردا المرتبة الأخيرة لشطبهم خانة "موافق"، مثلتهم نسبة 12.57%.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

دول رقم (14): الاتجاه إزاء العملية السلمية

		علوم إنسانية												علوم تكنولوجية										المجموع	
		ذكر						أنثى						ذكر						أنثى					
		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ع1 س28	3	06	15.78	00	00.00	05	12.19	04	10.25	05	11.11	05	33.33	01	02.94	00	00.00	03	10.71	01	08.00	00	00.00	01	06.66
	2	00	00.00	00	17.39	09	21.95	04	12.82	05	11.11	04	33.33	00	00.00	04	15.38	00	00.00	03	12.00	03	10.00	01	06.66
	1	10	26.31	00	00.00	05	12.19	06	15.38	04	11.11	04	00.00	06	17.64	02	07.69	03	10.71	02	08.00	04	13.33	01	06.66
	-2	08	21.05	09	39.13	07	17.07	14	35.89	06	16.66	05	33.33	07	20.58	12	26.92	14	50.00	12	48.00	09	30.00	12	80.00
	-3	14	36.84	10	43.47	15	36.58	10	25.64	18	50.00	00	00.00	20	26.92	13	30.00	08	28.57	06	24.00	14	46.66	00	00.00
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	30	100	15	100	350	100
ع2 س29	3	05	13.15	04	17.39	03	07.31	00	00.00	05	13.88	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00
	2	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	05	13.88	07	46.66	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	04	13.33	01	06.66
	1	04	10.52	06	00.00	06	14.63	00	15.38	05	13.88	00	00.00	02	05.88	00	00.00	00	00.00	00	00.00	04	13.33	01	06.66
	-2	07	18.42	08	26.08	10	24.39	08	20.51	00	00.00	00	00.00	09	26.47	07	26.92	09	32.14	00	00.00	06	20.00	10	66.66
	-3	22	57.89	13	56.52	22	53.65	25	64.10	21	58.33	08	53.55	23	67.64	19	73.07	16	57.14	25	100	14	46.66	02	13.33
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	30	100	15	100	350	100
ع3 س30	3	06	15.78	02	08.69	11	26.82	10	25.64	07	14.44	00	00.00	10	29.41	03	11.53	10	35.71	00	00.00	04	13.33	02	13.33
	2	05	21.05	02	08.69	12	39.02	10	30.76	10	27.77	08	53.55	11	32.34	08	30.76	08	28.57	16	64.00	04	13.33	09	60.00
	1	06	15.78	02	08.69	06	14.63	10	25.64	05	13.88	00	00.00	06	17.64	08	30.76	06	21.42	09	36.00	11	36.66	01	06.66
	-2	04	10.52	02	08.69	00	00.00	01	15.38	07	19.44	00	00.00	03	02.94	03	11.53	04	14.28	00	00.00	11	36.66	02	13.33
	-3	14	36.84	11	47.82	08	19.51	01	02.56	07	19.44	07	46.66	07	20.58	03	11.53	00	00.00	00	00.00	00	00.00	01	06.66
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	30	100	15	100	350	100
ع4 س31	3	06	15.78	02	08.69	07	17.07	08	20.51	06	16.66	00	00.00	07	20.58	05	19.23	10	35.71	05	20.00	07	23.33	01	06.66
	2	12	31.75	02	08.69	18	43.90	08	20.51	08	22.22	08	53.55	07	14.70	04	15.38	05	17.85	09	36.00	02	06.66	11	73.33
	1	06	15.78	02	08.69	05	12.17	08	20.51	08	22.22	07	46.66	02	05.88	05	19.23	05	17.85	09	36.00	12	40.00	01	06.66
	-2	07	15.38	02	10.52	04	04.87	08	20.51	04	11.11	00	00.00	09	26.47	02	07.69	06	21.42	00	00.00	07	23.33	01	06.66
	-3	10	26.31	11	47.82	09	21.95	07	17.94	10	27.77	00	00.00	11	32.35	10	38.46	02	07.14	02	08.00	02	06.66	01	06.66
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	30	100	15	100	350	100
ع5 س32	3	07	07.89	07	30.43	10	24.30	05	05.12	05	13.88	00	00.00	11	26.47	04	00.00	09	14.28	03	36.00	03	10.00	01	06.66
	2	04	10.52	05	21.73	07	17.07	06	15.38	05	13.88	00	00.00	03	08.82	03	11.53	02	07.14	09	36.00	03	10.00	02	13.33
	1	06	15.78	00	00.00	07	17.07	06	12.82	05	16.66	00	00.00	07	26.92	04	14.28	02	08.00	02	33.33	10	08.00	02	13.33
	-2	09	18.42	04	00.00	07	09.75	14	35.89	06	16.66	00	00.00	05	19.23	14	50.00	04	16.00	07	23.33	08	53.33	02	13.33
	-3	11	47.36	11	47.82	13	31.70	12	30.70	14	38.88	05	33.33	11	42.30	04	14.28	01	04.00	07	23.33	02	10.00	02	13.33
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	30	100	15	100	350	100
ع6 س33	3	04	10.52	03	21.73	08	19.51	05	15.18	00	00.00	00	00.00	00	11.76	04	00.00	04	14.28	00	00.00	07	23.33	01	06.66
	2	04	10.52	02	08.69	07	17.07	09	23.07	08	22.22	08	53.55	04	11.76	02	07.69	05	17.85	04	16.00	02	06.66	02	16.29
	1	08	21.05	03	13.04	08	19.51	08	20.51	08	22.22	07	46.66	05	20.58	07	19.23	04	14.28	14	56.00	04	13.33	00	00.00
	-2	05	13.15	03	13.04	04	09.75	06	15.38	08	22.22	00	00.00	04	14.70	05	15.38	10	35.71	04	16.00	17	56.66	10	66.66
	-3	17	44.73	10	43.47	14	34.14	10	25.64	12	33.33	00	00.00	14	41.17	05	57.69	05	17.85	03	12.00	00	00.00	02	13.33
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	30	100	15	100	350	100

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

03.14	**011**	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	05.88	02	00.00	00	00.00	00	05.12	02	09.75	04	00.00	00	07.89	03	**3**	
08.27	**029**	00.00	00	20.00	06	00.00	00	00.00	00	00.00	00	05.88	02	46.66	07	08.33	03	05.12	02	09.75	04	21.73	05	00.00	00	**2**	
12.86	**045**	00.00	00	20.00	06	00.00	00	14.28	04	00.00	00	05.88	02	53.55	08	08.33	03	10.25	04	17.07	07	08.69	02	23.68	09	**1**	**ع7**
25.43	**089**	100	15	20.00	06	24.00	06	35.71	10	30.76	08	20.58	07	00.00	00	27.77	10	28.20	11	17.07	07	08.69	02	18.42	07	**-2**	**س34**
50.29	**176**	00.00	00	40.00	12	76.00	19	50.00	14	69.23	18	61.76	21	00.00	00	55.55	20	51.28	20	46.34	19	60.86	14	50.00	19	**-3**	
100	**350**	**100**	**15**	**100**	**30**	**100**	**25**	**100**	**28**	**100**	**26**	**100**	**34**	**100**	**15**	**100**	**36**	**100**	**39**	**100**	**41**	**100**	**23**	**100**	**38**	**المجموع**	
07.43	**026**	00.00	00	00.00	00	12.00	03	14.28	04	15.38	04	11.76	04	00.00	00	13.88	05	02.56	01	14.63	06	00.00	00	00.00	00	**3**	
14.29	**050**	86.66	13	20.00	06	00.00	00	14.28	04	15.38	04	05.88	02	33.33	05	13.88	05	02.56	01	14.63	06	00.00	00	10.52	04	**2**	
17.43	**061**	06.66	01	20.00	06	12.00	03	17.85	05	07.69	02	17.64	06	00.00	00	22.22	08	20.51	08	24.39	10	21.73	05	18.42	07	**1**	**ع8**
22.85	**080**	06.66	01	26.66	08	20.00	05	35.71	10	34.61	09	32.35	11	33.33	05	00.00	00	28.20	11	19.51	08	26.08	06	15.78	06	**-2**	**س35**
38.00	**133**	00.00	00	33.33	10	56.00	14	17.85	05	26.92	07	32.35	11	33.33	05	50.00	18	48.71	19	26.82	11	52.17	12	55.26	21	**-3**	
100	**350**	**100**	**15**	**100**	**30**	**100**	**25**	**100**	**28**	**100**	**26**	**100**	**34**	**100**	**15**	**100**	**36**	**100**	**39**	**100**	**41**	**100**	**23**	**100**	**38**	**المجموع**	
08.00	**028**	00.00	00	00.00	00	00.00	00	14.28	04	00.00	00	11.76	04	33.33	05	00.00	00	07.69	03	19.51	08	17.39	04	00.00	00	**3**	
16.00	**056**	00.00	00	23.33	07	12.00	03	17.85	05	00.00	00	11.76	04	00.00	00	16.66	06	30.76	12	21.95	09	13.04	03	18.42	07	**2**	
21.43	**075**	06.66	01	33.33	10	40.00	10	17.85	05	50.00	13	05.88	02	33.33	05	16.66	06	17.94	07	12.19	05	13.04	03	23.68	09	**1**	**ع9**
23.43	**082**	13.33	02	10.00	03	24.00	06	50.00	14	23.07	06	17.64	06	33.33	05	44.44	16	17.94	07	09.75	04	30.43	07	15.78	06	**-2**	**س36**
30.86	**108**	80.00	12	33.33	10	24.00	06	00.00	00	26.92	07	52.94	18	00.00	00	22.22	08	25.64	10	36.58	15	26.08	06	42.10	16	**-3**	
100	**350**	**100**	**15**	**100**	**30**	**100**	**25**	**100**	**28**	**100**	**26**	**100**	**34**	**100**	**15**	**100**	**36**	**100**	**39**	**100**	**41**	**100**	**23**	**100**	**38**	**المجموع**	
15.71	**055**	00.00	00	23.33	07	16.00	04	17.85	05	11.53	03	05.88	02	00.00	00	19.44	07	23.07	09	24.39	10	17.39	04	10.52	04	**3**	
18.57	**065**	86.66	13	00.00	00	16.00	04	17.85	05	15.38	04	11.76	04	00.00	00	08.33	03	23.07	09	21.95	09	17.39	04	26.31	10	**2**	
20.86	**073**	06.66	01	53.33	16	08.00	02	00.00	00	19.23	05	17.64	06	33.33	05	27.77	10	23.07	09	19.51	08	17.39	04	18.42	07	**1**	**ع10**
15.14	**053**	06.66	01	00.00	00	44.00	11	50.00	14	15.38	04	05.88	02	33.33	05	00.00	00	23.07	09	00.00	00	13.04	03	10.52	04	**-2**	**س37**
29.71	**104**	00.00	00	23.00	07	16.00	04	14.28	04	38.46	10	58.82	20	33.33	05	44.44	16	07.69	03	34.14	14	34.78	08	34.21	13	**-3**	
100	**350**	**100**	**15**	**100**	**30**	**100**	**25**	**100**	**28**	**100**	**26**	**100**	**34**	**100**	**15**	**100**	**36**	**100**	**39**	**100**	**41**	**100**	**23**	**100**	**38**	**المجموع**	
43.71	**153**	00.00	00	60.00	18	60.00	15	39.28	11	53.84	14	58.82	20	00.00	00	27.77	10	56.41	22	46.34	19	26.08	06	47.36	18	**3**	
22.29	**078**	93.33	14	00.00	00	16.00	04	17.85	05	23.07	06	11.76	04	46.66	07	22.22	08	20.51	08	24.39	10	26.08	06	15.78	06	**2**	
13.71	**048**	06.66	01	26.66	08	00.00	00	07.14	02	11.53	03	07.64	06	00.00	00	19.44	07	10.25	04	12.19	05	21.73	05	18.42	07	**1**	**ع11**
10.57	**037**	00.00	00	13.33	04	00.00	00	14.28	04	11.53	03	00.00	00	53.55	08	22.22	08	10.25	04	00.00	00	10.04	03	07.89	03	**-2**	**س38**
09.71	**034**	00.00	00	00.00	00	24.00	06	21.42	06	00.00	00	11.76	04	00.00	00	08.33	03	02.56	01	17.07	07	10.04	03	10.52	04	**-3**	
100	**350**	**100**	**15**	**100**	**30**	**100**	**25**	**100**	**28**	**100**	**26**	**100**	**34**	**100**	**15**	**100**	**36**	**100**	**39**	**100**	**41**	**100**	**23**	**100**	**38**	**المجموع**	
12.86	**045**	00.00	00	06.66	02	08.00	02	00.00	00	07.69	02	11.76	04	66.66	10	25.00	09	17.94	07	17.07	07	00.00	00	05.26	02	**3**	
12.57	**044**	00.00	00	00.00	00	16.00	04	17.85	05	15.38	04	05.88	02	00.00	00	25.00	09	23.07	09	17.07	07	08.69	02	05.26	02	**2**	
23.71	**083**	00.00	00	36.66	11	16.00	04	28.57	08	26.92	07	26.47	09	00.00	00	00.00	00	53.84	21	21.95	09	13.04	03	28.94	11	**1**	**ع12**
21.71	**076**	00.00	00	20.00	06	44.00	11	35.71	10	34.61	09	32.35	11	00.00	00	25.00	09	05.12	02	07.31	03	39.13	09	15.78	06	**-2**	**س39**
29.14	**102**	100	15	36.66	11	16.00	04	17.85	05	15.38	04	23.52	08	33.33	05	25.00	09	00.00	00	36.52	15	39.13	09	44.73	17	**-3**	
100	**350**	**100**	**15**	**100**	**30**	**100**	**25**	**100**	**28**	**100**	**26**	**100**	**34**	**100**	**15**	**100**	**36**	**100**	**39**	**100**	**41**	**100**	**23**	**100**	**38**	**المجموع**	
10.86	**038**	00.00	00	10.00	03	16.00	04	00.00	00	15.38	04	08.82	03	00.00	00	30.55	11	07.69	03	14.63	06	08.69	02	05.26	02	**3**	
15.14	**053**	00.00	00	00.00	00	00.00	00	46.42	13	07.69	02	08.82	03	66.66	10	02.77	01	35.89	14	17.07	07	00.00	00	07.86	03	**2**	
29.71	**104**	33.33	05	40.00	12	48.00	12	17.85	05	26.92	07	26.47	09	00.00	00	33.33	12	35.89	14	26.82	11	26.08	06	28.94	11	**1**	**ع13**
16.57	**058**	53.33	08	10.00	03	24.00	06	28.57	08	15.38	04	14.70	05	00.00	00	00.00	00	20.51	08	14.63	06	26.08	06	10.52	04	**-2**	**س40**
27.71	**097**	13.33	02	40.00	12	12.00	03	07.14	02	34.61	09	41.17	14	33.33	05	33.33	12	00.00	00	26.82	11	39.13	09	47.36	18	**-3**	
100	**350**	**100**	**15**	**100**	**30**	**100**	**25**	**100**	**28**	**100**	**26**	**100**	**34**	**100**	**15**	**100**	**36**	**100**	**39**	**100**	**41**	**100**	**23**	**100**	**38**	**المجموع**	
31.14	**109**	06.66	01	40.00	12	52.00	13	28.57	08	34.61	09	32.35	11	00.00	00	16.66	06	46.15	18	**31.70**	13	47.82	11	18.42	07	**3**	

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

30.29	**106**	86.66	13	16.66	05	16.00	04	42.85	12	26.92	07	20.58	07	66.66	10	16.66	06	46.15	18	19.51	08	17.39	04	31.57	12	**2**	**ع14**
19.14	**067**	06.66	01	26.66	08	32.00	08	00.00	00	26.92	07	32.35	11	00.00	00	25.00	09	07.69	03	19.51	08	08.69	02	26.31	10	**1**	**س41**
03.43	**012**	00.00	00	00.00	00	00.00	00	14.28	04	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	04.87	02	08.69	02	10.52	04	**-2**	
16.00	**056**	00.00	00	16.66	05	00.00	00	14.28	04	11.53	03	14.70	05	33.33	05	41.66	15	00.00	00	24.39	10	17.39	04	13.15	05	**-3**	
100	**350**	**100**	**15**	**100**	**30**	**100**	**25**	**100**	**28**	**100**	**26**	**100**	**34**	**100**	**15**	**100**	**36**	**100**	**39**	**100**	**41**	**100**	**23**	**100**	**38**	**المجموع**	
28.29	**099**	00.00	00	43.33	13	16.00	04	07.14	02	26.92	07	23.05	08	00.00	00	27.77	10	28.20	11	34.14	14	39.13	09	55.26	21	**3**	
20.00	**070**	00.00	00	13.33	04	16.00	04	32.14	09	38.46	10	05.88	02	33.33	05	13.88	05	53.84	21	07.31	03	13.04	03	10.52	04	**2**	
19.71	**069**	00.00	00	20.00	06	36.00	09	21.42	06	19.23	05	41.17	14	00.00	00	13.88	05	17.94	07	26.82	11	08.69	02	10.52	04	**1**	**ع15**
17.71	**062**	93.33	14	10.00	03	16.00	04	14.28	04	07.69	02	11.76	04	33.33	05	27.77	10	00.00	00	12.19	05	39.13	09	05.26	02	**-2**	**س42**
14.28	**050**	06.66	01	13.33	04	16.00	04	25.00	07	07.69	02	11.64	06	33.33	05	16.66	06	00.00	00	19.51	08	00.00	00	18.42	07	**-3**	
100	**350**	**100**	**15**	**100**	**30**	**100**	**25**	**100**	**28**	**100**	**26**	**100**	**34**	**100**	**15**	**100**	**36**	**100**	**39**	**100**	**41**	**100**	**23**	**100**	**38**	**المجموع**	

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

*اختار 104 مبحوثا موقف الحياد تعبيرا عن اتجاههم نحو اعتبار المبادرة العربية أول مشروع عربي قابل لتحقيق السلام؛ إذ احتلوا المرتبة الأولى بنسبة 29.71%، يليهم 97 فردا لا يوافقون تماما على ذلك عبرت عنهم نسبة 27.71%، مدعومة بـــ16.57% لـــ58 مجيبا بخيار "غير موافق"، وبفارق ضئيل عن هؤلاء 53 موافقا بنسبة 15.14%، ثم أخيرا 38 موافقا تماما عبرت عنهم نسبة 10.86%.

*معظم أفراد العينة يوافقون تماما على أن المصالحة بين فتح وحماس تزيد في تفعيل مبادرات السلام؛ حيث أجاب بذلك 109 أساتذة مثلتهم نسبة 31.14%، يساندهم 106 آخرون أجابوا بـــ"موافق" تعبر عنهم نسبة 30.29%. احتل 67 محايدا المرتبة الثالثة بنسبة 19.14%، يليهم في الرابعة 56 مجيبا بـــ"غير موافق تماما" تمثلهم نسبة 16%، ثم 12 غير موافق، عبرت عنهم نسبة 3.43%.

*تعتبر ما نسبته 28.29% أن السلام يحرم الفلسطينيون أدنى حقوقهم؛ فقد أجاب بـــ"موافق تماما" 99 مبحوثا، يؤيد موقفهم 70 مجيبا بـــ"موافق" تمثلهم نسبة 20%، وجاء المحايدون في المرتبة الثالثة بنسبة 19.71% تمثيلا لـــ69 فردا، ثم بفارق ضئيل عن هؤلاء يحتل 62 أستاذا المرتبة الرابعة بخيارهم "غير موافق" تعبر عنهم نسبة 17.71%، أخيرا غير الموافقون تماما بنسبة 14.28% تعبيرا عن 50 مبحوثا.

غالبية أفراد العينة إذن يرفضون اعتبار المفاوضات الحل الوحيد للقضية الفلسطينية، فهم لا يعدون – بالعودة إلى استباناتهم- إسرائيل دولة ولا يعترفون بحقها في الوجود ليعتقدوا بضرورة التفاوض معها، ما يبرر عدم تحبيذهم للبرامج الإخبارية المعززة لمواقف السلطة الفلسطينية وجامعة الدول العربية إزاء إسرائيل، أيضا تلك المسوقة لفكرة قبول السلام معها عموما. يعتبر هؤلاء أن "المفاوضات لن تصل لحلول جزئية فكيف بحل القضية الفلسطينية، يمكن اقتصاص الحقوق المضطهدة بضغوطات عدة بعيدا عن التفاوض مع المضطهد".[1]

لتأكيد علاقة تلك الإجابات بهذه العبارة؛ يلاحظ أن الموافقون تماما والموافقون عليها اعتبروا جميعا - خلافا للفريق الأول- إسرائيل دولة وحبذ أغلبهم البرامج من نمط الثلاث الأولى (المعززة لفكرة قبول السلام، مواقف السلطة الفلسطينية، وجامعة الدول العربية)، في حين اختار البعض الحياد في شأنها. قد يعتقد هؤلاء بأن "مسلسل السلام الإسرائيلي-الفلسطيني لابد أن يؤخذ في إطاره التاريخي، ذلك أن العلاقة الاستعمارية بين الطرفين تختلف عن الاستعمار التقليدي، فإسرائيل تمثل استعمارا استيطانيا وشعب شتات جاء ليستقر على أرض فلسطين له الآن من القوة ما يلزم الفلسطينيين والعرب التفاوض معه؛ المنطق التفاوضي الذي تكرس بعد نهاية الحرب الباردة داخليا وإقليميا حيث انبنت مرجعية أوسلو على فرضية "إلغاء الخيارات العسكرية في صالح الشعب الفلسطيني"، ومع أن الوضع الدولي الآن يعمل على تحسين موقف المفاوض الإسرائيلي إلا أن العملية السلمية تبقى الأصلح لهذا الشعب".[2] أما خيار الحياد فيمكن إيعازه للحدية التي جاءت بها العبارة، فقد يعتقد هؤلاء أن المفاوضات حل للقضية الفلسطينية ولكنه ليس الوحيد، لاسيما وأن بينهم من يحبذ البرامج المعززة لفكرة قبول السلام مع إسرائيل.

لا يعتقد أغلب أفراد العينة إطلاقا بأن الهدف المركزي لإسرائيل هو تحقيق السلام؛ ما يتوافق ويؤكد صحة التحليلات السابقة المتعلقة بعدم تحبيذ البرامج الإخبارية المسوقة لفكرته، كذا لاعتقادهم بأن إسرائيل كمستعمرة تحتل موقع قوة لا تسعى معه للتفاوض أو للتطبيع وإنما تستخدم ذلك للمماطلة وكسب الوقت، فالمفاوضون العرب تبنوا هذا الخيار لبناء دولة فلسطينية، الشيء الذي لن تسمح به قط إسرائيل، بل تتخذه ذريعة لتعطيل إمكانية حدوث انتفاضة جديدة أو ما شابه. ربما إسرائيل -في نظر هؤلاء- "تتقن فن المراوغة، هي قد تسمح بحدوث سلام مؤقت، لكن الدائم مستحيل لأنها هدفها هو تحقيق حلم إسرائيل الكبرى

[1] - مقابلة أجريت مع عمار عياشي.
[2] - مقابلة أجريت مع حسين قادري.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الذي يتأتى بالعدوان والاجتياح لا بالسلام، ففي الإيديولوجية الصهيونية إسرائيل لم تبن لتعيش في سلام بل لتتنفس من الحرب، ما يمثل حدثا مريعا في تاريخ الإنسانية".[1] يلاحظ أن معظم الذين اعتبروا السلام الهدف الأساس لإسرائيل، رفضوا الإقرار بالمفاوضات كحل وحيد للقضية، كذلك لم يحبذوا البرامج الإخبارية المعززة لهذه الأفكار ما قد يرجع لاعتقادهم بأن السلام يخدم مصالح إسرائيل ويحقق مطامعها في حين لا يلبي للفلسطينيين حتى حقوقهم، لذا فهي تسعى لإحلال السلام لأن مجرد حدوث ذلك يعني الاعتراف بها كدولة، الاحتمالات التي قد تؤكدها طبيعة إجاباتهم على العبارة الآتية.

بالنسبة للأساتذة المحايدين فإن معظمهم اعتبر المفاوضات الحل الوحيد للقضية ما قد يرجع لاعتقادهم بأن إسرائيل تكسب في غياب السلام أكثر مما تحقق به، هي لا تسعى إليه ولكنه يقيها شر انطلاق انتفاضة جديدة أو التصعيد بالمقاومة، ذلك أن السلام المفروض -حسبهم- "هو سلام إسرائيلي لا فلسطيني، إذا حل سلام في المنطقة بين الإسرائيليين والفلسطينيين سيكون إسرائيليا أكثر منه فلسطيني لأنه يضمن الحقوق، الأمن، الطموحات الإسرائيلية، أكثر مما يلبي حقوق الفلسطينيين، مع ذلك فإنه لا يعد هدفا مركزيا بالنسبة لها إذ تستطيع تحقيق مساعيها هذه بمنطق القوة أيضا".[2]

فيما يتعلق باعتباره -السلام- هدفا مركزيا للعرب والسلطة الفلسطينية، فإن أغلب المبحوثين وافقوا على ذلك تماشيا واعتقادهم بأنه لا يأخذ هذه الصفة بالنسبة لإسرائيل، فهو –بنظرهم- يحقق المصالح الفلسطينية والعربية لذا يسعى هذا الجانب لاستئناف المفاوضات في الوقت الذي يماطل الطرف الثاني. يلاحظ أن هؤلاء قد توزعوا بين الذين اعتبروا المفاوضات حلا للقضية ومن لم يجدوها كذلك؛ فأما ذوو الرأي الأول فيعتقدون بأن "العرب والفلسطينيين لا يملكون النية الحقة للسلام اختيارا بل من منطلق الواقع، التوازن الإقليمي، وباعتبار الظروف المعاشة، فهم مجبرون على هذا الخيار لأنهم لا يريدون في واقع الأمر دولة إسرائيلية على أراضيهم".[3] وأما ذوو الرأي الثاني فتسقط عليهم ذات التحليلات السابقة المتعلقة بعدم تحبيذهم للبرامج الإخبارية لفكرة السلام. قد يعتقد هؤلاء بأن هذه الفكرة تخدم مصالح الأنظمة لا الشعوب، فهي نافعة على المستوى الرسمي لا الشعبي؛ فلو كان يخدم الأخير بنظرهم لأيدوه كخيار وما سجلوا على استباناتهم "ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة". في حين قد يختلف غير الموافقون تماما مع هذا الطرح اعتقادا منهم أن السلطة الفلسطينية والعرب يسعون لانتزاع اعتراف دولي بحقوق الفلسطينيين وتطبيق عملي له على أرض الواقع، ويعد السلام بالنسبة إليهم وسيلة لذلك لا غاية في حد ذاته.

بين هؤلاء وأولاءك المحايدون في الرتبة الثالثة.

يوافق غالبية الأساتذة على فكرة السلام كإقرار للشعب الفلسطيني بحقوقه الأساسية، يؤيدهم في ذلك –بفارق كبير- الموافقون تماما، ما قد يرجع لطبيعة هذا السلام الذي ينبني أساسا على خدمة مصالح الفلسطينيين والاعتراف بحقوقهم. يشار إلى أن معظمهم اعتبر المفاوضات الحل الوحيد للقضية وإن كانت بينهم نسبة معتبرة أيضا عارضت هذا الاعتقاد كذا تحبيذ نمط البرامج المعززة لذلك، الشيء الذي يرجح معه اعتقادهم بأن التطبيع المزمع تكريسه أو المفاوضات السائرة الآن لا تتوافق وفكرة السلام التي تطرحها هذه العبارة؛ فلو كان الأمر ذلك لأقروا بها كحل. أما معارضو هذا الطرح فإنهم جميعا بغير استثناء رفضوا التصويت لخيار التفاوض كما كانوا –تباعا- إزاء البرامج الإخبارية المؤيدة لفكرتها، ذلك أن إحلال السلام يمثل في ذاته اعترافا بدولية إسرائيل، الشيء الذي لا يقرون به كما لا يرغبون في الإقرار بحقوق الفلسطينيين الذي يأتي عن طريق السلام وعبر المرور بالاعتراف بإسرائيل كدولة.

---

[1] - مقابلة أجريت مع عمار عياشي.

[2] - مقابلة أجريت مع حسين قادري.

[3] - المرجع نفسه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يحتل المحايدون المرتبة الثانية بين كلا الرأيين.

بعيدا عن السلام كفكرة، فإنه عمليا أو هذا المزمع تحقيقه؛ لا يعتقد غالبية أفراد العينة –تماشيا مع ما سبق- بأنه سيسمح بإقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية لأن هذا في صالح الفلسطينيين والعرب في حين أن مشروع السلام جاهز مسبقا لخدمة إسرائيل. وقد يكون مرد الموافقون على هذا الطرح اعتقادهم بأن السلام "سيتيح بناء دولة فلسطينية يجتمع فيها شعب فلسطيني، فالذين يتساءلون عن جدوى هذه الدولة والإصرار على إقامتها بحجة وجود 22 دولة عربية يمكن للفلسطينيين أن يتوزعوا ويتشتتوا فيها، يقدمون على خطأ فادح ذاك أن السلام سيعيد للفلسطينيين صفتهم كشعب في دولة عاصمتها القدس الشرقية،[1] مع أن المراد هو القدس كاملة إلا أن التفاوض يلزم الطرفين بالتنازل عن جزء مما هو غال بالنسبة إليهما للتمكن من الوصول إلى نقطة التوافق التي ليست هي بهذا المعنى النقطة العادلة، فالعادل شيء نسبي، ولكنها الأقل مرارة".[2] أي أن هؤلاء يساندون السلطة الفلسطينية ويتعلقون بالمبادرة العربية للسلام لاعتقادهم بأن تبني الخيار السياسي يأتي لتحقيق هذا الهدف –الدولة- في الأساس بدونه لن يحل أيُ سلام.

يظهر المحايدون في المرتبة الثالثة.

مع زيادة مستوى السلام الذي قد يتحقق كافلا قيام دولة فلسطينية ومتيحا لها فرصة التمتع، والعرب، إلى جانب إسرائيل بالأمن التام، فإن معارضة أفراد العينة تستمر، إذ لا يعترفون أصلا بإسرائيل كدولة ليقبلوا بوضعها هكذا في مقابل العرب، يعد ذلك -بنظرهم- زجا في غير محله، ثم إن إجابات المبحوثين تنم عن عدم رغبتهم في إنهاء الحرب ضد إسرائيل بالنظر إلى نمط البرامج التي يحبذونها، تلك المعززة لمواقف حماس، كذا التعليقات الحرة التي يسجلونها، مع ذلك فإن اتجاهاتهم نحو العبارة 11 (المقاومة المسلحة هي الطريق الوحيد للسلام) في ذات البعد قد تكفل تأكيد هذا الطرح. أما الموافقون فإنهم –تحقيقا للتوافق دائما- يعتبرون المفاوضات حلا للقضية، يقبلون بالسلام في صوره الأولى، وتباعا -طبعا- يعتبرون إسرائيل دولة؛ بما يعني أنهم يتجهون لنمط البرامج المدعمة لاتجاهاتهم.

يأتي المحايدون في المرتبة الثانية بين الفريقين.

بوصول التطبيع المراد تكريسه إلى هذا المستوى يزيد نزوع الأساتذة إلى المعارضة؛ فالموافقون على العبارتين السابقتين ينضمون في حال السلام الذي يبني علاقات عربية طبيعية مع إسرائيل إلى غير الموافقين، أي حتى الذين أقروا بالتفاوض كحل وحيد لهذه القضية، بما يعني أن هؤلاء يؤيدون سلاما إسرائيليا-فلسطينيا ولكنهم يتحفظون على آخر عربي، فمع اعترافهم بإسرائيل كدولة، فإنهم بحكم الموروث الحضاري والديني، القيم الاجتماعية المتعارف عليها يصعب عليهم رؤيتها كغيرها من الدول ونعت العلاقات العربية معها بالطبيعية. في حين قد يعتقد الموافقون -على قلة عددهم- بأن السلام يجب أن يكون كاملا لا منقوصا حتى يستمر دائما.

أما المحايدون ففي المرتبة الثالثة.

لا يوافق أغلب أفراد العينة على تعليق خيار المقاومة إلى حين تحقق أهداف السلطة الفلسطينية والمبادرة العربية للسلام؛ صلة هذه النتيجة بتلك المتوصل إليها في حال البرامج الإخبارية المعززة لمواقف الطرف الأول والقائم على الثانية يبين مدى توافقها، معظمهم لا يحبذ نمطها في حين يميل للمسوقة منها لمواقف حماس، التي يعي الجميع أنها تتبنى علانية خيار المقاومة بما يفسر عدم رغبتهم في تعليقه، ما قد يتضح أكثر

[1]- حسين قادري: "تمثل هذه الدولة في حد ذاتها مكسبا (لأن هناك مخططا أمريكيا-إسرائيليا، بعد احتلال العراق، يقضي بتحويل الفلسطينيين إليها) في غض نظر عن الحدود -وإن أريدت واسعة- لأن المهم هو دولة فلسطينية على الخارطة السياسية تمتلك مقعدا في الأمم المتحدة كغيرها من الدول حتى وهي ضعيفة؛ فكم من دولة كذلك ولكنها موجودة".

[2]- المرجع نفسه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالنظر إلى إجاباتهم عن العبارة رقم 11 (المقاومة المسلحة هي الطريق الوحيد للسلام). يعتقد الموافقون على هذا الطرح بحكمة خيار التعليق؛ إذ لا يلغي المقاومة كحل ولكنه يبقيها على جنب للنظر في مدى نجاعة الأساليب الدبلوماسية، الشيء الذي يتيح فرصة تجريب الخيارين في حين تقضي المقاومة على إمكانية السلام، ما قد يقدم للقضية أكثر مما تكفله لها. "فلابد لأيّ مفاوض -لينهي نزاعا ما ويبني السلام- أن يتوافر على أوراق ضغط، صواريخ القسّام التي تطلقها المقاومة والتي قد يعتقد أنها ضعيفة تمنع الإسرائيليين من النوم، تمثل عنصر ردع يهدد أمنهم، لذا فتعليقه لا يعني إلغاءه بل التهديد والتصعيد به".[1] أي أن هؤلاء يثقون بجهود السلطة الفلسطينية وجامعة الدول العربية بالنظر فيما نصت عليه المبادرة التي تقترحها.

بين الرأيين يحتل المحايدون المرتبة الثالثة.

بناء عليه فإن السلام لدى الأستاذ الجامعي الجزائري هو إقرار للشعب الفلسطيني بحقوقه الأساسية في تقرير مصيره، وإن اعتقد أن السلام لا يصنع هذا[2] لأن الحقوق الأساسية تتمثل في إقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس، لكن السلام لا يتيح ذلك ولا حتى اكتفاء بالقدس الشرقية. تماما كما يعد الأمن حقا أساسيا لا يريد تقاسمه مع إسرائيل أو تحقيق علاقات عربية طبيعية معها. كما يعتقد أن المقاومة كفيلة باسترجاع هذه الحقوق لذا يعارض تعليقها في انتظار تحقيق أهداف لن تتحقق.

كذلك لا يوافق غالبية الأساتذة على تنفيذ قرارات الشرعية الدولية بشأن الصراع الإسرائيلي-العربي ما يمكن إيعازه لتحيز المجتمع الدولي لإسرائيل، عدم تجريمه لعدوانها المتواصل وانتهاكها لحقوق الإنسان والحريات العامة، تعامله الدائم بمكيالين إزاء القضية وكل ما يأخذ عموما صبغة عربية. ثم إن البعض يعلق بأنه لا يصح الاحتكام لكل مرجعية تعترف بإسرائيل دولة لأنها دولة الاحتلال، أو الأصح الكيان المستعمر، لذا فإن العدل يتحقق بالانطلاق من هذه الفكرة لا غير. في حين يعتقد الموافقون بأن الشرعية الدولية تدعم حل تعايش الدولتين أي ضرورة إقامة دولة فلسطينية مستقلة، تؤكد على الانسحاب من الأراضي المحتلة عام 1967، كما تطالب بالاعتراف بحق العودة، وهو ما يخدم الفلسطينيين وما لا يبدو واضحا أن المقاومة تحققه لهم في حين قد يفعل السلام ذلك.

يبقى المحايدون في المرتبة الثالثة بين الرأيين.

لا يعتقد معظم المبحوثين بأن السلام يتحقق بمبدأ الأرض مقابل السلام، لعدم رغبتهم أساسا في تبني هذا الخيار. كما لوحظ أنهم يفهمون المبدأ بمعنيين، أما الأول فيقضي -حسبهم- بأن إسرائيل احتلت كل الأراضي بالقوة، "فماذا ينفع التفاوض حول القلة المتبقية للفلسطينيين؟" يرفض هؤلاء المبدأ اعتبارا له مضللا للرأي العام إذ يوحي بأن إسرائيل لا تملك الأرض، تحتاج مقايضتها بالسلام. في حين يعارضه البعض الآخر لأن الأرض للفلسطينيين بحيث لا يصلح أن يقايضوا ما هو حق لهم في الأساس، يعتبر هؤلاء أن المبدأ مهين للجانب العربي ففي حين تفاوض الدول بمبدأ السلام مقابل السلام يقايض العرب بكرامتهم لاستعادة أرضهم، كما يتساءلون –استخفافا- إذا ما كان في وسعهم فعلا تهديد أمن إسرائيل بحيث تنتظر منهم سلاما أو غيره! وتوزع المتبنون للخيار السياسي بين الموافقين على هذا المبدأ والذين حايدوا في شأنه، ما قد يرجع لاعتقاد الأخيرين بأن "السلام يتحقق بالتنازل الثنائي؛ بحيث يتنازل كل عما يملك لتحقيق جزء مما يريد، إسرائيل تريد اعترافا، أمنا، ترسيما لحدودها في المنطقة، القدس عاصمة، والفلسطينيون يتطلعون إلى عودة شعبهم المشرد، إقامة دولة مستقلة، والقدس عاصمة أيضا، بما يؤكد ضرورة التنازل للعيش بسلام".[3]

---

[1] - مقابلة أجريت مع حسين قادري.

[2] - صوت أفراد العينة لهذه العبارة -كما تبين- بخيار "موافق" وليس "موافق تماما".

[3] - مقابلة أجريت مع حسين قادري.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تأكيدا لكل ترجيح سابق؛ فإن غالبية الأساتذة صوتوا للمقاومة المسلحة كطريق وحيد للسلام، الشيء الذي يبرر مجددا عدم تحبيذهم للبرامج من نمط الثلاث الأولى وميلهم لتلك المعززة لمواقف حماس حيال إسرائيل، المتبنية علنيا المقاومة حلا للقضية الفلسطينية. يتضح إذن أن السلام الذي يريده هؤلاء هو الذي يتحقق بـــ"خروج الاحتلال نهائيا" -كما علق الكثير بحرية على استباناتهم- بانتصار جانب واحد، صاحب الحق على أرضه، لا تعايش طرفين، لا يكاد يمثل أحدهما "الطرف الآخر" فعلا! أما غير الموافقون فيتبنون الخيار السياسي بشكل كامل ويعتقدون بجدواه وفعاليته، إذ لا يحبذون البرامج التي يميل لها زملائهم؛ لاعتقادهم بـــ"ضرورة إحلال سلام دائم، على الأقل –حاليا- من الناحية النظرية، لذا لا بد من إلغاء أيّ احتمال للأساليب العسكرية، فقد يصبح هذا السلام مشوها بعد مئة سنة، تأتي إرادة أخرى وتغيره، تلغي دولة على حساب أخرى... هذا شأن التاريخ".[1]

بين المحايدون فئة ترفض السلام، لذا قد تتبنى خيار المقاومة ولكنها تتحفظ على اعتباره الأسلوب الوحيد "لوجود ضغوطات وآليات أخرى كالمقاطعة، التظاهرات، الإضرابات المدروسة، والأهم من ذلك المجتمع المدني العربي الذي يعد ضعيفا جدا؛ إذ لابد من تفعيل دوره وخلق شبكة إلكترونية في متناول النخبة العربية لتدلي باقتراحاتها لحل القضية بحيث تظهر الرؤية الموحدة والعامل القاعدي المشترك يجب أن يبنى أساسا على عدم اعتراف أية دولة عربية بإسرائيل أو قبول التفاوض معها".[2]

يعارض معظم أفراد العينة قابلية مبادرة السلام العربية للتطبيق، ما يتفق ورفضهم لكل البنود -السابقة- التي نصت عليها في شأن حل الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، ثم إنهم لا يعتقدون أن إسرائيل التي لا تسعى -حسبهم- لإحلال السلام قد تستجيب لهذه المطالب على الرغم من أنها تمثل في ذاتها تنازلات مهينة ومنافية لمشروعية الحقوق الفلسطينية. يعتبر الموافقون على هذه العبارة المبادرة العربية للسلام معقولة في مطالبها ووفية للقضية في الوقت نفسه، لذا فهم يتبنونها كخيار مناسب؛ إذ كانت مواقفهم إيجابية جدا إزاء كل ما نصت عليه لحل هذا الصراع. وفي حال التصديق بصحة التحليلات السابقة يمكن القول أن المحايدون لا يعرفون أساسا ما إذا كانت هناك مبادرة عربية للسلام، أو قد يعد بعضهم نفسه غير قادر على تحكيم مدى قابليتها للتطبيق لأن الأمر يستدعي دراسة كاملة ودقيقة للخروج بحكم مماثل.

أما فيما يتعلق بإمكانيتها تحقيق السلام، فإن غالبيتهم يحايد في هذا الشأن ما نرجعه لذات العوامل التي دفعتهم للحياد إزاء الحكم على القابلية للتطبيق، مع ترجيح زيادة عددهم هنا لاعتبار تقييم المطلوب مسألة أبعد مما قد يتصور في نظرهم أو ربما لعدم إدراكهم الفرق بين العبارتين. تتوافق اتجاهات الذين لم يوافقوا على العبارة السابقة مع عدم اعتقادهم بإمكانية تحقيق السلام، الأمر المتعدي بالضرورة طبعا، ثم إذا تم التركيز على طبيعة السلام الذي ينشده هؤلاء -ذاك الذي تقتضيه وتكفله المقاومة- بات الاعتقاد بهذا لازما! مع ذلك فإن بعضهم اعتبر ما نصت عليه المبادرة قابلا للتطبيق وإن لم يجده كذلك بالنسبة للشق الثاني، ما قد يعني بأن حدوث هذا الأخير في نظرهم يتطلب أكثر من مجرد مبادرة واحدة أو ما شابه. المعتقدون بإمكانية تحقيق المبادرة للسلام هم -دائما- المتبنون لهذا الأخير المؤكدون على جدواه.

يعتبر أغلب الأساتذة المصالحة بين فتح وحماس دفعا لعمليات السلام قدما، ما قد يعود لمعرفتهم بالاتفاقية التي وقعت حديثا بين الأخيرة وإسرائيل إقرارا لوقف أية عمليات عسكرية بين الطرفين. يلاحظ أن كل الذين قالوا بخيار السلام وافقوا على هذه العبارة. أما غير الموافقون فغالبيتهم يعتقد بضرورة المقاومة، يحبذ البرامج الإخبارية المعززة لمواقف حماس التي يرى بأن المصالحة لن تثنيها عن نهجها. في حين قد يحايد البقية لاعتقادهم بأن هذه شؤون داخلية يصعب معرفتها أو البت فيها.

---

[1] - المرجع نفسه.

[2] - مقابلة أجريت مع عمار عياشي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تباعا فإن الغالبية ترى بأن السلام يحرم الفلسطينيين أدنى حقوقهم كخلاصة طبيعية لكل النتائج السابقة، التوازن الذي يتأكد أيضا بالنظر إلى غير الموافقين الذين يعدون المفاوضات حلا للقضية.

تفصح أيضا نتائج القانون الإحصائي لشدة الاتجاه عن أن الاتجاه سلبي إزاء "العملية السلمية" كبعد –كما في السابق- فالقيمة الممثلة للمصرحين بمواقفهم 27.9 تبقى أقل من إجمالي إجابات الحياد 968.

4-قضايا التسوية:

جدول رقم (15): الاتجاه حيال قضايا التسوية

يتضح أن: أغلب الأساتذة اختاروا موقف الحياد تعبيرا عن موقفهم إزاء عبارة "أرتاح لإدراج القدس، اللاجئين، المستوطنات، والمياه كقضايا مفوضات الوضع النهائي"؛ إذ أجاب بذلك 86 فردا مثلتهم نسبة 24.57%، تليها نسبة 22.57% تعبيرا عن 79 مجيبا بـــ"غير موافق تماما"، ثم بفارق ضئيل الموافقون تماما بمجموع 76 أي ما نسبته 21.71%، والموافقون بنسبة 21.14% تمثيلا لـــ74 أستاذا. أخيرا 35 مجيبا بغير موافق عبرت عنهم نسبة 10%.

*فيما يتعلق بالقدس فإن؛ أغلب أفراد العينة يرفضون تماما الاعتقاد بأن التفاوض لا يغير وضعية القدس في شيء؛ فقد أجاب بذلك ما نسبته 35.42% تمثيلا لـــ124 مبحوثا، يؤيد موقفهم 71 مجيبا بـــ"غير موافق" عبرت عنهم نسبة 20.28%. احتل 60 محايدا المرتبة الثالثة بنسبة 17.14%، تلتها 14.57% لـــ51 قائلا بخيار "موافق تماما"، ليأتي 44 موافقا في آخر مرتبة بنسبة 12.57%.

*يعتبر 123 أستاذا تماما أن مفاوضات السلام مخطط مكشوف لعمليات التهويد الشامل للقدس؛ مثلتهم نسبة 35.14%، ويساندهم في ذلك 91 مجيبا بـــ"موافق" تعبر عنهم نسبة 26%، تليها في المرتبة الثالثة نسبة 17.42% تمثيلا لـــ61 فردا غير موافق تماما على هذا الطرح، ثم 53 محايدا بنسبة 15.14%، وأخيرا 22 مبحوثا اختار شطب خانة "غير موافق" مثلتهم نسبة 6.28%.

*لزم أغلب الأساتذة الحياد تعبيرا عن موقفهم إزاء اعتبار تقسيم القدس هدف العرب والسلطة الفلسطينية من المفاوضات؛ إذ أجاب بذلك 109 أساتذة مثلتهم نسبة 31.14%، تليها نسبة الموافقون تماما على ذلك 23.71% تعبيرا عن 83 فردا، يؤيد اتجاههم 68 موافقا على ذلك أيضا؛ جاءوا بنسبة 19.42%. واحتل غير الموافقون المرتبة الرابعة بنسبة 14% تمثيلا لـــ49 مبحوثا، وبفارق ضئيل جاء غير الموافقون تماما في المرتبة الأخيرة بمجموع 41 أستاذا تعبر عنهم نسبة 11.71%.

*لا يوافق 123 فردا تماما على أن التقسيم الإداري للقدس أفضل حل للجانب الفلسطيني والإسرائيلي معا؛ عبرت عنهم نسبة 35.14%، دعمتها 25.14% للمجيبين بخيار "غير موافق"، وعددهم 88 مبحوثا، احتل 60 أستاذا المرتبة الثالثة بنسبة 17.14%، أما الموافقون تماما فجاءوا بمجموع 11.42% تمثيلا لـــ40 فردا، ثم بفارق صوت واحد احتل الموافقون المرتبة الأخيرة بنسبة 39 مجيبا بذلك.

*بشأن اللاجئين وحق العودة؛ معظم المبحوثون محايدون بمجموع 132 حيال اعتبار قرار التوطين الفلسطيني متنافيا ووضع الدول العربية المضيفة، مثلتهم نسبة 37.74%، واحتل بفارق كبير المرتبة الثانية 68 مجيبا بـــ"غير موافق تماما" تعبر عنهم نسبة 19.43%. ثم الموافقون تماما بنسبة 16.27% تمثيلا لـــ57 فردا، أما المرتبة الرابعة والخامسة فاحتلها الموافقون وغير الموافقون بنسبتي 13.42% (47 أستاذا)، و13.14% (46 مبحوثا) على التوالي.

*يرفض 149 فردا تماما اعتبار حق العودة مطلبا عربيا مبالغا فيه؛ مثلتهم نسبة 42.57%، مدعومة بـــ27.15% لـــ95 مجيبا بـــ"غير موافق". احتل 61 محايدا المرتبة الثالثة بنسبة 17.43%، تلاهم 29 موافقا عبرت عنهم نسبة 8.28%، و16 موافقا تماما بنسبة 4.57%.

*بالنسبة للاستيطان؛ يميل غالبية المبحوثون لقرار الوقف الشامل للتوسع الاستيطاني كشرط لاستئناف

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جدول رقم (15): الاتجاه حيال قضايا التسوية

		علوم إنسانية												علوم تكنولوجية										المجموع	
		ذكر						أنثى						ذكر						أنثى					
		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
3	ع1 س43	10	12.31	05	13.15	00	00.00	07	30.44	06	14.63	15	36.58	14	41.17	05	19.22	02	07.69	04	16.00	06	20.00	076	21.71
2		05	13.15	00	00.00	06	14.63	07	30.44	10	33.33	13	27.77	10	14.70	05	07.69	02	35.71	04	16.00	06	20.00	074	21.14
1		10	10.52	04	13.04	03	07.31	08	20.51	02	05.55	13	33.33	06	17.64	11	42.30	10	35.71	13	52.00	12	40.00	086	24.57
-2		04	10.52	00	00.00	04	09.75	05	12.82	07	19.44	01	06.66	02	05.88	02	07.68	03	10.71	04	16.00	02	06.66	035	10.00
-3		15	39.47	13	56.52	13	31.70	03	07.69	15	41.66	00	00.00	07	20.58	06	23.06	02	07.14	00	00.00	04	13.33	079	22.57
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	30	100	350	100
3	ع2 س44	08	21.52	04	17.39	02	04.87	12	30.76	06	16.66	17	50.00	03	05.88	00	00.00	05	11.53	03	12.00	00	00.00	051	14.57
2		00	00.00	00	00.00	07	17.07	07	17.95	06	16.66	02	13.33	05	05.88	02	19.23	07	25.00	05	20.00	05	16.66	044	12.57
1		10	25.33	03	13.05	04	09.75	07	17.95	08	22.22	12	80.00	01	02.94	03	11.53	05	17.85	00	00.00	07	23.33	060	17.14
-2		04	10.52	06	26.09	10	24.39	09	23.07	02	05.55	01	06.66	02	05.88	02	07.69	02	39.28	02	08.00	07	23.33	071	20.28
-3		16	42.10	10	43.47	18	43.90	04	10.25	17	47.22	00	00.00	09	26.47	14	53.84	05	17.85	15	60.00	16	53.33	124	35.42
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	30	100	350	100
3	ع3 س45	16	42.11	10	43.48	14	34.15	17	43.18	11	30.55	00	00.00	18	52.94	09	34.62	02	07.14	10	40.00	16	53.33	123	35.14
2		07	18.42	05	13.05	11	26.82	15	38.46	07	19.44	00	00.00	06	17.64	12	46.15	05	17.85	10	40.00	02	06.66	091	26.00
1		05	13.15	04	17.39	04	12.19	04	10.26	04	11.11	15	100	08	23.52	02	07.69	00	00.00	02	08.00	03	10.00	053	15.14
-2		02	08.69	00	00.00	03	09.76	03	07.69	00	00.00	00	00.00	00	00.00	03	11.34	05	17.85	00	00.00	04	13.33	022	06.28
-3		07	17.39	04	26.33	10	17.08	00	00.00	14	38.88	00	00.00	02	05.88	03	00.00	16	57.14	03	12.00	05	16.66	061	17.42
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	30	100	350	100
3	ع4 س46	08	21.05	04	34.78	08	31.70	08	20.51	09	25.00	00	00.00	12	35.29	04	07.69	04	14.28	14	52.00	04	13.33	083	23.71
2		08	08.05	08	34.78	04	09.75	18	46.15	04	11.11	02	13.33	04	11.76	11	42.30	02	07.14	03	12.00	02	06.66	068	19.42
1		14	36.84	00	00.00	11	26.82	13	33.33	04	11.11	13	86.66	09	38.23	09	34.61	11	39.28	03	12.00	17	56.66	109	31.14
-2		03	07.89	03	13.05	05	12.19	00	00.00	07	19.44	00	00.00	05	14.70	02	07.69	06	21.42	05	20.00	02	06.66	049	14.00
-3		05	13.15	04	17.39	08	19.51	12	33.33	00	00.00	00	00.00	00	00.00	02	07.69	05	17.85	00	00.00	05	16.66	041	11.71
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	30	100	350	100
3	ع5 س47	04	10.52	08	17.39	11	26.28	08	20.51	04	11.11	00	00.00	02	05.88	02	07.69	00	00.00	04	04.00	04	13.33	040	11.42
2		02	05.26	00	00.00	05	12.19	08	20.51	01	02.77	11	73.33	02	05.88	10	38.46	00	00.00	00	00.00	00	00.00	039	11.14
1		06	15.78	04	17.39	04	09.75	08	20.58	04	11.11	02	13.33	06	17.64	08	30.76	09	32.14	03	12.00	06	20.00	060	17.14
-2		08	21.05	05	21.74	06	14.63	13	33.33	08	22.22	00	00.00	09	26.47	06	23.07	04	14.28	12	48.00	04	13.33	088	25.14
-3		10	47.36	04	43.47	15	36.58	02	05.13	19	52.77	02	13.33	15	44.11	00	00.00	15	53.57	09	36.00	16	53.33	123	35.14
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	30	100	350	100
3	ع6 س48	04	31.57	12	26.82	11	28.20	05	13.88	00	00.00	00	00.00	11	26.76	00	00.00	04	14.28	04	08.00	02	13.33	057	16.27
2		04	10.52	03	13.04	04	09.75	05	15.38	06	13.88	07	26.92	08	17.64	06	30.76	04	14.28	08	32.00	00	00.00	047	13.42
1		00	18.42	00	00.00	07	31.70	20	51.28	08	22.22	04	26.66	16	47.05	08	30.76	10	35.71	15	60.00	17	56.66	132	37.74
-2		04	13.15	05	17.39	05	12.19	02	05.12	04	11.11	05	73.33	01	02.94	05	19.23	05	17.85	00	00.00	03	10.00	046	13.14

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

19.43	**068**	00.00	00	20.00	06	00.00	00	17.85	05	23.07	06	20.58	07	00.00	00	38.88	14	00.00	00	19.51	08	52.17	12	26.31	10	**-3**	
100	**350**	**100**	**15**	**100**	**30**	**100**	**25**	**100**	**28**	**100**	**26**	**100**	**34**	**100**	**15**	**100**	**36**	**100**	**39**	**100**	**41**	**100**	**23**	**100**	**38**	**المجموع**	
04.57	**016**	00.00	00	10.00	03	00.00	00	07.14	02	00.00	00	05.88	02	00.00	00	00.00	00	00.00	00	09.75	04	13.04	03	05.26	02	**3**	
08.28	**029**	00.00	00	10.00	03	04.00	01	14.28	04	00.00	00	05.88	02	00.00	00	27.77	10	12.82	05	09.75	04	00.00	00	00.00	00	**2**	
17.43	**061**	06.67	01	56.66	17	08.00	02	00.00	00	30.76	08	11.76	04	13.33	02	16.66	06	20.51	08	04.63	06	00.00	00	18.42	07	**1**	**ع7**
27.15	**095**	86.66	13	00.00	00	24.00	06	17.85	05	38.46	10	32.35	11	86.66	13	11.11	04	33.33	13	24.36	10	00.00	00	26.31	10	**-2**	**س49**
42.57	**149**	06.67	01	23.33	07	64.00	16	60.71	17	30.76	08	44.11	15	00.00	00	44.44	16	33.33	13	41.46	17	86.95	20	50.00	19	**-3**	
100	**350**	**100**	**15**	**100**	**30**	**100**	**25**	**100**	**28**	**100**	**26**	**100**	**34**	**100**	**15**	**100**	**36**	**100**	**39**	**100**	**41**	**100**	**23**	**100**	**38**	**المجموع**	
29.14	**102**	00.00	00	16.66	05	32.00	08	39.28	11	11.53	03	47.05	16	00.00	00	25.00	09	38.46	15	36.58	15	00.00	00	52.63	20	**3**	
32.57	**114**	06.67	14	06.66	02	40.00	10	39.28	11	50.00	13	20.58	07	93.33	14	11.11	04	38.46	15	29.26	12	30.43	07	13.15	05	**2**	
14.28	**050**	06.67	01	43.32	13	12.00	03	03.57	01	50.76	08	08.82	03	00.00	00	22.22	08	07.69	03	04.87	02	17.39	04	10.52	04	**1**	**ع8**
04.86	**017**	00.00	00	00.00	00	01.00	01	07.14	02	00.00	00	05.88	02	00.00	00	00.00	00	07.69	03	07.31	03	17.39	04	05.26	02	**-2**	**س50**
19.15	**067**	00.00	00	33.36	10	12.00	03	10.71	03	07.69	02	17.64	06	06.66	01	41.66	15	07.69	03	21.95	09	34.78	08	18.42	07	**-3**	
100	**350**	**100**	**15**	**100**	**30**	**100**	**25**	**100**	**28**	**100**	**26**	**100**	**34**	**100**	**15**	**100**	**36**	**100**	**39**	**100**	**41**	**100**	**23**	**100**	**38**	**المجموع**	
27.14	**095**	00.00	00	13.33	04	16.00	04	28.57	08	15.38	04	29.41	10	33.33	05	13.88	05	43.58	17	46.34	19	47.82	11	21.52	08	**3**	
18.28	**064**	00.00	00	13.33	04	24.00	06	21.42	06	38.46	10	17.64	06	33.33	05	02.77	01	33.33	13	12.19	05	08.96	02	15.78	06	**2**	
26.28	**092**	00.00	00	33.33	10	60.00	15	28.57	08	30.76	08	29.41	10	00.00	00	22.22	08	20.51	08	17.07	07	17.39	04	36.84	14	**1**	**ع9**
11.71	**041**	100	15	13.33	04	00.00	00	10.71	03	07.69	02	08.82	03	33.33	05	02.77	01	02.56	01	07.31	03	17.39	04	00.00	00	**-2**	**س51**
16.57	**058**	00.00	00	26.66	08	00.00	00	10.71	03	07.69	02	14.70	05	00.00	00	58.33	21	00.00	00	17.07	07	08.96	02	36.31	10	**-3**	
100	**350**	**100**	**15**	**100**	**30**	**100**	**25**	**100**	**28**	**100**	**26**	**100**	**34**	**100**	**15**	**100**	**36**	**100**	**39**	**100**	**41**	**100**	**23**	**100**	**38**	**المجموع**	
31.42	**110**	06.66	01	26.66	08	36.00	09	21.42	06	46.15	12	44.11	15	33.33	05	02.77	01	38.46	15	46.34	19	17.39	04	39.47	15	**3**	
27.71	**097**	80.00	12	10.00	03	36.00	09	21.42	06	26.92	07	08.82	03	66.66	10	13.88	05	58.97	23	24.39	10	17.39	04	13.15	05	**2**	
16.85	**059**	13.33	02	36.66	11	20.00	05	14.28	04	19.23	05	20.58	07	00.00	00	25.00	09	02.56	01	14.63	06	17.39	04	13.15	05	**1**	**ع10**
09.71	**034**	00.00	00	16.66	05	08.00	02	21.42	06	07.69	02	08.82	03	00.00	00	02.77	01	00.00	00	04.78	02	30.43	07	15.78	06	**-2**	**س52**
14.28	**050**	00.00	00	10.00	03	00.00	00	21.42	06	00.00	00	17.64	06	00.00	00	55.55	20	00.00	00	09.75	04	17.39	04	18.42	07	**-3**	
100	**350**	**100**	**15**	**100**	**30**	**100**	**25**	**100**	**28**	**100**	**26**	**100**	**34**	**100**	**15**	**100**	**36**	**100**	**39**	**100**	**41**	**100**	**23**	**100**	**38**	**المجموع**	

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المفاوضات، جاءوا في المرتبة الأولى بمجموع 114 فردا أي ما نسبته 32.57%، يؤيدهم في ذلك 102 موافقا تماما مثلتهم نسبة 29.14%. 67 لخيار "غير موافق تماما" في المرتبة الثالثة بنسبة 19.15%، يليهم 50 محايدا تعبر عنه نسبة 14.28%، أخيرا غير الموافقون بمجموع 17 أستاذا ونسبة 4.86%.

*فيما يخص المياه فإن؛ يوافق ما نسبته 27.14% تماما على أن مفاوضات السلام ستحقق لإسرائيل خريطتها المائية، حيث أجاب بذلك 95 فردا. وبفارق ثلاثة أصوات يحتل المحايدون المرتبة الثانية تمثلهم نسبة 26.28%، وجاء مؤيدو الرأي الأول بمجموع 64 مبحوثا عبرت عنهم نسبة 18.28%. تليها 16.57% تمثيلا لغير الموافقون تماما (58 أستاذا)، تدعمها 11.71% للمجيبين بخيار "غير موافق"، أي 41 فردا.

*أما عن بالأسرى؛ يوافق معظم الأساتذة تماما (110 أفراد) على اعتبارها أولى القضايا التي يجب التفاوض حولها، احتلوا المرتبة الأولى تسجيلا لنسبة 31.42%، ويؤيد موقفهم هذا 97 آخرا موافقا على ذلك، مثلتهم نسبة 27.71%، في المرتبة الثالثة المحايدون بمجموع 59 أستاذا، أي ما نسبته 16.85%، ثم غير الموافقون تماما بنسبة 14.28% تعبيرا عن 50 مبحوثا، ليبقى 34 فردا للمرتبة الأخيرة اختاروا شطب خانة "غير موافق" - تعبيرا عن اتجاههم نحو هذه الفكرة- مثلتهم نسبة 9.71%.

اختار أغلب الأساتذة الحياد فيما يتعلق بإدراج القدس، اللاجئين، المستوطنات، والمياه كقضايا مفاوضات الوضع النهائي، ذلك لأنهم يعارضون التفاوض أساسا بحيث لا يجدون جدوى للتعبير عن مواقفهم إزاء تفصيل يرفضون عمومه، إذ لا يعنيهم تقديم رأيهم حول ما هو نهائي أو أولي لوضع يعارضونه برمته. أما غير الموافقون فأغلبهم ضد إحلال السلام بحيث يرفضون إدراج القضايا في المفاوضات أصلا بغض النظر عن ماهية الأهمية أو الرتبة التي ستحتلها. في حين يوافق على هذا الإدراج والتوزيع المتبنون لفكرة التطبيع إدراكا منهم لمدى حساسية هذه القضايا ودرجة تعقيدها إذ تعد جوهر الصراع نظرا لارتباطها بمصير الشعب، لذا فهؤلاء يعتقدون بحكمة ما خرج به اتفاق أوسلو.

لا يوافق معظم أفراد العينة على أن التفاوض حول القدس لا يغير وضعها، إذ يبقيها عاصمة موحدة لإسرائيل رغم ذلك. يلاحظ أن كل الذين تبنوا السلام يعتقدون بأن المفاوضات بشأن القدس ستأتي أكلها وستعيد –على الأقل- الشرقية منها للفلسطينيين. أما الذين يرفضون التطبيع ويعتقدون بنجاعة المقاومة فهم غير متشددين في رفضهم إذ يجدون بأن التفاوض قد يغير ويكسب الفلسطينيين شيئا من حقوقهم، إلا أنه ليس التغيير الذي يحبذونه فهم ينشدون آخر جذري يستدعي خروج الاحتلال بالكامل. في حين يتعصب البقية ويعتبرون أن إسرائيل تتوافر على كل أوراق الضغط اللازمة بحيث يمكنها توجيه المفاوضات لصالحها، فهي لا تعد القدس أساسا قضية للتفاوض وتتمسك بها بمشاريع الاستيطان التي تستمر على الرغم من الحديث عن ضرورة "دفع عمليات السلام قدما"!

إذا كان اتجاه المعارضين للسلام واضحا إذ يوافقون على اعتبار المفاوضات مخططا مكشوفا لعمليات التهويد الشامل للقدس؛ فهي لا تعدو أن تكون في نظرهم مراوغات مدروسة لكسب الوقت، فإن المصوتين للخيار السياسي قد يعتقدون بأن المفاوضات الجارية حاليا تميل لهذا الطرح، لاسيما بعد الصور التي نقلها الإعلام العربي-الجزيرة تحديدا باعتبارها الأكثر مشاهدة لدى هؤلاء- لشوارع القدس -وكل فلسطين- واللافتات المشيرة لأسمائها تتغير إلى العبرية بما يمحو ذاكرة المدينة ويأتي على موروثها الحضاري، لكن هذا لا يعني -حسبهم- أن المفاوضات لا تبقى الحل الوحيد للقضية. أما غير الموافقين على هذه العبارة فقد توزعوا أيضا بين المتبنين للسلام والمؤيدين لبديل المقاومة، وفي الوقت الذي يبدوا موقف الفريق الأول واضحا، فإن الثاني قد يعتقد بأن المفاوضات تخدم مصالح إسرائيل بحيث لا يمكن أن توصف بـــ"المخطط المكشوف" لأن أهداف إسرائيل بعيدة المدى يصعب التنبؤ بها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اختار معظم المبحوثين الحياد إزاء الاعتقاد بأن هدف العرب والسلطة الفلسطينية هو تقسيم القدس، في حين برر القائلون بخيار المقاومة اتجاههم هذا بالموافقة على هذه العبارة، فهم ضد إحلال السلام لأنهم ضد التقسيم والمشاركة في أيّ شيء، فقد رفضوا جميعا الاعتقاد بأن التفاوض سيغير وضعية القدس أو سيسمح – تباعا- بإنشاء دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية، ما ينم عن توازن واضح في اتجاههم. أغلب المعارضين لهذه الفكرة مع خيار السلام، فهؤلاء يعتقدون بأن المفاوضات هدف مركزي للعرب والسلطة الفلسطينية، وربما يعتقدون أن مسعاهم ليس التقسيم بل القدس كاملة لكنهم يدركون أن متطلبات التفاوض تقتضي التنازل لاسيما مع وضع العرب الحرج في ظل النظام الدولي الجديد الذي اختلت فيه موازين القوى لصالح إسرائيل، فهم يعتبرون أن "الوضع الدولي أثبت أن المكان والزمان لم يعدا صالحين الآن، لكن لاحقا من يدري، ما قد يكون صعبا اليوم ربما يتحقق غدا، الشيء الذي عبر عنه **عرفات** في اتفاق كامب ديفيد في الو. م. أ سنة 2000 عندما طالبه **جيمي كارتر** بالقدس، فقال له: "لن أمضي على شيء بشأنها فسيأتي من يحررها بعد عشر، خمسين، أو مئة سنة، القدس ملك للمسلمين وليست لي وحدي".[1]

لا يوافق غالبية المبحوثين على أن التقسيم الإداري للقدس أفضل حل للجانبين، وهم طبعا جميعا يرفضون السلام كحل للقضية، بالشكل الذي تسقط على إجاباتهم هذه ذات التحليلات السابقة، فهم لا يعترفون بوجود طرف آخر يستحق التقاسم معه ليقروا بقرار التقسيم! أما الموافقون فمع السلام، وقد يعتقدون بأن التقسيم الإداري أفضل لأن في التقسيم الحدودي تغييرا لجغرافية ومعالم الأرض المقدسة.

يحتل المحايدون بين الرأيين المرتبة الثالثة.

يحايد معظم الأساتذة إزاء اعتبار قرار التوطين يتنافى ووضع الدول العربية المضيفة، وقد كان بينهم المتبنون للسلام والمعتنقون لخيار المقاومة، اعتقادا منهم ربما بأن الوضع لا يتنافى ومثل هذا القرار لكنهم يعارضون الأخير لتأييدهم عودة اللاجئين لديارهم، لإدراكهم بأن التوطين يخدم مصالح إسرائيل ويحقق مساعيها. أما الموافقين -فمع تبنيهم لخيار السلام- يعتقدون بأن توطين هذا الكم من المهجرين واللاجئين الفلسطينيين يتنافى ووضع الدول العربية التي تعيش مجتمعاتها حالات مزرية ويعاني شبابها البطالة والانحراف. أما غير الموافقين فأغلبهم مع المقاومة إذ يجدون بأن وضع البلدان العربية المجاورة لا يتنافى قط وقرار التوطين ففي وسع الحكومات العربية أن توفر لهم متطلبات الحياة بل وأن تسن قوانين جديدة تساعدهم على الاندماج في المجتمع، مع ذلك فإن هذا لا ينفي حقهم في العودة -كما يعلق البعض- الذي يبقى الأفضل لهم في كل الأحوال.

تعارض الغالبية كذلك الاعتقاد بأن حق العودة مطلب عربي مبالغ فيه، يعمل على تجميد عمليات السلام، لأنهم لا يعتبرون المفاوضات حلا للقضية إذا لم تكن ستحقق الاعتراف بهذا الحق وتفرضه على الإسرائيليين؛ إذ لابد أن يستوعبه التفاوض وأن يعالج بدقة وتريث تجاوزا لأية ضغوط تستهدف التنازل عنه، ثم إن عدم تجميد الاستيطان هو ما يعرقل عمليات السلام ولا علاقة لذلك بالمطالبة بحق العودة. أما الموافقون فمع المقاومة، قد يجدون بأن هذا المطلب يجمد المفاوضات فعلا لأنه مبالِغ جدا في نظر إسرائيل وهى لن تستجيب له في الوقت الذي تشبه حالة اللاجئين الفلسطينيين بؤلاءك الذين تسميهم "لاجئين يهود".

يأتي المحايدون في المرتبة الثالثة بين الفريقين.

لا يميل معظم الأساتذة لقرار الوقف الشامل للتوسع الاستيطاني كشرط للاستئناف المفاوضات، وجميع هؤلاء مع خيار المقاومة بما يعني أنهم تعلقوا -في إجابتهم هذه- بالشق الثاني من العبارة فهم يرفضون استئناف التفاوض. أما الموافقون على هذا الطرح فمع السلام وهم يدركون بأن الاستيطان كقضية يجب أن

[1] - مقابلة أجريت مع حسين قادري.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يتم التفاوض حولها لتعالج وفقا للنتائج المتوصل إليها، إذ ليس من حق إسرائيل أن تستعجل هذه النتائج استباقا للأحداث بالاستمرار في الاستيطان سعيا منها لتكريس وخلق وضع جديد تصبح مع قرارات الشرعية الدولية -التي يستند إليها العرب للتفاوض- غير قابلة للتطبيق.

يبقى المحايدون في المرتبة الثالثة بين كلا الرأيين.

يوافق أغلب المبحوثين على أن مفاوضات السلام ستحقق لإسرائيل خريطتها المائية، ما يبرر مجددا تبنيهم لخيار المقاومة اعتقادا منهم أن السلام سيحقق لإسرائيل أهدافها ومطامعها في المياه العربية، يستشهد بعضهم بما خلفه اتفاق أسلوا إذ بات الإسرائيليون قائمون على مصادر المياه، وهو أكثر ما تصبو إليه ذاك أن القضية الفلسطينية أساسا هي مشكلة مائية. في حين يعتقد غير الموافقين بأن هذا يتعلق بالمفاوض العربي، مدى حكمته، حنكته السياسية، وقدرته على الحفاظ على ما هو حق لأمته، لذا فإن أساس المفاوضات استعادة سلطة العرب على مياههم.

يأتي المحايدون في المرتبة الثانية بنسبة عالية لعدم إلمامهم -ربما- بتفاصيل القضية.

يعتقد غالبية أفراد العينة أن قضية الأسرى هي أولى القضايا التي يجب التفاوض حولها، وقد كرس ذلك كل الذين قالوا بخيار السلام لاعتقادهم بأن وضعية هؤلاء تستدعي التوقف عندهم أولا، ثم إنه لابد من تصفية مثل هذه الحسابات التي قد تستخدم لاحقا كأوراق ضغط حيال التركيز على قضايا الوضع النهائي، أيضا فإن هذا يوضح لأهالي الأسرى وكل الشعب بأن المفاوضات تؤتي أكلها فهي الحل الأنسب للقضية بما يكفل لعمليات السلام دعما شعبيا يدفعها قدما. أما معارضو هذا الإدراج فيعتقدون أن المقاومة الطريق الوحيد للسلام، وهم لا يجدون أن الأسرى الذين ضحوا وكافحوا سيفخرون بإطلاق سراحهم من خلال حلول التسوية السلمية التي تقتضي الاعتراف بالعدو، يرفض هؤلاء السلام برمته ولا تعنيهم لا قضايا الوضع الأولي ولا تلك المدرجة في النهائي!

يعود المحايدون إلى المرتبة الثالثة. ويشار عموما إلى أن أغلب الذين حايدوا في هذا البعد تراوحت إجاباتهم بين قلة المعلومات وانعدامها حول عملية السلام مع إسرائيل.

جاءت نتائج القانون الإحصائي لشدة الاتجاه معبرة عن الاتجاه السلبي إزاء هذا البعد أيضا "قضايا التسوية"؛ حيث مثلت القيمة 30.04 المصرحين بمواقفهم في حين كان إجمالي إجابات الحياد 969.

5-الحكومات/الشعوب العربية:[1]

جدول رقم (16): الاتجاه نحو الحكومات/ الشعوب العربية

يتضح من النتائج أن: النسبة المرتفعة 45.14% من أفراد العينة لا تعتبر تماما أن مقاطعة بعض الحكومات العربية لإسرائيل سببا في تعطيل عمليات السلام؛ فقد أيد هذا الخيار 158 أستاذا، مدعومين بـــ96 آخرون آثروا التعبير عن رفضهم لهذه العبارة بالخيار "غير موافق"، تمثلهم نسبة 27.42%. وجاء عدد المحايدين 49 فردا بنسبة 14%، لتحتل مستويات "موافق" و"موافق تماما" آخر المراتب بنسبتي 8.28%، و5.14% على التوالي.

*يعتقد الأساتذة تماما بأن النص على إنهاء حالة القتال اعتراف واقعي من العرب بإسرائيل، فقد عبر عن ذلك نسبة 30.28% تمثيلا لـــ106 أفراد، يدعم اتجاههم 98 فردا ممثلون في 28% كفلت إدراج مستوى "الموافقة" في المرتبة الثانية. ويتراجع المحايدون إلى المرتبة الرابعة بنسبة 13.71% تعبيرا عن 48 مبحوثا، يتغلب عليهم

[1]- عبد النور بن عنتر: "صيغ هذا العنوان للتمييز بين الحكومات والشعوب، إذ يظهر الفجوة الكبيرة بين الحكومات العربية وشعوبها، نوعا من وحدة الشعوب عكس انقسام الحكومات. كما يبين أن السلام بدون حامل اجتماعي سيبقى، كما توضحه الحالة المصرية، سلاماً بارداً".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

62 أستاذا يرفض تماما هذه الفكرة، في الوقت الذي يختار 36 آخرا التعبير عن رفضه لها بشطب خانة "غير موافق".

*يوافق 182 فردا تماما على أن التطبيع الرسمي (المصري، الأردني...) لا يخدم مصالح الفلسطينيين؛ تمثلهم نسبة 52%، مدعومة بـــ18% للذين يؤيدون هذا الاعتقاد أيضا ولكن بدرجة أقل نسبيا وعددهم 63 مبحوثا. عاد المحايدون ليحتلوا المرتبة الثالثة بنسبة 14% تعبيرا عن 49 مجيبا بذلك. في حين جاءت نسبة المعارضين تماما لهذه العبارة في المرتبة الرابعة، 45 أستاذا تمثلهم 12.85%، لتتاح المرتبة الأخيرة لخيار "غير موافق" قال به 11 فردا تعبر عنهم نسبة 3.14%.

*يعتبر 52.57% من الأساتذة الجامعيين تماما أن الرفض الشعبي العربي للتطبيع مع إسرائيل يعزز مواقف الفلسطينيين، جاءوا في المرتبة الأولى بعددهم 184 يؤيد رأيهم 96 آخرون ممثلون في نسبة 27.42% اختاروا الإجابة بالخيار "موافق"، في حين احتل المحايدون المرتبة الثالثة بنسبة 10.57% تعبيرا عن 37 مبحوثا، يليهم 28 أستاذا أجابوا بأنهم غير موافقون تماما للفكرة التي تنطوي عليها هذه العبارة، يدعمهم 5 أفراد بنسبة 8% لمستوى الاستجابة "غير موافق".

*ترفض النسبة العالية من المبحوثين تماما تطبيع العلاقات الجزائرية الإسرائيلية؛ إذ احتل هذا الاعتقاد المرتبة الأولى بنسبة 59.71% تمثيلا لـــ209 أستاذا مدعوما بـــ65 آخرون ممن يعتقدون –بشكل أقل حدية- بذلك جاءوا بنسبة 18.57%. أما المحايدون فقد تراجعوا إلى المرتبة الرابعة بتسجيلهم نسبة 8% تعبيرا عن 28 مبحوثا، تغلب عليهم 46 بموافقتهم التامة لمضمون العبارة، في حين اختار الموافقة النسبية فردان فقط؛ مثلتهم نسبة 13.14. لاحظ أن أغلب الأساتذة يرفضون تماما اعتبار المقاطعة العربية سببا في تعطيل عمليات السلام، وبالنظر إلى كل استجاباتهم السابقة نحو إيجابية العبارات إزاء التطبيع يمكن القول أنهم يعبرون عن قبولهم للمقاطعة كمفهوم إيجابي، لأن ما يعطل المفاوضات بنظرهم يعد كذلك. أما الموافقون تماما والموافقون فتفسر مواقفهم هذه بما يتعارض والأولى لأنهم جميعا يتبنون خيار السلام ويعتبرونه الأقدر على خدمة مصالح الفلسطينيين، وبالتالي يمثل تعطيله تدهورا في حل القضية الفلسطينية. في حين قد يعتقد المحايدون، الذين يعتبر أغلبهم أن المقاومة المسلحة هي الطريق الوحيد للسلام، أن المقاطعة الاقتصادية تعد سلاحا جيدا ضد إسرائيل وغيرها من الدول التي تتحيز لها ضد الحقوق الفلسطينية في الأراضي المحتلة، ولكنهم يجدون أنها ستعود بالضرر على الاقتصاديات العربية لأنها تتطلب دراسة كاملة ودقيقة، وهو ما يصعب على الدول العربية – بانقسامها- فعله بحيث لن يخلف هذا السلاح سوى تبعات سلبية على العرب أنفسهم.

بالنسبة لمواقف أفراد العينة إزاء حالة القتال؛ فإن أغلبهم يوافقون تماما على أن النص على إنهاءها اعتراف واقعي من العرب بإسرائيل، يدعمهم في ذلك 98 فردا من الموافقين، ما يمكن إيعازه لفكرتهم عن إسرائيل كجسم غريب في المنطقة، مجرد الكف عن مقاومته يعني القبول والإقرار به كحالة طبيعية، الشيء الذي يتأكد بملاحظة أن أغلب هؤلاء رفضوا اعتبار المفاوضات الحل الوحيد للقضية الفلسطينية لأن المقاومة المسلحة هي الطريق الوحيد للسلام برأيهم. أما غير الموافقين تماما على هذه العبارة وزملائهم من غير الموافقين فقد يختلفون مع هذا الطرح انطلاقا من فكرة أن الاعتراف لا يقتضي مجرد النص على إنهاء حالة الحرب، وإنما يستدعي التنازل عن آليات أخرى -تستخدم في السياق ذاته- كالمقاطعة مثلا، بل وحتى المقاومة الشعبية، التي يصبح الاعتراف مع استمرارها جافا بدون معنى، خاصة وأن بعض هؤلاء رفض فكرة التطبيع وتجند لخيار المقاومة، وإن كان أغلبهم قد أيد الأول ما يرجح معه رفضهم هنا لحالة القتال في حد ذاتها التي قد توحي العبارة بأنها شيء إيجابي وتعتبر إنهاءها شكلا غير مرغوب فيه، مما يعني أن هؤلاء من محبي السلام –الداعين له- فعلا.

بين الفريق الأول والثاني يأتي المحايدون في الرتبة الرابعة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جدول رقم (16): الاتجاه نحو الحكومات/ الشعوب العربي

		علوم إنسانية																							
		ذكر						أنثى						ذكر				أنثى							
		34 -25		44 -35		45- فأكثر		34 -25		44 -35		45- فأكثر		34 -25		44 -35		45- فأكثر							
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ع1 س53	3	00	00.00	06	00.00	00	00.00	03	15.78	04	10.52	05	21.73	00	00.00	03	07.69	00	00.00	02	05.88	02	07.69	03	12.00
	2	04	10.52	05	21.73	00	00.00	02	05.88	02	07.69	04	15.38	02	07.14	00	00.00	03	12.82	02	05.88	02	07.69	00	00.00
	1	06	15.78	03	13.04	05	12.19	09	23.07	02	05.55	00	00.00	03	20.58	02	07.69	03	12.00	04	26.66	00	00.00	03	12.00
	-2	08	21.05	00	00.00	17	41.46	18	46.15	09	25.00	05	12.19	07	20.58	04	26.92	07	20.58	03	14.28	06	20.00	12	80.00
	-3	20	52.63	14	60.86	19	46.34	04	10.25	21	58.33	05	33.33	16	47.05	11	42.30	13	46.42	16	64.00	03	53.33	03	20.00
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	25	100	30	100	15	100	100	100
ع2 س54	3	12	31.57	11	47.82	14	34.14	20	51.28	05	13.88	05	33.33	13	38.23	03	11.53	06	21.42	03	12.00	03	46.66	00	00.00
	2	08	21.05	04	17.39	07	17.07	19	48.71	09	25.00	05	33.33	08	23.52	09	34.61	11	39.28	12	48.00	06	20.00	00	00.00
	1	08	21.05	00	00.00	11	26.19	00	00.00	02	05.55	00	00.00	05	14.70	06	23.07	06	21.42	05	20.00	04	13.33	01	06.66
	-2	02	05.26	02	08.69	05	12.19	00	00.00	05	13.88	00	00.00	02	05.88	02	07.69	02	07.14	00	00.00	03	10.00	13	86.66
	-3	08	21.05	06	26.08	04	09.75	00	00.00	15	41.66	05	33.33	06	17.64	06	23.07	03	10.71	05	20.00	03	10.00	01	66.66
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	25	100	30	100	15	100	100	100
ع3 س55	3	18	47.36	19	82.60	24	58.53	29	74.35	15	41.66	10	66.66	16	47.05	14	53.84	08	28.57	13	52.00	16	53.33	00	00.00
	2	09	23.68	02	08.69	06	14.63	10	25.64	05	13.88	00	00.00	05	14.70	06	23.07	12	42.85	04	16.00	04	13.33	00	00.00
	1	09	23.68	00	00.00	06	14.63	00	00.00	02	05.55	00	00.00	07	20.58	06	23.07	02	07.14	04	16.00	08	26.66	00	00.00
	-2	02	00.00	00	00.00	04	07.87	00	00.00	02	05.55	00	00.00	00	00.00	00	00.00	02	07.14	04	16.00	04	06.66	01	06.66
	-3	02	05.26	02	08.69	00	00.00	12	33.33	05	33.33	00	00.00	05	14.70	00	00.00	04	14.28	00	00.00	00	00.00	14	93.33
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	30	100	15	100	100	100
ع4 س56	3	20	52.63	17	73.91	24	58.53	22	56.41	17	47.22	00	00.00	16	64.70	12	61.53	12	42.85	15	60.00	18	60.00	01	06.66
	2	09	23.68	02	08.69	07	17.07	17	43.58	04	11.11	10	66.66	05	14.70	07	26.92	12	42.85	05	20.00	06	20.00	12	80.00
	1	06	15.78	04	11.11	05	12.19	00	00.00	04	11.11	05	33.33	03	08.82	03	11.53	04	14.28	05	20.00	05	20.00	02	13.33
	-2	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	02	05.88	00	00.00	00	00.00	00	00.00	03	10.00	00	00.00
	-3	07	07.89	04	17.39	05	12.19	00	00.00	11	30.55	00	00.00	02	05.88	00	00.00	00	00.00	00	00.00	03	10.00	00	00.00
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	28	100	25	100	30	100	15	100
ع5 س57	3	26	68.42	10	43.47	25	60.67	18	46.15	18	50.00	00	00.00	26	76.74	19	73.07	19	67.85	20	80.00	26	86.66	02	13.33
	2	04	10.52	04	17.39	08	19.51	16	41.01	05	13.88	05	33.33	00	00.00	05	19.23	06	21.42	00	00.00	02	06.66	10	66.66
	1	04	10.52	00	00.00	02	04.87	00	00.00	02	05.55	05	33.33	02	05.88	02	07.69	03	10.71	05	20.00	00	00.00	03	20.00
	-2	00	00.00	00	08.69	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00
	-3	00	00.00	07	30.43	06	14.63	11	12.82	05	30.55	00	00.00	06	17.64	00	00.00	00	00.00	00	00.00	02	06.66	02	13.33
المجموع		38	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	34	100	26	100	25	100	30	100	15	100	100	100

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بالتفحص في إجابات هذه العبارة -فضلا عن صلتها بتلك الخاصة بالعبارة 6 (أرتاح لفكرة السلام كتعبير عن إنهاء حالة الحرب وتحقيق الأمن للعرب وإسرائيل) في بعد "العملية السلمية"- يتضح أي سلام يريده المبحوثون ويتبين أن العبارة السابقة -عن المقاطعة- جاءت تتعارض والسياق العام للرؤية بالنسبة إليهم، بما يؤكد خلل الصيغة التي طرحت بها.

تماشيا مع ما سبق يوافق أغلب المبحوثين تماما على أن التطبيع الرسمي (المصري، الأردني...) لا يخدم مصالح الفلسطينيين، وهو ما يرجع طبعا -حسبهم- لكون السلام يحرمهم أدنى حقوقهم، إذ لا يسمح بإقامة دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية أو بتحقيق الأمن لهم. يوافق أغلب هؤلاء على فكرة السلام كإقرار للشعب الفلسطيني بحقوقه الأساسية في تقرير مصيره، وهو الشيء غير الممكن أو حتى المستحيل باعتبار المبادرة العربية –التي تدعو لذلك- مشروعا غير قابل للتطبيق ولا لتحقيق السلام. ثم إن العبارة تأتي على ذكر التطبيع المصري، الذي لخص أغلب أفراد العينة موضوع الاستبانة فيه، فما إن يقرؤون عنوانها حتى يسقطون جما غضبهم على مصر، سياسة وحكومة، يتساءلون: "ماذا استفادت هذه الدولة من التطبيع وبماذا أفادت القضية الفلسطينية والوطن العربي غير الذل والمهانة!؟ باعت القضية، عرضها وشرفها ولم يعد يعنيها سوى خدمة المصالح الإسرائيلية والمطامع الغربية". مصر -بالنسبة لهم- نموذج حي للتطبيع العربي القادم. تجند غير الموافقين تماما ومؤيديهم –تحقيقا للتوازن والتوافق- جميعا لخيار السلام؛ فالتطبيع الرسمي لأكبر دولة ممثلة للأمة العربية جعلها تلعب دور الوسيط بين الإسرائيليين والفلسطينيين بسهولة وفعالية ما كانت لتحققها بدونه لاسيما وأنه الحل الوحيد للقضية الفلسطينية. أما المحايدون فقد يعتقدون بأن كل نموذج عربي -للسلام أو للكفاح- لا فائدة ترجى منه، فهو يخدم مصالح الأنظمة دون الشعوب؛ كما جاء في التعليق الحر لبعضهم.

بشأن الرفض الشعبي العربي للتطبيع وتعزيز مواقف الفلسطينيين، فإن نسبة الموافقين تماما ومؤيديهم تزيد مقارنة بها في الاستجابات السابقة ما يفسر كل النتائج المتوصل إليها في هذا البحث؛ إذ أن اعتقاد أفراد العينة بأن رفضهم للتطبيع يساند المواقف الفلسطينية يجعلهم يرفضونه كخيار، فهم يعتقدون بأن المقاومة الشعبية اللبنة الأولى لتلك المسلحة، من شأنها أن تدعم الحق الفلسطيني في العودة، في تجميد الاستيطان ووقفه بشكل نهائي، وفي الإقرار للشعب بحقه في تقرير مصيره. مع ذلك يشار إلى أنه بين هؤلاء أفراد أيدوا خيار المساومة -بدل المقاومة- ما يمكن إيعازه لاعتقادهم بضرورة المزج بين إستراتيجيتين للتمكن من تحقيق الأهداف؛ تكريس الدبلوماسية رسميا وتعزيز المقاومة شعبيا "فلابد أن يسوق للشعوب خطاب إعلامي أقوى من ذاك الرسمي، يجب أن تبقى في حالة استنفار، كما هو حال النموذج المصري للتطبيع؛ حيث ما يزال الوسط الشعبي محافظا على فكرة "إسرائيل العدوة" ويفترض أن يبقى كذلك، هناك جمعيات تدعو إلى عدم التطبيع مع إسرائيل مع أن العلم الإسرائيلي يرفرف فوقها وفي كل القاهرة، وذاك لضرورة الفصل بين الموقف الرسمي المبني على المصالح وموقف الشعوب المتماشي مع القيم، الموروث الحضاري والديني".[1]

أما المماثلون لرأي هؤلاء فقد توزعوا بين الراغبين في إحلال السلام والمعتقدين بضرورة المقاومة؛ مما يعني أن الفريق الأول قد يعتقد بأن الرأي العام العربي -الآن- منشغل بهمومه؛ فهو غائب -أو مغيب- عن الساحة السياسية بحيث لا يمكنه التأثير لا بالتغيير ولا بالتدعيم، في حين يرى الثاني بأن هذا النمط من التصعيد والمقاومة –في الوضع الراهن- لا يغني ولا يسمن من جوع، لأن المقاومة المسلحة وحدها تأتي أكلها.

بين هذا الرأي وذاك يحتل المحايدون المرتبة الثالثة.

[1] - مقابلة أجريت مع حسين قادري.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أخيرا بخصوص إمكانية التطبيع الإسرائيلي-الجزائري؛ فإن أغلب الأساتذة يرفضون هذه الفكرة بنسبة عالية جدا، وهي نسبة طبيعية بالنظر إلى كل النتائج المحصل عليها سابقا. يلاحظ أيضا أن بين هؤلاء أفراد أيدوا خيار السلام الإسرائيلي-الفلسطيني بما يعني أنهم يعتبرون التطبيع حلا للقضية الفلسطينية وليس هو الشأن مع الجزائر باعتبارها ليست جوهر الصراع ولا حتى جزءا منه. أما الموافقون تماما فقد تبنوا جميعا الخيار السياسي –في إجاباتهم السابقة- وهم يؤكدون على فعاليته أيضا في حالة العلاقات الجزائرية الإسرائيلية؛ ربما لنبذهم كل أساليب المقاطعة واعتقادهم أن "طريقة التعامل الآن أصبحت إلى حد ما سلمية، لا تسمح بالشحنات العاطفية التي تخلفها المعارك والحملات العسكرية، لأن الأمور قد اتضحت، لم يعد المشوار طويلا ولم يبق الكثير لحل القضية الفلسطينية، مجرد محادثات سياسية قد تنتهي اليوم أو غدا".[1] أي أن هؤلاء يعتقدون بأن التطبيع الإسرائيلي-الجزائري يدعم ذاك المزمع تحقيقه مع الفلسطينيين والذي هو ضرورة لذاته. ثم إن إسرائيل –تبعا لإجاباتهم- دولة تستدعي التعامل معها كواقع مفروض والابتعاد عمليا عن كل تضليل يمنع رؤيتها في غير هذه الصورة، لأنهم جميعا وافقوا على بناء علاقات عربية طبيعية مع إسرائيل كغيرها من الدول.

يتواصل الاتجاه سلبيا دائما -تبعا للقانون الإحصائي لشدة الاتجاه- حيال البعد "الحكومات/ الشعوب العربية"؛ حيث جاءت قيمة المصرحين بمواقفهم 101.08 أقل من تلك المتعلقة بإجمالي إجابات الحياد (211).

6-الولايات المتحدة الأمريكية:

جدول رقم (17): الاتجاه إزاء الولايات المتحدة الأمريكية

تسفر البيانات في هذا الجدول عن أن: أغلب أفراد العينة يوافقون تماما على عدم ارتياحهم لكون الولايات المتحدة الأمريكية الراعي الأول لعملية السلام في الشرق الأوسط؛ إذ جاءوا بنسبة 62.85% تعبيرا عن 220 أستاذا مجيبا بذلك، ليحتل مستوى الاستجابة "موافق" المرتبة الثانية بفارق كبير تفصح عنه نسبة 11.71% جاءت ممثلة لـــ41 فردا، أما استجابات المعارضة فتأتي في المرتبة الثالثة بنسبة 10.57%؛ حيث أجاب 37 مبحوثا بـــ"غير موافق تماما" على هذه العبارة، في حين يحتل الحياد المرتبة الرابعة بفارق جد ضئيل عن الرتبة التي تسبقه، فقد آثره 36 فردا من مجموع المجيبين مثلتهم نسبة 10.28%. وأخيرا يختار 16 أستاذا التعبير عن اتجاههم حيال هذه النقطة بانعدام الموافقة، عبرت عنهم نسبة 4.57%.

*تماشيا مع النسب السابقة، وإن كانت هذه أقرب إلى التوازن، لا يوافق الأساتذة تماما على أن سياسة **أوباما** تحيي عمليات السلام في الشرق الأوسط؛ فقد قال بهذا الخيار 132 فردا تمثلهم نسبة 37.71%، تدعمها نسبة 26.57% تعبيرا عن 93 اختاروا الإجابة بـــ"غير موافق". ويحتل المحايدون المرتبة الثالثة بعددهم (71) ممثلين في نسبة 20.28%، أما المستويان "موافق" و"موافق تماما" فقد جاءا في المرتبتين الأخيرتين بنسب 7.42%، و7.14% تعبيرا عن 26، و25 مجيبا على التوالي.

يتضح أن عددا كبيرا جدا من أفراد العينة لا يرتاحون تماما للمهمة التي أخذتها الولايات المتحدة على عاتقها، يأتي مؤيدوهم في المرتبة الثانية؛ ما قد يرجع لفكرتهم عن الو. م. أ التي تعد إسرائيل حليفها الشرق أوسطي الصغير بحيث ترعى كل مشروع لصالحه. فقد يجدون بأنها "عملت منذ عام 1967 على زيادة الدعم العسكري، الاقتصادي، والدبلوماسي لإسرائيل، بما يعني أن تدخلها عميق وتحيزها واضح لجانب واحد من الصراع".[2] ثم إن بعض الأساتذة يسجل على استبانته أنه "ليست قط الو. م. أ التي ترعى ذلك، وإنما الدياسبورا من يهودها".

---

[1]- المرجع نفسه.

[2]- Ali Abunimah: «*Obama et les perspectives pour la paix israélo-palestinienne*». http://www.info-palestine.net/article.php3?id_article=5473. Acceded: 23/8/2010.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في الطرف الثاني غير الموافقين تماما ومساندیهم قد يعتقدون بالدور البارز للو. م. أ في مكافحة انتشار الأسلحة وتشجيع حفظ السلام من خلال دعمها للأمن بأشكال مختلفة كالمساعدات المالية، المنح، القروض، توفير التدريب والمعدات، وانتداب خبراء، وغيرها من الأنشطة التي تلتزم بها في أنحاء مختلفة من العالم.[1] فقد يفكرون بأن "الو. م. أ هي الرجل الأول لقيادة وإدارة النظام الدولي، هي أب العالم، كما هو أب الأسرة، تقع عليها المسؤولية الأخلاقية في حرص الأمن واستقراره؛ من مصالحها أن تقضي على البؤر، تحافظ على الأمن، وترعى السلام. هي لا تتحرك لسواد عيون الأفغانيين، أو العراقيين، بل من منطلق مصالحها، فهي تعتبر الراعي الأساسي للسلام بين الفلسطينيين والإسرائيليين وسترعاه من منطلق رؤيتها، أمن المنطقة من أمنها وأمن إسرائيل من أمنها، فإسرائيل كدولة يجب أن تبقى قوية، وتقدم للفلسطينيين ما يضمن نشأة كيان لهم، كيان ضعيف يسكت القضية، ينهي النزاع، لا لأجل تكوين دولة قوية قد تصبح ذات سلاح وتهدد إسرائيل لاحقا، بل شأنها في ذلك شأن بقية الدول المنزوعة السلاح، يسكنها شعب اسمه الشعب الفلسطيني يعيش على جوار مسالم لإسرائيل، كما تسعى (الو. م. أ) لأن يكون الجوار اللبناني، السوري، الأردني، والمصري طبعا..."[2] أما المحايدون فجاءوا في المرتبة الرابعة، وقد يحايد هؤلاء لاعتقادهم بأن الو. م. أ يجب أن ترعى عملية السلام لأنها الأحق، ولكنهم لا يرتاحون لذلك باعتبارها ستنحاز لإسرائيل.

بالنسبة لسياسة **أوباما** إزاء عمليات السلام في الشرق الأوسط فغالبية أفراد العينة لا يوافقون تماما، أو لا يوافقون، على أنها تحييها؛ ما يمكن إيعازه لاعتقاد البعض بذات الأسباب السابقة التي تمنعهم من الثقة بالـــو. م. أ فضلا عن خطابات الأخير التي يصرح فيها علانية بتعاطفه مع المسألة اليهودية والفكرة الصهيونية التي تعد -حسبه- ضرورة في حد ذاتها بالنظر إلى العقبات والمآسي التي عانها اليهود وعلى رأسها المحرقة الرهيبة التي يعتبرها جريمة لا توصف ولا يمكن قط نكرانها.[3] فأن يسمعه الأساتذة يقول: "إنشاء دولة إسرائيل اليهودية كان عادلا وضروريا، متجذرا في قرون من النضال وعقود من العمل الدؤوب. وبصفتي رئيسا، لن أساوم أبدا عندما يتعلق الأمر بأمن إسرائيل"[4] يجعلهم -تماشيا وطبيعة إجاباتهم السابقة- ينزعون إلى هذا الاتجاه، كما قد يعتقد هؤلاء بأن **أوباما** يحسن ممارسة العلاقات العامة، فهو الطابع الذي يطغى على خطاباته التي تبتعد -بشكل ما- عن تلك السياسية المنوطة بتوضيح خطة عمل والتعهد بالالتزام، إذ يسعى إلى بناء هذا النمط من العلاقات مع النظم العربية والإنسان المسلم عموما؛ في الوقت الذي يسكت الفلسطينيين بـــ"نحن نتأسف"! بما يؤكد زيف الرؤية التي بشرت بها الإدارة الأمريكية الجديدة. أو ربما لأن المسألة -بالنسبة لهم- "لا تتعلق بالأشخاص بل بالمبادئ الحكومية العامة التي تحكم سياسة هذه الدولة".[5] يحتمل أيضا أنهم يوافقون على أن عمليات السلام تتصدر اليوم الأجندة السياسية الأمريكية لكنها لا "تحييها" باعتبار الكلمة إيجابية، لاسيما وأن كلهم -المجيبون بهذين الخيارين- هم بين الذين سجلوا أعلى النسب في العبارة السابقة تعبيرا عن عدم ارتياحهم لرعاية الو. م. أ للمشروع.

---

[1] http://translate.google.com/translate?hl=ar&sl=fr&u=http://www.america.gov/fr/fpolicy/security/peacekeeping.html&ei=btIzTLOJdWRjAeJ0sHICA&sa=X&oi=translate&ct=result&resnum=10&ved=0CEIQ7gEwC. Acceded: 23/8/2010.

[2] - مقابلة أجريت مع حسين قادري.

[3] - *Discours de Barack Obama sur le conflit israélo-palestinien*. http://www.pointdebasculecanada.ca/article/817-discours-de-barack-obama-sur-le-conflit-israelo-palestinien.php . Acceded: 23/8/2010.

[4] - *Discours de Barack Obama sur le conflit israélo-palestinien*. op.cit.

[5] - مقابلة أجريت مع عمار عياشي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جدول رقم (17): الاتجاه إزاء الولايات المتحدة الأمريكية

المجموع		علوم تكنولوجية												علوم إنسانية											
		أنثى						ذكر						أنثى				ذكر							
		45- فأكثر		44 -35		34 -25		45- فأكثر		44 -35		34 -25		45- فأكثر		44 -35		34 -25		45- فأكثر		44 -35		34 -25			
%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت		
62.85	**220**	100	15	60.00	18	52.00	13	75.25	21	53.84	14	79.41	27	33.33	05	33.33	12	89.74	35	48.78	20	60.86	14	68.42	26	**3**	ع1 س58
11.71	**041**	00.00	00	13.33	04	12.00	03	25.00	07	30.76	08	00.00	00	00.00	00	08.33	03	00.00	00	17.07	07	13.04	03	15.78	06	**2**	
10.28	**036**	00.00	00	13.33	04	24.00	06	00.00	00	00.00	00	14.70	05	33.33	05	08.33	03	10.25	04	09.75	04	13.04	03	05.26	02	**1**	
04.57	**016**	00.00	00	06.66	02	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	33.33	05	08.33	03	00.00	00	26.08	06	00.00	00	00.00	00	**-2**	
10.57	**037**	00.00	00	06.66	02	12.00	03	00.00	00	15.38	04	05.88	02	00.00	00	41.66	15	00.00	00	09.75	04	13.05	03	10.52	04	**-3**	
100	**350**	**100**	**15**	**100**	**30**	**100**	**25**	**100**	**28**	**100**	**26**	**100**	**34**	**100**	**15**	**100**	**36**	**100**	**39**	**100**	**41**	**100**	**23**	**100**	**38**	**المجموع**	
07.14	**025**	00.00	00	10.00	03	08.00	02	00.00	00	00.00	00	08.82	03	33.33	05	00.00	00	07.69	03	08.69	02	21.73	05	05.26	02	**3**	ع2 س59
07.42	**026**	00.00	00	10.00	03	08.00	02	07.14	02	00.00	00	05.88	02	00.00	00	00.00	00	12.82	05	30.43	07	00.00	00	13.15	05	**2**	
20.28	**071**	06.66	01	20.00	06	40.00	10	14.28	04	53.84	14	20.58	07	00.00	00	11.11	04	33.33	13	09.75	04	13.04	03	13.15	05	**1**	
26.57	**093**	13.33	02	23.33	07	28.00	07	32.14	09	30.76	08	08.82	03	33.33	05	16.66	06	33.33	13	60.86	14	21.73	05	36.84	14	**-2**	
37.71	**132**	73.33	11	36.66	11	16.00	04	46.42	13	15.38	04	55.88	19	33.33	05	72.22	26	07.69	03	60.86	14	43.47	10	31.57	12	**-3**	
100	**350**	**100**	**15**	**100**	**30**	**100**	**25**	**100**	**28**	**100**	**26**	**100**	**34**	**100**	**15**	**100**	**36**	**100**	**39**	**100**	**41**	**100**	**23**	**100**	**38**	**المجموع**	

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الموافقون والأكثر تأييدا منهم على التوالي بفارق مفردة واحدة، قد يميلون إلى الاعتقاد بأن الإدارة الأمريكية الجديدة تسعى إلى تحسين صورة أمريكا بتخليصها من إرث **بوش**؛ وذلك بإحداث تغييرات جذرية في سياسات الإدارات الأمريكية المتعاقبة. ثم إن **أوباما** ذو أصول إفريقية وإسلامية وهذا يجعله -بشكل أو بآخر- أكثر تعاطفا مع القضايا العربية!، فهو يصرح بأن الأمن الحقيقي لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال سلام دائم ويتعهد ببذل كل ما في وسعه لمساعدة اسرائيل وجيرانها لتحقيق ذلك، لأن السلام الدائم -في نظره- يخدم مصالح الجميع؛ المصلحة الوطنية الأمريكية، والخاصة بإسرائيل، الشعب الفلسطيني والعالم العربي. كما أنه يعتقد بضرورة مساعدة إسرائيل لتحقيق هدف وجود دولتين، دولة يهودية وأخرى فلسطينية تعيشان جنبا إلى جنب في سلام وأمن.[1] أما المحايدون فقد زاد عددهم مقارنة بهم في العبارة السابقة إذ احتلوا المرتبة الثالثة، ربما لاعتقادهم بأن الإدارة الجديدة تسعى لتحقيق السلام ولكنها لم تنجح بعد حتى حد القول بأنها "تحيي"، لاسيما وأن الرئيس يصرح بأنه بالغ في التفاؤل بذلك ورفع مستوى التوقعات عاليا في حين أنه لم يتحرك بعد إلى الأمام أيٌ من عمليات السلام هذه؛ إذ لم يتمكن من حث الفلسطينيين والإسرائيليين على استئناف المفاوضات خاصة وأن الأمر يتعلق بمدى رغبة كليهما في اتخاذ الخطوات الجريئة اللازمة لدفعها قدما.

تماشيا مع ما سبق يأتي -تبعا للقانون الإحصائي لشدة الاتجاه- الاتجاه إيجابيا حيال آخر بعد "الو .م. أ"؛ لأن قيمة المصرحين بمواقفهم 475.75 مرة أكبر من إجمالي إجابات الحياد 107. لاعتبار سلبية العبارة الأولى وإيجابية الثانية بما يعارض موضوع الأخيرة والاتجاه العام إزاءها.

الملاحظ أن النزوع الوجداني للأساتذة يتغلب عن كونه نزوعا معرفيا في تحديد اتجاههم إزاء عملية السلام مع إسرائيل، ذاك أنهم لا يستندون لعلاقات الوحدة –وفق نظرية التوازن المعرفي- لإحداث التوازن لديهم، بل يكتفون في ذلك أو تطغى على إدراكهم لماهية السلام كواقع (إسرائيل، قضايا التسوية، الحكومات/ الشعوب العربية، الو. م. أ) وتعاطيهم معه كمضمون إعلامي علاقات المشاعر -حسب **هيدر**- حتى درجة لا تستدعي مقارنتها بعلاقات الوحدة، وإن حدث فللتدعيم لا غير، إذ يختارون من الحقائق الموضوعية ما يدعم أفكارهم المسبقة عن الاحتلال والجهاد -بتفحص تعليقاتهم الحرة- بحيث تصبح الأمور محسومة في نظرهم بعلاقات المشاعر التي تقتضيها أرض مغتصبة.

[1]- Ali Abunimah: «*Obama et les perspectives pour la paix israélo-palestinienne*» . op.cit.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ج- تقييم معالجة الفضائيات الإخبارية لعملية السلام مع إسرائيل

من شأن عادات وأنماط المشاهدة، المعرفة بالقضية محل الدراسة، والاتجاهات حيالها؛ أن تكفل معا للمتلقي وتؤهله لتقييم أسلوب وأداء ما يتعرض له.

1-اهتمام الفضائيات الإخبارية المفضلة بقضايا العينة:[1]

جدول رقم (18): تركيز الفضائيات الإخبارية المفضلة على القضايا المهمة لدى العينة

يتبين من الجدول أن: النسبة الكبيرة 41.88% من أفراد العينة يعتبرون فضائياتهم الإخبارية المفضلة تركز نوعا ما على القضايا التي تهمهم؛ إذ أجاب بهذا الخيار 142 فردا، في حين يرى 125 أستاذا تمثلهم نسبة 36.87% بأنها تهتم تماما بالمواضيع التي تعنيهم. أما الذين قالوا بأنها لا تركز إطلاقا على ما يسترعي انتباههم فقد جاءوا بنسبة 21.23% ممثلة لـــ72 مبحوثا.

يلاحظ أن الذين لا يشاهدون الفضائيات الإخبارية "أبدا" قد أسقطوا من هذا الجدول، إذ لم يجد 11 أستاذا بدا من الإجابة على هذا السؤال بحكم أنهم لا يشاهدون الفضائيات الإخبارية إطلاقا ليفضلوا بعضها دون أخرى أو يلاحظوا ما إذا كانت تركز على قضايا تهمهم. يعتبر أغلب المبحوثين فضائياتهم الإخبارية المفضلة تركز نوعا ما على قضايا تعنيهم، ويتضح -بالعودة إلى استبياناتهم- أن معظمهم يشاهدها "غالبا" إذ قال بذلك 86 فردا، في حين توزع البقية (56) بين الخيارات "أحيانا" و"نادرا". مع التذكير دائما بأن إجابات المبحوثين عادة ما تتكتل في الخيارات التراوحية،[2] فقد كان بعضهم يعلق بأن الفضائيات الإخبارية التي يشاهدها تتناول القضايا التي تهمه ولكنها لا تركز عليها.

يأتي في المرتبة الثانية أساتذة يعتقدون بأن فضائياتهم الإخبارية تركز دائما على القضايا التي تعنيهم، وقد قالوا كلهم بأنهم يشاهدون الفضائيات الإخبارية دائما، الشيء الذي يبرر مجددا دوام هذه المشاهدة، واحتكار قناة الجزيرة لها، إذ يضاف للاحتمالات السابقة التي رجحت لذلك، فهم جميعا اعتبروها قناتهم المفضلة إذ يجدون أنها تعالج المواضيع التي تسترعي انتباههم. وإن كان 91 فردا -مع اعتباره لها قناته الإخبارية المفضلة- يرى أنها تركز نوعا ما على القضايا التي تهمه. وقد توزع ذات هؤلاء في إجاباتهم عن مشاهدة البرامج بين حصاد اليوم، ما وراء الخبر، والاتجاه المعاكس -على التوالي- لاسيما وأن مجموع هذه الإجابات يمثل معدل مشاهدة قناة الجزيرة في هذه الدراسة. أما الذين اعتبروا أن فضائياتهم الإخبارية المفضلة لا تركز إطلاقا على القضايا التي تهمهم، فأغلبهم يشاهدها أحيانا؛ إذ أجاب بذلك 56 فردا -في حين توزع الـــ16 المتبقون بين الخيارات "غالبا" و"نادرا"- يشاهد معظمهم قناتي فرنسا 24 (26 مبحوثا) وEuronews (20 أستاذا). مع ذلك فإن هذه النسب تأخذ معانيا أوضح بالنظر إلى طبيعة القضايا التي يهتم لها كل هؤلاء.

يفصح اختبار الكا[2] عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إناث وذكور العلوم الإنسانية في اعتقادهم بمدى تركيز فضائياتهم الإخبارية المفضلة على القضايا التي تهمهم، إذ كانت قيمتها المحسوبة (7.07) أقل من تلك الجدولية عند درجة الحرية 10 ومستويي الدلالة 0.05 (18.307)، و0.01 (23.209). في حين اتخذت الفروق بين أساتذة العلوم التكنولوجية دلالة إحصائية، حيث جاءت القيمة المحسوبة (18.93) أكبر من الجدولية عند درجة الحرية ذاتها ومستوى الدلالة الأول (0.05 = 18.307)، دون الثاني.

---

[1]- تم تضمين الجدولين رقم (18)، و(19)، المتعلقين بالسؤالين رقم (6)، و(7) محور التقييم بدل العادات والأنماط لارتباطهما برأي العينة في نوعية القضايا التي تتناولها فضائياتهم المفضلة، ومدى تركيزها على ذلك، ما يبتعد عن العادات والأنماط وإن انزلقا لدوافع التعرض، -التي تجاوزها المحور الأول بوصفها تخرج عن أهداف الدراسة- لاسيما الجدول رقم 19، إذ يصعب أن ينسحب عليه هذا التبرير بشكل كامل؛ باعتبار السؤال (7) يسقط في محددات المشاهدة وإن كانت طبيعته تسمح أيضا بإدراجه ضمن المحور التقييمي إذ يعد عملية تقييم للفضائيات منذ البداية.

[2]- كما كان الحال مع السؤالين (60)، و(61).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جدول رقم (18): تركيز الفضائيات الإخبارية المفضلة على القضايا المهمة لدى العينة

	علوم إنسانية												علوم تكنولوجية												المجموع	
	ذكر						أنثى						ذكر						أنثى							
	34 -25		44 -35		45- فأكثر		34 -25		44 -35		45- فأكثر		34 -25		44 -35		45- فأكثر		34 -25		44 -35		45- فأكثر			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	19	54.28	08	34.78	20	48.78	13	33.33	17	47.22	05	33.33	04	13.33	07	26.92	09	32.14	08	32.00	14	53.84	01	06.66	125	36.87
نوعا ما	11	31.42	09	39.13	14	34.14	18	46.15	10	27.77	07	46.66	16	53.33	14	53.84	11	39.28	12	48.00	08	30.76	12	80.00	142	41.88
لا	05	14.28	06	26.08	07	17.07	08	20.00	09	25.00	03	20.00	10	33.33	05	19.23	08	28.57	05	20.00	04	15.38	02	13.33	072	21.23
المجموع	35	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	30	100	26	100	28	100	25	100	26	100	15	100	339	100

جدول رقم (19): القضايا المهمة لدى العينة

	علوم إنسانية												علوم تكنولوجية												المجموع	
	ذكر						أنثى						ذكر						أنثى							
	34 -25		44 -35		45- فأكثر		34 -25		44 -35		45- فأكثر		34 -25		44 -35		45- فأكثر		34 -25		44 -35		45- فأكثر			
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
القضية الفلسطينية	12	40.00	06	35.29	07	20.50	15	48.38	07	25.92	04	33.33	07	35.00	05	23.80	09	45.00	05	25.00	08	36.36	01	07.69	086	32.20
العراق	00	00.00	02	11.76	03	08.82	02	06.45	02	07.40	00	00.00	02	10.00	04	19.04	01	05.00	02	10.00	03	13.63	06	46.15	027	10.11
إيران	04	13.33	03	17.64	03	08.82	02	06.45	06	22.22	00	00.00	00	00.00	03	14.28	02	10.00	02	10.00	00	00.00	00	00.00	025	09.36
لبنان	03	10.00	01	05.88	03	08.82	02	06.45	03	11.11	00	00.00	02	10.00	02	09.52	03	15.00	00	00.00	03	13.63	00	00.00	022	08.23
العلاقات العربية العربية	03	10.00	00	00.00	06	17.64	00	00.00	03	11.11	00	00.00	00	00.00	03	14.28	00	00.00	02	10.00	04	18.18	00	00.00	021	07.86
قضايا داخلية	02	06.66	00	00.00	04	11.76	02	09.67	02	07.40	01	08.33	00	00.00	02	09.52	01	05.00	02	10.00	02	09.09	00	00.00	019	07.11
قضايا اقتصادية	02	06.66	02	11.76	03	08.82	02	06.45	01	03.70	05	41.66	01	05.00	00	00.00	04	20.00	03	15.00	00	00.00	04	30.76	027	10.11
قضايا ثقافية	01	03.33	00	00.00	04	11.76	03	09.67	02	07.40	00	00.00	01	05.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	02	09.09	00	00.00	013	04.68
قضايا علمية	00	00.00	00	00.00	00	00.00	02	06.45	00	00.00	01	08.33	02	10.00	02	09.52	00	00.00	04	20.00	00	00.00	02	15.38	013	04.68
قضايا عامة	01	03.33	03	17.64	01	02.90	00	00.00	01	03.70	00	00.00	03	15.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	009	03.37
قضايا بيئية	02	06.66	00	00.00	00	00.00	00	00.00	01	00.00	00	08.33	02	10.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	005	01.87
المجموع	30	100	17	100	34	100	31	100	27	100	12	100	20	100	21	100	20	100	20	100	22	100	13	100	267	100

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2-القضايا:

جدول رقم (19): القضايا المهمة لدى العينة

توضح الأرقام والنسب أن: أهم قضية لدى المبحوثين هي القضية الفلسطينية؛ إذ احتلت المرتبة الأولى بنسبة 32.20% ممثلة لـــ86 فردا من مجموع الأساتذة الجامعيين، بفارق كبير تلتها قضية العراق، والقضايا الاقتصادية عموما؛ حيث سجلت نسبة 10.11%، إذ أجاب بها 27 مبحوثا، أما المرتبة الثالثة فاحتلتها إيران بنسبة 9.36% ممثلة لـــ25 فردا، تليها بفارق ضئيل نسبة 8.23% للأوضاع في لبنان؛ حيث أجاب بذلك 22 أستاذا، في حين اعتبر 21 آخرا أن العلاقات العربية-العربية هي أهم القضايا بالنسبة إليه، فقد جاءت في المرتبة الرابعة بنسبة 7.86%، ما يتقارب كثيرا ونسبة 7.11% التي عبرت عن 19 مبحوثا قالوا بأهمية القضايا الداخلية. أما المواضيع الثقافية، والعلمية فقد ظهرت في المرتبة السادسة مسجلة نسبة 4.68%، تمثيلا لـــ13 مجيبا، ثم أخيرا نسبتي 3.37%، و1.87% للقضايا العامة والبيئية على التوالي تعبيرا عن 9، و5 أفراد من مجموع المبحوثين.

يعتبر أغلب الأساتذة أن القضية الفلسطينية هي أولى القضايا التي تسترعي اهتمامهم، ما يمكن إيعازه للتأثر بطبيعة الموضوع المؤشر له أعلى الاستبانة إذ ترد إمكانية هذا الانزلاق بحيث يصبح السؤال موحيا بعض الشيء،[1] وإن كانت أهمية هذه القضية تكمن في ذاتها نظرا لشدة تعقيدها واستمراريتها عقودا غير يسيرة من الزمن. في حين تعد قضية العراق الثانية من حيث الأهمية بالنسبة لهم نظرا لما يعانيه من مشاكل وأزمات، فقد بات العراق يوضع على المستوى ذاته إلى جانب فلسطين ويمثل معها قضية الأمة العربية التي تستثيرها مطامع الغرب بأيديولوجيته الجديدة. تحتل القضايا الاقتصادية المرتبة نفسها -الثانية- في استئثارها باهتمام الأساتذة الذين تأثروا غالبا -في طبيعة هذا الاهتمام- بتخصصاتهم، إذ أن جميع المجيبون بها -في العلوم التكنولوجية- يمثلون تخصصي التسيير والاقتصاد، مع ذلك فقد كان للأزمة المالية العالمية ومخلفاتها دور في لفت الانتباه إلى هذا الجانب.

تأتي إيران في المرتبة الثالثة كنتيجة طبيعية لمجريات الأحداث فيها؛ الناتجة عن مشروعها النووي المزمع تنفيذه بالشكل الذي بات معه يمثل بالنسبة للمجتمع الدولي، الولايات المتحدة الأمريكية على رأسه، ملفا خاصا نظرا للقلق والمخاوف التي يثيرها بشأن تهديد أمنها وأمن حليفها الشرق أوسطي الصغير. ويلي إيران -بفارق ضئيل- لبنان بقضاياه الأهلية التي لا تفتأ تتصدر أو تكون سببا لكل مستجداته.

بالنظر إلى إجابات المهتمين بالقضايا أعلاه، يلحظ أن الغالبية الساحقة منهم اعتبرت الجزيرة فضائيتها الإخبارية الأكثر تفضيلا، لتركيزها في نظرهم على القضايا التي تعنيهم إذ تخصها بالأهمية التي تستحقها، ما يتوافق -نسبيا- ونتائج استطلاع "آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام حول مدى مهنية قناة الجزيرة" حيث اعتبر الأساتذة أن فلسطين هي ثالث دولة عربية توليها الجزيرة العناية بنسبة 14.5%؛ في حين جاء العراق في المرتبة الأولى (15.9%)، مصر في الثانية (15.6%)، ولبنان في الرابعة (9.6%)،[2] وهي الدول التي تمثل في نظرهم -أفراد عينة هذا الاستطلاع- بؤر الأحداث بما يجعلها تتصدر أجندة وسائل الإعلام، أي أن الجزيرة تولي عناية أكبر لدول دون غيرها تبعا لمعطيات موضوعية.[3]

ربطا لنتائج الأخير بالمتوصل إليها في هذه الدراسة؛ يمكن القول بأن الأساتذة -وفق نتائج الاستطلاع- يوصفون ما يعدونه أجندة الجزيرة في حين سئلوا في بحثنا هذا عن ماهية القضايا التي تثير اهتمامهم في ذاتها، أي عن طبيعة أجندتهم الخاصة وطريقة ترتيبهم لأولوياتهم، وهم -إذ يقولون بهذا الترتيب- يعتبرون

---

[1]- مع صعوبة تلافيه لسبب مماثل نظرا لأهميته بالنسبة للموضوع، ما أكده -أيضا- أغلب أعضاء لجنة تحكيم الاستبانة.

[2]- الاختلاف في الترتيب الذي قد يكون مرده فرق الزمن بين البحثين، الاستطلاع والدراسة، فقد أجري الأول بين سنتي 2007-2008.

[3]- سامي الخزندار (مشرف عام): مرجع سابق، ص11.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجزيرة تهتم له وتركز عليه، حيث يعدونها باعتبار ذلك فضائيتهم الإخبارية المفضلة، وعليه فهي –حسبهم- تتماشى وطبيعة اهتماماتهم، أي أنهم يضعون أجندتها، وإن اعتقدوا –بربط النتائج دائما- أن مرجعية الأخيرة معطيات موضوعية. بما يعني أنهم يعتبرون اهتمامهم بقضايا دون أخرى ذو أسس موضوعية بحتة.

استنادا إلى ذات الأسس؛ احتلت العلاقات العربية-العربية كقضايا سياسية المرتبة الخامسة من حيث الأهمية بالنسبة للمبحوثين. يشار إلى أن هذه الفئة تعد اختزالا لغويا لمجوع قضايا ذكرت، اخترنا تصنيفها تحت هذا الاسم، منها: الأزمات بين الجزائر والمغرب، بين الأخير والصحراء الغربية، المشاكل بين لبنان وسوريا، العلاقات المصرية السعودية، أو بين هذه وليبيا... الخ. وقد لوحظ عموما أن قضايا المغرب العربي تستأثر بنصيب جيد من اهتمام الأستاذ الجامعي؛ ما قد يبرر ربما مشاهدتهم برنامج حصاد اليوم وحرص بعضهم على الإشارة للمغاربي منه.

ينبأ اختبار الكا^2 عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أساتذة العلوم الإنسانية في مدى اهتمامهم بالقضايا السياسية -نستثني الداخلية منها- إذ كانت قيمتها المحسوبة (31.37) أقل من تلك الجدولية عند درجة الحرية 20 ومستوى الدلالة 0.05 (31.410)، كذلك تنعدم الفروق بين إناث وذكور العلوم التكنولوجية عند درجة الحرية ذاتها ومستوى الدلالة 0.01 (37.566) لأن قيمتها المحسوبة أقل (35.03).

يهتم بعض أفراد العينة بالقضايا الداخلية كمسألة الديمقراطية والتنمية في الجزائر، الفساد الإداري، الإرهاب والحركات المتطرفة... وغيرها، في حين يهتم البعض الآخر بالقضايا الثقافية، العلمية، العامة، والبيئية لاعتبارهم القنوات الإخبارية ذات قدرات تعليمية وترفيهية فائقة كفضائية مرئية شأنها في ذلك شأن كونها وسيلة إخبارية؛ الشيء الذي يتأكد بالنظر إلى طبيعة مشاهدتهم، فكل الذين اعتبروا Medi 1 sat فضائيتهم الإخبارية المفضلة كانوا بين هؤلاء.

يفصح اختبار الكا^2 عن وجود فروق دالة إحصائيا بين أصحاب العلوم الإنسانية والتكنولوجية في الاهتمام بهذه القضايا الأخيرة حيث جاءت قيمتيهما المحسوبتين (37.9)، و(50.48) -على التوالي- أكبر من الجدوليتين عند درجة الحرية 20 ومستويي الدلالة 0.05 (31.410)، و0.01 (37.566).

3-دور الفضائيات الإخبارية المفضلة في التوعية حيال السلام:

جدول رقم (20): دور الفضائيات الإخبارية المفضلة في توعية الجماهير حيال عملية السلام

تفصح البيانات عن أن: أعلى نسبة 45.42% من أفراد العينة أجابوا بـــ "نوعا ما" على هذا السؤال، فقد اعتبر 154 أستاذا أن فضائياتهم الإخبارية المفضلة تلعب دورا متواضعا في توعية الجماهير حيال عملية السلام مع إسرائيل، بفارق ضئيل يحتل الخيار "نعم" المرتبة الثانية بنسبة 43.06% تمثيلا لـــ146 مبحوثا يعتقد بأن هذه الفضائيات تخلف أثرا واضحا في التوعية إزاء القضية محل الدراسة، ليختار 39 فردا الإجابة بـــ"لا" تمثلهم نسبة 11.50% تعبيرا عن الاعتقاد بانعدام هذه الصفة لفضائياتهم الإخبارية المفضلة.

يعتبر غالبية أفراد العينة أن لفضائياتهم الإخبارية المفضلة –التي تتمثل في قناة الجزيرة بالنسبة لـــ70 فردا منهم- دورا بسيطا في التوعية حيال عملية السلام مع إسرائيل، ذاك أن بعضهم يعتقد أنها تقدم التوعية التي تريدها هي، إذ تطرح العملية السلمية من منظورها الخاص؛ بحيث لا تغطيها بشمولية وموضوعية تمكن المشاهد من الحكم عليها من منطلقات واقعية، مع ذلك فإنها تقدم شيئا من الوعي الذي يحتاج إعمالا عقليا وإرهاقا نفسيا ليفصل عن القالب الذي وضع فيه.[1] كما أن البعض يعتبر بأن التوعية لا تتأتى من مجرد متابعة فضائيات إخبارية بل من خلال كافة وسائل الإعلام الأخرى، كذا مما يتلقاه المرء في منظومته

[1]- لقد سجل العديد من المبحوثين تعليقاتهم الحرة على الاستبانة بخصوص المحور التقييمي، ما قد يرجع لكونه آخر محور يليه مباشرة "التعليق الحر" بحيث يتذكر المبحوث ملاحظاته على هذه الأسئلة دون التي سبقتها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التربوية وسياقه الاجتماعي. يلاحظ أن كل الذين أجابوا بـــ "نعم" على هذا السؤال، اعتبروا الجزيرة فضائيتهم الإخبارية المفضلة، في حين توزع المجيبون بـــ "لا" بين قناتي العربية وفرنسا 24. فقد يعتقد هؤلاء بأن هذه الفضائيات تتجاهل كثيرا من الجوانب الأساسية لعملية السلام أو لا تتطرق لمواقف كل الدول إزاءها؛ تحديدا العربية منها. مع ذلك تبقى عملية تحليل هذه النتائج ذات ارتباط وثيق بتلك المتوصل إليها حول طبيعة هذا الدور.

تسفر نتائج الكا^2 المحسوبة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أساتذة العلوم الإنسانية والتكنولوجية؛ إذ جاءت قيمتيها (33.95)، (23.21) -في الحالتين على التوالي- أكبر من تلكما الجدوليتن عند درجة الحرية 10 ومستويي الدلالة 0.05 (18.307)، 0.01 (23.209).

4-طبيعة دور الفضائيات الإخبارية المفضلة في التوعية إزاء السلام:

جدول رقم (21): طبيعة دور الفضائيات الإخبارية المفضلة في التوعية بعملية السلام

يتضح أن: النسبة الكبيرة 61.94% من الأساتذة قالوا بأن لفضائياتهم الإخبارية المفضلة دور إيجابي وسلبي فيما يتعلق بتوعية الجماهير حيال القضية محل الدراسة؛ فقد أجاب بالبديل الثالث 210 مبحوثا. بفارق كبير اعتبر 87 آخرا أن لهذه الفضائيات الدور الإيجابي في ذلك؛ مثلتهم نسبة 25.66%. وجاء المعتقدون بدورها السلبي في المرتبة الأخيرة بنسبة 12.38% تعبيرا عن 42 أستاذا.

يلاحظ أن مجموع المبحوثين هنا لا يقل عنهم في الجدول السابق، في الوقت الذي يفترض أن يقل العدد بـــ39 فردا اعتبر الفضائيات الإخبارية لا تلعب أي دور في التوعية إزاء العملية السلمية، ذاك أن نص السؤال رقم 61 يستقصي رأي المعتقدين بوجود مثل هذا الدور -حتى لو نوعا ما- ويقتضي إجاباتهم لا غير،[1] لكننا لاحظنا أثناء عمليتي المراجعة والتصحيح -للاستبانة- أن كل الذين قالوا بذلك اعتبروا دور الفضائيات سلبي، بما يعني أنهم فهموا السؤال السابق في سياق هذا الأخير أو الموالي، بحيث وجدوا أن هذه الفضائيات وقفت موقفا سلبيا أمام عملية السلام مع إسرائيل؛ فهي في نظرهم لم تلعب أي دور. ولذا تم الاحتفاظ بهذه الإجابات باعتبار أن الخلل قد وقع لأصحابها بالنسبة للسؤال السابق.

معظم الأساتذة يعتبرون أن فضائياتهم الإخبارية المفضلة تلعب دورا إيجابيا وسلبيا في الوقت ذاته في توعية الجماهير حيال عملية السلام مع إسرائيل، ما قد يرجع لاعتقادهم أن متابعة الفضائيات الإخبارية تقدم المعلومات عن الموضوع، تساعد في الإطلاع على ما يجري، لكنها تبقى متحيزة في طروحاتها بحيث يصعب التفكير في إمكانية تحديدها لمواقف الجمهور أو تغييرها -على حد تعبير البعض- لأنه لا يستفيد منها إلا في استخلاص المعلومة، معرفة الخبر في حين يتولى بنفسه مهمة وصوله إلى الوعي الكافي به من خلال مناقشات، قراءات، وتحليلات خاصة. فالتحيز الذي تعانيه هذه الفضائيات -في نظر هؤلاء- العامل الأساس في عدم قدرتها على نشر الوعي –الذي تريده هي أو حتى الذي يفترض أن يكون- لأن الجمهور لا يثق في كل ما تبثه ويتعرض لها بحيطة وحذر؛ بحيث يأتي دور الاتصال الشخصي –في الغالب- ليغطي هذه المسافة بينهما.

يرى البعض أن دور فضائياتهم الإخبارية المفضلة إيجابي حيال القضية محل الدراسة، يلخص مجموع هذه الفضائيات -بالنسبة لهم- في قناة الجزيرة، فقد قال هؤلاء بأنها تلعب دورا مهما في التوعية حيال القضية بل وتسهم في نشر الوعي السياسي عموما لدى الشعوب العربية، يعترفون لها بالاستقلالية والحياد في معالجة ما يجري على الساحة، إذ تسعى -حسبهم- إلى تقديم الحقائق للمشاهد كما هي ومن ثم تبحث -حفاظا على الموضوعية ذاتها- في الخلفيات والأبعاد.

[1]- أنظر الملحق رقم (2).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جدول رقم (20): دور الفضائيات الإخبارية المفضلة في توعية الجماهير حيال عملية السلام

	علوم إنسانية								علوم تكنولوجية								المجموع	
	ذكر				أنثى				ذكر				أنثى					
	25-34		35-44		45- فأكثر		25-34		35-44		45- فأكثر		25-34		35-44		45- فأكثر	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
نعم	20	57.14	17	73.91	17	41.46	13	43.58	10	38.46	10	35.71	10	40.00	10	38.46	14	93.33	146	43.06
نوعا ما	13	37.14	06	26.08	20	41.46	20	51.28	13	50.00	13	46.42	13	40.00	10	50.00	01	06.66	154	45.42
لا	02	05.71	00	00.00	07	17.07	02	05.12	03	11.53	05	17.85	05	20.00	03	11.53	00	00.00	039	11.50
المجموع	35	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	25	100	26	100	15	100	339	100

جدول رقم (21): طبيعة دور الفضائيات الإخبارية المفضلة في التوعية بعملية السلام

	علوم إنسانية								علوم تكنولوجية								المجموع	
	ذكر				أنثى				ذكر				أنثى					
	25-34		35-44		45- فأكثر		25-34		35-44		45- فأكثر		25-34		35-44		45- فأكثر	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
إيجابي	10	28.57	11	47.82	10	24.39	10	25.64	11	30.55	00	00.00	08	26.66	06	23.07	08	28.57	087	25.66
سلبي	00	00.00	00	00.00	07	17.07	00	00.00	03	08.83	00	00.00	02	06.66	10	38.46	00	00.00	042	12.38
إيجابي وسلبي معا	25	71.42	12	71.42	24	58.53	29	74.35	22	61.11	15	100	20	66.66	10	38.46	20	71.42	210	61.94
المجموع	35	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	30	100	26	100	28	100	339	100

جدول رقم (22): مدى صحة مفهوم السلام والحوار في الفضائيات الإخبارية المفضلة لدى العينة

		علوم إنسانية								علوم تكنولوجية								المجموع	
		ذكر				أنثى				ذكر				أنثى					
		25-34		35-44		45- فأكثر		25-34		35-44		45- فأكثر		25-34		35-44		45- فأكثر	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ع1	الشكل الصحيح	23	65.07	14	60.86	29	70.73	18	46.15	21	58.33	13	86.66	15	50.00	14	53.84	13	52.00	190	56.04
	الشكل الخاطئ	12	34.28	09	39.03	12	29.26	21	53.84	15	41.67	02	13.33	15	15.00	12	46.15	12	48.00	149	43.95
المجموع		35	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	30	100	26	100	28	100	339	100
ع2	الشكل الصحيح	25	71.42	05	21.73	26	63.41	31	79.48	28	77.78	06	40.00	16	53.33	16	61.53	18	64.28	215	63.42
	الشكل الخاطئ	10	28.57	18	78.26	15	36.58	08	20.51	08	22.22	09	60.00	14	46.66	10	38.46	10	35.71	124	36.57
المجموع		35	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	30	100	26	100	28	100	339	100

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في حين يعتقد البعض الآخر أن الدور المستقصى سلبي تماما، لأن القائمين على هذه الفضائيات لا تعنيهم القضية الفلسطينية، كيفية حلها، أو لفت انتباه الرأي العام إليها، وإنما فقط مصالحهم الخاصة التي تمليها عليهم مقتضيات المنافسة الإعلامية، فهدف كل الفضائيات هو البروز لا غير، هذه هي الغاية التي قد يحتمل أن يكون الاهتمام بالقضية والتوعية حيالها وسيلة لها، لذا فهو اهتمام أعرج وهي توعية مزيفة نظرا لكونها لا تعد غاية في حد ذاتها.

يفصح اختبار الكا^2 المحسوبة عن وجود فروق إحصائية بين إناث وذكور العلوم الإنسانية والتكنولوجية؛ إذ جاءت قيمتيها (28.79)، (29.32) -على التوالي- أكبر من تلكما الجدوليتين عند درجة الحرية 10 ومستويي الدلالة 0.05 (18.307)، و0.01 (23.209).

5-السلام والحوار في الفضائيات الإخبارية المفضلة:

جدول رقم (22): مدى صحة مفهوم السلام والحوار في الفضائيات الإخبارية المفضلة لدى العينة

يتبين من هذا الجدول أن: النسبة العالية 56.04% من أفراد العينة يعتقدون أن فضائياتهم الإخبارية المفضلة تبرز الشكل الصحيح لمفهوم السلام؛ فقد أجاب بذلك 190 مبحوثا في مقابل 149 فردا تمثلهم نسبة 43.95% قالوا بأنها لا تبرز سوى الشكل الخاطئ لهذا المفهوم. وكذلك كانت الغلبة للخيار الأول فيما يتعلق بالصورة التي تقدم بها أخلاقيات الحوار مع الآخر، فقد اعتبرت نسبة 63.42% أنها تبرز الشكل الصحيح في هذا الشأن، ممثلة في 215 مجيبا، في حين يعتقد 124 أستاذا خلاف ذلك، عبرت عنهم نسبة 36.57%.

يذكر أن 39 استبانة لا يشاهد أصحابها إطلاقا الفضائيات الإخبارية، قد ألغيت حيال عملية التفريع لهذا السؤال -والذي يليه- إذ رأينا أنه لا حق لها في الحكم على أداء فضائيات إزاء قضية بعينها في الوقت الذي يكون مدخلها الخيار "أبدا" إجابة عن مدى المشاهدة، حتى مع احتمال التعرض سابقا والعزوف حديثا.

كذلك تساءل الكثير من الأساتذة حيال الإجابة عن هذا السؤال -والآتي- أن لما لم نورد مفردة "الشكل المتوسط" -كذا أخرى بين "تركز على" و"تتجاهل"- بحيث يمكنهم استخدامها للحكم على أسلوب معالجة فضائياتهم الإخبارية المفضلة للقضية محل الدراسة، إذ يجدون أن في إطلاق إحدى المفردتين المقترحتين حدية تتنافى والواقع الإعلامي الذي تطرحه هذه الفضائيات. مع اعتقادنا بذلك أيضا فإن اتخاذ هذا النهج كان لازما لأن الغرض هو عدم إتاحة هذه الفرصة بالذات -إحداث التوازن- بغية فرض ثنائية تتيح اختيار أحد طرفيها لا غير؛ تكريسا للشرط "إذا تحتم التعصب لطرح بعينه فعلى أيّ جانب يقع الاختيار، الإيجابي أم السلبي". يعتبر هذا ضروريا لأهداف البحث مع ما فيه من إحراج للمبحوث، فتكتل الاستجابات في الخيارات التراوحية لا يكاد يعد نتيجة علمية، كفرضية تسبق الميدان وتظهر بجدارة فيما بعد استقصاء أفراده، ولحسن الحظ فإن 339 أستاذا أذعنوا لهذا الإجبار في الاختيار، إذ لم يرد قط في أيّ استبانة عبارة مُلأ فراغها بالمفردتين معا تعبيرا عن الاعتقاد بـــ"نوعا ما، كليهما، بعض الشيء..." وما شابه ذلك![1]

بناء عليه؛ اعتبر أغلب الأساتذة أن فضائياتهم الإخبارية المفضلة تبرز الشكل الصحيح لمفهوم السلام مع إسرائيل، ما يتوافق تماما والنتائج السابقة -حول إيجابية الدور في هذا السياق- لاسيما وأن جميعهم يعد الجزيرة فضائياته الإخبارية المفضلة، بما يعني أنها في نظرهم تبرز شكل السلام الذي يؤيده أغلبهم، كإقرار للشعب الفلسطيني بحقوقه الأساسية في تقرير مصيره، والذي تعد المقاومة الطريق الوحيد إليه، بوصفها وسيلة لا يوافقون على تعليقها في انتظار نتائج المفاوضات التي لن تؤدي إلى إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية، ولن تسمح بالتالي -ولو على المدى البعيد- بإنهاء حالة الحرب وتحقيق الأمن للعرب وإسرائيل أو بناء علاقات عربية طبيعية مع هذه الأخيرة. ثم هم لا يريدون حدوث ذلك بل يصرون على

[1]- ربما كان لمساحة التعليق الحر المتاحة الفضل في ذلك، فقد سجل البعض على استبانته موضحا أن بين الشكل الصحيح والخاطئ، تركز على وتتجاهل... مستويات عدة من المواقف لا يصح اختزالها بهذه الطريقة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إخراج الاحتلال نهائيا، هذا هو -حسبهم- الشكل الصحيح للسلام. وهو الخيار الذي تدعمه قناة الجزيرة بحيث يعدونها لذلك الأكثر تفضيلا لديهم لاسيما وأنها تركز على القضية التي يهتم لها معظمهم.

يتوزع الذين اعتبروا فضائياتهم الإخبارية المفضلة تبرز الشكل الخاطئ لمفهوم السلام، بين مشاهدة جميع القنوات المذكورة في الجدول رقم (6) بما فيها الجزيرة، وبين هؤلاء كل الذين اعتبروا المفاوضات الحل الوحيد للقضية الفلسطينية وخالفوا في مواقفهم إزاء إسرائيل، العملية السلمية، قضايا التسوية، الحكومات/ الشعوب العربية، والولايات المتحدة الأمريكية اتجاهات الأغلبية في هذه الدراسة، مع أن بينهم نسبة معتبرة تفضل الجزيرة أكثر من غيرها. أما الذين مع المقاومة ويشاهدون أيضا هذه القناة فقد يجدون الأمر كذلك لأنها تدعو أو تسمي إسرائيل دولة في الوقت الذي لا يقرون لها بذلك.

ينبأ اختبار الكا^2 عن عدم وجود فروق دالة إحصائيا بين أساتذة العلوم الإنسانية في تقييمهم للصورة التي تقدم بها فضائياتهم الإخبارية المفضلة مفهوم السلام مع إسرائيل؛ حيث اتضح أن قيمتها المحسوبة (10.77) أقل من الجدوليتين عند درجة الحرية 5 ومستويي الدلالة 0.05 (11.07)، و0.01 (15.09)، في حين تظهر الفروق بين إناث وذكور العلوم التكنولوجية في تقييمهم لذلك، إذ جاءت قيمتها المحسوبة (23.18) أكبر من الجدوليتين عند ذات الدرجة والمستويين.

أما بخصوص أسلوب الحوار مع الآخر فيلاحظ أن كل الذين يفضلون قناة الجزيرة اعتبروا أنها تبرز الشكل الخاطئ له -مع أنهم قالوا بإبرازها للشكل الصحيح للسلام- ما قد يرجع لاستضافة الجزيرة للإسرائيليين على شاشتها تكريسا لما تطلق عليه "الرأي الآخر"، شعارها الذي يؤاخذها البعض على عدم إسقاطه حتى زمن الحروب حيث تعمل من خلاله على تقديم دعاية مجانية للعدو، تساعده في شن حربه النفسية عبر شاشة عربية، كما كان الحال في الحرب على غزة باستضافتها اليومية للمتحدث باسم الجيش الإسرائيلي بما يثبط همة المشاهد العربي. بالنظر إلى ذلك يمكن القول أنه يتوافق ونتائج **رحيم مزيد** الذي توصل إلى أن إحدى سلبيات الجزيرة تتمثل في تقديم شخصيات إسرائيلية في معالجتها الإخبارية.[1]

يعتقد البقية أن فضائياتهم الإخبارية المفضلة تبرز الشكل الصحيح للحوار مع الآخر، وقد توزعوا على كل الفضائيات التي ظهرت في نتائج هذا البحث، فبينهم 92 فردا يعتبر الجزيرة قناته المفضلة ومع ذلك يجدها -خلافا لمناصريه في هذا التفضيل- تحاور الآخر بالشكل الذي يجب؛ ما يعني أنهم يعتقدون بأن السياسة التي كرستها القناة باستضافتها للإسرائيليين واليهود ساهمت في معرفتهم أكثر، طرق تفكيرهم وأساليب تبريريهم لما يقترفونه بحق الفلسطينيين، والأهم من ذلك أن بينت بأنهم ليسوا جميعا على ذات النهج بل منهم من يدافع عن حقوق هؤلاء -الفلسطينيين- أكثر من العرب والمسلمين أنفسهم.

يفصح اختبار الكا^2 عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أصحاب العلوم الإنسانية والتكنولوجية في تقييمهم لصورة الحوار مع الآخر في فضائياتهم الإخبارية المفضلة، حيث جاءت قيمتيها المحسوبتين (26.66)، (19.64) -على التوالي- أكبر من القيمتين الجدوليتين عند درجة الحرية 5 ومستويي الدلالة 0.05 (11.07)، و0.01 (15.09).

[1] - رحيم مزيد: مرجع سابق، ص202.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

6-أسلوب الفضائيات الإخبارية المفضلة في معالجة السلام:

جدول رقم (23): طريقة معالجة الفضائيات الإخبارية المفضلة لدى العينة لعملية السلام

تبين البيانات أن: النسبة المرتفعة جدا 71.97% من الأساتذة اختارت القول بأن فضائياتهم الإخبارية المفضلة تركز على الخلافات بين الفصائل الفلسطينية، في حين يعتقد 95 فردا تمثلهم نسبة 28.02% فقط بأنها تتجاهل ذلك. وهو الفارق الذي يتضاءل مقارنة بالأول فيما يتعلق بنسبتي العبارة الثانية؛ حيث يعتبر 209 من الأفراد المجيبين بأن هذه الفضائيات تركز على الخلافات العربية، إذ احتلوا المرتبة الأولى بنسبة 61.65%، مقابل 130 أستاذا اختار ملأ الفراغ بكلمة "تتجاهل"، مثلتهم نسبة 38.34%. وأما العبارة الثالثة فقد لخصت في نسبتي 58.70%، 41.29%؛ حيث يعتقد 199 مبحوثا أن الفضائيات محل الدراسة تركز على نقاط الاتفاق بين الجانبين العربي والإسرائيلي، في حين يرى 140 أنها تتجاهل الخوض في هذا الشأن. كذلك جاء الفارق ضئيلا نسبيا بين المعتقدين بأنها تركز على نقاط الاتفاق بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وعددهم 188 فردا ممثلين في نسبة 55.45%، والقائلين بتجاهلها لذلك؛ وهم 151 أستاذا تعبر عنهم نسبة 44.54%. وعن رأيهم في علاقة هذه الفضائيات بمواقف مذاهب وأحزاب بعينها؛ كان الحصد الكبير للخيار الأول؛ حيث ملأ 226 أستاذا الفراغ بكلمة "تركز على"، تمثلهم نسبة 66.67%، في حين اختار 113 فردا الإجابة بكلمة "تتجاهل"؛ فاحتلوا المرتبة الثانية بنسبة 33.33%. ذات النسب تقريبا تلخص علاقة الفضائيات محل الدراسة بقضية السلام مع إسرائيل كفكرة بعينها؛ إذ يرى 224 مبحوثا أنها تركز على ذلك، تعبر عنهم نسبة 66.07%، مقابل 33.92% ممثلة للذين قالوا بتجاهلها لهذه القضية، وهم 115 فردا. يستمر هذا التشابه في الفارق بين النسب حتى العبارة الأخيرة التي جاءت ممثلة في 223، و116 فردا لكل كفة، حيث قال 65.78% أن فضائياتهم الإخبارية المفضلة تركز على استدعاء المحنكين السياسيين للحديث في الموضوع محل الاستقصاء، في حين اعتبرت نسبة 34.21% أنها تتجاهل اعتماد الأسلوب المذكور تماما.

يلاحظ -بالعودة إلى الاستبانات- أن كل الذين يفضلون قناة الجزيرة يعتقدون بأنها تركز على الخلافات بين الفصائل الفلسطينية، يقول البعض بأن الجزيرة -والفضائيات الإخبارية العربية عموما- لم تتوان عن تغطية الصغيرة والكبيرة في الصراع بين فتح وحماس، بما زاد الأمر حدة إذ أشعل نار الفتنة وساهم في استمراره -الصراع- إلى اليوم، في الوقت الذي يعتقد بقية أفراد العينة أن فضائياتهم الإخبارية المفضلة التي سجلت -في هذه الدراسة- نسب مشاهدة متفاوتة، تتجاهل الخلافات المستقصاة.

يفصح اختبار الكا^2 عن عدم وجود فروق إحصائية بين أساتذة العلوم الإنسانية في تقييمهم لمدى اهتمام فضائياتهم الإخبارية المفضلة بالخلافات بين الفصائل الفلسطينية، لأن قيمتها المحسوبة (13.83) أقل من الجدولية عند درجة حرية 5 ومستوى الدلالة 0.01 (15.09)، كما تنعدم هذه الفروق بين إناث وذكور العلوم التكنولوجية في تقييمهم لذلك عند ذات الدرجة والمستوى، كذا عند المستوى الثاني 0.05 (11.07)، لأن القيمة المحسوبة أقل (07.77).

كذلك فإن الجزيرة كانت المعنية بتركيزها على الخلافات بين الدول العربية لأن كل الذين اختاروا المفردة الأولى يفضلونها، ما قد يتفق والنتائج المتوصل إليها في دراسة **رحيم مزيد** حيث اتضح أن أهم سلبيات القناة تتمثل في تركيزها على الجانب السلبي في العلاقات العربية-العربية، وبالمثل تورطها في حملات إعلامية مع بعض الحكومات العربية.[1] الشيء الذي قد يدعمه ربما رأي النخبة الإعلامية -في دراسة **عادل عبد الغفار**- التي تعترف للجزيرة بالكفاءة العالية، وإن كانت تؤاخذها مهاجمة الأنظمة العربية.[2] أما بقية الأساتذة فيرون أن فضائياتهم الإخبارية المفضلة تتجاهل هذا النمط من الخلافات.

---

[1]- رحيم مزيد: مرجع سابق، ص112.

[2]- عادل عبد الغفار: مرجع سابق، ص380.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يفصح اختبار الكا[2] عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إناث وذكور العلوم الإنسانية والتكنولوجية في تقييمهم لأسلوب معالجة الخلافات بين الدول العربية في فضائياتهم الإخبارية المفضلة، لأن قيمتيها المحسوبتين (38.79)، (19.32) أكبر من تلكما الجدوليتين عند درجة الحرية 5 ومستويي الدلالة 0.01 (15.09)، 0.05 (11.07).

يمثل الذين قالوا بتركيز فضائياتهم الإخبارية المفضلة على نقاط الاتفاق بين الجانبين العربي والإسرائيلي[1] كل الفضائيات التي ذكرت في هذه الدراسة، وبينهم 76 فردا يفضل قناة الجزيرة، في حين اعتبر بقية مفضلوها - هذه الأخيرة- أنها تتجاهل ذلك.[2]

يسفر اختبار الكا[2] عن وجود فروق إحصائية بين أساتذة العلوم الإنسانية والتكنولوجية في تقييمهم لمدى اهتمام فضائياتهم الإخبارية المفضلة بنمط الاتفاق المذكور، إذ كانت قيمتيها المحسوبتين (24.08)، (11.59) أكبر من تلكما الجدوليتين عند درجة الحرية 5 ومستويي الدلالة 0.01 (15.09)، 0.05 (11.07).

أيضا فإن المعتقدين بتركيز فضائياتهم الإخبارية المفضلة على نقاط الاتفاق بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي،[3] توزعوا على كل الفضائيات التي ظهرت في نتائج هذه الدراسة، وبينهم 65 أستاذا يشاهد الجزيرة، في حين قرر بقية جمهورها أنها تتجاهل نوع هذا الاتفاق؛ بما يتناسب وتقييمهم لأسلوب معالجتها للنمط الأول منه.

ينبأ اختبار الكا[2] عن وجود فروق إحصائية بين أصحاب العلوم الإنسانية في تقييمهم لكيفية معالجة الفضائيات محل الاستقصاء الاتفاق بين الفلسطينيين والإسرائيليين، إذ كانت قيمتها المحسوبة (23.41) أكبر من تلكما الجدوليتين عند درجة الحرية 5 ومستويي الدلالة 0.01 (15.09)، 0.05 (11.07). في حين تنعدم الفروق بين أصحاب العلوم التكنولوجية، لأن القيمة المحسوبة (03.89) أقل عند ذات الدرجة والمستويين.

يعتبر غالبية أفراد العينة أن فضائياتهم الإخبارية المفضلة تركز على مواقف مذاهب وأحزاب بعينها، بينهم 216 فردا يطلقون هذا الحكم على قناة الجزيرة أساسا، إذ يفضلونها قبل أية أخرى، وهي توصف بهذا في نظرهم -في سياق الحديث عن أسلوب معالجتها لعملية السلام محل الدراسة- لاعتقادهم بتحيزها لحركة حماس، أو على الأقل تسليطها الضوء على مواقفها أكثر من غيرها من الفصائل، الرأي الذي قد ينطلق من حقائق أو -غرض التماس الموضوعية- مما يشاع في الأوساط الإعلامية عن تحيز الجزيرة لحركة حماس وتحولها لناطق باسمها؛[4] حيث اتهمت بذلك من قبل كثير من صحفييها -أمثال **حافظ الميرازي**- الذين استقالوا -كما يذكر- لذات السبب. وإن كان مثل هذا التركيز يتوافق واتجاهات هؤلاء؛ فجميعهم -المجيبون بهذا الخيار- يحبذ البرامج الإخبارية المعززة لمواقف الحركة. يفضل بقية الأساتذة مشاهدة فضائيات إخبارية عدة، ويعتقدون أنها تتجاهل اتخاذ مثل هذا النهج، أي التركيز على مواقف مذاهب وأحزاب بعينها.

ينبأ اختبار الكا[2] عن عدم وجود فروق إحصائية دالة بين أساتذة العلوم الإنسانية في تقييمهم لمدى تحيز الفضائيات الإخبارية لمذاهب وأحزاب دون غيرها، إذ كانت قيمتها المحسوبة (14.66) أقل من الجدوليتين عند

---

[1]- استخدمنا تعبير "نقاط الاتفاق" في هذه الحالة بدل مفردة "الخلافات"، كما في العبارتين السابقتين، لأن نقاط الاتفاق بين الجانبين الإسرائيلي والعربي-الفلسطيني يفترض أن تكون أقل من الخلافات بين الأطراف العربية-الفلسطينية؛ بحيث تصبح كل حالة في ذاتها محط أنظار وموضع استفسار.

[2]- يشار إلى أن كثيرا من الأساتذة تساءلوا عما إذا كانت هناك نقاط اتفاق بين هذين الجانبين (الإسرائيلي والعربي-الفلسطيني) ليتم التركيز عليها أو تجاهلها، لذا فإن هؤلاء ينزعون لاختيار مفردة "تتجاهل" تعبيرا عن اعتقادهم بعدم وجود هذا النمط من الاتفاق.

[3]- مع أن الدراسة تنطلق من المفهوم الفلسطيني-العربي المشترك للسلام مع إسرائيل، إلا أننا آثرنا فصل الطرفين حيال الاستقصاء حتى لا يعتبر المبحوث العبارة مركبة والسؤال مزدوج.

[4]- ما تكرس أكثر بعد الحرب على غزة حيث قامت الجزيرة مباشر بالتغطية الكاملة للمؤتمرات الصحفية لرئيس المكتب السياسي لحركة حماس وأعضاءه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جدول رقم (23): طريقة معالجة الفضائيات الإخبارية المفضلة لدى العينة لعملية السلام

		علوم إنسانية												علوم تكنولوجية										المجموع	
		ذكر						أنثى						ذكر						أنثى					
		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر	
		ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
ع1	تركز على	30	85.71	14	60.86	33	80.48	29	74.35	24	66.67	13	86.66	20	66.67	19	73.07	15	53.57	17	68.00	16	61.53	14	93.33	244	71.97
	تتجاهل	05	14.28	09	39.13	08	19.51	10	25.64	12	33.33	02	13.33	10	33.33	07	26.92	13	46.42	08	32.00	10	38.46	01	06.67	95	28.02
المجموع		35	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	30	100	26	100	28	100	25	100	26	100	15	100	339	100
ع2	تركز على	25	71.42	18	78.26	30	73.17	27	69.23	08	22.22	13	86.66	14	46.67	18	69.23	16	57.14	19	76.00	08	30.76	13	86.67	209	61.65
	تتجاهل	10	28.57	05	21.73	11	26.82	12	30.67	28	77.78	02	13.33	16	53.33	08	30.76	12	42.85	06	24.00	18	69.23	02	13.33	130	38.34
المجموع		35	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	30	100	26	100	28	100	25	100	26	100	15	100	339	100
ع3	تركز على	21	60.00	16	69.56	26	63.41	23	58.97	20	55,56	15	100	14	46.66	15	57.69	11	39.28	10	40.00	13	50.00	15	100	199	58.70
	تتجاهل	14	40.00	07	30.43	15	36.58	16	41.02	16	44.44	00	00.00	16	53.33	11	42.30	17	60.71	15	60.00	13	50.00	00	00.00	140	41.29
المجموع		35	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	30	100	26	100	28	100	25	100	26	100	15	100	339	100
ع4	تركز على	21	60.00	15	65.21	28	68.29	18	46.15	20	55.55	01	06.66	14	46.67	13	50.00	16	57.14	16	64.00	11	65.38	15	73.33	188	55.45
	تتجاهل	14	40.00	08	34.78	13	31.71	21	53.84	16	44.44	14	93.33	16	53.33	13	50.00	12	42.85	09	36.00	11	65.38	04	26.67	151	44.54
المجموع		35	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	30	100	26	100	28	100	25	100	26	100	15	100	339	100
ع5	تركز على	25	71.42	20	26.69	24	58.54	25	64.01	21	58.33	15	100	14	46.67	09	34.06	20	71.43	15	60.00	20	76.92	12	80.00	226	66.67
	تتجاهل	10	29.57	03	13.04	17	41.46	14	35.89	15	41.67	00	00.00	10	33.33	17	65.38	08	28.57	10	40.00	06	23.08	03	20.00	113	33.33
المجموع		35	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	30	100	26	100	28	100	25	100	26	100	15	100	339	100
ع6	تركز على	24	68.57	19	82.60	27	65.85	25	64.01	24	66.67	15	100	15	50.00	13	50.00	19	67.85	20	80.00	13	50.00	10	66.67	224	66.07
	تتجاهل	11	31.43	04	17.39	14	34.15	14	35.89	12	33.33	00	00.00	15	50.00	13	50.00	09	32.14	05	20.00	13	50.00	05	33.33	115	33.92
المجموع		35	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	30	100	26	100	28	100	25	100	26	100	15	100	339	100
ع7	تركز على	25	71.43	07	30.43	23	68.29	16	41.02	22	61.11	14	93.33	19	66.67	17	65.38	21	75.00	19	76.00	15	57.69	12	80.00	223	65.78
	تتجاهل	10	28.57	16	69.57	13	31.71	16	41.02	14	38.89	01	06.67	10	33.33	09	34.61	07	25.00	06	24.00	11	42.30	03	20.00	116	34.21
المجموع		35	100	23	100	41	100	39	100	36	100	15	100	30	100	26	100	28	100	25	100	26	100	15	100	339	100

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

درجة الحرية 5 ومستوى الدلالة 0.01 (15.09). في حين توجد فروق بين أصحاب العلوم التكنولوجية، لأن القيمة المحسوبة (19.75) أكبر عند ذات الدرجة ومستويي الدلالة 0.01 (15.09)، 0.05 (11.07).

يبقى مشاهدو الجزيرة متفقين في حكمهم على قناتهم المفضلة، إذ يقر جميعهم بتركيزها على قضية السلام مع إسرائيل بالذات، لكن يرجح، بالنظر فيما توصلت إليه الدراسة، بأنهم يعتقدون بذلك لأنهم يجدونها تسعى لتقديم شكل السلام الذي يعد صحيحا بنظرهم، أي سلام المقاومة. ويتفق بقية الأساتذة بأن فضائياتهم الإخبارية المفضلة -على تعددها- تتجاهل هذه القضية بالذات.

ينبأ اختبار الكا^2 أنه لا توجد فروق إحصائية بين أساتذة العلوم الإنسانية والتكنولوجية في تقييمهم لصورة السلام مع إسرائيل كفكرة في ذاتها، إذ كانت قيمتيها المحسوبتين (09.23)، (08.55) أقل من تلكما الجدوليتين عند درجة الحرية 5 ومستويي الدلالة 0.01 (15.09)، 0.05 (11.07).

يستمر الاتفاق بين مفضلي قناة الجزيرة، إذ يرون جميعا أنها تركز على استدعاء المحنكين السياسيين لإثراء موضوع عملية السلام مع إسرائيل، تحليل مستجداته، وإبراز خلفياته وأبعاده، فهي إذن -حسبهم- تعالج كل النقاط التي سبق تقييمها بكفاءة وفعالية، ما يتناسب ونتائج دراسة **عادل عبد الغفار** حيث أسفرت عن أن القناة تحتل -بأدائها المهني في النشرات الإخبارية- المرتبة الأولى لدى النخبة الإعلامية لاستفادتها من الخبراء العرب والأجانب في التفسير والتحليل.[1] أما البقية فيرون أن فضائياتهم الإخبارية المفضلة تتجاهل استضافة هؤلاء.

ينبأ اختبار الكا^2 أنه لا توجد فروق إحصائية بين أساتذة العلوم الإنسانية في تقييمهم لمدى استدعاء المحنكين السياسيين للحديث في قضية السلام، إذ كانت قيمتها المحسوبة (03.72)، (08.55) أقل من الجدوليتين عند درجة الحرية 5 ومستويي الدلالة 0.01 (15.09)، 0.05 (11.07). في حين توجد فروق دالة بين إناث وذكور العلوم التكنولوجية عند ذات الدرجة والمستويين، لأن القيمة المحسوبة أكبر (18.35).

نخلص في نهاية الدراسة الميدانية إلى أن الأستاذ الجامعي الجزائري يعتمد على قناة الجزيرة الإخبارية كأحد مصادر معلوماته، وأن اتجاهاته قد اتسمت -تماشيا والمضمون الذي يتعرض له أو يفضل التعرض له- بالسلبية حيال عملية السلام مع إسرائيل.

[1] - عادل عبد الغفار: مرجع سابق، ص222.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

خـــاتمـــــــــــــــــــة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

توصلت الدراسة النظرية إلى أن الاتجاه أعمق الآثار التي يمكن أن تخلفها وسائل الإعلام على المتلقي؛ فتغييره أو تدعيمه يكون نتيجة التأثير في كل من المعرفة، الصورة، والرأي. كما أن أغلب نظريات قياسه - الاتجاه- تقوم على مسلمة المتلقي النشط المتصف بقدرات اصطفائية يستخدم -باعتبارها- الوسيلة ويتعرض للمحتوى المؤيد لاتجاهاته، إذ يعد اعتماده على وسائل الإعلام ذو أغراض تدعيمية. أما الدراسة الميدانية فأسفرت عن النتائج التالية:

1- بالنسبة لعادات وأنماط المشاهدة؛ فقد اتضح أن معظم أفراد العينة يشاهدون غالبا الفضائيات الإخبارية بنسبة 30.00%، كما يعتبرون (63.71%) الجزيرة قناتهم المفضلة؛ حيث يشاهدون برنامج "الاتجاه المعاكس" بـــ 28.31%، وذلك منذ مدة متوسطة (من 5 إلى 10 سنوات)؛ فقد قالت بها نسبة 41.59%. أيضا فإن أغلبهم (35.10%) يخصص "ساعة" واحدة لمشاهدة برامج هذه الفضائيات. وتعتبر النسبة الكبيرة (52.28%) منهم معلوماتها متواضعة ومعرفتها بسيطة بمواقف السلطة الفلسطينية حيال السلام مع إسرائيل، كذلك شأن (56.00%) مضمون المبادرة العربية.

2- فيما يتعلق بالاتجاهات، وتحديدا إزاء السلام كمضمون إعلامي؛ تبين أن أغلب الأساتذة (32.57%) لا يحبذون البرامج الإخبارية المعززة لفكرة قبول فكرته عموما، وهم أكثر تشددا نحو تلك المعززة لموقف السلطة الفلسطينية نحو إسرائيل؛ إذ لا يميلون إليها إطلاقا بنسبة 27.71%، تماما كما هم (34%) حيال المؤيدة منها لمضمون المبادرة العربية. في حين تتغير طبيعة ميلهم تماما نحو نمط البرامج المساندة لموقف حماس تمثلهم نسبة 44%. أما مواقفهم إزاء إسرائيل؛ فإن أغلبهم (58.57%) لا يؤيد أنها دولة على الإطلاق، وبذات الدرجة والمستوى يرفضون فكرة اعتبارها شرق أوسطية بنسبة 60.85%، أو ديمقراطية (62.85%)، في حين يحافظون على المستوى نفسه لكن في إيجابية نحو كونها يهودية (36%)، دولة اليهود (28%)، وصهيونية (57.71%)، مع التأكيد على أن اليهودية والصهيونية -في نظرهم- مفهوم واحد (28.57%). بالنسبة لاتجاهاتهم حيال العملية السلمية؛ فإن غالبيتهم ترفض تماما اعتبار المفاوضات الحل الوحيد للقضية الفلسطينية؛ مثلتهم نسبة 36.57%، أو أن الهدف المركزي لإسرائيل هو تحقيق السلام (60%)، في حين يوافقون (32%) على أنه كذلك بالنسبة للعرب والسلطة الفلسطينية. وعن مفهومهم السلام اتضح أن أغلبهم (26.27%) يرتاحون لفكرته كإقرار للشعب الفلسطيني بحقوقه الأساسية في تقرير مصيره. وإن كانوا يرفضون تماما (31.14%) التصديق بإمكانية إتاحته قيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية. تماما كما يعارضون (29.14%) فكرته كتعبير عن إنهاء حالة الحرب وتحقيق الأمن للعرب وإسرائيل، أو عن بناء علاقات عربية طبيعية معها كغيرها من الدول، بنسبة 50.29%. كذا هو شأنهم (38%) إزاء قرار تعليق خيار المقاومة في انتظار تحقق أهداف السلطة الفلسطينية والمبادرة العربية، ونحو تنفيذ قرارات الشرعية الدولية بشأن الصراع الإسرائيلي-العربي كأداة لتحقيق السلام (30.86%). معظمهم (29.71%) أيضا لا يعتقد تماما بأن السلام يتحقق بمبدأ الأرض مقابل السلام، في حين يعتبرون –تماشيا مع كل ذلك- أن المقاومة المسلحة الطريق الوحيد إليه؛ فقد وافقت على هذه الفكرة تماما نسبة 43.71%. ما قد يرجع لعدم اعتبارهم المبادرة العربية أول مشروع عربي قابل للتطبيق على الإطلاق، بنسبة 29.14%، وإن اختاروا الحياد في شأن قابليته تحقيق السلام (29.71%). يوافق أغلبهم تماما على أن المصالحة بين فتح وحماس تزيد في تفعيل مبادرات السلام؛ حيث أجاب بذلك ما نسبته 31.14%. وهم كذلك في اعتبار السلام يحرم الفلسطينيين أدنى حقوقهم (28.29%). فيما يخص قضايا التسوية؛ فقد اختاروا موقف الحياد إزاء إدراج القدس، اللاجئين، المستوطنات، والمياه كقضايا مفوضات الوضع النهائي (27.14%)، وهم لا يعتقدون إطلاقا أن التفاوض لا يغير وضعية القدس في شيء بحيث يبقيها عاصمة موحدة لإسرائيل وتحت سيادتها (35.42%)، مع اعتقادهم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

القار بأن المفاوضات مخطط مكشوف لعمليات التهويد الشامل للقدس (35.14%). كذلك فإن أغلبهم لزموا الحياد تعبيرا عن موقفهم حيال اعتبار تقسيمها -القدس- هدف العرب والسلطة الفلسطينية من المفاوضات؛ مثلتهم نسبة 31.14%. في حين لا يوافقون إطلاقا (35.14%) على أن تقسيمها الإداري أفضل حل قد يتحقق للجانبين الفلسطيني والإسرائيلي. أما بشأن اللاجئين وحق العودة؛ فإن معظمهم محايدون حيال اعتبار قرار التوطين الفلسطيني متنافيا ووضع الدول العربية المضيفة؛ مثلتهم نسبة 37.74%، كما يرفضون تماما اعتبار حق العودة مطلبا عربيا مبالغا فيه؛ بنسبة 42.57%. في الوقت الذي يميلون –فيما يتعلق بالاستيطان- لقرار الوقف الشامل للتوسع الاستيطاني كشرط لاستئناف المفاوضات (32.57%). وهم -فيما يخص المياه- يعتقدون تماما (27.14%) بأن مفاوضات السلام ستحقق لإسرائيل خريطتها المائية. وبذات الدرجة وافقوا -تسجيلا لنسبة 31.42%- على اعتبار الأسرى –كقضية- الأولى التي يجب التفاوض حولها. لكنهم ينزعون لاتجاه المعارضة تماما -في بعد الحكومات/ الشعوب العربية- إزاء الاعتقاد بأن مقاطعة بعض الحكومات العربية لإسرائيل سببا في تعطيل عمليات السلام (45.14%). في حين يعتقدون تماما أن النص على إنهاء حالة القتال اعتراف واقعي من العرب بإسرائيل، فقد عبر عن ذلك نسبة 30.28%. وأن التطبيع الرسمي (المصري، الأردني...) لا يخدم مصالح الفلسطينيين (52%)، كذا أن الرفض الشعبي العربي للتطبيع مع إسرائيل يعزز مواقفهم (52.57%)، لذا فهم –توافقا مع ذلك- يرفضون تماما تطبيع العلاقات الجزائرية الإسرائيلية؛ إذ احتل هذا الاعتقاد المرتبة الأولى تسجيلا لنسبة 59.71%. أما في بعد الولايات المتحدة الأمريكية؛ فيتضح أن أغلبهم لا يرتاح تماما لاعتبارها الراعي الأول لعملية السلام في الشرق الأوسط؛ إذ جاءوا بنسبة 62.85%. وهم –كنتيجة لذلك أو بسببه- لا يوافقون تماما على أن سياسة **أوباما** تحيي عمليات السلام في المنطقة؛ مثلتهم نسبة 37.71%.

عموما فقد اتضح أن الاتجاه سلبي حيال كل الأبعاد الممثلة للوحدة محل قياس الاتجاه في هذه الدراسة، عدا البعد الأخير، حيث تبين أن الاتجاه إيجابي نحو "الولايات المتحدة الأمريكية" تماشيا وطبيعة العبارات السلبية -لفظا أو فكرة- التي تضمنتها هذه الفئة؛ بالشكل الذي يتوافق وسيرورة الاتجاه العام إزاء الوحدة.

3- فيما يخص تقييم الفضائيات الإخبارية لمعالجة عملية السلام مع إسرائيل؛ فقد اتضح أن النسبة الكبيرة 41.88% من المبحوثين يعتبرون فضائياتهم الإخبارية المفضلة تركز نوعا ما على القضايا التي تهمهم، والتي تصدرتها القضية الفلسطينية؛ بنسبة 32.20%، كذلك فإن أغلبهم (45.42%) اعتبروا فضائياتهم الإخبارية المفضلة تلعب دورا متواضعا في توعية الجماهير حيال عملية السلام؛ بحيث يظهر بشكل إيجابي وسلبي في الوقت ذاته (61.94%)، وهم يعتقدون أنها تبرز الشكل الصحيح لمفهوم السلام (56.04%)، كذا لأخلاقيات الحوار مع الآخر (63.42%). في تفاصيل ذلك، استخدم معظمهم مفردة "تركز على" لتوصيف أسلوب معالجة هذه الفضائيات تحديدا، إذ تم حصد النسب الآتية: (71.97%) للخلافات بين الفصائل الفلسطينية، و(61.65%) بين الدول العربية، (58.70%) لنقاط الاتفاق بين الجانبين العربي والإسرائيلي، (55.45%) بين الفلسطينيين والإسرائيليين، (66.67%) لمواقف مذاهب وأحزاب بعينها، (66.07%) لقضية السلام مع إسرائيل بالذات، وأخيرا (65.78%) لاستدعاء المحنكين السياسيين للحديث في الموضوع محل الاستقصاء.

لوحظ من خلال تحليل هذه البيانات أن الفضائيات الإخبارية قد ساهمت في تشكيل المواقف إزاء القضية موضع الثقل، أي أن الفرضية الأولى (ساهمت الفضائيات الإخبارية في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل) قد تحققت لكن في ارتباط كامل بتلك الثانية (يعتمد هذا الأستاذ الفضائيات الإخبارية التي تدعم مواقفه وتؤيد اتجاهاته)؛ بما يعني أن المساهمة لا تناط بالتغيير بل طبيعة التأثير الحاصل تتلخص أساسا في التدعيم، أي أن دورها -الفضائيات الإخبارية- يتعلق بمدى مساندتها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لاتجاهات أفراد العينة من المبحوثين، فهم يعتمدون المعنية منها بذلك مصدرا لمعلوماتهم. وقد اتضح أن قناة الجزيرة تتصدر هذه الفضائيات من حيث درجة الاعتماد وتحتكر المشهد الإخباري عموما بالنسبة لهؤلاء الأساتذة، إذ يفضلونها لتركيزها على القضايا التي تهمهم وتبنيها لآرائهم واتجاهاتهم حيالها، فيتعرضون لها بفعل العادة بما يكرس النمط الكفيل -نظريا- بإحداث التأثير.

يتجاوز هذا التأثير على اتجاهات المبحوثين مفاهيم كالاستخدام والإشباع لاتصاله بالتعرض الانتقائي الذي يؤدي -طبعا- إلى تفضيل بعض الفضائيات دون غيرها، حتى درجة الاعتماد الكامل غير المنفصل قط عن الخصائص الاصطفائية للمتلقي. بناء عليه فإن الالتماس كنزوع إزاء وسائل الإعلام وأحد أنماط التعرض إليها يوصف علاقة الأستاذ الجامعي الجزائري بالفضائيات الإخبارية، إذ يحقق منها التماس المعلومات بفرضها الذي يقضي بأن التعرض الانتقائي للأفراد يجعلهم يختارون المعلومات التي تدعم مواقفهم الحالية؛ ما يعني أن الالتماس -كنظرية- قد أثبتت جدارتها في تحليل النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة.

بالتركيز على طبيعة القضية -محل الاستقصاء- في ذاتها، يمكن القول أنها على درجة عالية من الحساسية نظرا لارتباطها بالموروث القيمي، الحضاري، والديني تحديدا؛ بحيث تعد في السياق الاجتماعي لأفراد العينة قضية مصيرية. لذا استنادا إليه فإن دور الفضائيات الإخبارية -الجزيرة باعتبارها الأكثر تفضيلا واعتمادا- في تشكيل المواقف نحو قضية مماثلة، ينزوي إلى اعتبارها ابتكارا يناط بخلق المعرفة حولها لأن القائمين عليها يدركون أن طبيعتها تجعل السياق الاجتماعي يحيل للاتصال الشخصي مهمة تشكيل ذلك. الحالة التي يبررها **رياض الصيداوي** -وتدعمها نتائج الدراسة- في مقاله "هل تصنع الجزيرة الرأي العام أم تنسجم معه؟" باعتماده ترتيب الأولويات أساسا، إذ يوضح ضمنيا أن القناة تستند إلى النظرية المذكورة في فرضها القائل بإمكانية بناء الجمهور أجندة وسائل الإعلام، وعليه فقد خولت -الجزيرة- هذه الوظيفة لجمهورها وأحالت له المهمة باعتمادها سياسة تتماشى ومواقفه، فتعبر له عن الآراء التي يود التصريح بها وتؤيد اتجاهاته بدلا من السعي لتغييرها.

بلغة أخرى فإن انتشار المبتكرات والأجندة يتداخلان معا لتفسير ذلك؛ الأولى بفرضها القائل بأن وسائل الإعلام أكثر فعالية في خلق المعرفة حول المبتكرات، في حين تكون قنوات الاتصال الشخصي أكثر قدرة على تشكيل المواقف إزاء الأفكار الجديدة. ولا تعد القضية محل البحث فكرة جديدة وحسب -بالنظر إلى المجتمعات التي توجه إليها- بل أيضا جريئة في طرحها إذ تسقط قيما متعارفا على إيجابيتها لحل قضايا من هذا النمط. والثانية تدعم الأولى في جزئها المتعلق بالبناء، أي أن قنوات الاتصال الشخصي حين تشكل اتجاهات نحو قضية مماثلة -مع التحفظ على مستويات التدفق ومكانة الأستاذ الجامعي كقائد رأي أو تابع إذ يصعب على دراسة من هذا القبيل الولوج إلى ذلك، فضلا عن التصديق بتداخل هذه الأدوار- فإن الفضائيات الإخبارية تعنى بتأييد المواقف ذاتها التي عمل الاتصال الشخصي على تشكيلها في سياق اجتماعي عام يتفق على النتيجة النهائية للتكوين، فتعد –باعتبار هذا- مفضلة أو أكثر من ذلك معتمدة.

تأسيسا عليه، وبالنظر فيما توصلت إليه الدراسة، يمكن الحسم -نسبيا- في جدلية وضع الأجندة أو بناءها حين يتعلق الأمر بجمهور من نمط هذه العينة -ذو مستوى علمي عال- وقضايا من هذا النوع الذي يمس بالمنظومة القيمية ذاتها. يعد الصراع الإسرائيلي-العربي من قبيل ذلك، إذ يساهم الإطار الاجتماعي العام –بشكل كبير- في تحديد الاتجاهات إزاء مستجداته، صياغة الرؤى بحيث تصبح مسبقة ومحسومة في نظر وسائل الإعلام.

كذلك فإن الدعامة الثانية لفرض لولب الصمت تتماشى وطبيعة هذا التفسير، إذ اتضح أن الفضائيات الإخبارية تعمل فعلا على نشر وتعزيز وجهات النظر السائدة أو المهيمنة في الرأي العام -حسب مفضليها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من أفراد العينة- لكنها لم توفق في دعامتها الثانية التي تقضي بنزوع الأقلية للصمت -والتي سبق انتقادها في خضم تناول النظرية- ذاك أن الدراسة أفصحت عن أن الأغلبية هنا ضد خيار السلام، لكن مجرد استخدام هذه الصفات الكمية يعني أن أقلية قد صرحت برأيها المؤيد له، أي السلام، بررت ذلك، حاججت موقفها، وتعجبت دوافع معارضة حلول التسوية. الشيء الذي يرجع ربما لتعلق القضية بجوانب معرفية، أو لكونها مطروحة إعلاميا أيضا، وحتى مسوقة نظرا لتعدد وسائل الإعلام، بما يعني أن الصمت لم يعد مكرسا في ظل ثورة المعلومات.

تؤشر النتائج أيضا على مدى نشاط الجمهور -عينة الدراسة- حيث يعد متلقيا إيجابيا، فمع اعتماده الجزيرة مصدرا لمعلوماته، واعتقاده باهتمامها بالقضايا التي تعنيه ودورها الإيجابي في التوعية حيال عملية السلام، لا يستخدم اللغة والمفردات التي توظفها أو ينجر للسياسة الإعلامية التي تتبناها. ففي حين تؤيد الجزيرة أن إسرائيل دولة، لا يوافق تماما هو على ذلك، فضلا عن إدراكه لسلبياتها كإقراره بتركيزها على الخلافات بين الفصائل الفلسطينية، كذا بين الدول العربية، في الوقت الذي تضع فيه الثقل أيضا على نقاط الاتفاق بين الجانبين الإسرائيلي والعربي-الفلسطيني. وذاك طبعا لكونه نشطا ينتقي الوسيلة والمحتوى بما يتفق واهتماماته وتفضيلاته، كما يتسم نشاطه بالفعالية، إذ يسقط المعاني على ما يتلقاه من رموز اتصالية بحيث يصبح اعتماده للجزيرة نمطا من السلوك الفردي المتفق واتجاهاته الموجهة لهذا السلوك؛ كما تقضي النظريات الإدراكية.

أما الفرضية الثالثة (توجد علاقة دالة إحصائيا بين المتغيرات السوسيولوجية للمبحوثين وكل من حجم التعرض، مستوى المعرفة، وإدراك أسلوب معالجة الفضائيات الإخبارية للقضية محل الدراسة)، فالنظر فيها يتعلق باختبار الكا^2 الذي أسفر عن أن درجة التأثر بهذه المتغيرات نسبية، فقد اتخذت الفروق -باعتبار ذلك- دلالة إحصائية 18 مرة، في حين انعدمت 15 مرة. حيث اتضح أنه توجد فروق دالة إحصائيا بين أساتذة العلوم الإنسانية والتكنولوجية في مشاهدة الجزيرة، العربية، فرنسا 24، Euronews وCNN في مدة مشاهدتهم لبرامجها، وفي الأوقات (أقل من ساعة، ساعة، ساعتين، وثلاث ساعات) المخصصة لذلك. أيضا بين أفراد التخصص الأول في متابعة البرامج الإخبارية: الملف، أكثر من رأي، صناعة الموت، في الصميم، بانوراما، وحوار مفتوح، كما في المعرفة بمواقف السلطة الفلسطينية إزاء القضية موضع الاستقصاء، وبمضمون المبادرة العربية للسلام. كذا بين أصحاب التخصص الثاني في التعرض للبرامج الإخبارية: الاتجاه المعاكس، حصاد اليوم، ما وراء الخبر، Envoyé spécial، بلا حدود، وفي دائرة الضوء.

فيما يتعلق بالمحور التقييمي؛ ظهرت الفروق بين كلا التخصصين في الاهتمام بالقضايا الثقافية، العلمية، العامة، والبيئية، في اعتقادهم بدور الفضائيات الإخبارية المفضلة نحو التوعية حيال السلام وطبيعة هذا الدور، تقييمهم لصورة الحوار مع الآخر، أسلوب معالجة الخلافات بين الدول العربية، ومدى الاهتمام بنمط الاتفاق بين الجانبين العربي والإسرائيلي. كذا بين أساتذة العلوم الإنسانية في تقييمهم لمدى تركيز ذات الفضائيات على الخلافات بين الفصائل الفلسطينية، ولكيفية معالجتها الاتفاق بين الفلسطينيين والإسرائيليين. أما أفراد العلوم التكنولوجية فكانت الفروق دالة في اعتقادهم بدرجة الاهتمام بالقضايا التي تسترعي انتباههم، مدى التحيز لمذاهب وأحزاب دون غيرها، واستدعاء المحنكين السياسيين للحديث في قضية السلام.

في حين انعدمت الفروق الإحصائية بين إناث وذكور العلوم الإنسانية والتكنولوجية في مدى مشاهدة الفضائيات الإخبارية، تفضيل الـــBBC، Medi 1 sat، المستقلة، والمنار، وفي الأوقات (أربع ساعات، خمس، ست، وأكثر) المخصصة للمشاهدة، كما انعدمت هذه الفروق أيضا بين أساتذة التخصص الأول في مشاهدة البرامج الإخبارية: الاتجاه المعاكس، حصاد اليوم، ما وراء الخبر، Envoyé spécial، بلا حدود، وفي دائرة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الضوء. وبين أفراد التخصص الثاني في مشاهدة الملف، أكثر من رأي، صناعة الموت، في الصميم، بانوراما، وحوار مفتوح، كذلك في المعرفة بمواقف السلطة الفلسطينية إزاء القضية موضع الثقل، وفي المعرفة بمضمون المبادرة العربية للسلام.

أما فيما يخص إدراك أسلوب معالجة الفضائيات الإخبارية القضية محل البحث، فإن الفروق لم تتخذ دلالة إحصائية بين أساتذة العلوم الإنسانية في كل من اعتقادهم بمدى تركيز فضائياتهم الإخبارية المفضلة على القضايا التي تهمهم، تقييمهم للصورة التي تقدم بها مفهوم السلام مع إسرائيل؛ تقييمهم درجة تحيزها لمذاهب وأحزاب بعينها، ومدى استدعاء المحنكين السياسيين في برامجها للحديث في قضية السلام. في حين لم تظهر الفروق بين أصحاب العلوم التكنولوجية في تقييمهم لمستوى التركيز على الخلافات بين الفصائل الفلسطينية، كيفية معالجة الاتفاق بين الفلسطينيين والإسرائيليين. وأخيرا بين الأفراد في كلا التخصصين في درجة اهتمامهم بالقضايا السياسية؛ دون الداخلية، وقضية السلام مع إسرائيل بالذات في فضائياتهم الإخبارية المفضلة.

بناء عليه، تتحقق فرضيات الدراسة بالشكل الآتي: الأولى في مدى علاقتها برجاحة الثانية وصحتها، والثالثة نسبيا بحيث تمس المتغيرات السوسيولوجية المستويات الثلاث أحيانا (مستوى التعرض، حجم المعرفة، وإدراك أسلوب معالجة الفضائيات الإخبارية للقضية محل الدراسة) وتتجاوزها في أخرى بصورة رياضية -في نظرنا- أكثر منها مرجعية مؤسسة. لنخلص إلى أن دور الفضائيات الإخبارية في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي -عينة الدراسة- تدعيمي في الأساس، باعتبار نزوعه لإحداث التوازن بين حاجاته الفردية وما يحققه من إشباعات بالشكل الذي يؤثر في نماذج انتباهه للمحتوى الإعلامي وطرائق استخدامه للمعلومات التي يتلقاها؛ بحيث يتجه للمؤيدة منها لاتجاهه ويعتمد الفضائية المتبنية لذلك.

تقود هذه الدراسة إلى التفكير في فهم آثار وسائل الإعلام، محاولة الاقتراب منها والنظر إليها في تفصيل يشذ معه -من بعد ذلك- التعميم الذي يكتفى به في أدبيات الإعلام والاتصال والذي يزيح التفكير بها، ماهيتها، شدتها، اهتماما بأسباب حدوثها، أي طبيعة المضامين الإعلامية التي تخلفها، وتقليصا لها في مفهوم واحد على الرغم من انفصالها عن بعضها تعددا، وارتباطها معا تكتلا وتشكلا. يعد فهم هذه الآثار ضرورة في حد ذاته بالنظر لمتطلبات الاستقصاء عن كل منها، فمن شأن الفصل في الأولى أن يساعد على تحديد مستويات القياس وأنواع المقاييس التي تناط بها الثانية، بحيث يصبح واضحا أن ما يستخدم لقياس آثار معينة لا يسقط أو يصلح لغيرها. فالاتجاه كأحدها مثلا يستدعي دراسة معمقة لتحديد موقعه بين دافع للتعرض وحاجة للتقييم، ما مدى استقلاله عن كليهما وما هي إمكانية انزلاقه إليهما؟ هل يعد محددا يسبق التعرض أم إفرازا محضا للأخير؟ ما حجم صلة ذلك بمستوى المتلقي وقدراته الاصطفائية، ثم بالتعرض كسلوك في ذاته؛ إذا كان يُتحدث عن الاتجاه كنزوع حركي في الوقت الذي ترتبط فيه الحركة بالسلوك ارتباطا وثيقا؟ أيهما يسبق الآخر، الاتجاه أم السلوك؟ ولماذا يعبر عن الأول كأثر وجداني، مع الإقرار بانطوائه على ثلاث مكونات (الوجداني، المعرفي، الحركي)، في حين تنفرد نظرية التبعية باعتباره أثرا معرفيا؟! تتجاوز هذه الأسئلة الأدوات التي تستخدمها الدراسة، والوقت الذي يتطلبه إعدادها.

لا تتأتى الإجابة عن كل ذلك إلا ببحث معمق مفكك لنظريات التأثير والاتصال عموما، فهي جاءت لدراسة الفعل ورد الفعل في العملية الاتصالية، لكنها أخرجت بشكل ما -على الأقل في الأدبيات المتوافرة- من هذا السياق العام الذي تأخذ فيه معانيها! أحد أهم الآفاق البحثية التي قد تفتحها هذه الدراسة هو ضرورة إعادة النظر في ذلك، الاهتمام بنظريات الاتصال من خلال طبيعة الأثر الذي تحلل كيفية حدوثه؛ بما يقدم أساسا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جديدا للتصنيف، يحيل في حركية على أصل النظرية وأسباب ظهورها، كما يتيح النظر إليها بين مختلف النظريات باعتبار أن كلا منها يمثل مستوى للتأثير في تصاعد نحو حدوث التقمص.

يكفل هذا النوع من البحوث أيضا التعرف على طبيعة القضايا والمواضيع التي تعنى -إذا ما دخلت "الواقع الإعلامي"- بإحداث آثار دون سواها، ما إذا عدت ابتكارا أو ارتبطت بالمنظومة القيمية للمتلقين... وغيرها من التصنيفات التي قد تفصح عنها الدراسات، فقد تناط بعض القضايا -مثلا- بتشكيل اتجاه نحوها في حين تتسبب أخرى في تكوين صور، آراء، أو تكتفي بخلق المعرفة حولها. إن الوقوف على ذلك يجعل الدراسات الميدانية أكثر دقة واعتمادا لما ستتيحه لها هذه المعطيات مجتمعة من تحر للمصداقية.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الملاحـــــــــــــق

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم (1): المداخل التحليلية للدراسة

التصنيف	النظرية	تاريخ ظهورها	مؤسسوها	فروض مرجعية التحليل النظري	أسباب اعتمادها
النظريات الإدراكية	التوازن المعرفي	/	روزنبرج ، أبلسون، وفرتيز هيدر	-يعد جمهور وسائل الإعلام نشطا ينتقي الوسيلة والمحتوى بما يتفق واهتماماته وتفضيلاته، ويتسم نشاطه بالفعالية إذ يسقط المعاني على ما يتلقاه من رموز اتصالية. -استخدام وسائل الإعلام نمط من السلوك الفردي، الذي يتفق عادة واتجاهات الفرد الموجهة لهذا السلوك.	تركز على الحالة الداخلية للفرد في تبنيه لمواقف دون غيرها، بحيث تدعم فرض الدراسة القائل باتجاه المتلقي للوسائل الإعلامية المؤيدة لاتجاهاته.
	التوافق المعرفي	1955	شارل أوسجود، وسوسى تاننباوم		
	الاتساق المعرفي	/	روزنبرج		
	التنافر المعرفي	/	ليون فستنجر		
استخدامات الجمهور لوسائل الإعلام	الاستخدامات والإشباعات	1945	لازرسفيلد ، ستاتون، وبيرلسون	الحاجات الفردية لأعضاء الجمهور والإشباعات التي يحصلون عليها تؤثر في نماذج انتباههم لمضامين الإعلام الجماهيري وفي طرائق استخدامهم للمعلومات التي يتلقونها.	تهتم الدراسة باستخدامات الفضائيات الإخبارية حيث تدرسها في شكل عادات وأنماط لمعرفة مدى استخدام العينة لهذه الوسائل ومن ثم ربط ذلك باتجاهاتها كآثار غير مخطط لها تشير إليها النظرية ضمنيا.
	التماس المعلومات	1961	وسلي، بارو، وبيرلو	التعرض الانتقائي للأفراد يجعلهم يختارون المعلومات التي تدعم مواقفهم الحالية، بمعنى تؤيد اتجاهاتهم الراهنة.	للنظر فيما إذا كانت العينة تسعى لتدعيم اتجاهاتها، بحيث تنتقي وتشاهد بالدرجة الأولى الفضائيات الإخبارية التي تؤيد مواقفها.
	الاعتماد على وسائل الإعلام	السبعينيات	ميلفين ديفلير، وساندرا بول روكتيش	يتأثر الفرد أثناء تفاعله واستخدامه لوسائل الإعلام والاتصال بما تعلمه منها ومن المجتمع.	قد يتضح أن استخدام العينة للفضائيات الإخبارية يصل درجة الاعتماد فتعتبرها مصادر للمعلومات بالشكل الذي يزيد فرصة التأثير على اتجاهاتها.
البعد الاجتماعي	انتشار المبتكرات	1944	أفريت روجرز، وفلويد شومكير	وسائل الإعلام والاتصال أكثر فعالية في خلق المعرفة حول المبتكرات، في حين تكون قنوات الاتصال الشخصي أكثر قدرة على تشكيل المواقف إزاء الأفكار الجديدة.	تعد عملية السلام مع إسرائيل كمشروع مطروح لحل القضية الفلسطينية ابتكارا. تنظر هذه الدراسة فيما إذا كانت وسائل الإعلام تشكل الاتجاهات إزاءه أم تكتفي بتقديم المعرفة حوله.
تأثيرات الواقع الإعلامي	الأجندة	1980	ماكسويل ماكومبس ودونالد شو	لا يرمي الإعلام إلى الإقناع، بل يصف ويحدد الواقع الخارجي، يقدم للجمهور قائمة حول الموضوعات التي يمكن أن يناقشها أو أن يشكل رأيا حولها. سمته الأساسية تكمن في أن فهم الناس لجزء كبير من الواقع الاجتماعي يأتي أساسا منه.	تقول بالتأثير الوساطي على الاتجاهات من خلال وظيفة وضع الأجندة، حيث تسعى الدراسة إلى النظر في هذه الأخيرة في مقابل فرض تدعيم الاتجاه الذي تؤيده مجمل النظريات، و من ثم تحديد إمكانية حدوث التأثير وطبيعته.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

	دوامة الصمت	1973	إليزابيث نويل-نيومان	تعمل وسائل الإعلام على نشر وتعزيز وجهات النظر السائدة أو المهيمنة في الرأي العام.	تدعم النظرية افتراض تعزيز اتجاهات المتلقي لا تغييرها.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم (2): الاستبانة

دراسة ميدانية حول الفضائيات الإخبارية واتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل – إعداد الطالبة: منال كبو
إشراف: د/ عبد النور بن عنتر
لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال – تخصص: اتصال وعلاقات عامة – جامعة باتنة

استبانة*

البيانات الشخصية

1- الجنس:	□ ذكر □ أنثى
2- التخصص العلمي:	.....
3- السن:	□ 25-34 □ 35-44 □ 45- فأكثر

عادات وأنماط مشاهدة الفضائيات الإخبارية

4- هل تشاهد الفضائيات الإخبارية؟	□ دائما □ غالبا □ أحيانا □ نادرا □أبدا
5- إذا كانت الإجابة بـــ"دائما، غالبا، أحيانا"، فما هي الفضائيات الإخبارية المفضلة لديك؟ (أذكرها مرتبة (1، 2، 3،...)).	-..... -..... -..... -.....
6- هل تركز فضائياتك الإخبارية المفضلة على قضايا تهمك؟	□ نعم □ نوعا ما □ لا
7- إذا كانت الإجابة بـــ"نعم، نوعا ما"، ما هي هذه القضايا؟ (أذكرها مرتبة (1، 2، 3،...)).	-..... -..... -..... -.....
8- ما هي البرامج التي تشاهدها في فضائياتك الإخبارية المفضلة؟ (أذكر- أسماءها- مرتبة (1، 2، 3،...)).	-..... -..... -..... -.....
9- منذ متى وأنت تشاهد برامج الفضائيات الإخبارية؟	□ أقل من 5 سنوات □ من 5 إلى 10 سنوات □ أكثر من 10 سنوات
10- ما عدد الساعات التي تخصصها عادة لمشاهدة برامج الفضائيات الإخبارية؟	□ أقل من ساعة □ ساعة □ ساعتين □ ثلاث ساعات □ أربع ساعات □ خمس ساعات □ ست ساعات □ أكثر
11- هل سبق أن شاركت في برامج الفضائيات الإخبارية كضيف؟	□ نعم □ لا
12- إذا كانت الإجابة "نعم"، ما هي هذه البرامج؟ وحول أية قضية؟	البرنامج: القضية: -..... -..... -..... -..... -..... -.....
13- هل سبق أن شاركت في البرامج التفاعلية للفضائيات الإخبارية بالهاتف؟	□ نعم □ لا
14- إذا كانت الإجابة "نعم"، ما هي هذه البرامج؟ وحول أية قضية؟	البرنامج: القضية: -..... -..... -..... -..... -..... -.....

معرفة عملية السلام مع إسرائيل

الأسئلة	كثيرا	نوعا ما	إطلاقا
15- هل لديك معلومات عن مواقف السلطة الفلسطينية حيال السلام مع إسرائيل؟			
16- هل لديك معلومات حول مضمون المبادرة العربية للسلام مع إسرائيل؟			

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

اتجاهات العينة حيال السلام كمضمون إعلامي

العبارات	موافق تماما	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق تماما
17- أحبذ البرامج الإخبارية التي تعزز فكرة قبول السلام عموما مع إسرائيل.					
18- أميل للبرامج الإخبارية التي تعزز موقف السلطة الفلسطينية حيال إسرائيل.					
19- أميل للبرامج الإخبارية التي تعزز مبادرة جامعة الدول العربية للسلام مع إسرائيل.					
20- أميل للبرامج الإخبارية التي تعزز مواقف حماس حيال إسرائيل.					

اتجاهات العينة حيال إسرائيل

العبارات	موافق تماما	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق تماما
21- أؤيد أن إسرائيل دولة.					
22- أعتبر إسرائيل شرق أوسطية.					
23- إسرائيل ديمقراطية.					
24- إسرائيل يهودية.					
25- إسرائيل دولة اليهود.					
26- إسرائيل صهيونية.					
27- اليهودية والصهيونية مفهوم واحد.					

اتجاهات العينة حيال عملية السلام مع إسرائيل

العبارات	موافق تمام	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق تماما
*28- المفاوضات هي الحل الوحيد للقضية الفلسطينية.					
29- الهدف المركزي لإسرائيل هو تحقيق السلام.					
30- الهدف المركزي للعرب والسلطة الفلسطينية هو تحقيق السلام.					
31- أرتاح لفكرة السلام كإقرار للشعب الفلسطيني بحقوقه الأساسية في تقرير مصيره.					
32- السلام سيسمح بقيام دولة فلسطينية مستقلة عاصمتها القدس الشرقية.					
33- أرتاح لفكرة السلام كتعبير عن إنهاء حالة الحرب وتحقيق الأمن للعرب وإسرائيل.					
34- أرتاح لفكرة السلام كتعبير عن بناء علاقات عربية طبيعية مع إسرائيل كغيرها من الدول.					
35- يعلق خيار المقاومة حتى تتحقق أهداف السلطة الفلسطينية والمبادرة العربية للسلام.					
36- أميل إلى تنفيذ قرارات الشرعية الدولية بشأن الصراع العربي-الإسرائيلي كأداة لتحقيق السلام.					
37- أعتقد أن السلام يتحقق بمبدأ الأرض مقابل السلام.					
38- المقاومة المسلحة هي الطريق الوحيد للسلام.					
39- المبادرة العربية للسلام أول مشروع عربي قابل للتطبيق.					
40- المبادرة العربية للسلام أول مشروع عربي قابل للتحقيق السلام.					
41- المصالحة بين فتح وحماس تزيد في تفعيل مبادرات السلام.					
42- السلام يحرم الفلسطينيين أدنى حقوقهم.					
*43- أرتاح لإدراج القدس، اللاجئين، المستوطنات، والمياه كقضايا مفاوضات الوضع النهائي.					
44- أعتقد جازما أن القدس ستبقى عاصمة موحدة لإسرائيل وتحت سيادتها، رغم التفاوض بشأنها.					
45- أعتبر مفاوضات السلام مخططا مكشوفا لعمليات التهويد الشامل للقدس.					
46- أعتبر أن تقسيم القدس، مسعى العرب والسلطة الفلسطينية من المفاوضات.					
47- التقسيم الإداري للقدس أفضل حل للجانبين.					
48- أعتبر قرار التوطين الفلسطيني يتنافى ووضع الدول العربية المضيفة.					
49- حق العودة مطلب عربي مبالغ فيه، يجمد عمليات السلام.					
50- أميل لقرار الوقف الشامل للتوسع الاستيطاني كشرط لاستئناف المفاوضات.					
51- مفاوضات السلام ستحقق لإسرائيل خريطتها المائية.					

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العبارات	موافق تماما	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق تماما
52- قضية الأسرى أولى القضايا التي يجب التفاوض حولها.					
*53- أعتبر مقاطعة بعض الحكومات العربية لإسرائيل سببا في تعطيل عمليات السلام.					
54- أعتبر النص على إنهاء حالة القتال اعتراف واقعي من العرب بإسرائيل.					
55- التطبيع الرسمي (المصري، الأردني...) لا يخدم مصالح الفلسطينيين.					
56- الرفض الشعبي العربي للتطبيع مع إسرائيل يعزز مواقف الفلسطينيين.					
57-لا أؤيد تطبيع العلاقات الجزائرية الإسرائيلية.					
*58- لا أرتاح لكون الولايات المتحدة الأمريكية الراعي الأول لعملية السلام في الشرق الأوسط					
59- سياسة أوباما تحيي عمليات السلام في الشرق الأوسط.					

تقييم معالجة الفضائيات الإخبارية لعملية السلام مع إسرائيل

60- هل كان لفضائياتك الإخبارية المفضلة دور في توعية الجماهير حيال عملية السلام مع إسرائيل؟	□ نعم □ نوعا ما □ لا
61- إذا كانت الإجابة "نعم، نوعا ما"، هل كان لها دور؟	□ إيجابي □ سلبي □ إيجابي وسلبي معا
62- املأ الفراغات بإحدى الكلمتين التاليتين: (الشكل الصحيح، الشكل الخاطئ)	فضائياتك الإخبارية المفضلة: 1-تبرز..... لمفهوم السلام مع إسرائيل. 2-تبرز.....لأخلاقيات الحوار مع الآخر.
63- املأ الفراغات بإحدى الكلمتين التاليتين: (تركز على، تتجاهل)	فضائياتك الإخبارية المفضلة: 1-.....الخلافات بين الفصائل الفلسطينية. 2-.....الخلافات بين الدول العربية. 3-.....نقاط الاتفاق بين الجانبين العربي والإسرائيلي. 4-.....نقاط الاتفاق بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي. 5-.....مواقف مذاهب وأحزاب بعينها. 6-.....قضية السلام مع إسرائيل بالذات. 7-.....استدعاء المحنكين السياسيين للحديث في الموضوع.

تعليق حر

هل ترغب في إضافة شيء آخر؟ (2 إلى 3 أسطر)

.....
.....
.....

مع وافر الشكر

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم (3): الاستبانة مترجمة إلى الفرنسية

Enquête de terrain sur: *les Chaînes satellitaires d'information et les tendances de l'enseignant universitaire algérien à l'égard du processus de paix avec Israël*.

Préparée et menée par: Melle. Manel KABOUR.

Supervisée par: M. Abdennour BENANTAR.

En vue de l'obtention du diplôme de Magister es-sciences de l'information et de la communication.

Spécialité: Communication et Relations Publiques – Université de Batna

----------***Questionnaire***----------

Renseignements personnels

1-Sexe:	Masculin □	Féminin □	
2-Spécialité:	……..		
3-Age:	25-34 □	35-44 □	45 et plus □

Habitudes et modalités de vision des chaînes satellitaires

4-Regardez-vous les chaînes satellitaires d'information?	Toujours □ Souvent □ Parfois □ Rarement □ Jamais □
5-Si votre réponse est: «Toujours, Souvent ou Parfois» quelles chaînes préférez-vous? Citez-les dans l'ordre (1, 2, 3,…)	-…… -…… -…… -……
6-Vos chaînes d'information préférées abordent-elles les thèmes qui vous intéressent?	Oui □ Un peu □ Non □
7-Si votre réponse est «Oui ou Un peu», quels sont ces thèmes? Citez-les dans l'ordre (1, 2, 3,…)	-…… -…… -……
8-Quels sont les programmes que vous regardez sur vos chaînes satellitaires préférées? Citez les titres dans l'ordre (1, 2, 3,…)	-…… -…… -…… -……
9-Depuis quand regardez-vous les programmes des chaînes satellitaires d'information?	Moins de 5 ans □ de 5 à 10 ans □ plus de 10 ans □
10-Combien d'heures consacrez-vous aux programmes des chaînes satellitaires d'information?	Moins d'une heure □ 1heure □ 2heures □ 3heures □ 4heures □ 5heures □ 6heures □ plus □
11-Avez-vous déjà été invité à l'un des programmes des chaînes satellitaires d'information?	Oui □ Non □
12-Si Oui, indiquez le programme et le thème abordé?	Le programme / Le thème -…… / -…… -…… / -…… -…… / -……
13-Avez-vous déjà participé à des programmes d'interaction sur les chaînes satellitaires par téléphone?	Oui□ Non□
14-Si Oui, indiquez le programme et le thème abordé ?	Le programme / Le thème -…… / -…… -…… / -…… -…… / -……

Connaissances du processus de paix avec Israël

Questions	**Beaucoup**	**Un peu**	**Du tout**
15-Avez-vous des informations sur les positions de l'Autorité Palestinienne quant au processus de paix avec Israël?			
16-Avez-vous des informations concernant l'initiative arabe de paix avec Israël?			

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

Tendances des enseignants à l'égard de la paix en tant que contenu médiatique

Expressions	Tout à fait d'accord	Plutôt d'accord	Neutre	Pas d'accord	Pas d'accord du tout
17-Je préfère les programmes d'information qui poussent les gens à accepter l'idée de la paix avec Israël, en général.					
18-Je préfère les programmes d'information qui renforcent l'attitude de l'Autorité palestinienne à l'égard d'Israël.					
19-Je préfère les programmes d'information qui soutiennent l'initiative de la Ligue arabe pour la paix avec Israël.					
20-Je préfère les programmes d'information qui renforcent les positions de Hamas à l'égard Israël.					

Tendances de l'échantillon à l'égard de Israël

Expressions	Tout à fait d'accord	Plutôt d'accord	Neutre	Pas d'accord	Pas d'accord du tout
21-J'approuve qu'Israël existe en tant qu'Etat indépendant.					
22-Je considère Israël comme l'un des pays du Moyen-Orient.					
23-Israël est démocratique.					
24-Israël est juif.					
25-Israël est l'Etat des juifs.					
26-Israël est sioniste.					
27-Le judaïsme et le sionisme sont une même notion.					

Tendances de l'échantillon à l'égard du processus de paix avec Israël

Expressions	Tout à fait d'accord	Plutôt d'accord	Neutre	Pas d'accord	Pas d'accord du tout
28-Les négociations sont la seule solution pour la cause palestinienne.					
29-L'objectif primordial d'Israël est la réalisation de la paix.					
30-L'objectif primordial des Arabes et de l'Autorité palestinienne est la réalisation de la paix.					
31-J'approuve la notion de la paix en tant qu'une reconnaissance du droit fondamental du peuple Palestinien pour son autodétermination.					
32-La paix contribue considérablement à l'instauration d'un Etat palestinien indépendant qui a pour capital El Quods.					
33-Je soutiens la paix en tant qu'expression de la fin du conflit et la réalisation de la sécurité pour les Arabes et Israël.					
34-Je soutiens la paix comme en tant qu'expression d'établissement de relations normales avec Israël comme avec d'autres Etats.					
35-L'option de la résistance est à suspendre jusqu'à ce que les objectifs de l'Autorité palestinienne et l'initiative Arabe pour la paix soient réalisés.					
36-Je me penche pour la mise en application des résolutions de la légalité internationale, comme un moyen pour parvenir à la paix.					
37-Je pense que la paix se réalisera selon le principe de la terre contre la paix.					
38- La résistance armée est la seule voie pour la paix.					
39- L'initiative arabe de paix est le premier projet susceptible d'être mise en œuvre.					
40- L'initiative arabe de paix est le premier projet susceptible de réaliser la paix.					

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

Expressions	Tout à fait d'accord	Plutôt d'accord	Neutre	Pas d'accord	Pas d'accord du tout
41- La réconciliation entre Fatah et Hamas favorise les initiatives de la paix.					
42- La paix prive les Palestiniens même du minimum de leurs droits.					
43-Je suis d'accord de considérer El Quods, les réfugiés, les colonies, l'eau, comme questions des négociations finales.					
44-Je suis certain qu'El Quods restera une capitale unifiée d'Israël et restera toujours sous son autorité, malgré les négociations.					
45-Je considère les négociations de la paix comme un dessein manifeste des processus du judaïsation total d'El Quods.					
46-Je considère le partage d'El Quods comme un objectif des négociations pour les Arabes et l'Autorité palestinienne.					
47-Le découpage administratif d'El Quods, est la meilleure solution pour les deux parties.					
48-J e considère la situation des pays arabes d'accueil ne permet pas l'installation des Palestiniens.					
49-Le droit de retour est une revendication arabe exagérée qui entrave le processus de paix.					
50-Je me penche pour l'arrêt total de l'expansion coloniale comme une condition sine qua non à la reprise des négociations.					
51-Les négociations de paix sont un moyen pour réaliser la stratégie israélienne en matière d'eau.					
52-La question des prisonniers restera un des sujets prioritaires sur lesquels les deux parties doivent engager des pourparlers.					
53-Je considère le boycottage d'Israël par certains gouvernements Arabes une entrave au processus de paix.					
54-Je considère la demande de mettre fin au conflit, une reconnaissance effective d'Israël, par les Arabes.					
55-La normalisation officielle (égyptienne, jordanienne…) ne sert pas les intérêts des Palestiniens.					
56-Le refus populaire de la normalisation renforce la position des Palestiniens.					
57-Je n'approuve pas la normalisation des relations entre l'Algérie et Israël.					
58-Je ne suis pas rassuré du fait que les Etats-Unis soient le premier parrain du processus de paix en Moyen-Orient.					
59-La politique d'Obama relance le processus de paix au Moyen-Orient.					

Evaluation du traitement des chaînes satellitaires du processus de paix avec Israël

60-Vos chaînes satellitaires préférées jouaient-elles un rôle dans la sensibilisation du public à l'égard du processus de paix avec Israël?	Oui □ Un peu □ Non □
61-Si votre réponse est «Oui ou Un peu», son rôle était:	Positif □ Négatif □ Les deux en même temps □
62-Remplissez les blancs par l'un des mots suivants: La bonne image - la mauvaise image	Vos chaines satellitaires préférées: 1-Donne----------de la paix avec

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

	Israël. 2-Donne ----------des principes du dialogue avec l'autre.
63-Remplissez les blancs par l'un des mots suivants: Met l'accent sur - ignore	Vos chaines satellitaires préférées: 1----------les conflits entre les factions palestiniennes. 2----------conflits entre les Etats arabes. 3----------points de convergence entre les Arabes et Israël. 4----------points convergence entre la partie palestinienne et Israël. 5----------attitudes, doctrines, et parties spécifiques. 6----------la problématique de la paix avec Israël elle-même. 7----------invitation des spécialistes en politique pour développer le sujet.

Commentaire

Voulez-vous ajouter quelque chose? (2 à 3 lignes)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق رقم (4): البرامج الإخبارية المشاهدة من قبل العينة

	علوم إنسانية								علوم تكنولوجية								المجموع	
	ذكر						أنثى				ذكر				أنثى			
	25- 34		35- 44		45- فأكثر		25- 34		35- 44		45-فأكثر		25- 34		35- 44		45- فأكثر	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
الاتجاه المعاكس	19	20.00	10	26.31	28	27.45	44	26.99	14	24.13	04	25.00	20	25.31	08	19.04	14	25.45	174	3.73
حصاد اليوم	06	06.31	04	10.52	13	12.74	22	13.49	07	12.06	05	31.25	19	24.05	18	42.85	21	38.18	136	8.55
ما وراء الخبر	09	09.47	03	07.89	12	11.76	13	07.97	04	06.98	00	00.00	03	03.79	03	07.14	05	09.09	057	7.77
بلا حدود	10	10.52	01	02.63	04	03.92	08	04.90	03	05.17	00	00.00	05	06.32	00	00.00	00	00.00	039	5.32
Envoyé spécial	00	00.00	04	10.52	02	01.69	04	02.45	03	06.89	01	06.25	02	02.53	03	07.14	01	01.18	033	4.50
في دائرة الضوء	02	02.10	00	00.00	04	03.92	07	04.29	04	06.98	03	18.75	01	01.26	02	04.76	00	00.00	024	3.27
حوار مفتوح	11	11.57	00	00.00	04	03.92	02	01.22	04	06.98	01	06.25	00	00.00	00	00.00	00	00.00	022	3.00
شاهد على العصر	06	06.31	00	00.00	07	06.86	02	01.22	00	00.00	00	00.00	06	07.59	00	00.00	00	00.00	021	2.86
صناعة الموت	00	00.00	00	00.00	05	04.90	06	03.68	01	01.72	00	00.00	01	01.26	00	00.00	00	00.00	018	2.45
أكثر من رأي	01	01.05	00	00.00	04	03.92	03	01.84	06	01.72	00	00.00	06	07.59	00	00.00	00	00.00	016	2.18
بانوراما	00	00.00	00	00.00	01	00.98	08	04.90	01	01.72	01	06.25	00	00.00	00	04.76	01	01.18	016	2.18
الملف	02	02.10	03	07.89	02	01.96	00	00.00	00	01.72	00	00.00	00	00.00	02	04.76	00	00.00	015	2.04
وجه لوجه	00	00.00	00	00.00	00	00.00	01	00.61	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	12	21.18	014	1.90
الشريعة والحياة	01	01.05	00	00.00	08	07.84	02	01.22	00	01.72	00	00.00	01	01.26	00	00.00	00	00.00	013	1.77
نقطة نظام	05	05.26	01	02.63	00	00.00	03	01.84	00	01.72	00	00.00	01	01.26	01	02.38	00	00.00	012	1.63
Reporters	00	00.00	00	00.00	00	00.00	05	03.06	03	05.17	00	00.00	00	00.00	00	00.00	04	11.11	012	1.63
منبر الجزيرة	03	03.15	00	00.00	00	00.00	05	03.06	02	03.44	01	06.25	00	00.00	00	00.00	00	00.00	011	1.50
آخر ساعة	01	01.05	00	00.00	01	00.98	05	03.06	01	01.72	00	00.00	00	00.00	01	02.38	00	00.00	009	1.22
إضاءات	02	02.10	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	06	07.59	00	00.00	00	00.00	008	1.09
في الصميم	02	02.10	03	07.89	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	008	1.09
مراسلون	00	00.00	00	00.00	00	00.00	08	04.90	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	008	1.09
مثير للجدل	00	00.00	00	00.00	00	00.00	04	02.45	01	01.72	00	00.00	00	00.00	00	00.00	01	02.77	006	0.81
Hard talk	01	01.05	01	02.63	01	00.98	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	003	0.40
في العمق	01	01.05	00	00.00	01	00.98	01	00.61	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	003	0.40
مع هيكل	00	00.00	00	00.00	01	00.98	01	00.61	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	002	0.27
حوار العرب	01	01.05	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	01	01.26	00	00.00	00	00.00	002	0.27
من العراق	00	00.00	01	02.63	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	02.38	00	00.00	002	0.27
الرد الجميل	01	01.05	00	00.00	01	00.98	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	002	0.27

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ضيف المنتصف	01	01.05	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	0.13
حديث الساعة	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	01.72	01	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	0.13
ماذا بعد؟	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	01.72	01	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	0.13
بوضوح	01	01.05	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	0.13
العين الإسرائيلية	01	01.05	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	0.13
ضفتان	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.61	01	00.00	00	00.00	00	00.00	0.13
خاص جدا	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.61	01	00.00	00	00.00	00	00.00	0.13
الإسلاميون	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	00	00.00	01	03.12	0.13
المجموع	**87**	**100**	**31**	**100**	**99**	**100**	**156**	**100**	**55**	**100**	**16**	**100**	**72**	**100**	**41**	**100**	**54**	**100**	**30**	**100**	**36**	**100**	**17**	**100**	**100**

تعليق:

بالنظر في طبيعة الفضائيات التي تبث فيها هذه البرامج يتضح بأن بعض أفراد العينة يخلطون فعلا بين الفضائيات الإخبارية وغيرها، فمع أن أغلب البرامج التي يحويها الجدول تبث في الفضائيات الأولى إلا أن البعض الآخر يخرج عن ذلك؛ وهي كالآتي على الترتيب: الاتجاه المعاكس (الجزيرة)، حصاد اليوم (الجزيرة)، ما وراء الخبر (الجزيرة)، بلا حدود (الجزيرة)، Envoyé spécial (France 2)، في دائرة الضوء (القناة الجزائرية)، حوار مفتوح (الجزيرة)، شاهد على العصر (الجزيرة)، صناعة الموت (العربية)، أكثر من رأي (الجزيرة)، بانوراما (العربية)، الملف (الجزيرة)، وجه لوجه (مصر النهاره)، الشريعة والحياة (الجزيرة)، نقطة نظام (العربية)، Reporters (فرنسا 24)، منبر الجزيرة (الجزيرة)، آخر ساعة (العربية)، إضاءات (العربية)، في الصميم (BBC Arabic)، مراسلون (الجزيرة)، مثير للجدل (أبو ظبي)، Hard talk (BBC World)، في العمق (الجزيرة)، مع هيكل (الجزيرة)، حوار العرب (العربية)، من العراق (العربية)، الرد الجميل (اقرأ)، ضيف المنتصف (الجزيرة)، حديث الساعة (المنار)، ماذا بعد؟ (المنار)، بوضوح (الحوار)، العين الإسرائيلية (العالم)، ضفتان (Medi 1 sat)، خاص جدا (القناة المصرية الأولى)، الإسلاميون (الجزيرة الوثائقية).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرســـــــت الأشكـــــــال

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشكل رقم (1): نموذج الاستخدامات والإشباعات المعتمد في هذه الدراسة..... 56
الشكل رقم (2): المشبعات الخفية كمترتبات للإشباعات الأولية..... 57
الشكل رقم (3): البنية الداخلية للاتجاه..... 58
الشكل رقم (4): طلب المعلومات وفق نظرية الالتماس..... 61
الشكل رقم (5): النموذج المتكامل لتأثيرات وسائل الإعلام على الأفراد..... 65
الشكل رقم (6): انتشار المبتكرات حسب النظرية..... 70
الشكل رقم (7): فرض وضع الأجندة..... 73
الشكل رقم (8): وضع الأجندة والتأثير على الاتجاه وفق نظرية ترتيب الأولويات..... 75
الشكل رقم (9): قوة وسائل الإعلام في تدعيم الاتجاه السائد..... 80
الشكل رقم (10): كيفية اختيار العينة متعددة المراحل المعتمدة في هذه الدراسة..... 89

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرســـــــت الـــــــجداول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جدول رقم (1): توزيع العينة وفقا لمتغيرات التخصص العلمي، الجنس، والسن..... 92
جدول رقم (2): توزيع ذكور وإناث العينة تبعا للسن والتخصص العلمي..... 93
جدول رقم (3): توزيع تخصصات أفراد العينة حسب متغيري الجنس والسن..... 93
جدول رقم (4): توزيع سن أفراد العينة وفقا للجنس والتخصص العلمي..... 93
جدول رقم (5): مدى مشاهدة الفضائيات الإخبارية..... 102
جدول رقم (6): الفضائيات الإخبارية المفضلة لدى العينة..... 105
جدول رقم (7): البرامج المفضلة لدى العينة..... 111
جدول رقم (8): مدة مشاهدة برامج الفضائيات الإخبارية..... 116
جدول رقم (9): الوقت المخصص لمشاهدة برامج الفضائيات الإخبارية..... 116
جدول رقم (10): المعرفة بمواقف السلطة الفلسطينية حيال عملية السلام..... 120
جدول رقم (11): المعرفة بمضمون المبادرة العربية للسلام..... 120
جدول رقم (12): الاتجاه حيال السلام كمضمون إعلامي..... 125
جدول رقم (13): الاتجاه نحو إسرائيل..... 131
جدول رقم (14): الاتجاه إزاء العملية السلمية..... 137
جدول رقم (15): الاتجاه حيال قضايا التسوية..... 147
جدول رقم (16): الاتجاه نحو الحكومات/ الشعوب العربية..... 153
جدول رقم (17): الاتجاه إزاء الولايات المتحدة الأمريكية..... 157
جدول رقم (18): تركيز الفضائيات الإخبارية المفضلة على القضايا المهمة لدى العينة..... 161
جدول رقم (19): القضايا المهمة لدى العينة..... 161
جدول رقم (20): دور الفضائيات الإخبارية المفضلة في توعية الجماهير حيال عملية السلام..... 164
جدول رقم (21): طبيعة دور الفضائيات الإخبارية المفضلة في التوعية بعملية السلام..... 164
جدول رقم (22): مدى صحة مفهوم السلام والحوار في الفضائيات المفضلة لدى العينة..... 164
جدول رقم (23): طريقة معالجة الفضائيات الإخبارية المفضلة لدى العينة لعملية السلام..... 169

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قائمـــــــة المراجـــــع

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكتب باللغة العربية

1. إبراهيم، الدسوقي عبده: **وسائل وأساليب الاتصال الجماهيرية والاتجاهات الاجتماعية** (الإسكندرية: دار الوفاء، ط1، 2004).
2. الإبراهيم، حسن وآخرون: **جولة في السياسة الدولية** (بيروت: الدار المتحدة للنشر، ط1، 1975).
3. أبو إصبع، صالح خليل: **الاتصال الجماهيري** (عمان: دار الشروق، ط1، 1999).
4. أبو شنب، حسين: "الممارسات الإعلامية لمراسلي وسائل الإعلام في فلسطين؛ دراسة تطبيقية على المراسلين الفلسطينيين"، في حسن عماد مكاوي، منى سعيد الحديدي: **الفضائيات العربية ومتغيرات العصر**، أعمال المؤتمر الدولي العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2005).
5. آل شاوي، هشام: **الوجيز في فن المفاوضة** (بغداد: مطبعة شفيق، ط1، 1996).
6. أمين، رضا عبد الواجد: **الصحافة الإلكترونية** (القاهرة: دار الفجر للنشر والتوزيع، ط1، 2007).
7. بن مرسلي، أحمد: **مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال** (الجزائر: ديوان المطبوعات، ط1، 2003).
8. بوعلي، نصير: **التلفزيون الفضائي وأثره على الشباب في الجزائر؛ دراسة ميدانية** (الجزائر: دار الهدى، ط1، 2005).
9. الحباشنة، خالد عبد الرزاق: **العلاقات الأردنية-الإسرائيلية في ظل معاهدة السلام** (بيروت: بيسان، ط1، 1999).
10. حجازي، محمد عبد الواحد: **حوار التاريخ ومصير إسرائيل** (الإسكندرية: دار الوفاء، ط1، 2001).
11. حمدان، غسان: **التطبيع إستراتيجية الاختراق الصهيوني** (بيروت: دار الأمان، ط1، د س).
12. حنفي، قدري: **الإسرائيليون من هم؟ دراسة نفسية** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، 1982).
13. خضراوي، هادي: **أبرز قضايا السياسة الدولية المعاصرة من خلال المفاهيم والبنى** (بيروت: دار الكتاب الحديثة، ط1، 2002).
14. درويش، عيسى: **العرب وتحديات المستقبل** (القاهرة: نهضة مصر، ط1، 2000).
15. دليو، فضيل: **تقنيات تحليل البيانات** (قسنطينة: منشورات جامعة منتوري، ط1، 2004).
16. زرنوقة، صلاح سالم: **خبرة التفاوض العربي مع إسرائيل؛ ملاحظات عامة** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، 1975).
17. زرواتي، رشيد: **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية** (الجزائر: دار هومه، ط1، 2002).
18. زغيب، شيماء ذو الفقار: **نظريات في تشكيل اتجاهات الرأي العام** (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2004).
19. السحمراني، أسعد: **من اليهودية إلى الصهيونية؛ الفكر الديني اليهودي في خدمة المشروع السياسي الصهيوني** (بيروت: دار النفائس، ط1، 1993).
20. سعودي، هالة: "الإطار الإقليمي والدولي لمفاوضات السلام"، **المفاوضات العربية الإسرائيلية ومستقبل السلام في الشرق الأوسط** (القاهرة: ط1، 1994).
21. السلطان، عبد الله عبد المحسن: **البحر الأحمر والصراع العربي- الإسرائيلي** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 1984).
22. السليمي، منصف: **صناعة القرار السياسي الأمريكي** (بيروت: مركز الدراسات العربي-الأوروبي، ط2، 1997).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

23. السيد، ليلى حسين: "استطلاع رأي الإعلاميين تجاه قناة الحرة الفضائية الأمريكية؛ دراسة مسحية"، في حسن عماد مكاوي، منى سعيد الحديدي: **الفضائيات العربية ومتغيرات العصر**، أعمال المؤتمر الدولي العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2005).
24. طلاس، مصطفى: **آفاق الإستراتيجية الصهيونية** (دمشق: دار طلاس، ط1، 1985).
25. عبد الحميد، محمد: **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية** (القاهرة: عالم الكتاب، ط1، 2000).
26. عبد الحميد، محمد: **تحليل المحتوى في بحوث الإعلام** (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1979).
27. عبد الحميد، محمد: **نظريات الإعلام والاتصال واتجاهات التأثير** (القاهرة: عالم الكتاب، ط2، 2004).
28. عبد الرحمن، عبد الله محمد: **سوسيولوجيا الاتصال والإعلام** (الأزراطية: دار المعرفة الجامعية، ط1، 2002).
29. عبد الغفار، عادل: "تقويم الأداء المهني للفضائيات الإخبارية العربية في ضوء آراء عينة من النخبة الإعلامية المصرية"، في حسن عماد مكاوي، منى سعيد الحديدي: **الفضائيات العربية ومتغيرات العصر**، أعمال المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2005).
30. عبد الغفار، عادل: "تقويم الأداء المهني للفضائيات الإخبارية العربية في ضوء آراء عينة من النخبة الإعلامية المصرية"، في حسن عماد مكاوي، منى سعيد الحديدي: **الفضائيات العربية ومتغيرات العصر**، أعمال المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2005).
31. العبد الله، مي: **نظريات الاتصال** (بيروت: دار النهضة العربية، ط1، 2006).
32. العبد، عاطف عدلي وزكي أحمد عزمي: **الأسلوب الإحصائي واستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام** (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 1993).
33. العبد، عاطف عدلي: **القنوات المتخصصة؛ أنواعها، جمهورها، بحوثها وأخلاقياتها** (القاهرة: دار الإيمان للطباعة، 2006).
34. العبد، نهى عاطف: **صناعة الأخبار التلفزيونية في عصر البث الفضائي** (القاهرة: دار الفكر العربي، ط1، 2007).
35. علي، سلوى إمام: "تأثير مشاهدة الجمهور المصري للقنوات الفضائية على وسائل الإعلام"، في حسن عماد مكاوي، منى سعيد الحديدي: **الفضائيات العربية ومتغيرات العصر**، أعمال المؤتمر الدولي العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2005).
36. مزيد، رحيم: **قناة الجزيرة وصراع الفضائيات** (القاهرة: الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، ط1، 2002).
37. المسيري، عبد الوهاب: **البروتوكولات اليهودية والصهيونية** (القاهرة: دار الشروق، ط1، 2003).
38. مكاوي، حسن عماد وليلى حسين السيد: **الاتصال ونظرياته المعاصرة** (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 1998).
39. مهران، محمد بيومي: **بنو إسرائيل** (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ج3، ط1، 1999).
40. مهنا، فريال: **علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية** (دمشق: دار الفكر، ط1، 2002).
41. مهنا، محمد نصر وخلدون ناجي معروف: **الحكم والإدارة في إسرائيل** (القاهرة: دار غريب، ط1، 1996).
42. موحي، محمد آيت وعبد اللطيف الفاربي: **القيم والمواقف؛ بيداغوجيا المجال الوجداني** (الرباط: الشركة المغربية للطباعة والنشر، ط1، د س).
43. موسى، محمد: **أضواء على العلاقات الدولية والنظام الدولي** (لبنان: دار المعارف، ج1، ط1، 1993).
44. نوفل، ممدوح: **قصة اتفاق أوسلو؛ الرواية الحقيقية الكاملة** (الأردن: الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، 1995).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

45. هاشم، حامد أحمد مرسي: **نظريات المباريات ودورها في تحليل الصراعات الدولية** (القاهرة: مكتبة مدبولي، ط1، 1984).

الكتب المترجمة

1. دومب، ريزا: **صورة العربي في الأدب اليهودي**؛ ترجمة: عارف توفيق عطاري (عمان: دار الجميل، ط2، 1990).
2. روندو، فليب: **الشرق الأوسط في سعيه إلى السلام**؛ ترجمة: كمال الخولي (بيروت: المنشورات العربية، ط1، د س).
3. شيللر، هربرت: **المتلاعبون بالعقول**؛ ترجمة: عبد السلام رضوان (الكويت: عالم المعرفة، ع243، 1999).
4. كوانت، وليام. ب: **عملية السلام: الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي-الإسرائيلي منذ 1967**؛ ترجمة: هشام الدجاني (الرياض: العبيكان، ط1، 2002).
5. لومارشان، فيليب ولميا راضي: **إسرائيل/ فلسطين غدا: أطلس استقرائي**؛ ترجمة: يوسف ضموط (بيروت: دار الجيل، ط1، 1998).
6. هالتر، ماريك وإريك لوران: **مجانين السلام؛ القضية السرية لمفاوضات أوسلو بين منظمة التحرير الفلسطينية وإسرائيل**؛ ترجمة: هنريت عبودي (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 1994).

الكتب باللغة الأجنبية

1. Aktouf. Omar: *Méthodologie des sciences sociales et approche qualitative des organizations; Une introduction à la démarche classique et une critique* (Les presses de l'université du Québec, 1987).
2. De BONVILLE. *Jean: L'analyse de contenu des médias; de la problématique au traitement statistique* (Paris: Département De Boeck, Université, 2000).

المعاجم والموسوعات

1. *Larousse* (Paris: Larousse,1998).
2. أبادي، الفيروز: **القاموس المحيط** (بيروت: دار العلم للجميع، ج1، ط1، د س).
3. ابن منظور: **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ج2، 3، 13، 14، ط1، د س).
4. راغب، نبيل: **موسوعة قواعد اللعبة السياسية؛ دراسة تحليلية نقدية** (القاهرة: دار غريب، ط1، 2002).
5. سعيفان، أحمد: **قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية؛ عربي- إنجليزي- فرنسي** (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2004).
6. شعبان، خضير: **مصطلحات الإعلام والاتصال** (الجزائر: دار اللسان العربي، ط1، 1422هـ).
7. المسيري، عبد الوهاب: **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** (القاهرة: دار الشروق، المجلد2، ط3، 2006).

الدوريات

1. البياتي، ياس خضير: "الفضائيات؛ الثقافة الوافدة وسلطة الصورة؛ دراسة حالة مدينة الزاوية في ليبيا"، **المستقبل العربي**، ع267، 2001.
2. حنفي، حسن: "الكيان الصهيوني والمسألة اليهودية"، **العربي**، ع486، 1999.
3. "صهيونية"؛ قاموس العربي، **العربي**، ع318، 1985.
4. عيساني، رحيمة: "القنوات الإخبارية: صراع المجتهد مع القنوات المشاكسة"، **مجلة الخليج**، جهاز إذاعة وتلفزيون الخليج، ع77، 2009.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

5. كوثراني، وجيه: "توظيف العنف في خدمة الصهيونية"، **العربي**، ع532، 2003.
6. المسيري، عبد الوهاب: "اليهودية وما بعد الحداثة"، **إسلامية المعرفة**، ع10، 1997.

الندوات والمؤتمرات

1. أمين، رضا عبد الواجد: "اتجاهات النخبة الدينية نحو واقع ومستقبل الفضائيات الإسلامية، دراسة ميدانية"؛ ورقة مقدمة إلى فعاليات مؤتمر الفضائيات العربية والهوية الثقافية، كلية الاتصال، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة 11-13 ديسمبر2007.
2. عيساني، رحيمة: "اتجاهات الشباب الجزائري نحو الفضائيات الدينية الإسلامية ودورها في توعيته ضد التطرف والتعصب؛ دراسة ميدانية"، ورقة مقدمة إلى فعاليات مؤتمر "الإرهاب؛ بين تطرف الفكر وفكر التطرف"، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 2009.

الرسائل الجامعية

1. بحري، دلال: عملية السلام في الشرق الأوسط من مؤتمر مدريد 1991 إلى 1999، أطروحة ماجستير (غير منشورة) في العلوم السياسية، تخصص: علاقات دولية، كلية الحقوق، جامعة الحاج لخصر- باتنة، 1998-1999.
2. بومخيلة، خلاف: جمهور الطلبة الجزائريين ووسائل الإعلام المكتوبة؛ دراسة في استخدامات وإشباعات طلبة جامعة منتوري -قسنطينة، أطروحة ماجستير (غير منشورة) في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري - قسنطينة، 2006-2007.
3. الجمال، نجلاء عبد الحميد فهمي: دوافع استخدام الصفوة الثقافية للوسائل الإعلامية المتخصصة والإشباعات المتحققة لهم؛ دراسة ميدانية، رسالة ماجستير (غير منشورة) في علوم الإعلام والاتصال، جامعة القاهرة، 2006.
4. زراري، إبراهيم: سوريا وإسرائيل بعد مؤتمر مدريد 1991 بين خيار المواجهة ورهانات التسوية، أطروحة ماجستير (غير منشورة) في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، كلية الحقوق، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2002-2003.
5. عيساني، رحيمة: الآثار الاجتماعية والثقافية للعولمة الإعلامية على جمهور الفضائيات الأجنبية، رسالة دكتوراه (غير منشورة) في علوم الإعلام والاتصال، تخصص سمعي بصري، جامعة الجزائر، 2005.
6. قادري، حسين: العلاقة الجدلية بين الوضع الدولي الجديد والمسار الإسرائيلي- الفلسطيني لتسوية الصراع العربي-الإسرائيلي، رسالة دكتوراه (غير منشورة) في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، كلية الحقوق، جامعة الحاج لخضر- باتنة، 2003-2004.
7. لونيس، باديس: جمهور الطلبة الجزائريين والانترنت؛ دراسة في الاستخدامات والإشباعات طلبة جامعة منوري- قسنطينة، أطروحة ماجستير (غير منشورة) في علوم الإعلام والاتصال، تخصص اتصال وعلاقات عامة، جامعة منتوري- قسنطينة، 2007-2008.

المواقع الإلكترونية

1. *Discours de Barack Obama sur le conflit israélo-palestinien*. http://www.pointdebasculecanada.ca/article/817-discours-de-barack-obama-sur-le-conflit-israelo-palestinien.php.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2. http://translate.google.com/translate?hl=ar&sl=fr&u=http://www.america.gov/fr/fpolicy/security/peacekeeping.html&ei=btIzTLOJdWRjAeJ0sHlCA&sa=X&oi=translate&ct=result&resnum=10&ved=0CEIQ7gEwC.
3. http://www.aljazeera.net/NR/exeres/DE4D5A76-D935-43F6-8B9F-82AE54ED8CC5.htm.
4. MICHEL. Jean-Luc: *Théories de la communication,* reso 0751-7971 2000 num 18 100 2237.
5. Ali Abunimah: «*Obama et les perspectives pour la paix israélo-palestinienne*». http://www.info-palestine.net/article.php3?id_article=5473.
6. أبو سعيد، صفاء وفيروز شحادة: الاعتماد على القنوات الإخبارية، Palestinian Women's Information and Media Center، http://www.pwic.org.ps/library/fairouz.
7. الخزندار، سامي (مشرف عام): "استطلاع آراء أساتذة العلوم السياسية والإعلام حول مدى مهنية قناة الجزيرة؛ ملخص عام للدراسة"، مركز عالم المعرفة لاستطلاعات الرأي، www.kwcpolls.net.
8. الصيداوي، رياض: "هل تشكل الجزيرة الرأي العام العربي أم تنسجم معه؟"، http://www.aljazeera.net/NR/exeres/F988153F-BD11-4727-A445-8D596222C18E.htm.
9. العياري، المنصف ومحمد عبد الكافي: القنوات التلفزيونية العربية المتخصصة، سلسلة بحوث ودراسات إعلامية 56، تونس 2006، نقلا عن موقع اتحاد إذاعات الدول العربية www.asbu.net (صفحة الاستقبال).
10. "قناة "العربية" تتصدر الفضائيات الإخبارية في المملكة العربية السعودية من حيث نسبة المشاهدة"؛ http://www.ameinfo.com/ar-49161.html.
11. مصطفى، هويدا: "دور الفضائيات العربية في تشكيل معارف الجمهور واتجاهاته نحو الإرهاب"؛ ملخص دراسة ميدانية على عينة من الجمهور العربي، نقلا عن موقع اتحاد إذاعات الدول العربية www.asbu.net (صفحة الاستقبال).

المقابلات

1. حسين قادري؛ أستاذ محاضر بقسم العلوم السياسية، أجريت المقابلة بتاريخ: 2010/5/6 بمقر العمادة بكلية الحقوق؛ جامعة الحاج لخضر - باتنة.
2. عمار عياشي؛ أستاذ محاضر بقسم البيطرة، أجريت المقابلة بتاريخ: 2010/6/16 بقسم البيطرة؛ جامعة الحاج لخضر - باتنة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهـــــرس المحتويـــــات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرس عام..... 8
مقدمة..... 10
الفصل الأول: الإطار المفهومي للدراسة..... 16
أولا: تحديد المفاهيم..... 17
أ-مفاهيم إعلامية..... 17
1-الفضائيات المتخصصة..... 17
2-الفضائيات الإخبارية..... 18
3-الاتجاهات..... 18
4-العادات..... 20
5-الأنماط..... 21
ب-مفاهيم سياسية..... 21
1-التفاوض..... 21
2-التسوية..... 23
3-التطبيع..... 23
4-الدبلوماسية..... 24
5-قضايا التسوية..... 24
ثانيا: الدراسات السابقة..... 25
أ-دراسات تناولت الفضائيات المتخصصة..... 25
1-الفضائيات المتخصصة وعادات مشاهدتها..... 26
2-أنماط المشاهدة..... 27
3-دوافع التعرض..... 28
4-تقييم الفضائيات المتخصصة..... 28
ب-دراسات تناولت الاتجاهات..... 31
1-وسائل الإعلام المفضلة وعادات مشاهدتها..... 31
2-أنماط المشاهدة..... 32
3-دوافع التعرض..... 32
4-تقييم الفضائيات..... 33
5-الاتجاهات..... 33
ثالثا: إسرائيل، وعملية السلام..... 37
أ-إسرائيل..... 37
1-تعريفها..... 37
2-الفرق بين إسرائيل واليهودية..... 38
3-الفرق بين إسرائيل والصهيونية..... 39
ب-عملية السلام..... 41
1-تعريفها..... 41
2-أهدافها..... 45
الفصل الثاني: المداخل النظرية للدراسة..... 48

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولا: إدراك الجمهور واستخدام وسائل الإعلام..... 49
أ-النظريات الإدراكية..... 49
1-التوازن المعرفي..... 49
2-الاتساق المعرفي-الوجداني..... 51
3-التوافق المعرفي..... 51
4-التنافر المعرفي..... 52
ب-استخدام الجمهور لوسائل الإعلام..... 53
1-الاستخدامات والإشباعات..... 53
2-التماس المعلومات..... 59
3-التبعية..... 63
ثانيا: البعد الاجتماعي وتأثيرات "الواقع الإعلامي"..... 67
أ-البعد الاجتماعي..... 67
-انتشار المبتكرات..... 67
ب-تأثيرات "الواقع الإعلامي"..... 72
1-ترتيب الأولويات..... 72
2-تدعيم الصمت..... 77
الفصل الثالث: الجوانب الإجرائية للدراسة الميدانية وتحليل بياناتها..... 84
أولا: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية..... 85
أ-مجتمع البحث، العينة، مواصفاتها..... 85
1-مجتمع البحث..... 85
2-العينة..... 86
3-مواصفاتها..... 90
ب-منهج الدراسة..... 94
ج-أدوات جمع البيانات وأساليب تحليلها..... 94
1-أدوات جمع البيانات..... 94
2-أساليب التحليل..... 99
ثانيا: تحليل بيانات الدراسة الميدانية..... 101
أ-عادات وأنماط مشاهدة الفضائيات الإخبارية..... 101
1-مدى المشاهدة..... 101
2-الفضائيات الإخبارية المفضلة..... 104
3-البرامج الإخبارية المفضلة..... 110
4-مدة المشاهدة..... 115
5-الحجم الساعي المخصص للمشاهدة..... 117
6-المعرفة بمواقف السلطة الفلسطينية..... 119
7-المعرفة بالمبادرة العربية للسلام..... 122
ب-اتجاهات العينة حيال إسرائيل وعملية السلام معها..... 124
1-السلام كمضمون إعلامي..... 124

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

2-إسرائيل..... 130
3-العملية السلمية..... 136
4-قضايا التسوية..... 146
5-الحكومات/ الشعوب العربية..... 152
6-الولايات المتحدة الأمريكية..... 156
ج-تقييم العينة للفضائيات الإخبارية وأدائها نحو عملية السلام مع إسرائيل..... 160
1-اهتمام الفضائيات الإخبارية المفضلة بقضايا العينة..... 160
2-القضايا..... 162
3-دور الفضائيات الإخبارية المفضلة في التوعية حيال السلام..... 163
4-طبيعة دور الفضائيات الإخبارية المفضلة في التوعية إزاء السلام..... 165
5-السلام والحوار في الفضائيات الإخبارية المفضلة..... 166
6-أسلوب الفضائيات الإخبارية المفضلة في معالجة السلام..... 168
خـــاتمة..... 172
الملاحق..... 179
1- المداخل التحليلية للدراسة..... 180
2- الاستبانة 182
3- الاستبانة مترجمة إلى الفرنسية..... 185
4- البرامج الإخبارية المشاهدة من قبل العينة..... 189
فهرست الأشكال..... 191
فهرست الجداول..... 193
قائمة المراجع..... 195

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملخـــــص الدراســـــة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تتناول هذه الدراسة موضوع الفضائيات الإخبارية واتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام مع إسرائيل غرض الإجابة عن إشكالية تستقصي أساسا الدور أي ماهية دور هذه الفضائيات في تشكل هذا النوع من الاتجاهات لدى الأساتذة، حيث فككت لمجموع تساؤلات حول عادات وأنماط المشاهدة، أسلوب المعالجة، ومدى الإسهام في التوعية إزاء القضية محل البحث، ومن ثم طبيعة الاتجاهات نحو إسرائيل والسلام معها كواقع ومضمون إعلامي، وأخيرا ما إذا كانت الفضائيات الإخبارية قد ساهمت في تشكيل ذلك. المساهمة التي نفترضها كفرضية أولى، وندعمها بأخرى ثانية تقضي أن الأساتذة يتجهون للفضائيات التي تؤيد مواقفهم، في حين نفترض في الثالثة وجود فروق إحصائية بينهم في طرائق الاستخدام.

تتلخص أسباب اختيار الموضوع في الأهمية التي تتم عنها مفردات العنوان: المضمون الإخباري كمجال متخصص يمثل هذا العبور بمسمى الصحافة الإذاعية، عملية السلام كنهاية محتملة للقضية الفلسطينية، والأهم من هذا وذاك الاتجاه الذي لا يكاد يتصور إلا ليربط اثنين من هذا القبيل؛ أي عملية السلام وطبيعة المحتوى الإعلامي، الأولى بما لها من حساسية والثاني بما عليه من خصوصية.

تباعا فإن الاتجاه ذاته كان قد أقر طبيعة الأدوات المستخدمة في الدراسة، في غض نظر عن المنهج الوصفي الذي تستدعيه طبيعة الموضوع وتقتضيه الإجابة عن إشكالية من هذا النمط، فإن الغموض الذي يكتنف الاتجاه كأحد آثار وسائل الإعلام قد ألزم باتخاذ أساليب بحثية–تحليلية معينة كإحداث المسح الشامل لنظريات الاتصال والتأثير تحديدا غرض تحديد تلك التي تعالج صراحة في فرض أساس الاتجاه، تشكيله وتغييره بالتعديل أو التدعيم. وعليه تم اعتماد سبع نظريات في هذه الدراسة كوحدة تجميعية-إقصائية نظرا للمناقشة النظرية التي أخضعت لها وهو ما ساق -بشكل أو بآخر- للنظر في الاتجاه بمعزل ومحاولة توصيف بنيته وطريقة تكونه؛ ما قد يمثل جديد الدراسة في جانبها النظري.

هذه الإجراءات البحثية التي قادت إليها دراسة الاتجاه وضعتنا في مواجهة إشكالات تتعلق بمدى علمية الحقل المعرفي الذي نبحث فيه، أي علوم الإعلام والاتصال، إذ يتحدث غالبا عن إشكالاته النظرية والخلط التصنيفي لأطره التحليلية. إلا أن هذه الصعوبات لا تقارن بمثيلاتها في الجانب الميداني الذي تعثر في بداياته نظرا لعدم تجاوب أفراد العينة مع متطلبات البحث، وإصرارهم على ذلك طيلة فترة الدراسة، ما يعد عزوفا مشروعا في نظرهم!

مع ذلك فقد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية: أن الفرضية الأولى لهذا البحث قد تحققت (ساهمت الفضائيات الإخبارية في تشكيل اتجاهات الأستاذ الجامعي الجزائري حيال عملية السلام) في ارتباطها الكامل بالثانية، أي اعتماد الأساتذة على الفضائيات الإخبارية التي تدعم مواقفهم، والتي اتضح أن الجزيرة تمثلها بامتياز، إذ تصدرت المشاهدة لدى العينة حتى درجة الاعتماد ما تفسره نظرية التبعية بمستوى التأثر بالسياق الاجتماعي من جهة والمحتوى الإعلامي المتماشي وهذا السياق من جهة أخرى. فالجزيرة في نظر العينة تركز على القضايا التي تعنيها، والتي تترأسها القضية الفلسطينية، وتساند مواقفها إزاءها، إذ تؤيد اتجاهها السلبي حيال عملية السلام، بما يجعل التعرض لها انتقائيا تقتضيه الخصائص الاصطفائية حسب نظرية الالتماس. ولأن عملية السلام تعد ابتكارا بالنظر إلى المجتمعات الموجهة إليها فإن انتشار المبتكرات كنظرية تفسر طبيعة التعاطي الإعلامي معها لدى هؤلاء الأساتذة حيث يستخدمون وسائل الإعلام والجزيرة تحديدا لإشباعات معرفية أساسا في حين لا يقبلون بإسهامها في تشكيل اتجاهاتهم إلا تدعيما نظرا لحساسية القضية من جهة ومستواهم العلمي المرتفع من جهة أخرى، أي أن نظرية الأجندة تتحقق في جزءها الخاص بالبناء تأكيدا للولب الصمت في قرارها بعمل الفضائيات الإخبارية على نشر وتعزيز اتجاهات النظر السائدة أو المهيمنة في الرأي العام. أما الفرضية الثالثة (توجد علاقة دالة إحصائيا بين المتغيرات السوسيولوجية

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

للمبحوثين وكل من حجم التعرض، مستوى المعرفة، وإدراك أسلوب المعالجة) فقد اتضح أن التأثر بذلك نسبي لأن اختبار الكا^2 قد أسفر عن نتائج لا تكاد تفسر إلا رياضيا.

وعليه تبين أن دور الفضائيات الإخبارية تدعيمي في تشكل الاتجاهات محل الاستقصاء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com